منبر الإسلام

مع العدد
■ المنتخب من السنة النبوية الشريف
■ الفردوس مجلة الطفل المسلم

الثمن ١٥ قر

العدد ١٠ - السنة ٣٤ - شوال ١٣٩٦ - أكتوبر ١٩٧٦

منبر الإسلام

يصدرها

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

في غرة

كل شهر عربي

رئيس التحرير

محمد توفيق عويضة

العدد ١٠ - السنة ٣٤

شوال ١٣٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

من محتويات العدد

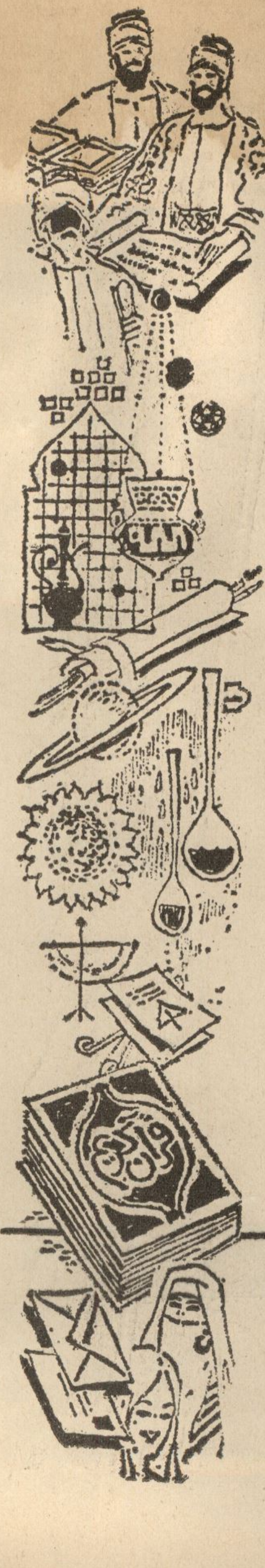

- **نص كلمة الرئيس السادات الى الامة بمناسبة الاجماع على انتخابه ١٩ / ٩ / ١٩٧٦**
- تفسير سورة آل عمران ... **الاستاذ أحمد حسين**
- انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون .... **الشيخ عبد الجليل عيسى**
- دروس من غزوة أحد .... **الاستاذ أحمد زين**
- دعاء الصالحين .... **الدكتور أحمد الحوفى**
- من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها .... **الشيخ محمد خاطر**
- العلم فى الحديث .... **الدكتور أحمد حسنين القفل**
- منهج القرآن فى بيان الاحكام **الاستاذ أحمد بهجت**
- الاعجاز العلمى للسنة النبوية **الدكتور عبد الرزاق نوفل**
- المحاسبة بعد المجاهدة .. **الدكتور محمد القيعى**
- البيوع فى الاسلام ...... **الدكتور محمد عبد المنعم خميس**
- الشريعة الاسلامية والقانون المعاصر .... **المستشار أحمد محمود خليل**
- شوال شهر الجائزة والبناء **الاستاذ عبد المعطى عبادة**
- وماذا بعد شهر الجهاد .. **الشيخ عبد الرحمن النجار**
- فى الفن الاسلامى — المدرسة المغربية .... **الاستاذة سميحة الجبالى**
- رجل ومعارك [قصة العدد] **الاستاذ محمد صالح**

العنوان : ٣ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عماره بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ — تلغرافيا : الاسلام — القاهرة

الاشتراكات : ١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية — ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ، ويضاف اليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الاخرى .. تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين ..

معالم الطريق

نص كلمة الرئيس السادات الى الأمة
بمناسبة اجماع الجماهير على اعادة انتخابه

١٩ / ٩ / ١٩٧٦

■ مصر تجمع على السادات بطل العبور ومؤسس دولة العلم والإيمان ■

■ هذه الزيادة الهائلة فى الثقة تعنى زيادة هائلة فى المسئولية
■ أحمد الله أن هدانى إلى القراءة الصحيحة لنبض شعبنا العزيز

فى كلمته التى وجهها أمس الى الامة ردا على الاجماع الشعبى باعادة انتخابه رئيسا لمصر وقائدا لمسيرتها ، عاهد الرئيس السادات شعب مصر ومن خلفه الامة العربية كلها على المضى فى تحرير الارض العربية المحتلة .. والعمل على أن يصبح البناء الديمقراطى لمصر قويا لا تهزه أعتى العواصف .

وفى ذات الكلمة ، حدد الرئيس السادات الخطوط الاساسية للعمل الوطنى خلال الفترة الثانية من رئاسته ، عندما أعلن أن هذا الاجماع الشعبى الساحق يعنى تكليفا من الشعب الى القيادة والى كل مسئول فى مصر بالعمل على انجاز الاهداف الثمانية للمرحلة القادمة .

وفيما يلى نص الكلمة

بسم الله

أيها الاخوة والاخوات من أبناء شعبنا الوفى .

عندما ظهرت نتيجة الاستفتاء على مدة رئاستى الدستورية الاولى قبل ست سنوات واسفرت عن نسبة تأييد عظيم وصلت الى ٩٠ر٠٤ فى المائة تذكرون انى قد حدثتكم بعدها حديثا قصيرا اذكر منه الان عدة حقائق . اذكر أننى قلت لكم يومها لقد تلقيت أمركم وادعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنى لاداء المهمة التى كلفتمونى بها على نحو يرضاه شعبنا وترضاه امتنا . وقلت لكم ايضا اننى اعتز بالنتيجة التى اسفر عنها الاستفتاء الشعبى واكثر من ستة ملايين قالوا نعم واكثر من ٧٠٠ الف قالوا لا واعتبر بامانة ان هذه الظاهرة صحية . وقلت لكم يومها اننى اعدكم اننى سأكون للجميع الذين قالوا نعم والذين قالوا لا .

وطن للجميع وبلا استثناء

الوطن للجميع والمسئول فيه مؤتمن على الكل بلا استثناء وقد كنت أقصد كل كلمة قلتها فى ذلك الوقت . لقد كانت نسبة الاستفتاء الاول وهى ٩٠ر٠٤ نسبة عظيمة ولكنها كانت محملة فى ذلك الوقت ونحن فى قاع المحنة والهزيمة والتمزق بكل معانى الصمود ورفض الهزيمة ومواصلة المسيرة والكبرياء .

ببساطة انها ارادة التحدى فى شعبنا التى طالما حدثتكم عنها وحين ذكرت الذين قالوا لا فقد كان ذلك لانه كان فى خاطرى من اليوم الاول لولايتى أن تعود الى بلادنا الحرية ويعود الامن للذين يقولون نعم والذين يقولون لا وربما كان ذلك وقتها يبدو للكثيرين سرابا بعيد التحقيق ولكن ها أنتم رأيتم خلال ست سنوات أن كل من كان لديه سبب بأن يقول لا قد قالها باطمئنان . بعد قيام الشرعية الدستورية ودولة المؤسسات وسيادة القانون .

واليوم حين تصل نسبة رأيكم بالموافقة الى ٩٩ر٩٣ فى المائة وحين يصعد عدد الذين قالوا نعم الى ٦ ملايين و١٥١ الفا و٢٨٨ ويهبط عدد الذين قالوا لا من أكثر من ٧٠٠ الف الى ٦٢٥٧ فانه واجب على أن اتوجه لكم بالشكر من كل أعماق قلبى .. ان هذه الزيادة الهائلة فى الثقه هى بالنسبه لى هى زيادة هائلة فى المسئولية وزيادة فى العبء وزيادة فى ثقتى من قبل ومن بعد بالله عز وجل . ان هذه النسبة الساحقة ليست قيمتها فى العدد ولكن قيمتها فى انها تجىء بعد ست سنوات من أخطر السنوات سلما وحربا وتجىء ايضا بعد تحولات كبرى تحققت فى مسيرتنا السياسيه والاجتماعيه والنضاليه بعد ثورة ١٥ مايو كما أن قيمتها ايضا فى المعانى الكثيرة التى يمكن أن نستخلصها هنا فى مصر ويستخلصها غيرنا خارج مصر . ان هذا التعبير الحر تماما بما يشبه الاجماع يعبر عن معان طالما رددتها وتمنيت على الله ان تدخل قلوبنا جميعا ..

معانى الوحدة الوطنيه
ومفاهيم الاسرة الواحدة

هى معانى الوحدة الوطنية ومفاهيم الاسرة الواحدة التى يجمعها الحب ولا يفرق بينها الحقد تتجسم فى هذه النتيجة كما أن من معانى هذه النتيجة ان شعبنا قد تعمق لديه الفهم الصحيح لمهمة الرئيس كما رسمها دستورنا فهو رب الاسرة وهو ملك فعلا للجميع وهو الحكم بين الفئات والمؤسسات وهو الضمان الاخير لحق كل التيارات فى التفاعل من جهة والمحافظة على السلام الاجتماعى فى نفس الوقت من جهة اخرى وليس هذا الامر متعلقا بشخصى ابدا ولكنه حجر الاساس فى نظامنا الدستورى وخصوصا فى تجربتنا الديمقراطية التى نتوسع فيها يوما بعد يوم .. ويهمنى ايضا من هذه

ابطال ٦ أكتوبر وهم يرفعون العلم المصرى على احدى نقاط خط بارليف الذى اقتحموه فى السادس من اكتوبر ١٩٧٣ وحطموا بذلك اسطورة الجندى الذى لا يقهر واضافوا للعسكرية المصرية مجدا جديدا .

النتيجة أن العالم كله سوف يدرك منها أشياء واشياء سيدرك اننا قد نختلف وقد نتحاور كما يحدث فى أى مجتمع ناضج ولكننا صف واحد متراص امام العالم وازاء قضايانا الاساسية فى تحرير الارض وفى بناء الوطن وفى الوفاء لمصالح أمتنا العربية .

الاستفتاء يعنى فشل

كل محاولات عزل مصر

ولعل هذه النتيجة الاخيرة تلقن الجميع درسا فى ان محاولات عزل مصر محاولات فاشلة عقيمة ومحاولات تفكيك صفوف الامة العربية او نشر منطقة تخريب فيها مرفوض من كل مصرى وان الشعب المصرى على عكس ما يتوهم البعض اذا واجه التحديات فانه يتوحد ولايتفكك وتلك صفة مميزة لشعبنا حافظ بها على وحدته وتماسكه وانسجامه عبر سبعة آلاف سنة .

ومن يريد ان يفهمنا أو ان يتعامل معنا فان عليه ان يفهمنا من هذه الزاوية وان يتعامل معنا على هذا الاساس .

أيها الاخوة والاخوات .. ان من حقنا اليوم أن نبدأ فى استقبال مرحلة جديدة وفى ان نستشرف مستقبلا مشرقا باذن الله اقمنا فى السنوات الست الماضية معالمه ووضعنا قواعده فلم يعد مستقبلا غامضا كسحابة بعيدة متحركة فى فضاء عريق ولكنه بعد كل ما انجزناه وحددناه ووضعنا اسسه صار مستقبلا ملموسا واضح المعالم وفى متناول اليد من هنا حتى سنة ٢٠٠٠ باذن الله كما سجلت ورقة اكتوبر .

النقاط الثمانى الاساسية

للعمل فى المرحلة القادمة

ولقد قصدت فى خطابى الى الشعب فى الذكرى الماضية لثورة ٢٣ يوليو ان استعرض كل شىء وان اسجل كل مؤشرات الغد . حتى تكون امامكم اشبه ببرنامج وانتم تضعون اوراقكم بكل حرية فى صناديق الاقتراع ولعلكم تذكرون اننى سجلت فى خطابى ذلك ثمانى نقاط فى اطار عملنا وسياستنا ويكفينى هنا ان اشير اليها فى ايجاز شديد .

■ أولا : ان القطاع العام سيظل هو العمود الاساسى فى بقائنا الاقتصادى وفى قيامنا

بالمشروعات الكبرى وهو حصن قوى لحماية مصالح شعبنا الاقتصاديه .

■ ثانيا : ان القطاع الخاص يجب أن تكون لديه الفرصة الكامله فى كل مجال يقدر عليه وان يكسب رزقه الحلال الى آخر مدى يتجه له نشاطه .

■ ثالثا : ان الذين فسروا الاشتراكيه على انها اتكالية مخطئون واننا يجب ان نركز على ضوء الفرد ومسئوليه الفرد بحيث نصبح حقا مجتمع المنتجين مع عدم اهدار حرية الفرد أو ايجاد تناقض مفتعل بينها وبين حريه المجتمع .

■ رابعا : أن اشتراكيتنا اشتراكيه تمتنع لا تجريد واننا نطورها حسب واقعنا الخاص بنا وتراثنا الذى يميزنا .

■ خامسا : ضرورة ايجاد نظام ضرائبى كامل ومحكم وجعل التهرب من الضريبه جريمه فالفرد من حقه أن يكسب مايشاء بالقانون وان يؤدى واجبه نحو المجتمع كاملا بالقانون .

■ سادسا : المضى فى التجربه الديمقراطية والعمل على انجاح تجربه التنظيمات السياسية حتى تصل بنا يوما الى نظام حزبى ناضج غير فوضوى وغير ذلك الذى ثرنا عليه صبيحه يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .

■ سابعا : اننا نؤمن بحتمية الحل الاشتراكى ولكن اشتراكيتنا بملامحها الخاصه كاعطائها للعمال كل ما أعطته لهم من حقوق تقابلها واجبات والتزامات تجعل الاجر العمل مقدسا والاخلال به جريمة .

■ ثامنا : ان الصحافة يجب أن تكون حرة ولكنها تظل مملوكة للشعب حتى تعبر عنه ولا يقتصر تعبيرها على أفراد قادرين على امتلاكها فى اطار التنظيم الذى ارتضيناه لها وهو المجلس الاعلى للصحافة .

اختيارات متعددة .

فى الانتخابات القادمة

أيها الاخوة والاخوات اذا كنت أعتز بثقتكم الغالية فى شخصى فأنا أعتبر أيضا ان هذه الثقة تنعكس على ما مارسته من سياسات وما أعلنته من برامج . فانتخابكم لى بهذا الاجماع اقرار لهذه النقاط الثمانى بل هو تكليف منكم لكل مسئول فى هذا البلد من رئيس الدوله الى أصغر عامل فيها بأن يعمل على انجاز هذه المهمات ووضعها موضع التنفيذ وسوف تنتخبون قريبا بمشيئة الله سلطتكم التشريعية الجديده لتراقب هذا كله وستذهبون الى صناديق الاقتراع لأول مرة فى جو من الحرية الكاملة وأمامكم اختيارات متعددة تفاضلون بينها بعد أن صار حق الترشيح مكفولا لكل فرد بصرف النظر عن اى اعتبار وانها لتجربة فذة تجىء كتاج يكلل خطواتنا التى قطعناها معا على طريق الديمقراطية السليمة خلال السنوات الست الماضية

عهد على الاستمرار وتحرير الارض

ايها الاخوة والاخوات فلنتعاهد سويا عهد الله والوطن على أن نمضى فى طريق التحرير الى منتهاه حتى نسترد كل شبر من الارض العربيه وحتى نرى شعب فلسطين الصامد وقد استعاد حقه وكيانه ولنستمر فى معركه البناء الداخلى لا يلهينا عنها شىء الى ان تصبح الديمقراطية بنيانا لايمكن ان تهزه اعتى العواصف والانواء وليكن زادنا فى هذا هو التماسك والتآخى والموضوعية . والاحتكام الى العقل وتجنب فرض الرأى .

وقد عودتكم من جانبى على ألا أضيق بنقد ولا أن أرد نصيحة واذا كان منكم من يرون غير مايراه هؤلاء الذين تصدوا لحمل الامانه فلاخير فيهم اذا لم يقولوها ولا خير فينا ان لم نسمعها ولتكن هذه الايام المباركه نهاية المأساة المروعه التى فرضت على شعب لبنان الشقيق وعلى اخوه اعزاء علينا من أبناء شعب فلسطين ولنلتق جميعا على كلمه سواء تعيد الهدوء والسلام الى ربوع هذه البقعه الغاليه من الوطن العربى وتعيد التعايش المتجانس الخلاق بين أبناء البلد الواحد الى سيرته الاولى وتفرغ كل من الشعب الفلسطينى فبينا هو احوج ما يكون الى الخلاص منه ليتفرغ للجهاد الاكبر ومعركه المصير .

ايها الاخوه والاخوات اننى فخور بكم وبلسم من احمل الشرف حتى ان تبقى ... اكبر تعويض لى عن كل معاناة واكبر بشرى عن تحمل اصعب المسئوليات فى احرج الظروف وانا اشكركم لا على هذه الثقه وحدها ولكن ايضا اشكركم على ماتحملناه سويا خلال نضالنا معا فقد خضت بكم ومعكم اشرس المعارك وخرجنا منها كما نحن فى مصر دائما الاصاله والصلابه والايمان وقد كان المؤشر الذى اهتدى به دائما هو الاحساس بنبض الشعب الحقيقى بلا اعداد ولا أرقام .

ليتقدم الحب

وليتراجع الحقد

والحمد لله الذى هدانى الى ان اقرا نبض شعبى العزيز قراءه صحيحه فليتراجع الحقد ولتتراجع الانانيه ليحل مكانهما الحب والعمل ولتتراجع دعوات اليأس لتحل محلها نبضات العزيمه والامل ولنمض جميعا فى خدمة مصر مصرنا الخالده مصر الباقية قبلنا وبعدنا مصر التى أعطتنا كل مانفخر به وعلينا ان نعطيها كل ما يجعلها تفخر بنا .

، ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمه انك انت الوهاب ! .

دراسات قرآنية

تفسير سورة آل عمران

الآيات من ١٠-١٧

- المال والبنون زينة الحياة الدنيا
- الموقف العسكرى فى معركة بدر
- فتنة النساء وأعراض الدنيا
- الخيل بالأمس، والسيارات اليوم
- الإسلام والتوازن
- رضوان الله قمة النعيم

الأستاذ أحمد حسين

أن الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك هم وقود النار ● كداب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا باياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب ● قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد ● قد كان لكم ايه فى فئتين التقتا فئه تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافره يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار ● زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطره من الذهب والفضه والخيل المسومه والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ● قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد ● الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ■ الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار ●

المال والبنون

كان أعظم ما استطال به كفار قريش على الدعوة المحمديه الى الايمان بالله وتوحيده ، أنهم كانوا أغنياء القوم وسادتهم ، وكانوا قد وصلوا لهذه السيادة بأموالهم وقوة عشيرتهم التى كانت تركن فى الدرجة الاولى من ابناء الانسان ، فجاءت هذه الايه « **ان الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا .**

لتنذر هؤلاء الكافرين أن أموالهم وأولادهم ان كانت تساوى شيئا فى هذه الدنيا ، فهى عند الله لا تغنى فتيلا ، حيث يقاس كل انسان بعمله الصالح ، والعمل الصالح فقط وقد ذكر القرآن الكريم فى آيه أخرى أن من أكبر نعم اللهعلى العبد أن يرزقهفى هده الدنيا المال والبنين ،ولكنه أردف ذلك بالتقرير أن الاعمال الصالحة هى وحدها التى تنفع الانسان فى الحياة الاخرى « **المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا** » .

ومن هنا فالقرآن الكريم يذكر الكفار أن اموالهم وأولادهم لن تغنى عنهم شيئا أمام الله يوم القيامة « **وأولئك هم وقود النار** » .

اى أن الفكار بأموالهم وأولادهم « اذا ظلوا كفارا هم حطبجهنم ووقودها وقدحاول بعض المفسرين أن يجعلوا القول موجها لوفد نجران ، ولكنا نرى الكلام عاما وموجها الى ما أدرجه القرآن على تسميتهم بالكفار وهم مشركو قريش على زمن الرسول ، وعلى كل من يكفر باله الى أبد الابدين ، فلن تنفع الجماعات

والدول مهما عظمت ، أموالها أو أسلحتها أو أساطيلها واختراعاتها من الله شيئا ومآلهم جهنم وبئس المصير .

كدب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا أخذهم الله بذنوبهم

دأب : دأب فى عمله بدأب دأبا جد فيه ودام عليه، واستعمل الدأب فى معنى العادة والشأن .

ويصبح المعنى انه لن يغنى الكفار أموالهم ولا ولادهم من الله كشأن آل فرعون وكل من كان على شاكلتهم من قبل اى من حيث الكفر ، وخص آل فرعون الذكر باعتبارهم اعظم القوى فى عصرهم من حيث القوة والعز والسؤدد فضلا عن الغنى الفاحش الذى يزال يبهر البشر حتى عهدنا الحاضر وهم يرون ذهب يكسو كل شىء من آثار الفراعنة ، ومن واضح ان فراعنة مصر كانت لهم شهرة مدوية فى به جزيرة العرب من ناحية الجوار أولا ، وفى مكه لمدينة بخاصة لوجود اليهود ، فالقرآن الكريم ينذر ار قريش أنهم لن يكونوا أعتى من آل فرعون حيث ذهم الله بذنوبهم كما أخذ كل من قبلهم من سمع م العرب أو لم يسمعوا .

والله شديد العقاب : اى على من يستحقه ومن ن كما عشنا يرى مصداق ذلك فى الدنيا قبل خرة ، ومن يفلت من عقاب الدنيا ، فلن يفلت أبدا العقاب فى الاخرة .

« قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم س المهاد » .

هذه آية ناطقة بصدق الرسول من أن القرآن يم هو تنزيل من رب العالمين فهو ينذر كفار قريش وجه القطع واليقين ، أنهم سيغلبون اى فى ب والقتال وهو ماتحقق بالفعل وتأكد وسواء هذه الاية قبل غزوة بدر أو بعد غزوة أحد يجة واحدة وهى انها تتنبأ بصورة قاطعه جازمة لكفار سيغلبون حيث كان الواقع والظاهر ان ر اليد العليا ، فقبل غزوة بدر كان سيدنا محمد ى الله عليه وسلم قد اضطر أن يهاجر من مكة بعد صبح يكاد يكون من المستحيل مجابهة الكفار

ى ليلة الهجرة بالذات تربص به الكفار لقتله لولا جاه الله ، فأن يتوعد القرآن الكريم الكفار رغم بأنهم سيغلبون فهذه هى النبوءة التى صدقتها اث .

ن تكون الاية نزلت بعد غزوة أحد فهى بدورها على خلاف الواقع بما سوف يحدث وقد هزم ون فى أحد الى الحد الذى أشيع فيه ان سيدنا ا صلى الله عليه وسلم قد قتل ما سيرد علينا ه فى آيات قادمة .

« وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد » يضيف القرآن فى وعيده للكفار انهم بعد ان يغلبوا فى الدنيا سوف يبعثون يوم الحساب وتكون النار مثواهم . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **« قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار »** .

وبئس المهاد

بئس : هى ضد نعم ، والاخيرة ترمز لكل ما هو خير . اما الاولى « بئس » فتعنى كل ما هو شر وشؤم وتعاسة

المهاد : الفراش ويقال مهد الامر اذا هيأه وأعده .

« قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين » .

آية : تعنى هنا الموعظة والعبرة

فئة : بمعنى فرقة

هل الخطاب موجه لليهود

يقول ابن كثير فى تفسيره : وقد ذكر محمد بن اسحاق بن يسار عن عاصم بن عمرو بن قتاده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصاب من أهل بدر ما أصاب ورجع الى المدينة جمع اليهود فى سوق بنى قينقاع وقال يامعشر اليهود اسلموا قبل ان يصيبكم الله بما أصاب قريشا فقالوا يامحمد لا يغرنك من نفسك ان قتلت نفرا من قريش كانوا اغمارا لا يعرفون القتال انك والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وانك لم تلق مثلنا .

وهذا القول المنسوب ليهود المدينة يظهر كيف أن ديدن اليهود فى كل زمان ومكان اذا تجمعوا فى صعيد واحد هو الغرور والمباهاة والتعالى ، حتى اذا جد الجد كثر بينهم البكاء والعويل والتظاهر بالمسكنة .

فهؤلاء الذين جابهوا سيدنا محمدا صلوات الله عليه بهذا التحدى ، هم الذين خرجوا من المدينة بعد ذلك مذمومين مدحورين ، وعندما تصوروا فى « خيبر » ان حصونهم ستدفع عنهم ، لم تغن عنهم شيئا بدورها وأجبروا على الجلاء نجاة بأرواحهم .

فالجعجعة ، والاستتار بالحصون بعض سمات اليهود وخصائصهم .

ويرجح جمهرة المفسرين القدامى أن هذا هو سبب نزول هذه الاية ، حيث يطالب القرآن الكريم الكفار بعامة واليهود بخاصة أن يأخذوا العبرة والموعظة مما وقع فى غزوة بدر حيث التقت فرقتان احداهما مؤمنة تقاتل فى سبيل الله ، والثانية كافرة ، وعلى الرغم من أن المؤمنين كانوا هم الاقل عددا فقد كان لهم النصر **« والله يؤيد بنصره من يشاء »** .

يرونهم مثليهم رأى العين :

وقد ورد فى الاية الكريمة ما تصوره بعض المفسرين اشكالا حيث لااشكال فيه فى رأينا كما سوف ترى .

فقد تساءلوا من الذى رأى الاخر مثلين أهم الكفار الذين راوا المسلمين ضعف عددهم أم الذى حدث هو العكس بمعنى ان يكون المسلمون هم الذين رأوا ، وقد دفعهم الى ذلك حرصهم الشديد على تطبيق كلمة « مثلين » تطبيقا حرفيا، ولما كان المأثور والمشهور أن المسلمين فى غزوة بدر كانوا بضعا وثلثمائة رجل ، وكان المشركون ما بين التسعمائة والالف ، اى ثلاثة أمثال فقد وجد بعض المفسرين انفسهم فى اشكال التوفيق بين مثلين ، والواقع الذى رواه التاريخ من ان احد الجانبين كان ثلاثة اضعاف الاخر ، مع أن الذى نفهمه من القول أن الذى راى الاخر ضعف عدده هم المشركون لما استولى على قلوبهم من الخوف والهلع وقد كان هذا من أسرار هزيمتهم .

هل هناك تعارض ؟

هنا ويقول البعض ان القول بذلك يتعارض مع ما جاء فى سورة الانفال التى سردت أحداث غزوة بدر حيث جاء فيها « **واذ يريكموهم اذ التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم فى اعينهم ليقضى الله امـــرا كان مفعولا** » (٠)

وعندنا مرة أخرى ان لا تعارض من أى نوع كان ، بل تكامل وتوافق فقد شاءت ارادة الله ان يلتحم الكفار مع المؤمنين لاول مرة فى معركة شاملة وكان أن خرج مشركو قريش فى جيش فى الف رجل تقريبا ، ثلثهم من الفرسان ، والفرسان فى ذلك الزمان تساوى الدبابات فى الوقت الحاضر ، حيث لم يكن مـــع المسلمين سوى فرس واحد وقد كان هذا الفارق من شأنه أن يحول دون المعركة ، ولكن الله سبحانه وتعالى قال عدد المسلمين فى نظر المشركين حتى بأقل من عددهم ليجترئوا عليهم ويطمعـــوا فى القضاء عليهم ، وقلل عدد المشركين فى نظر المسلمين ، ليزول من قلوبهم آخر ذرة من تردد .

كان ذلك قبل التحام الجيشين ، أما بعد أن التحما بالفعل فقد تغير الموقف تماما فعز المؤمنون وتقووا ، حيث خارت قوى المشركين ووهنوا ، واول مظاهر الوهن أن تتصور عدوك أكثر عددا مما هو عليه فى الواقع ، يقول لنا الشيخ الفاضل صاحب تفسير المنار أنه يرى فى هذا القول « تكلف » ونحن مع احترامنا لفضيلة الشيخ الكبير لا نقره على ما ذهب .

وقد اسعدنا كل السعادة وزاد فى اطمئناننا لوجهة نظرنا ان كان هو رأى اشياخنا علماء الازهر فقالوا فى تفسير الوسيط : يرونهم مثليهم » .

والـــراعون : المشركون والمرئيـــون : المؤمنـــــون والمعنى ، ان المشركين كانوا يرون المؤمنين مثلى عدد المشركين ، او مثلى عدد المسلمين والمراد من الرؤية :

الظن والحسبان .. قد كثر الله المسلمين فى أعين المشركين – مع قلتهم – ليهابوهـــم فيحترزوا عن قتالهم ، أو أن الله أنزل الملائكة حتى صار عدد المسلمين كثيرا بنظر المشركين فاكنوا يرونهم مثلين

رأى العين : أى رؤية ظاهرة لا لبس فيها ، روى محمد بن الفرات عن سعيد بن أوس أنه قال : أسر المشركون رجلا من المسلمين فسألوه : كم كنتم ؟ قال : ثلاثمائة وبضعة عشر قال : ما كنا نراكم الا تضعفون علينا – وأرادوا أنهم كانوا الفا وتسعمائة وهو المراد من « **يرونهم مثليهم** » .

وقد يقال : ان هذه الاية تناقض آية الانفال التى تقول : « **واذ يريكموهم اذ التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم فى أعينهم** » فان تلك الاية تقتضى أن كلا من الفريقين قلل فى اعين الاخر وهذه الاية تقتضى ان المسلمين ضاعفهم الله فى أعين الكافرين والحق ألا تناقض بينهما اذ المراد بآية الانفال « **واذ يريكموهم** » أيها المؤمنون « **اذ التقيتم فى أعينكم قليلا** » انما كانت هذه الرؤيا قبل الالتحام لتقدموا عليهم، « **ويقللكم فى اعينهم** » ليقدموا عليكم ولا يجبنوا عن القتال فلما التحم الفريقان أرى الله المشركين المسلمين مثلين .. الخ .

والله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار .(٠)

وهكذا يا أيها المخاطبون بهذا القرآن الى أبد الابدين ، اياكم ان تتصوروا أن الغلبة فى هذه الدنيا بالمال أو الاولاد أو كثرة الجنود والاتباع وانما النصر من عند الله يمنحه لمن يشاء وهو دائما من نصيب المؤمنين الذين ينصرون الله ، ولقد رايتم مصداق ذلك ، ولكن الاعتبار لا يكون إلا لذوى الابصار الذين لهم عيون يبصرون بها ثم لهم عقول تفقه ما تبصر وتستخلص منه العبرة والعظة .

« **زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب** » (٠)

مفردات

الشهوات : ماتشتهيه النفس (٠)

القناطير : جمع قنطار وهو الوزن المشهور ولكن مقداره يختلف من مكان الى مكان ومن عصر الى عصر ، فحيث ذكر بعض الصحابة أن القنطار الف مائتا اوقية ، فقد نقل كذلك انه اثنا عشر الف اوقية ومائتا أوقية ، فقد نقل كذلك انه اثنا عشر الف اوقية والقنطار كما علمونا اياه فى المدارس مائة رطل و

يل لى أنه فى القطن ١١٠ رطل ولذلك فيجب ان يفهم
ن كلمة قنطار انها تعنى القدر الكبير ، ويؤكد ذلك
حلمة التالية .

المقنطرة ، المجمعة أو المتراكمة .

المسومة : اى التى ترعى ، او المطهمة الحسان .

الانعام : الابل والبقر والغنم والماعز وما أشبه .

الحرث : أى المزروعات .

دنيا والاخرة والوسطية والاعتدال

أحد أسرار الدين الاسلامى التى جعلته دينا سانيا خالدا صالحا لكل زمان ومكان يبتعث حضارة ما ان تمسك به الناس انه كما قلنا أكثر من ة ، لا يصادر الطبائع والغرائز ، انما ينظمها هذبها ، وقد خلق الانسان من مادة وروح ، والمادة من نوع مادة الارض وهو ما يرى بالعين المجردة موت الانسان حيث يتحول الى بعض تراب رض .

وهناك الروح التى هى من امر الله والتى كانت تبقى الى الابد سر الاسرار فى هذا الكون . الانسان مؤلف من هذين العنصرين معا ، والقسم دى فى الانسان هو منبع الغرائز والشهوات نانية والرغبة فى الاخذ والتملك ، حيث يدفع سم الروحى فى الانسان الى التسامى والزهد تجرد والبذل والعطاء .

المدنية والحضارة تقوم فى المجتمعات البشرية العنصرين معا ، فلا توازن للانسان وبالتالى لا للحضارة اذا هو انصرف الى احد القسمين ، تماما القسم الاخر ، فساء حال الانسان جتمع اذا تصور المتصورون أن الحياة روحانيات ماديات ، كما تسوء حال الانسان كذلك اذا ر الحياة ماديات فحسب وهو ما نشهده فى دنيانا صرة حيث نرى المجتمعات التى أغرقت فى المادة دة المادة تندفع فى طريق التدهور والانحلال را سريعا .

لام والتوازن

اء الاسلام للبشرية بالميزان الدقيق الذى يجمع لانسان بين الروح والمادة فيأخذ من كل منهما ب ، فتستقيم أحواله وتزدهر الحضارة بالتالى . يا هى المادة المحسوسة الملموسة والاخرة هى وهى الروح .

در ما حث القرآن الكريم على التفكير فى ة والعمل من أجلها ، فقد جعل العمل الصالح فى لدنيا هو الذى يوصل للنجاح فى الاخرة ولذلك حق أن الدنيا مزرعة الاخرة ، وحرص القرآن على حض البشر أن يأخذوا بنصيبهم من الدنيا **تنس نصيبك من الدنيا** » واثنى على المؤمنين اذ يسألونه « **ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنه** » وأمر المؤمنين أمرا « **كلوا من طيبات ما رزقناكم** » وأنكر على من يحرم زينة الله ..

« **قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق** » الاية

وصف المال فى اكثر من آية بانه « خير » ودعا الى عدم الاسراف فيه ، وحذر من تبديده « **ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما** » .

على انه ما من مرة يقرر فيها القرآن الكريم هذه المعانى الا ويشفعها على الفور بما يحول دون الافراط والمبالغة فيذكر بأن ما عند الله خير وابقى ، وهذا هو التوازن الذى يحقق للمسلم الفرد والجماعة اقصى درجات الرقى والنجاح .

أقرأوا الاية على هذا الضوء

على ضوء المبادىء السابقة التى هى روح التعاليم الاسلامية وجوهرها يجب أن نطالع هذه الاية الكريمة ونفهمها فهى ليست ذما فيما أشارت اليه من اعراض ، كما قد يفهم البعض خطأ وانما هى تقرير للغريزة الانسانية التى فطر البشر عليها لصلاح الدنيا وتعميرها ثم لفت نظر المؤمنين الى الجانب الاخر جانب الاخرة والعمل من اجلها ، وذلك بقوله تعالى : « **والله عنده حسن المآب** » أى المرجع .

زين للناس : هنا ويتساءل بعض المفسرين من الذى زين ؟ ويجيب البعض على هذا السؤال بأن الشيطان هو الذى زين ، ولا يمكن أن يكون ذلك صحيحا فحب الانسان ، كل انسان ، لهذه الاشياء التى سوف تعددها الاية هو بعض طبع الانسان الذى خلق عليه ، والله سبحانه هو الخالق وحده لا شريك له ، وقد استند القائلون بأن الشيطان هو الذى زين ببعض الايات التى تتحدث عن الشيطان وهو يزين للناس أعمالهم « **وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون** » وذلك عن طريق الوسوسة أما عندما تنسب الزينة الى المخلوقات فهذا عمل الله سبحانه وتعالى :

« **انا جعلنا ما على الارض زينة لها** » « **المال والبنون زينة الحياة الدنيا** » أودع فى البشر الغرائز التى تجعل الانسان يحب ما يحب ، هو الله سبحانه وتعالى ولكنه أودع فيه كذلك « العقل » ليكون هاديا ومرشدا ، وبعث الرسل وأنزل الكتب لاقامة ما أسميناه بالتوازن أو التوسط .

عناصر الحياة

ثم راحت الاية الكريمة تعدد عناصر الحياة المختلفة التى فطر الناس على حبها ما اسمته الاية الكريمة « حب الشهوات » أى تشتهيها النفس ، وهى بترتيب اهميتها :

١ ـ النساء
٢ ـ البنين
٣ ـ القناطير المقنطرة من الذهب والفضة .

٤ ـ والخيل المسومة

٥ ـ والانعام

٦ ـ والحرث

ويهمنا ان نبرز ان الاية الكريمة لم تنم هذه الاشياء وانما وصفتها بأنها متاع الحياة الدنيا ، وقد قدمنا لك انه لم يطلب منك ان لاتأخذ نصيبك من متاع الدنيا وعلمك كيف تتصرف عن طريق الشكر ليتحول استمتاعك الى عبادة .

على سبيل المثال لا الحصر

وغنى عن البيان ، أن القرآن الكريم كان يخاطب عصره بما يفهمه الناس ولكن مراميه واهدافه التى تتسع لها بعض الفاظه تظل خالدة الى أبد الابدين فعندما يتحدث عن الخيل المسومة ، لانها كانت هى آية العز والجاه والسلطان والغنى ، بحيث تساوى الان عشق البعض للسيارات الفاخرة واستبدالها العام بعد العام لتظل متابعة لاخر موديل وذلك فضلا عن الاكثار منها .

الحرث والانعام

واذا كانت بعض العناصر كاقتناء المزارع وامتلاك قطعان المواشى ، ينتقل من بيئة الى أخرى حسب الظروف والاحوال فان عناصر أخرى تبقى ثابتة بلفظها ومدلولها

النساء والاولاد والاموال

وأول هذه العناصر النساء ، واندفاع الذكر للانثى طبيعة بشرية ولذلك فلم يحرمها الله وانما نظمها عن طريق الزواج وتجىء الاولاد كاحدى الرغبات التى تستبد بالبشر باعتبارها هى الطريق لاستمرار الانسان وقد كان القرآن الكريم يعبر فى الاغلب والاعم عن الاولاد بالبنين ، ولما كان القرآن الكريم قد ندد فى أكثر من آية عن كراهية العرب للبنات ، فأصبح لزاما علينا أن نفهم أن المقصود بذكر البنين والاولاد هو خلف الانسان سواء كان بنين او بنات ، ويذكر لفظ « البنين » على سبيل التغليب ، ما لم يرد ما يخصص ان المقصود هو الذكور دون الاناث ، واخيرا يأتى حب المال والاستكثار منه .

والله عنده حسن المآب

وتختم الاية الكريمة بعد تعداد نعم الحياة بأن ما عند الله خير وأبقى ، وسوف يلقاه الانسان عندما يعود اليه .

قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد • الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار • الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار •

الايات الثلاث متصلة

ذكرنا هذه الايات الثلاث لانها تؤلف معنى واحدا وهو تفصيل ما أجمله القرآن الكريم فى ختام الاية السابقة .

« والله عنده حسن المآب »

فجاءت هذه الايات تفصل ، فاذا كانت الدنيا تنطوى على متع وملذات ، أولها وأخطرها متعة النساء ، ففى الاخرة ما هو أمتع « **ازواج مطهرة** » وفى وصف النساء بالطهارة الدائمة تكمن الزيادة والافضلية فأجمل نساء الارض بحكم انوثتها لابد وا تمر فى كل شهر فى حالة الطمث وما يتبع ذلك م قذارة وأذى لا يزولان الا بعد فترة وبعد اغتسال ، أ النساء فى الجنة فمطهرات من هذه الشائبة فه طاهرات أبدا .

بقية أعراض الدنيا

واذا كانت الاية السابقة قد عددت فى ما يعتب الانسان من نعم الدنيا الاولاد والاموال والزر والانعام والخيول فذلك لانها وسيلة الانسان للح الطيبة من ناحية ، ولان أولاد الانسان هم د لبقائه ، ولكن أيا كان هذا البقاء فالموت فى نهاية ال هو خاتمة المطاف ، ومن هنا جاءت هذه الاي لتظهرنا على الاحسن والاكمل .

١ ـ جنات تجرى من تحتها الانهار

٢ ـ خالدين فيها

واذا كانت جنات الارض « أى بساتين الارض تحتاج لنموها وازدهارها الى جهد ومشقة وعمل شىء من ذلك فى جنات السماء ، حيث يجد المؤم بها كل ما تشتهيه أنفسهم ويحقق رغائبهم م تبصره عين ، او تسمعه أذن أو خطر على قلب بش وهم فيها خالدون اى لا يموتون هذا الموت الذى ن

ولا يليق بعاقل ان يتساءل كيف يتحقق مستخدما فى هذا مقاييسه الدنيوية فهذه من الا الغيبية التى تخرج عن نطاق العقل ونحن يتصورون أن نجاح الانسان فى اختراق الف والهبوط على سطح القمر وارتياد المريخ بآلاته هو تم بارادة الله ليطلع معاشر الماديين والملحدين دنياهم بشمسها وكواكبها كبيرة ما كبرت بعيد بعدت ، ليست سوى ذرة فى ملكوت الله ، وأ يتصورونه قوانين ونواميس طبيعية ، فليس ذل منتهى علمهم هم ، وهو النذر القليل التافه **أوتيتم من العلم الا قليلا »** .

هذا النعيم لمن ؟

هذه الجنة عند الله بكل ما فيها من نعيم وخلود ، والتى تفضل كل متع الدنيا وملذاتها و

جاه والسطوة والغنى من نصيب من ؟

للذين اتقوا

والمتقون هم هؤلاء الذين آمنوا بربهم وعملوا
سالحا . وقد رسم لنا القرآن الكريم سبيل العمل
صالح ايجابا وسلبا أى باتباع اوامره والانتهاء عن
واهيه .

واذا كان الله سبحانه وتعالى وهو خالق الانسان
لم ما ينطوى عليه من ضعف وما قديعرض له من
لة ونسيان فقد علم المؤمنين المتقين ، كيف
ستغفرون ويتوبون اذا هم أذنبوا واخطأوا ، فجعل
ستغفار وطلب العفو من الله والتماس التوبة هو
فة المتقين الدائمة :

واذا كان الاستغفار وطلب التوبة هو أحد مظاهر
ر مظاهر التقوى « **الذين يقولون ربنا اننا آمنا**
عفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ! .

قين فان أخص خصائصهم الدائمة والتى لاتفارقهم
طة ، هى الصبر والصدق والقنوت .

« **الصابرين والصادقين والقانتين** » .

ولطالما تحدثنا عن الصبر وهو حبس النفس عن
اتها لاتباع شريعة الله والاتيان بها على الوجه
مل .

الصدق هو التزام الحق فى القول والعمل وهى
ى فضائل البشر فى كل زمان ومكان ، ولا يقوم
ماع انسانى فضلا عن مدنية وعمران الا على
سه ، ولا يعظم انسان الا بمقدار ما يكون صادقا ،
ى هناك ما يشين الانسان ويهدر كرامته
تباره ، أكثر من ان يكون كاذبا . والمتقى لا يمكن
كون كاذبا ابدا لان الكذب يسقط عنه التقوى .

والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم
ن ● لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء
سنين » .

انتون : فسرها البعض بأنها « المداومون على
عة » وعندنا أن هذا معنى عام حيث تتحدث الاية
صفات خاصة محددة ولذلك فنحن نؤثر ان يكون
ا « الخاشعون » .

لمنفقين » وهكذا يدخل الانفاق فى الصفات
سية للمتقين ، وغنى عن البيان ان ليس المقصود
جرد الانفاق ، فالكافر والعاصى والمنحرف ينفق
هم حسبما يشاء ويختار ، فيبقى أن نفهم أن
ود هو الانفاق فى سبيل الله والانفاق لا يكون الا
ض المال فدل ذلك على أن « الغنى » لا يخلع عن
صفة التقوى فى أعظم درجاتها .

وانما المهم فى الموضوع هو كيف ينفق ماله وهل يؤدى حق الله ، فان هو اداه على الوجه الاكمل ، استحق الجنة .

« **والمستغفرين بالاسحار** » تكرر تعبير الاستغفار بالاسحار كعلامة ميزة للمتقين الورعين فى القرآن الكريم قال تعالى « **وبالاسحار هم يستغفرون** » وقت السحر حين يذهب من الليل ثلثه الاول حتى مطلع الفجر ، ومنه أخذ التعبير المشهور « السحور » يطلقونه على وجبة طعام الصائم يتناولها فى هذه الفترة قبل طلوع الفجر فلا خلاف حول زمن السحر وانما دار الخلاف حول المقصود بالاستغفار فى السحر فذهب قوم الى انه الصلاة وصلاة الصبح بالذات وعندنا اننا يجب أن نلتمس فى المعنى مزيدا من الفضل ، فصلاة الفريضة قد يؤديها المنافق والعاصى والمنحرف ، ونحن بصدد موقف يثنى فيه الله سبحانه وتعالى على المتقين ، فوجب أن يكون كل ما يصدر عنهم نابعا من القلب وليس من مجرد صور وأشكال ، فيجب ان نلتمس لتعبير « المستغفرين بالاسحار » صورة تبعد بنا عن العبادة المفروضة فرضا والتى قد تشوبها الشوائب كما قدمنا ، اما بعد ذلك فلسنا ممن يلزمون الاستغفار بكيفية معينة كان يقول البعض انه صلاة التهجد ، والمهم أن يتحقق الاستغفار الذى هوطلب المغفرة من الله ، وان يتم ذلك « بالاسحار » حيث يطيب النوم للاكثرين .

« **ورضوان من الله** »

وقد أخرنا الحديث عن رضوان الله الوارد فى أولى الايات حتى تكمل صورة المتقين على أساس ان أعظم جائزة يستحقونها هى « **رضوان الله !** والرضوان مصدر من الرضا والحديث فى القرآن الكريم عن « مباهج الجنة » ينقسم دائما الى قسمين : قسم يتحدث عن ملذات مما اعتدناها فى الحياة الدنيا من مطعومات ومشروبات وملبوسات وازواج على أن تظل الكيفية مجهولة بطبيعة الحال فذلك كله متعلق بالغيب ، ولكن القرآن الكريم كان يتحدث دائما عن درجة اعلى واعظم من كل ذلك وهى « رضوان الله » فيقول سبحانه وتعالى فى سورة التوبة بعد ان يعدد الوانا من نعيم الجنة : « **ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم !** .

ثم يجىء الحديث الشريف كما هو شأنه مبينا ومفسرا على ما جاء فى صحيح مسلم ورواه القرطبى اذ يسأل الله سبحانه وتعالى أهل الجنة « **تريدون شيئا أزيدكم** » **فيقولون** : « **يا ربنا وأى شىء أفضل من هذا** » **فيقول** : « **رضاى فلا أسخط عليكم بعده ابدا** » .

وتختتم هذه الاية الاولى بالوعد والوعيد الناطقة بأن الايمان والتقوى وسائر اعمال البشر لا تخفى عنه « **والله بصير بالعباد** » .

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

جرائم بني إسرائيل كما قصها القرآن الكريم

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

الجريمة رقم ٥٠

تضليل أحبارهم وهم كبراء علمائهم للشعب اليهودى بصرفهم عن التأمل فى البراهين التى جاءت فى القرآن دالة على صدق خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم

قال سبحانه وتعالى فى ذلك حكاية لقول هؤلاء الاحبار وقالوا [ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم او يحاجوكم عند ربكم . قل أن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ● يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم] آيتى ٧٣ ، ٧٤ آل عمران أيضا .

المفـــردات

لا تؤمنوا : اى لا تصدقوا ومنه قوله تعالى حكاية لقول اخوة يوسف لابيهم يعقوب عليه السلام **وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين**] آية ١٧ من سورة يوسف فمؤمن هنا بمعنى مصدق لمن تبع دينكم يريدون الا لمن كان يهوديا وبخاصة من كان عالما بالتوراة لانهم هم الذين خصهم الله بأنهم أبناء الله واحباؤه] فيفهمون كتبه الفهم الصحيح **قل ان الهدى هدى الله** هذه الجملة جاء بها سبحانه وتعالى وسط كلامهم لتعجيل الرد عليهم كما سيأتى .

واصل ترتيب كلامهم **ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم** » .

التفسير : وقال ايضا خبثاء اليهود لاتباعهم لا تصدقوا احدا فى أمور دينكم الا اذا كان يهوديا يدين بدينكم فيكون من أبناء الله واحبائه فلا يعلمه الا ما فيه مصلحتهم . انظر الافتراء على الله فى أنهم أبناء الله فى آية ١٨ من سورة المائدة قل ايها النبى ردا عليهم فى كل كذبهم ان الهدى الى الحق هو هدى الله وحده يمنحه من يشاء من خلقه ، وليس بلازم ان يخص به شعبا معينا ثم رجع سبحانه الى اتمام كلامهم فقال ان يؤتى احد مثل ما أوتيتم . اى لا تصدقوا أن يؤتى الله أحدا غير يهودى نبوة ، او غيرها من الفضل مثل ما آتاكم ، كما لا تصدقوا ان يقيم عليكم الحجة يوم القيامة عند ربكم ، ويقول **انكم كنتم فى الدنيا تعلمون صدق محمد صلى الله عليه وسلم بما جاء فى التوراة** انظر ية ١٤١ من سورة البقرة و من سورة الانعام ففيهما ان اليهود كانوا يعرفون محمد النبى صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أحوال ابنائهم وهذه ستكون أكبر حجة عليهم يوم القيامة وقل أيها النبى فى اتمام الرد عليهم ان الفضل بالنبوة وغيرها بيد الله يؤتيه من يشاء من خلقه . وهو سبحانه أعلم بمن يستحق رسالته من

تقييد بجنس دون جنس والله واسع الفضل عليم بمن يستحقه والله وحده هو الذى يختص برحمته من يشاء من نبوة وغيرها وكرر سبحانه هذا المعنى ليحارب شك فتنة اليهود وهو وحده ذو الفضل العظيم .

الجريمة ٥١

ان من اليهود من لا يعرف للامانة وزنا فى حسابه فلو استطاع خيانتها انتهزها . كل ذلك مادام صاحب الامانة غير يهودى ويضمون الى ذلك جريمة افتراء الكذب على الله بأنه سبحانه لا يؤآخذهم على ذلك

قال تعالى : [ومن أهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك . ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا مادمت عليه قائما . ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بلى من أوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين آية ٧٥ و ٧٦ من سورة آل عمران

المفردات

قنطار : المراد به هنا المال الكثير) دينار (هو عند
لعرب يساوى بالعملة لمصرية الان ثلاث اخماس
لجنيه الذهب فى الاوقات العادية أى أيام ان كان
ساوى ٢٠٠ قرش مصرى) الاميين (يريدون بالاميين
ل الامم الاخرى غير اليهود لان عندهم فى التلمود
رح التوراة هذا النص الاتى [**ربا من اخيك لا تاخذ
من غيره خذ**]

فالاميون هنا جمع) أمى (المنسوب للامم الاخر
ر اليهود . وقرر علماء العربية ان النسبة الى
جمع تكون الى مفردة فتقول النسبه الى [أصحاب
سول الله صلى الله عليه وسلم فلان صحابى ولا
ول «أصحابى» ومفرد الامم هو «امة» والنسبة لما
ه تاء التانيث يوجب حذفها فنقول فى النسبة الى مكة
مكى » والى الكوفة «كوفى» والبصرة بصرى وهكذا
ى» حرف يدل على ابطال الحكم الذى قبله واثبات
ضه .

الشرح فى الوقت الذى بلغ فيه تعصب اليهود الى
ا الحد الممقوت يقرر القران ان من هدى الاسلام
كد الثناء على كل مستقيم فى سلوكه مهما كان
سه أو ملته . فيقول ان من أهل الكتاب أمناء اذا
ت أحدهم على مال كثير يغرى بالخيانة فانه يؤديه
، كاملا . ومن اليهود من يخون ويستحل مال غير
ود حتى لو أمنته على دينار واحد يحاول ان لا
عه اليك الا اذا الححت عليه ولازمته بالقيام على
ه ليلا ونهارا وسبب محاولتهم هذا النوع من
انة انهم يزعمون ان التوراة تحل لهم اموال غير
ود . فليس عليهم سبيل أى ذنب فى ذلك ، ويقول
ء اليهود هذا الكذب الواضح وهم يعلمون انهم
ون ثم رد سبحانه عليهم بقوله : بلى أى عليكم أثم
لاستحلالكم أموال الناس المحرمة عليكم فى
ب الذى جاء به نبيكم موسى وبلغه اليكم

صحيحا ، فحرفتموه لينفق مع شهواتكم والحقيقة المقررة على لسان الرسل جميعا هى ان من اوفى بعهده الذى عاهد عليه الناس كالوفاء بالدين واداء الامانات واتقى ربه فلم يرتكب معصية فان الله سبحانه يحبه لانه يحب كل تقى ومن أحبه ربه فاز بالسعادتين سعادة الدنيا **وسعادة الاخـــــرة**

الجريمة ٥٢

وهى جريمة نقض العهود والحلف بالله سبحانه كذبا انه صدق كل ذلك نظير حصولهم على متاع قليل من متاع الدنيا الزائل بعد سماعهم القرآن وهو يقول) **قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا** (ية ٧٧ من سورة النساء

قال سبحانه فى ذلك« ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم فى الاخرة ، ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم » ٧٧ آل عمران .

المفردات

المعنى : ان الذين يستبدلون بالوفاء بعهد الله الذى أخذ عليهم فى كتبهم من الايمان بالنبى المبشر المبينة عندهم صفته فى التوراة . كما سياتى قريبا فى الاية ٨١ وايضا يستبدلون بايمانهم التى يحلفونها بالله كان يجب ان يعطوا يمين الله حقه من الصدق يستبدلون بكل ذلك ثمنا قليلا جدا هو متاع الدنيا الزائل . هؤلاء لا نصيب لهم فى نعيم الاخرة ولا يكلمهم الله تعالى بما يسرهم ويفرج عنهم كروبهم . ولا ينظر اليهم نظرة عطف ورحمة . ولا يزكيهم اى يطهرهم من دنس الذنوب بان يغفرها لهم . هؤلاء تكون خاتمتهم المحتمة انهم فى عذاب شديد الالام . نسال الله السلامة .

الجريمة ٥٣

(هذه الجريمة لا يرتكبها الا أحبار اليهود وهم **كبار علمائهم الذين استحبوا الدنيا وفضلوها على الاخرة**)

قال سبحانه فى هؤلاء (وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقلن على الله الكذب وهم يعلمون]آية ٧٨ آل عمران

المفردات « لفريقا » هم أحبارهم كما تقدم

(**يلوون السنتهم بالكتاب**) الكتاب هنا هو التوراة . وأصل (اللى) نقل الحبل والميل به عن الاتجاه المستقيم . والمراد به هنا نوع من انواع

اللعب بالالفاظ حتى يظهر منها خلاف الحقيقة أنظر نوعا من ذلك فى آية ٤٦ من سورة النساء ولفظها) **من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا فى الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا]** .

المفردات :) سمعنا (أى اذ أمرهم صلى الله عليه وسلم بشىء يقولون سمعنا قولك ويظهرون انهم صدقوه (وعصينا) يقولون ذلك همسا فيما بينهم كما يفعل المستهزء الجبان « اسمع غير مسمع » وهذا من خبث هؤلاء اليهود انهم يقولون له صلى وسلم هذه العبارة (وغير مسمع) كلمة ذات وجهين . ان قالها المؤدب فمعناها لا سمعت مكروها وان قالها خبيث مثل هؤلاء فمعناها لا سمعت خيرا وهم يزيدون لا سمعت خيرا (وراعنا) يقولون ذلك يوهمون أنهم يقصدون (انتظرنا) وفى الحقيقة هم يقصدون ان فيه صلى الله عليه وسلم رعونة .

المعنى ، وان من اليهود فريقا وهم علماؤهم كما تقدم يحرفون التوراه بوضع لفظ مكان لفظ أو بتفسيرها بغير المراد منها . او بقراءة شىء من كلامهم نغم واسلوب قراءة التوراة ليظنه السامع انه من التوراه وما هو منها فى شىء ويقولون على هذا المحرف بلفظه او بمعناه هذا من عند الله وما هو من عند الله ويفترون على الله الكثير من الكذب من هذا او غيره وهم يعلمون أنهم فى هذا كله كاذبون وهذا أقبح الجرائم فى حق الله نسأله الله السلامة

الجريمة شدة حسدهم لنبينا صلى الله عليه وسلم التى أعمت قلوبهم عن الانتفاع ببراهين صدقه عليه السلام فحرمتهم من هداية الله تعالى لهم الى طريق الحق والخير وبذلك لحقتهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين .

قال تعالى **[كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدى القوم الظالمين أولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله** والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون » آيات ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ من سورة آل عمران .

بالنبى صلى الله عليه وسلم وبشريعته .

بعد ايمانهم هم اليهود الذين كفروا بالنبى صلى الله عليه وسلم وبشريعته بعد ايمانهم بانه صلى الله عليه وسلم هو النبى المبشر به فى التوراة والانجيل لانطباق الصفات التى جاءت فى كتبهم عليه صلى الله عليه وسلم ففى كتبهم ان آخر الرسل سيبعث من **فاران** . وفاران اسم

مكة وان صفاته انه فرقليط والفريقليط هو كثير الحمد والشكر لله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم كان أكثر الناس حمدا وشكرا لربه واذا أردت ان تقطع بأن اليهود يعلمون أن رسول الله صادق قطعا فاقرأ قول الله فى كتابه الحكيم **ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنه الله على الكافرين** آية ٨٩ سورة البقرة .

وقال تبارك وتعالى فى هؤلاء اليهود **الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم . وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون** آية ١٦ البقرة .

المعنى ومعنى هذه الايات الثلاث

كيف يهدى الله فريقا من اهل الكتاب الذين كفرو بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم بأنه هو الذ تنطبق عليه الصفات الموجودة عندهم فى التور والانجيل . ولما جاءهم أيقنوا فى أنفسهم انه ه المبشر به فى التوراة وقد تقدم ما فى التوراة ، أما ما فى الانجيل فقد جاء فى انجيل يوحنا اصح ١٦ آية ٥ ما يأتى .

يقول المسيح عليه السلام : وأما الان أنا ماض الى الذى أرسلنى آية ٦ لكن لانى قلت لكم فلا تح قلوبكم آية «٧» لكن اقول لكم الحق انه خير لكم أنطلق . لانه ان لم أنطلق لا يأتيكم **المعزى** . خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم

ولكن ان ذهبت أرسله الله اليكم . وهو الرس الموعود يأتى آخر الرسل . وبعد كل هذا فمن ع سبحانه انه لا يهدى القوم الظالمين . لان استمرا على الجمود يمنعهم من سلوك أسباب الهداية .

هؤلاء الذين كفروا بعد ايمانهم عليهم لعنة الله سخطه الموجب لطردهم من رحمته وعليهم لعنة الملا والناس أجمعين خالدين فى آثار هذه اللعنة جهنم . لا يخفف عنهم عذابها ولا ينظرون . ا يؤخرون عن دخول دار العذاب ويستقبلهم زبا قائلين لهم الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آ **ربكم وينذرونكم لقاء** يومكم هذا ثم اكد سبحانه م الاية الاولى ٨٦ فقال **ان الذين كفروا بعد اي الرسول ثم ازدادوا كفرا أى** بمحاربته — وايذا والصد عن دينه بالكيد لن تقبل — توبتهم أى الذنوب الزائدة عن ذنب الكفر لانه تعالى لا يقبل من كافر مادام على كفر . وهؤلاء الكافرون ازدادوا كفرا هم الضالون عن طريق الصواب .

دعاء الصالحين

نوهت بعض الايات الكريمة بدعاء الصالحين المتقين ، ونصت على أن الله سبحانه وتعالى قد استجاب لهم .

ـ ١ ـ

فمن هذا الدعاء أن حنة زوجة عمران بن ماثان كانت عاقرا ، فاشتاقت الى الولد ، فقالت اللهم انى دعوتك أن ترزقنى ولدا ، وقد نذرت أن أخصصه لسدانة بيت المقدس ، وكان هذا النوع من النذر مشروعا عندهم ، فاذا بلغ الغلام خيروه بين البقاء والانطلاق ، ولم يكن نذر سدانة البيت الا للذكور .

الدكتور أحمد الحوفى

فلما وضعت حنة النسمة التى فى بطنها تبينت أنها انثى لا ذكر ، فقالت يا ربى انى وضعت انثى ، والانثى ضعيفة رقيقة أقل من الذكر صلاحية لسدانة البيت ـ والله أعلم منها بما وضعت وبما سيعلقه بها من عظائم الامور هى وابنها عيسى ـ وقالت ياربى انى سميتها مريم ـ اى العابدة ـ وأدعوك أن تقيها هى وذريتها وساوس الشيطان .

فماذا حدث ؟

استجاب الله تعالى دعاء حنة ، ورضى نذر الانثى بدلا من الذكر ، ولم يقبل انثى نذرا قبلها ، واقترع الاحبار وهم فى بيت المقدس على من يكفل مريم ، فكانت كفالتها من نصيب زكريا زوج خالتها ، وكانت لها غرفة فى المسجد ، وكان رزقها يأتيها من حيث لا تدرى ، وكلما سألها زكريا عنه قالت: هو من عند الله ، ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ، تقدير لكثرته أو يرزقه تفضلا بغير محاسبة ومكافأة على عمل ، وأنبت الله تعالى مريم نباتا حسنا ، وصانها من الشيطان الرجيم .

قال تعالى : « **اذ قالت امراة عمران : رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا ، فتقبل منى ، انك أنت السميع العليم .**

فلما وضعتها قالت : رب انى وضعتها أنثى ـ والله أعلم بما وضعت ـ وليس الذكر كالانثى ، وانى سميتها مريم ، وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم .

فتقبلها ربها بقبول حسن ، وأنبتها نباتا حسنا ، وكفلها زكريا ، كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ، قال : يا مريم انى لك هذا « قالت : هو من عند الله ، ان الله يرزق من يشاء بغير حساب » سورة آل عمران ٣٥ ـ ٣٧ .

ـ ٢ ـ

ومنه دعاء المؤمنين الطائعين أن يغفر الله لهم ، وأن يعفو عن نسيانهم وخطئهم ، وألا يحمل عليهم من الاوزار ما حمله على سابقيهم ، وألا يكلفهم من العبادات والطاعات ما لا طاقة لهم به ، وأن ينصرهم على الكافرين .

قال تعالى : « **آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين احد من رسله ، وقالوا ، سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير . لا يكلف الله نفسا الا وسعها ، لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطانا ، ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ، واعف عنا ، واغفر لنا ، وارحمنا ، انت مولانا ، فانصرنا على القوم الكافرين** » سورة البقرة ٢٨٥ ـ ٢٨٦ .

ومن دعاء الاتقياء وهم فى جنات ونعيم أن الله لطف بنا اذ نجانا من عذاب النار ووهجها ولفحها ، لاننا كنا ونحن فى الدنيا نعبده ونسأله الوقاية من عذاب النار ، فاستجاب لنا ، لانه هو المحسن العظيم الرحمة الذى يستحق العبادة فيثيب ، والذى يستحق السؤال فيجيب .

قال تعالى : « **فمن الله علينا ، ووقانا عذاب السموم . انا كنا من قبل ندعوه ، انه هو البر الرحيم** » . سورة الطور ٢٧ ـ ٢٨ .

قرأت السيدة عائشة هذه الاية فقالت : **اللهم من علينا ، وقنا عذاب السموم ، انك أنت البر الرحيم** « تفسير ابن كثير ٤ـ٢٤٣ » .

وهم اذا رأوا ما يقاسيه أصحاب النار من شدة وبلاء استعاذوا بالله ، وفزعوا الى رحمته ألا يجعلهم مع هؤلاء .

قال سبحانه : « **واذا صرفت ابصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا : ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين** » سورة الاعراف ٤٧ .

ومن هذا دعاء الانسان ربه أن يوفقه الى شكر نعمه التى أسبغها عليه وعلى أبويه ، وأن يهديه الى الاعمال الصالحه التى يرضاها ، وأن يرزقه ذريه صالحة تقر بها عيناه ، لانه أناب الى الله وأطاعه وأخلص فى عبادته .

قال تعالى : « **ووصينا الانسان بوالديه احسانا ، حملته أمه كرها ، ووضعته كرها ، وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ، حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال : رب اوزعنى ان أشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى ، وأن أعمل صالحا ترضاه ، وأصلح لى فى ذريتى ، انى تبت اليك ، وانى من المسلمين . أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ، ونتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة ، وعد الصدق الذى كانوا يوعدون** » سورة الاحقاف ١٥ ـ ١٦ .

ومن هذا الضرب الدعاء للغير كما سيجىء .

ـ ٤ ـ

الدعاء للغير

من الاصول الاسلامية العدالة المطلقة فى العمل والجزاء ، فكل انسان مسئول عن عمله ومحاسب عليه بالثواب او بالعقاب ، قال تعالى « **كل نفس بما كسبت رهينة** » ، وقال سبحانه : « **ولا تزر وازرة وزر أخرى** » ، وقال تعالى : « **من عمل صالحا فلنفسه ، ومن أساء فعليها ، وما ربك بظلام للعبيد** » ، وقال سبحانه : « **يا ايها الناس اتقوا ربكم ، واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ، ولا مولود هو جاز عن والده شيئا** » ، لكن رحمة الله بعباده اقتضت الشفاعة لبعضهم تارة ، واقتضت تقبل دعاء بعضهم لبعضهم تارة أخرى .

وقد ورد الدعاء للغير فى بعض الايات القرآنية وفى بعض الاحاديث النبوية ، صادرا من الملائكة ومن بعض الانبياء ومن غيرهم .

فمن دعاء الملائكة ما جاء فى قوله تعالى « **والملائكة يسبحون بحمد ربهم ، ويستغفرون لمن فى الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم** » سورة الشورى ـ ٥ وفى قوله سبحانه : « **يسبحون بحمد ربهم ، ويؤمنون به ، ويستغفرون للذين آمنوا ، ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما ، فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ، وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم ، انك أنت العزيز الحكيم . وقهم السيئات ، ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ، وذلك هو الفوز العظيم** » سورة غافر ٧ ـ ٩ .

ومن دعاء الانبياء ما جاء على لسان نوح فى قوله تعالى : « **رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمومنين والمؤمنات** » سورة نوح ٢٨ . فدعا لجميع المؤمنين والمؤمنات دعاء يعم الاحياء منهم والاموات، فيستحب الاقتداء بمثل هذا الدعاء وبما جاء فى الاثار والادعية المشروعة « تفسير ابن كثير ٤ ـ ٤٢٨ » .

وجاء على لسان ابراهيم عليه السلام : « **رب اجعلنى مقيم الصلاه ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب** » سورة ابراهيم ٤٠ ـ ٤١ .

وقوله : « **واغفر لابى انه كان من الضالين** » سورة الشعراء ٨٦ وقوله : « **ربنا اغفر لى ولوالدى** » سورة ابراهيم ٤١

وقد رجع ابراهيم عن الدعاء لابيه ، كما يدل عليه قوله سبحانه وتعالى : « **وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه ، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ، ان ابراهيم لاواه حليم** » سورة التوبة ـ ١١٤ .

وجاء على لسان موسى عليه السلام : « **قال رب اغفر لى ولاخى ، وادخلنا فى رحمتك ، وانت أرحم الراحمين** » سورة الاعراف ١٥١ .

وجاء على لسان اولاد يعقوب عليه السلام : « **قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا ، انا كنا خاطئين ، قال : سوف أستغفر لكم ربى ، انه هو الغفور الرحيم** » سورة يوسف ٩٧ ـ ٩٨ .

وامر الله سبحانه وتعالى محمد عليه الصلاة والسلام ان يستغفر لصحابته فقال : « **فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم ، واستغفر لهم ، وشاورهم فى الامر** » سورة آل عمران ١٢٩ ـ اعف عنهم : فيما يخصك استغفر لهم : فيما يخص الله تعالى .

وأمره ان يستغفر لبعض النساء المؤمنات فى قوله تعالى : « **يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على الا يشركن بالله شيئا ، ولا يسرقن ، ولا يزنين ، ولا يقتلن أولادهن ، ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وأرجلهن ، ولا يعصينك فى معروف ، فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم** » سورة الممتحنة ١٢ .

ـ ٣ ـ

ومن دعاء الاخرين غير الملائكة والانبياء :

١ ـ دعاء المهاجرين للذين سبقوهم بالهجرة الاولى ، قال تعالى : « **والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ، ولا تجعل**

« البقية ص ٢٥ »

خصائص القصة القرآنية

من خصائص القصة القرآنية ، ان الغاية منها ، معلنة غير مضمرة ، تأتى خلال الالفاظ التى تورد وقائعها حينا ، وقبل هذه الوقائع حينا ، وبعدها حينا ، وقد ترد وحدها ، مع رباط ضعيف ، يربطها بجملة من انباء الرسل او باحد هذه الانباء .

فما هى هذه الغاية أولا ؟

الأستاذ فتحى رضوان

هذه الغاية تتكون من عدة عناصر ، اهمها :

اولا – ان الله ، واحد ، لا يتعدد ، ولا يشركه فى الملك شريك .

ثانيا – ان قدرة الله الواحد الاحد ، غير متناهية .

ثالثا – انه يرسل رسلا للناس لتهديهم الى عقيدة التوحيد . وان هؤلاء الرسل ، اسرة واحدة ، يكمل لاحقها سابقها ، ويتم آخرها عمل أولها ، وهى تدعو دعوة واحدة .

رابعا – ان هؤلاء الرسل بشر ، يجوز عليهم ، ما يجوز على كل البشر .

خامسا – انهم لبشريتهم ، حينما يدعون قومهم الى عبادة التوحيد يجدون صدا وعزوفا ، لا يلبثان أن يصبحا عداوة وكرها ، فمطاردة وعنفا .

سادسا – ان الله يؤيد رسله ، بمعجزات ولكنها لا تحول المشركين الى موحدين ، ولا تحول الكفار الى مؤمنين ، ولا المعاندين الى مؤيدين .

سابعا – ان رسل الله ، يصمدون لمتاعب وويلات المعارضة ، معارضة الكفار والمعاندين .

ثامنا – ان القلة المؤمنة المصابرة المرابطة المؤيدة للانبياء هى جند الله الذى ينصر عقيدته ، ويؤيد أنبياءه ، ويكتب لهم الفوز المبين آخر الامر .

تاسعا – ان هذا الذى يحدث للانبياء على يد أقوامهم هى سنة من سنن الله الثابتة لان حكمه الله تقضى بان يتم نصر العقيده بعد جهاد وشده ، فيمحص الله المؤمنين ، ويعلم ايمانهم ، ويثيبهم على ثباتهم .

عاشرا – ويقول بعض المفسرين ان من غايات القرآن فى ايراد انباء الانبياء واخبار الرسل ، وما جرى للامم الغابرة ، هو التسرية على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتفريج لضيقه ، كلما رأى اصرار قومه على معاندته ، وعنادهم فى التمسك بدينهم ، والحرص على اوثانهم واوهامهم .

ونحن نورد هذه الغاية ، هنا ، من باب استيفاء البحث ، وان كنا لا نقر هذا القول ، لما سيأتى من الاسباب .

والحق ان القرآن ، اتخذ من القصد والنبأ والخبر والحديث ، وذكر السابقين ، وسيلة من أقوى وسائله ، فى عرض أكبر ما سعى الى عرضه على العرب ، من أسس الدين وأصوله . فقد كانت رسالة النبى ، فى كل عهد وزمان هى اقناع قومه بأنه مرسل اليهم من عند الله .. وقد كان رفضهم لتصديق هذه الدعوى ، امرا طبيعيا ، عند قوم عاشوا حياتهم لا يعرفون الها لهم الا وثنا يصنعونه بايديهم ، ورثوا عن الاباء والاجداد ، الاطمئنان اليه ، والثقة به ، فان يأت انسان من الناس ، ليمسح هذه العقيده ، فانه سيقوم لديهم الف عذر وعذر ، ليرفضوا ما استطاعوا ، هذه الدعوة ، والهزء بها وبصاحبها ، فان استمر فيها ، وبدا ان النجاح يمكن ان يحالفها ، اذوا صاحب الدعوة والذين حوله ، وهم مطمئنون انه لن ينالهم من وراء هذا الايذاء ، اى ضرر فهم اصحاب الكلمة النافذة فى المجتمع من جهة ، وصاحب الدعوة انسان لا تسنده قوة ، ولا تحميه سلطة . فالمحاجة بين انبياء الله وبين اقوامهم كانت تدور حول أساسين :

أولهما : انه من العبث ان يطلب منهم احد أيا كان الطالب ، أن يتركوا دين آبائهم ، الذى ولدوا عليه ، وكبروا فى ظل أحباره وكهانه .

ثانيهما : ان هذا العبث يستحيل ضربا من

المجنون ؟ حينما يكون الطالب ؟ فردا ؟ من بين الناس ، لا تميزه عنهم ، صفة فلا ما يزعمه لنفسه بغير دليل مقنع من أنه من عند الله .

وهذان الاساسان ، هما فى الواقع ، محوران فلسفيان ، اذا دار الجدل فى نطاقهما ، بين الدين الجديد ، وخصومه ، فقد اتيحت الفرصة ، لبيان الكثير مما جاء الدين ليدعو الناس اليه ، ويلقنهم اياه .

فحرص الناس على ما الفوه ، عظيم ، وحرصهم على ما الفوه مما ورثوه عن الاباء والاجداد اعظم ، وحرضهم على الميراث المألوف ، فى وجه دعوة من انسان لا سلطان عنده ، ولا برهان له من خوارق الامور التى تتفق مع دعوه الداعى الجديد ، من أنه من عند الله ، أعظم بكثير من حرصهم على اى شىء سواه حتى العرض والمال . ومن هنا كانت انباء القرآن عن الانبياء والرسل والاقوام الغابرين، وسيلة مؤثرة ، لزحزحة كفار قريش عن موقفهم المعاند والمتعالى ، على الدين الجديد ، لانها أولا ، رد غير مباشر على حجج هؤلاء الكفار ، وثانيا ، هى رد محايد ، لانها تروى ماحدث فعلا لانبياء اهل الكتاب، واهل الكتاب من نصارى ويهود يعيشون بين ظهرانى العرب ، ويتصلون بهم ، ويتعاملون معهم ، ويستفتونهم ، ويستغيثون بهم وبعلمهم بالكتب السماوية،وبتاريخ الدعوات ، فى رد الهجوم المنبعث من الدعوة الجديدة .

ثم ان فى ايراد الحجج المتصلة بالعقيدة ، والتى نسميها تجوزا المتصلة بالجدال الفلسفى ، فى قالب النبأ أو القصة ، يذلل صعوبة هذه الحجج ، ويقربها لذوق السامع ، ويستل منه بعض حقده وعناده ، اذ ويبدو الامر رواية للتاريخ ، وقصا لما جرى مما لا نزاع حول صحته ، ومن هنا ، كثرت اسئلة اهل الكتاب للرسول مباشرة ، او عن طريق رسل يبعثون بها اليه ، من كفار العرب ، عن اشياء من تاريخ انبيائهم ، مؤملين ان يعجز الرسول عن الرد ، أو يخطىء فيه ، فتقوم الحجة لكفار العرب ، فى الا تصدقوا رواية القرآن لانباء العهود القديمة ، وبالتالى يشككون فى صدق الحجج التى تبنى على هذه الرواية .

لهذا كله ، كان لابد من أن تحمل انباء القرآن الكريم واخباره ، عن الانبياء والرسل ، الحجج « الفلسفية » المستفادة من هذه الانباء والاخبار ، لان هذه الحجةهى فى واقع الامر ، الحكمةفى ايراد هذه الانباء ، والافاضة فى ذكرها ، وبثها فى القرآن الكريم ، مستقلة وداخلة فى سياق الكلام .

ولنتخذ من الايات التى وردت فى أول اجزاء القرآن الكريم ، وهى اولى سور هذا الجزء وهى سوره البقره نموذجا ، لما جرى عليه منهج كتاب الله العظيم ، فى ايراد أنباء الانبياء . مبتدئين بأبى الانبياء وأولهم ، ابراهيم الخليل ، عليه السلام .

بدا كلام الله تعالى عن ابراهيم فى سورة « البقرة » فى الاية الرابعة والعشرين بعد المائة بقوله تبارك وتعالى :

« واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين .

« واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا ، واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ، وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود » .

« واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وأرزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الاخر ، قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير » .

« واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا أنك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا، وتب علينا انك أنت التواب الرحيم .

« ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم أنك أنت العزيز الحكيم .

« اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ، ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ، ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون » .

« وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين » .

وقد اكد كتاب الله هذا المعنى فى الاية التاسعة والثلاثين بعد المائة ، فقد قال تعالى :

« ام تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل أأنتم اعلم ام الله ؟ .

وبعد آيات غير قليلة ، تناولت غير قليل من احكام الدين ، وسنن الحجج ، يعود كتاب الله الكريم فى الايه الثامنة والخمسين من سورة البقرة الى الحديث عن ابراهيم الخليل عليه السلام ، فيقول ،

« ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه ان آتاه الله الملك:اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال انا احيى واميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذى كفر » .

وبعد آيات تضمنت حديثا عن الذى « مر على قرية وهى خاوية » استأنف الكتاب العزيز الحديث عن ابراهيم الخليل عليه السلام بقوله تعالى :

« اذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى قال أو لم تؤمن ، قال بلى ولكن ليطمئن قلبى ...

وبعد ايراد الحديث الذى دار بين الخليل ، وبين ربه تعالى ، انتقل الكلام الى ؟ **الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله »** .

والواقع ان هذه الايات التى تحدث فيها القرآن عن ابى الانبياء ، هى النموذج الامثل ، لمنهج القرآن فى حديثه عن انبياء الله ورسله الى الناس .

فالحديث عن ابراهيم عليه السلام في الاية الرابعة والعشرين بعد المائة ، من سورة البقرة ، تأتي كالعهد بآيات الله ، انتقالا من موضوع من موضوعات كتاب الله ، كالدعوة الى التوحيد ، أو بيان افضاله وانعمه على الناس ، أو تذكيره بآياته الظاهرة الجلية ، في عظمة الكون المحيط بهم ، أو في كفر وجحود طائفة من مشركي العهود القديمة ، وهكذا . وفي المثل الذي ضربه انتقل كتاب الله من خطاب موجه الى بني اسرائيل « **يابني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم ..** » الى الحديث عن الخليل بالاية التي تستفتح الحديث بقول الله تعالى : « **واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن، ونرى في هذه الايات التي** نقلتا هاهنا ، جميع الاغراض . التي اتخذ القرآن الكريم اسلوب القص والرواية وايراد الانباء والاخبار ، وسيلة لتحقيقها .

فالحديث عن عقيدة التوحيد ، وسلامتها ، وانها العقيدة الصحيحة ، وما عداها باطل واضحة كل الوضوح في هذه الايات .

والجدل الذي دار بين ابراهيم عليه السلام وبين الذي حاج ابراهيم في ربه . يبين صدق هذه العقيدة، وسخافة وبطلان عقيدة الشرك ، بمثل ضربه نبي الله ويقول فيه لا يقوم في وجه حجة ابراهيم الساطعة ، الصادعة في قوله عليه السلام : فان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب ، فبهت الذي كفر » .

وهي حجة جديرة ، بان تهز عقيدة قريش ، وكفار العرب جميعا ، الذين يتشبثون بحجة مثل حجة هذا الذي حاج ابراهيم ، لانهم سيرون حقا ان الهتهم وكهانهم واحبارهم ، لا يستطيعون بكل العلم الذي يدعونه ، وبكل الصلات المزعومة بينهم وبين الالهة المسيرة للكون ، ان يبدلوا سنة الله ، ولا يحولونها عن وجهتها فأتوا بالشمس من المغرب بدل المشرق .

أما وحدة الاديان ، واتصال حلقاتها ، فليست واضحة فحسب في قصة ابراهيم الخليل فحسب ، بل انها مكررة ومؤكدة .

فقد سأل يعقوب بنيه : ماتعبدون من بعدي « فكان جوابهم نعبد الهك وآله آبائك ابراهيم واسحق » وهذا الاله الها واحدا ونحن له مسلمون » وهنا ، يكون تأكيد ان ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ، وانما كان داعيا الى الملة الحنيفة التي هي ملة الانبياء جميعا تعاقب عليها من بعده ابناؤه اسماعيل واسحق ، ثم من بعدهما يعقوب ويوسف والاسباط ، الى ان تصل السلسلة الى موسى ، ثم تنتهي بمحمد صلى الله عليه وسلم .

وقد اعلن كتاب الله العظيم ، وحدة الرسالة بالاية الخامسة والثلاثين بعد المائة من سورة البقرة بقوله تعالى :

قولوا آمنا بالله ، وما انزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط ، وما أوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » .

وقد جاء هذا البيان ، لركن من اخطر واعظم اركان العقيدة التي جاء محمد صلى الله عليه وسلم ، في سياق انباء ابراهيم الخليل ، وكأنها جزء منه ، ولكن هذا البيان ، يمكن ان يأتي مستقلا عن القصة ، واذا جاء في تضاعيفها ، كملها ، واضفت عليه صبغة الحقيقة التي تنطق بها مجريات القصة بغير افتعال ولا ادعاء .

فالاسلام لم يقتنع بدعوة الناس الى الايمان بالله واحد ، بل زاد على هذه الدعوة ، تأكيد ان هذه الدعوة ، هي ما تقضي به الفطرة الانسانية السليمة ، ومن ثم فانه من التجني ان توصف هذه الدعوة بانها دين قوم دون قوم،أو عهد دون عهد،لانها الحنيفية ، اى الميل عن الشرك ،والبعد عن الكفر ، والاهتداء الى اله واحد قادر ، تهتدي اليه القلوب السليمة ، التي لم يفسدها مرض الغرض ، والتي لم تتخذ هواها آلها ، والتي لم تنطل عليها أكاذيب الاحبار والكهان .

وتزداد حجة القرآن جلالا وروعة لان ما تصدره من حكم عن الاديان الاخرى ينطبق على الاسلام الذي دعا اليه القرآن ، فالاسلام ليس سوى ابراهيم ، وهو حلقة في هذه السلسلة الطويلة ، فهو لا يتعالى على الاديان السابقة ، ولا يريها بالنقص ، ولايتبرأمنها ، بل أنه يكرم انبياءها ويعززهم ويؤثرهم ، ويأمر باتباع احكامهم المتمثلة في احكام القرآن والاسلام نفسه .

بل انه يجعل مجيء رسول الدين الذي بشر به القرآن اجابة لدعوة جده الاعلى ابراهيم عليه السلام ، فقد توجه الى ربه بهذا الدعاء الجميل :

« ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم » .

واذا كان الغرض المميت قد أوحى الى يهود المدينة ان يقولوا ، بان محمدا عليه الصلاة والسلام نسب نفسه الى ابراهيم ، وزعم ان اسماعيل جاء مع ابيه الى مكة ، وانهما اقاما البيت الحرام هناك ، تقربا اليهم من جهة ، واضفاء على دينه صلة بالاديان التي لا شك في ان الله بعث بها الرسل والانبياء ، فيكسب بهذه النسبة ، ما تتمتع به تلك الاديان من التصديق والاعتقاد والاحترام فضلا عن انه قد يخيف بعض الذين يؤمنون بتلك الاديان من الطعن في محمد ودينه ، لانه ينسب نفسه الى انبيائهم ، ويقرن دعوتهم ، ويعلي من شأنهم ، فيسقط حقهم في التنديد به ، والازراء بدينه ، اذ جرى اصحاب الدعوات، ان يسبوا الذين سبقوهم ، وينسبوا اليهم الخطأ والقصور وسوء القصد .

على ان هذا الذي أخذه أهل الكتاب من قبائل المدينة ، هو ميزة الاسلام وفضله ، فان وحدة الاديان السماوية ، واتصال بعضها ببعض ، وقيامها بفكرة واحدة ، ونسبتها الى عقيدة واحدة هي افضل ما هداه دين محمد ، الى البشرية ، ليوحد صفوفها ، وينفي الخلف من بينها ، ويرفع عقيدة الاله الواحد ، الى ما يسمو عن الاحقاد والخلافات بين البشر ، ومنح طريقا واضحا واسعا ، للسلام الحقيقي ، الذي

يعوز البشرية الضالة المعذبة ، ويأخذ بيدها الى ما تنشده من الطمأنينة والسكينة . ولقد ادت الايات التى نزلت الى ابراهيم الخليل ، هذا الغرض العظيم ، وحققته بأجمل واسمى ، ما يمكن ان تحقق به دعوة لهذه الدعوة المحلقة سموا ورفعة .

ولقد ختم كتاب الله العظيم هذا الجانب من الحوار ، بخلاصة القول ، فى رسالة ابراهيم ودوره ومكانه بين الانبياء ، وحقيقة رسالته وصلتها بما جاء بعدها بقوله : « **ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الاخرة لمن الصالحين : اذ قال له ربه أسلم قال اسلمت لرب العالمين** » فابراهيم عليه السلام أول الانبياء ، اسلم ، كما اسلم آخر الانبياء وخاتمهم ، فاسلام محمد من اسلام ابراهيم ، واسلامهما معا ، هو اسلام من جاء بينهما من الانبياء ، خالدين هو اسلام لرب العالمين ، ولا شىء غير هذا الاسلام ، فى اى دين سماوى او فى اية عقيدة صالحة ، لان الاسلام لرب العالمين ، هو خضوع لهذه الثوره غير المتناهية ، التى ابدعت هذا الكون ، وشبت له السنن ، وشرعت له الشرائع ، واودعت فى مخلوقاته من بنى آدم ، هذه الفطرة التى تهديهم الى الحق والعدل والاحسان وتكره لهم الظلم والباطل والفساد .

على ان هذه القصة ، لو عددناها من قبيل التحور كذلك ، قد تضمنت شيئا آخر ، على أعظم جانب من الخطر ، ذلك ما ورد فى الايه الستين بعد المائتين من سورة « البقرة » ، فقد قال تعالى :

« **واذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أو لم تؤمن ..** »

فابراهيم الذى استطاع أن يفحم الذى حاجه فى ربه ، اذ قال هذا المجادل المكابر انه يحيى ويميت ، لانه اعفى من عقوبة القتل ، رجالا ، كان قد قضى عليهم الموت ، فكأنه احياهم ، وقتل اناسا لم يكونوا قد استحقوا هذا الجزاء الظالم ، فكأنه أماتهم بارادته وحكمه ، ابراهيم الذى وفق الى هذه الحجه الدامغة التى هداه ربه اليها ، أو تحدى هذا المجادل العنيد ، أن ياتى بالشمس من المغرب مع ان الله ياتى بها من المشرق ، اذ عندها يتبت فعلا انه صاحب حكمه نافذه فى هذا الكون ، وأن ارادته تعلو ارادة البشر ، كان ابراهيم عليه السلام ، فى حاجة لان يرى بعينى راسه ، كيف يحيى الله الموتى ، واذ ساله ربه « **أو لم تؤمن** » اجاب « **بلى ، ولكن ليطمئن قلبى** » وبعض المفسرين يقولون : ان قلبى هنا ، معناها عقلى ، لان العرب كانوا يظنون ان القلب موطن الادراك والتعقل وآخرون ان قلبى ، هى المرادف للوجدان والاحساس الباطنى ، الذى لا يخضع لحجج العقل ، والادلة الماديه التى ترى رأى العين ، وتلمس باليد ، وان الله تعالى اوردها ، ليكون دليلا على أن الايمان عند الله ، هو الذى يبدأ ويكمل بغير اكراه وذلك يسمح للمؤمنين ، فى طريقهم الى كمال الايمان ونضجه ، أن يحسوا بالشكوك تساورهم ، فيحق لهم أن يفضوا بها ، وان يتلقوا الجواب عنها ، بلا لوم ولا تثريب .

فابراهيم عليه السلام ، هو رمز المؤمنين الذين لا يبلغون مرتبته فى اصطفاء الله اياه ، فلهم أن يتساءلوا ، وأن يبحثوا عن المزيد من الاطمئنان ، لكى يمضوا فى وجه متاعب الدعوة ، ومشاق التكذيب والايذاء والتعذيب ، والا تخلى عنهم ثباتهم ، وتزلزلت عقيدتهم ، وانقلبوا على عقبيهم .

والرد الذى تلقاه ابراهيم الخليل ، وورد فى القرآن الكريم فى سياق الحديث عنه ، هو فى واقع الامر ، رد على كفار قريش ومشركى العرب ، فقد كانوا ينكرون ، فى عناده ، فكرة البعث ، ويهزاون بها ، وبالداعى لها ، وقد أثبت القرآن الكريم فى مواضع عديدة وعلى قولهم هذا فقد كانوا يقولون : « **وما هى الاحياتنا الدنيا نموت ونحيا ومايهلكنا الا الدهر ، ومانحن بمبعوثين** » « **وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم انكم لفى خلق جديد ، افترى على الله كذبا أم به جنة ؟** » .

فاذا كان ابراهيم قد سأل ربه أن يريه كيف يكون البعث ، واذا كان رب ابراهيم قد أجاب رسوله الى ما طلب ، فاحيا اربعة من الطير ، قتلهن ابراهيم ، وجعل منهن على كل جبل جزءا ، فدعاهن ، فأتين سعيا ، فاسمعوا ايها المعاندون المكابرون ، وافهموا أن الذى طلب هذا الطلب ، ليس محمدا الذى تعذبونه حينا ، وترمونه بالافتراء حينا ، وبالجنون حينا آخر ، بل ان الطالب ، هو النبى الذى يبجله أقوام يعيشون معكم ، ويعتبرونه على علم ، وان دينهم خير من دين محمد ، وكلامه جدير بالتصديق ، وانكار تكليم الله اياه واجابته الى ما طلب ، عفى من قدر هذا المعنى العظيم ولا مساس فيه بمحمد .. وهو آخر الامر تأكيد وتثبيت لدعوة التوحيد وعقيدته ، وتأكيد وتثبيت أن الله لا يدعو الى الايمان به ، عن قسر وارغام بل بالحجه والبرهان ، فدين الفطره التى بدات بآدم ثم ابراهيم عليهما السلام واختتمت بدين محمد صلى الله عليه وسلم ، هو دين الحرية ، والعقل والتدبر والاختيار .

وفى الجملة أن أنباء القرآن الكريم عن رسل الله وانبيائه هى خير ما حمل أفكار الدين الذى جاء به محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، وبسطها للناس ، ودللها لهم ، وبين جوانبها المختلفه ، وقدم عن طريقها حجج المعاندين ، ورد عليها ، واثبت زيفها . كما عرض عقيدة التوحيد عقيدة الاله الواحد ، وعقيدة الرسالة الواحدة ، وأكد لخصوم هذه الرسالة انها منتصرة على الرغم من العناد والمكابرة ، انتصرت فى الماضى ، وستنتصر فى الحاضر ، وانه لا نفع من الشك فيها ، وانكار حقيقتها واقامة العقبات فى طريقها ..

وقد نحتاج الى مزيد من النماذج ، فى غير سورة البقرة ، وعن انبياء غير ابراهيم عليه السلام ، ونرجو ان نقدم هذه النماذج بأذن الله تعالى .

قضايا فكرية في فهم العربية

النص والتفسير

.. ولو كان سمح الزمان بلقاء بين الامام أحمد والمامون لتغيرت أمور وتبدلت شئون .. ان المأمون عالم محاجج وما هو بالذى يرسل قولا كيفما اتفق ، وان الامام أحمد لمشهود له وما هو بالذى يجمد لكنه التجوز الذى أرسله المأمون والتمرد من المجتمع بأسره وان بدا واضحا لدى الامام أحمد .

الدكتور محمد بدرى عبد الجليل

ان القارىء لرسائل المأمون التى سيرها من الرقة ، معينا لاسحق ابن ابراهيم المصعبى حاكم بغداد اقامة تكشف عن الاسباب التى دفعته لاعتناق الرأى ابتداء او املاء ثم حمل الناس عليه ازاء « قول النصارى فى ادعائهم فى عيسى بن مريم انه ليس بمخلوق اذ كان كلمة الله والله عز وجل يقول : « **انا جعلناه قرآنا عربيا** » ٣ ك الزخرف ٤٣ وتأويل ذلك ان خلقناه كما قال جل جلاله « **وجعل منها زوجها ليسكن اليها** » ١٨٩ ك الاعراف ٧ وذلك ايماء الى قوله **ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه « المسيح عيسى ابن مريم »** ٤٥ م آل عمران ٣ وقوله تعالى « **انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته** » .

وارتبطت المسألة بمجال عقدى وانه لا توحيد لمن لم يقر بان القرآن مخلوق ، وأما ابن حنبل لما يرده المأمور بمعتقد ولو ناقشه لازره وارتضاه ، ولاستطاع الامام ان يوضح له كيف انه وقف وقوف المحافظ على النص من هذا المصطلح الجديد وحماية له من المحدثات . وما المأمون لما يعتقد ابن حنبل براد ولو ناقشه لازره وارتضاه ، ولاستطاع أن يكشف له عن الدوافع التى دفعته لهذا التجوز .

وفى القرن الرابع ينتهى أمر الحلاج الذى برغم ذيوع صيته اكتنف الغموض بعض جوانبه وأول ما يطالعنا أن له اسمين عرف بهما : الحسين بن منصور ابن محمد الحلاج ، والاخر محمد بن احمد الفارسى فيما نجده لدى عريب بن سعد فى كتابه الصلة ، وذا له من الدلالة ما يجعل الناظر فى الامر يتئد فى خطاه ، ومما يزيد الامر تعقيدا ان حديثه تنازعه المتصوفة والفقهاء جميعا اذ أنه تحدث بألفاظ وعبارات واخذت عليه كتب ورقاع فيها اشياء مرموزة يأباها الفهم العربى بماتعورف عليه ، وينكرها العرف اذ هو صاحب التجوز لا غير .

لكن أليس من الممكن أن تكون حالات هناك يلفظ فيها الانسان بألفاظ ترتبط بوجدانيات لا سبيل الى التحكم فيها ؟ بلى ، لكن هذا لا يدخل ضمن حديثنا وهذا ما أشار اليه ابن خلدون فى مقدمته اذ يقرر « وأما الالفاظ الموهمة التى يعبرون عنها بالشطحات ويؤاخذهم بها أهل الشرع فاعلم ان الانصاف فى شأن القوم انهم أهل غيبة عن الحس ، والواردات تملكهم حتى ينطقوا عنها بما لا يقصدونه وصاحب الغيبة غير مخاطب واما من تكلم بمثلها وهو حاضر فى حسه ولم يملكه الحال فمؤاخذ أيضا ولهذا أفتى الفقهاء وأكابر المتصوفة بقتل الحلاج لانه تكلم فى حضور وهو مالك حاله والله أعلم » .

والفقهاء ذهبوا بين مذاهب يقررها ابن الجوزى فى كتابه نقد العلم والعلماء او تلبيس ابليس ذلك أن النية

ليست مما نستطيع الحكم به وليس أمامنا سوى هذا الحصر ولذلك قرر الامام ابن تيميه « فالحلاج كان من الدجب بلا ريب ولكن اذا قيل : هل تاب قبل الموت أم لا ؟ قال : الله أعلم ، فلا يقول ما ليس به علم ، ومن ظهر عنه من الاقوال والاعمال ما أوجب كفره وسه باتفاق المسلمين والله أعلم » وتجد ذلك في رسالة خاصه في الجواب عن سؤال عن الحلاج هل كان صديقا او زنديقا ؟

بيد أن هذا لم يرق ابا العباس المرسى الذى قرر :

« أكره من الفقهاء قولهم بكفر الحلاج ، والحلاج لم يثبت عنه ما يوجب القتل وما نقل عنه يصح تأويله ، وكان أن قتل على يد المقتدر ٣٠٩ هـ .

وأيا ما كان أمر فسبب كل هذا تجوز بدأ أمام المجتمع من فرد .

واذا كانت بغداد عصر الدولة العباسية قد شهدت مأساة أهل السنة على يد المعتزلة فان نيسابور عصر الدولة السلجوقية شهدت معركة الكرامية وهم الذين ينسبون الى محمد بن كرام ٢٥٦ هـ ويذهبون الى ما تفيده النصوص بظاهرها من تشبيه وتجسيم . مع الاشاعرة التى تنسب الى أبى الحسن الاشعرى ٣٢٤ هـ والتى لقبت نفسها بأهل السنة نابعة من المعتزلة اذ أنه تلميذ أبى على الجبائى المعتزلى .

ونلحظ أن الصدام انما يعزى للمذاهب الاعتقادية ، وقد يختلف الناس فقها ويتحدون اعتقادا ، وقد يختلفون اعتقادا ويتفقون فقها بيد أنه تخلف الامر اذ أن معظم الاشاعرة من الشافعية ومن ثم أصاب الشافعية أذى كثير .

نجد اعلاما :

أبا بكر محمد بن الحسين بن فورك تشهد غزنة مصرعه مسموما على يد السلطان محمود بن سبكتكين ٤٠٦ هـ بتأليب الكرامية .

وابا المعالى عبد الملك بن عبد الله الجوينى يناله لقب امام الحرمين ، وابا القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى يسجن فيمس سجن ويصيبهما اللعن ٤٤٥ هـ على منابر طغرليك اول ملوكها وبسعى وزيره عميد الملك ابى نصر محمد بن منصور الكندرى فيما يقرره الراوندى صاحب راحة الصدور وآية السرور .

واذا كان المتوكل هو الذى اوقف صراع المعتزلة فان السلطان الب ارسلان - الذى اتى بعد طغرليك - وبوزيره نظام الملك الحسن بن على بن اسحاق وبرسالة القشيرى التى اسماها « شكاية اهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة » يبطل حكم طغرليك ازاء الاشاعرة .

وأبو الوليد ابن رشد ٥٩٥ هـ الذى حاول أن يوفق بين الشريعة والفلسفة وكتبه تمثل الدفاع عن فلاسفة المشرق الذين هاجمهم الغزالى ٥٠٥ هـ وذلك ماثل فى تهافت التهافت وفصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال » ، و « الكشف عن مناهج الادلة فى عقائد الله » انما هو مثال من هذه الامثلة التى يعرض لها ولا نريد ان نكثر بعرض مسائله انما يجمل بنا ان نورد ما يقرره بعض الدارسين صدر الحديث عن « التمهيد المنهجى للرد على المتكلمين » فكان الخلاف بين المتكلمين والفلاسفة يكاد يقتصر على الاختلاف فى التسمية ، والغزالى انما عمد الى التهويل فى نظرته لامر ذلك الخلاف فخيل للناظر فى هذه المسالة ان مذهب الفلاسفة ومذهب المتكلمين فى القدم على طرفى نقيض وما هما كذلك ، وهذا ما قرره صاحب ابن رشد فيلسوف قرطبة .

والرازى يكشف عن أصول النزاع لدى فرقة من الفرق ، فيقول « اعلم ان المشهور من قدماء الكرامية اطلاق لفظ الجسم على الله تعالى الا انهم يقولون : لا نريد به كونه تعالى مؤلفا من الاجزاء ومركبا من الابعاض بل نريد به كونه تعالى غنيا عن المحل قائما بالنفس وعلى هذا التقدير فانه يصير النزاع فى أنه تعالى جسم اولا نزاعا لفظيا » .

ومن ثم تجد كثيرا من المسائل نص فيها على أن النزاع لفظى بيد ان حدتها تخف اذا ما كانت بين الافراد لا تمس مقدرات هذا المجتمع او كانت داخل بيئة ما ، ومن ثم ايضا كان تقريرهم انه لا مشاحة فى الاسامى لكن بشرط هام هو بعد الاعتراف بالمعانى تجد ذلك لدى السيوطى فى المزهر وتجد اشارات معينة على هذا كله فى الامدى فى كتابه الموازنة والامدى فى كتبه الاحكام فى اصول الاحكام والصبان فى حاشيته على شرح الاشمونى وعبد الشكور فى مسلم الثبوت والشوكانى فى ارشاد الفحول ..

قصارى القول ان الفرد لا يستطيع ان يقف وحده أو يرسى ما شاء تصرفا فى الناس او انطلاقا فى شعور ولا يملك سوى الخضوع لهذا العرف .

وانها لاسباب عميقة الجذور ، وأبعاد بعيدة الاغوار تلك التى تدفع الى تغيير معلم من معالم المجتمع العام والا فاين العمامة والطربوش غطاء الراس ؟ لن نجدوا واحدا يرمى بهذا كأول فاعل .. انه القسر الاجتماعى بما له ..

ولكن مجتمع عرفه وقانونه ولعل هذا يتضح بما هو فرق بين المدينة والقرية . البداوة والحضارة ، لكل

عرفه الخاص وقانونه الذى به يتمايز وان تجاور الزمان والمكان . . على هدى منه كان عتاب مالك بن انس لليث بن سعد .

وتنشأ لغة خاصة بكل مجتمع من هدى المجتمعات مما يمكن تسميته بالمجتمع اللغوتى بما هو فصل عن اللغات الاخرى داخل المجتمع العام وبما هو توحيد لما تحتها .

فالحرق للشيء الذى أصابته النار فى المجتمع اللغوى العام . وللورق الذى جاوز النصاب فى عملية التصحيح فى التربية والتعليم . والشقاوة فى العرف العام اذا قيلت للولد فهو عابث ملائم لسنه محب للعب ، او أنه ممتاز وللرجل فى عرف خاص قد تنصرف الى الجنس ، والنظافة للعامل الممتاز والصنعة الرائعة الدقيقة المحكمة ، أما للرجل فى المجال الحكومى فهو الشخص العف الذى لا تمتد يده الى مال الدولة .

وهنا نقرر ان اللفظ اذا استخدمته بيئة من البيئات بما هو عرف خاص فان صلته بالمجتمع العام بما هو عرف عام ، او عرف الاستعمال وصلته بالاستعمال الحقيقى فى عرف اللغة ـ فان صلته هى التجوز ، لكن داخل بيئة حقيقية ، فلفظة الغائط هى قضاء الحاجة تخصيصا من العرف يرفضه ابن الاثير مدعيا انه « هذا شيء ذهب اليه الفقهاء وليس الامر كما ذهبوا اليه لانه ان كان اطلاق اللفظ فيه بين عامة الناس من اسكاف وحداد ونجار وخباز ومن جرى مجراهم فهؤلاء لا يفهمون من الغائط الا قضاء الحاجة لانهم لم يعلموا اصل وضع هذه الكلمة وأنها مطمئن من الارض ، واما خاصة الناس الذين يعلمون اصل الوضع فانهم لا يفهمون عنه اطلاق اللفظ الا الحقيقة لا غير الا ترى ان هذه اللفظة لما وردت فى القران الكريم واريد بها قضاء الحاجة قرنت بألفاظ تدل على ذلك كقوله تعالى « **او جاء أحد منكم من الغائط** » ٤٣ م النساء ٤ ـ ٦ م المائدة ٥ .

وهو دفع لتخصيص العرف تعنت فيه ابن الاثير ، والكلمة داخل مجتمعها ليست فى حاجة الى قرائن لانها حقيقة ، وخارج مجتمعها محتاجة الى هذه القرائن لانها مجاز .

ومن الضرورى ان نشير الى أن العرف العام متصرف دون بيئاته التى يحتويها والا فمن الذى جعل الاقتصاد كناية عن البخل . والاستقصاء كناية عن الجور ؟ وايه بيئة خاصه تلك التى أثرت فى الظعينة فحولتها من خاص الى عام وما المجتمع الذى أثر فى كلمه العدل وكلمة الاخلاق ؟

والى مقال تال مع المقسم الثانى ان شاء الله

بقية مقال « دعاء الصالحين »

فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا انك رءوف رحيم » سورة الحشر ١٠ .

٢ ـ دعاء الابناء لابائهم ولامهاتهم ، قال تعالى : « **وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه . وبالوالدين احسانا ، أما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما ، وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا** » سورة الاسراء ٢٣ ـ ٢٤ اى ادع لهما بالمغفرة فى كبرهما وبعد وفاتهما .

وفى ضوء الامر الالهى الكريم بالدعاء للوالدين اقول ان الاسلام تفرد بامر الابناء بالحدب على ابائهم وامهاتهم تفردا لا شبيه له فى شريعة سماويه ولا فى مذهب اخلاقى ولا فى قانون وضعى . فقد سأل رجل النبى صلى الله عليه وسلم هل بقى على من بر أبوى شىء بعد موتهما أبرهما به ؟ قال : نعم ، خصال أربع . الصلاة عليهما ـ اى طلب الرحمة لهما والاستغفار لهما ، وانفاذ عهدهما ، واكرام صديقهما ، وصلة الرحم التى لا رحم لك الا من قبلهما .

وقوله : ان من أبر البر أن يصل الرجل اهل ود أبيه .

وقوله : لا يدخل الجنة قاطع رحم .

وقوله : انت ومالك لابيك

وقال الفقهاء لا يذهب الولد بأبيه الى البيعة ـ أى الكنيسة ـ ولكن اذا بعث اليه الاب وهو فيها ليحمله وجب عليه أن يحمله .

ولا يناول الولد أباه كأس الخمر ، ولكن يأخذها منه اذا شربها .

وعن ابى يوسف : اذا امره أبوه ان يوقد تحت قدره وفيها لحم خنزير اوقد .

وعن حذيفة انه استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قتل ابيه وهو فى صف المشركين ، فرفض رسول الله وقال له : دعه يليه غيرك .

وسئل ابن عيينة عن الصدقة عن الميت ، فقال : كل ذلك واصل اليه ، ولا شىء انفع له من الاستغفار ولو كان شيىء افضل منه لامركم الله به فى الوالدين .

الكشاف ٢ ـ ٣٥٧ وتفسير ابن كثير ٣ ـ ٣٤ والاحياء ٢٠ ـ ١٩٢ وفتح المبدى ٣ ـ ٣٠٠ .

تفصيل أنواع المنسوخ

الدكتور محمد سعاد جلال

زمان النسخ : النسخ لا يقع الا فى حياة النبى — صلى الله عليه وسلم — ولا يقع بعد وفاته البتة أما وقوعه فى حياته — صلى الله عليه وسلم — فلحصول ذلك بالفعل من قبله — صلى الله عليه وسلم — اذ كانت تنزل عليه الايات ويبلغها الى الناس ينسخ بعض منها بعضا : كما كان يعلن أنه نهى عن اشياء ، ثم هو يأمر بها ، وأباح اشياء ، ثم هو يمنع منها . ولقوله تعالى « سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله » أفادت الاية : أن الله يقرئه ، فانه ينسى بعض ما يقرأ مما يشاء الله له نسيانه : والا لما كان للاستثناء المذكور فائدة ، ولقوله تعالى « ماننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » دلت الاية على اثبات حصول الانسان له : ومثلوا له بما روته عائشة ، قالت : « كان فيما انزل من القرآن عشر رضعات محرمات فنسخن بخمس » والخمسة غير موجودة فى المصحف فدل ذلك على انتساخها وقال الحسن رضى الله عنه : ان النبى أوتى قرآنا فنسيه فلم يكن شيئا ، ولم يبق منه شىء ، واما امتناع وقوعه بعد وفاته — صلى الله عليه وسلم — فلامرين ، أولا ، لقوله تعالى **« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »** ولن يكون المراد بهذا النص ان الله يحفظ الذكر عنده فان الله — سبحانه — متعال عن الغفلة والنسيان وانما المراد به انه — سبحانه — يحفظه على الخلائق . وثانيا ان التكليف بالشريعة الاسلامية لازم على الخلق الى وقت انقطاع الدنيا لانها خاتمة الشرائع ، ولا يجوز أن يخلو وقت من أوقات العباد عن دليل يبين لهم تفاصيل ما كلفوا به ، والعقل وحده لا يهتدى الى أنواع التكاليف المطلوبة لله من المكلفين ، ولا يوجبها عليهم ، فتعين بقاء الوحى فى الناس فيكون دليلهم على طريق ما لزم عليهم من التكاليف الشرعية ، فتعين بناء على ذلك حفظ كل الشريعة المتمثل فى حفظ كل القرآن وصيانته عن التغيير والمحو من القلوب فلا يجوز نسخ شىء منه بعد وفاته — صلى الله عليه وسلم . ولو جوزنا نسخ بعضه لانسحب الجواز على نسخ ابعاده الاخرى لعدم المرجح بينها — فيؤدى ذلك الى احتمال نسخه كله وخلو العالم عن شرع الله الذى ينحصر فيه الدلالة على انتظام حياتهم ، والمعرفة بربهم : وذلك قبيح وباطل فثبتت عصمة جميع القرآن عن احتمال النسخ .

أنواع المنسوخ : المنسوخ أربعة أنواع : ١ — المنسوخ تلاوة ، وحكما : وقد سبق التمثيل له بقول عائشه ان النبى أوتى قرآنا فنسيه : وهذا النوع موضع اتفاق بين العلماء . **٢ — المنسوخ حكما ، لا تلاوة :** ومثاله ما تقدم لك من نسخ حكم تقديم الصدقة بين يدى مناجاة الرسول ، ونسخ حكم الثبات للعشرة فى الجهاد بالثبات لاثنين فقط ، وآيات كثيرة مما بين العلماء صحة نسخه ، ونصوص هذه الاحكام المنسوخة ، موجودة فى المصحف . **٣ — المنسوخ تلاوة لا حكما : وقد مثلوا له بالمروى عن عمر « الشيخ والشيخة اذا زنيا** فارجموهما ألبتة نكالا من الله » فان هذا النص غير موجود فى المصحف مع أن حكمه باق فى حق الزانين المحصنين . وقد اختلف العلماء فى صحة وجود هذين النوعين الاخيرين ، على ثلاثة أقوال : فاثبت صحة وجودها جمهور الفقهاء والمتكلمين ، ونفاهما بعض من المعتزلة وذهب آخرون منهم الى منع نسخ التلاوة مع بقاء الحكم دون العكس — أى نسخ الحكم مع بقاء التلاوة فهو عندهم صحيح .

استدلال الاطراف المختلفين : استدل النافون لصحة وجود النوعين جميعا أما فيما يتعلق بنفى صحة وجود المنسوخ حكما الثابت لفظا : فقد قالوا ان النص وسيلة للحكم المتعلق بمعناه وان الحكم هو المقصود : ولا بقاء للوسيلة مع فوات المقصود لسقوط اعتبارها عندئذ ، كوجوب الوضوء لا يبقى فى حق الحائض لسقوط الصلاة عنها بالحيض . واذن فلا يجوز بقاء النص بدون حكمه ، وحيث وجد النص استلزم حكمه ، ولا يعقل نسخه حينئذ . واما فيما يتعلق بنفى صحة المنسوخ تلاوة الثابت حكما : فقد قالوا : ان الحكم لم يثبت الا من طريق النص فزوال النص مقتض لزوال الحكم ، كالملك الثابت بالبيع لا يبقى عند انفساخ البيع : فلا يجوز أن يدعى بقاء حكم مع نسخ اللفظ الدال عليه . وأيضا فان فائدة التلاوة اثبات الحكم المتعلق بمعناها فاذا زالت وبقى الحكم لم يظهر لزوالها وحدها حكمة من عمل الحكيم ، لان الحكم مازال قائما لم ينسخ . فأى فائدة فى نسخها . واستدل المثبتون لهذه الانواع من النسخ . فقالوا : ان نظم القرآن يتعلق به حكمان — حكم ثابت لنفس لفظه من جواز الصلاة به ، وتحريم مسه على الحائض والجنب ، والتعبد بالتكلم به . وكذلك اعجازه . وحكم هو مقتضى معناه الذى هو مناط

التكاليف الشرعية فقصد الشارع الى هذا الحكم واضح . واما الحكم القائم باللفظ فالدليل على قصده للشارع انزال المتشابه للاعجاز بلفظه وصحة التعبد به فقط ، مع انه لايدرك معناه ولا يتعلق بمعناه تكليف عملى . واذا كان الامر كذلك فيجوز أن يرد النسخ على أحد الحكمين دون الاخر ، كما يرد على الحكمين جميعا يرد تارة على اللفظ دون الحكم لصلاح يعلمه الله فى ذلك : ويرد تارة على الحكم دون اللفظ لصلاح يعلمه الله أيضا ويظهر من هذا الدليل بطلان القول بأن اللفظ وسيلة الحكم وهو المقصود ، كما رأيت بل كل منهما مقصود بنوع من القصد .

نظر فى المسألة : لا نستطيع الاقتناع بصحة وجود المنسوخ تلاوة الثابت حكما . المثل له بجملة « الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله ورسوله » وما يذكره الاصوليون من اشباهه فى كتبهم . لان صفة القرآنية لا تثبت لنص الا بدليل قطعى . والنسخ الوارد على القطعى لابد أن يكون قطعيا » **فلابد لاثبات كون النصوص المذكورة قرآنا منسوخا ، من دليلين قطعيين :** احدهما - على ثبوت صفة القرآنية للنص . وثانيهما - على زوال هذه الصفة ، وواحد من الدليلين لم يتم لواحد من تلك النصوص ، فلا يتم كونها قرآنا منسوخا فلا يصح عندنا فى موضع الخلاف الا القول بثبوت النسخ فى الحكم دون التلاوة . لانه هو الذى يصح عندنا دليله .

٤ - نسخ وصف الحكم ، أو الزيادة على النص .

تصوير عام للمسألة : المراد قولهم نسخ وصف الحكم ، أو الزيادة على النص ، هو أن يرد النص بحكم معين فى محل من عبادة أو عقوبة ، أو اجراء : ثم يطرأ عليه فى المحل زيادة بنص آخر تغير وصفه مع بقاء أصله : فتنقله من كونه كلا الى كونه بعضا ، أو من كونه مطلقا الى كونه مقيدا ، أو ما اشبه وتصوير ذلك أن ينص القرآن مثلا على أن حد الزانى غير المحصن الجلد مائة ثم يرد الحديث بأن جلده مائة وتغريب عام ، وبين نص القرآن ومورد الحديث قدر من الزمان يتحقق فى مثله النسخ بين حكمين متدافعين : فلو أضفنا التغريب الى الجلد مائة على انه من تمام الحد فقد تغير وصف العقوبة بهذه الاضافة فهل نعتبر هذا التغيير نسخا .

واذا ورد نص القرآن بأن كفارة اليمين تحرير رقبة بصرف النظر عن كونها مؤمنة ، او كافرة ، وان تحرير الرقبة فى الظهار كذلك ، ثم وجدنا الحكم فى كفارة القتل الخطأ تحرير رقبة مؤمنة : فهل نقيس عليها كفارتى اليمين والظهار ونشترط فيهما الايمان مثلها فعندئذ يتغير وصف كفارة اليمين ، فهل يعتبر ذلك نسخا ؟ واذا رسم لنا نص القرآن التخيير فى الشهادة على المال بين الاستشهاد برجلين ، او برجل وامرأتين . ثم ورد الحديث بجواز الشهادة بشاهد واحد ويمين المدعى ، فهل تضم هذه الحال للحالتين السابقتين ويصبح التخيير فى اجراء الشهادة واقعا بين ثلاثة مناظر بعد ان كان منحصرا بين منظرين اثنين ؟ هذا هو التصوير العام للمسألة .

ضم عبادة لعبادة مستقلة : فاما ضم عبادة مستقلة بنفسها الى عبادة مستقلة بنفسها سابقة عليها كورود النص بضم الصوم ، والحج بعد الصلاة والزكاة ، فقد اتفق عامة العلماء على أن ذلك لا يعتبر من قبيل الزيادة على النص . وقد ظن بعض الاصوليين ان ذلك من قبيل الزيادة على النص قالوا : لان النص ثابت بان صلاة العصر هى الصلاة الوسطى . فلو تصورنا زيادة صلاة سادسة لم تعد صلاة العصر هى الوسطى وهو ظن مردود ، بأمرين : اولهما - ان كون صلاة العصر وسطى أمر واقعى لا حكم شرعى فتغيره لا يعتبر نسخا ثانيهما بناء على هذا التصور . لو تعبدنا الشارع بأربع صلوات ثم زاد عليها صلاة خامسة او زاد عليها زكاة او صوما . لامكن القول باعتبار ذلك نسخا لخروج العبادة الاخيرة عن كونها اخيرة ، ولخروج العبادات السابقة عن كونها أربعا - وذلك منتف بالاجماع . **اختلاف العلماء فى تصور الزيادة على النص :** وقد اختلف العلماء فى تصور الزيادة التى تعتبر نسخا وشكل علاقتها بالاصل على سبعة أقوال . الاول : ذهب الشافعية ، والحنابلة وجماعة من المعتزلة الى أن كل زيادة على الاصل كزيادة ركعة على ركعتين ، وزيادة جلدات على جلدات حد واحد ، وزيادة صفة فى رقبة الكفارة كالايمان الى غير ذلك من الزيادات لا تعتبر نسخا . فى اى شكل ظهرت علاقتها بالاصل : **الثانى :** ذهب الحنفية الى أن كل زيادة على الاصل تعتبر نسخا فى أى شكل من الاشكال ظهرت علاقتها بالاصل الثالث : ذهب القاضى « عبد الجبار » الى أن الزيادة ان كانت مغيرة لحكم الاصل شرعا . بحيث لو فعل المكلف الاصل على مثل ما كان يفعله قبل الزيادة الطارئة عليه لوجب عليه استئنافه - كما لو فرضنا ورود الدليل بزيادة ركعة ثالثة على ركعتى الصبح فصلاة ركعتين لوجب عليه حينئذ استئناف الاصل - اعتبرت مثل هذه الزيادة نسخا فاما ان كانت الزيادة على الاصل لا تؤدى لهذا المعنى بحيث لو فعل المتكلف الاصل بغير الزيادة الطارئة عليه لم يلزمه استئنافه . بل يكفى ان يضيف اليه القدر الزائد ليتم المكلف به . لم تعتبر مثل هذه الزيادة نسخا ، وذلك كزيادة التغريب على الجلد مائة للزانى غير المحصن ، فان فعل الامام لتوقيع الجلد على الزانى غير المحصن بدون التغريب لايعد لغوا عند استئناف اتمام الجلد ، ولا تجب اعادته على المحدود مرة ثانية . فهذه الزيادة لا تعتبر نسخا . وكذلك لو فرضنا ان الشارع زاد عشرين جلدة على حد القاذف الذى هو ثمانون جلدة فان الزيادة لا تعد نسخا . لانه لو فرض استئناف الحد بعد زيادة العشرين على الثمانين لحصل الاعتداد بالثمانين . وامتنع اعادتها مرة ثانية ، الرابع : ذهب أبو الحسن الكرخى ، وأبو عبد الله البصرى الى أن الزيادة ان كانت مغيرة لحكم المزيد عليه فى مستقبل الاتيان بالفعل فيصبح الاصل بعض التكليف بعد أن كان هو كل التكليف كما فى

« البقيـة ص ٣٦ »

ظل عرش الله

• فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضري •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «سبعة يظلهم الله فى ظل عرشه ، يوم لا ظل الا ظله ، امام عادل ، وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا فى الله ، فاجتمعا على ذلك ، وافترقا عليه ، ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال ، فقال انى أخاف الله رب العالمين .. ورجل تصدق صدقة فأخفاها ، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه » .

وهذا حديث صحيح ، رواه جمع من الرواة والمحدثين .. منهم الشيخان البخارى ومسلم ، والامام الترمذى ، والامام النسائى ، رحمهم الله تعالى ، عن أبى هريرة .. وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما .

وهذا الاظلال يكون يوم القيامة ، وهو يوم عظيم شديد الاهوال . يقف فيه الخلائق كلهم ، وقفة الخوف والفزع والرهبة . من الحق تبارك وتعالى – لا فرق بين صغير وكبير ، ولا بين عظيم وحقير ، ولا بين غنى وفقير ...

والغنى فى ذلك اليوم ... لا يقاس بكثرة الدراهم والدنانير .. ولكنه يقاس بكثرة الحسنات ، وثقلها فى الموازين . التى يضعها رب العزة سبحانه . ليزن بها أعمال العباد . والتى يقول فيها جل وعلا « **ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين** » الاية ٤٧ من سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ...

ولذلك ، لما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه يوما .. فقال لهم « **أتدرون من المفلس ؟ » .. فقالوا .. المفلس من لا درهم له ولا دينار ، فقال صلى الله عليه وسلم – ما معناه – لا .. المفلس من يأتى يوم القيامة ، وقد ظلم هذا ، واغتصب حق هذا ، وأساء الى هذا ، وعمل كذا وكذا ... فما يزال يؤخذ من حسناته ، لقاء سيئاته .. ولكن حسناته لا تغطى سيئاته .. فيؤخذ من سيئات الاخرين ، فتوضع فى ميزانه ...**

فالمفلس ، من يأتى يوم القيامة ، وقد زادت سيئاته على حسناته ..

وهو يوم يقف فيه الناس جميعا .. حتى الانبياء والمرسلون .. عليهم الصلاة والسلام ، موقف الخشية من العزيز الجبار ، سبحانه وتعالى ..

ولذلك سمى الله سبحانه وتعالى ، هذا اليوم ، يوم القيامة العظيم ... فى كتابه العزيز ، بأسماء كثيرة تنم على شدته ، وتنبىء عن بعض ما فيه من أهوال جسام .

وقد أحصاها بعض العلماء الاجلاء ، فبلغت أكثر من مائة اسم ...

منها . الازفة . والواقعة .. والحاقة . والطامة . والصاخة والغاشية . والقارعة ...

وقد ذكر الحق تبارك وتعالى .. اسم الازفة فى القرآن الكريم فى موضعين الاول [فى قوله تعالى ، **وأنذرهم يوم الازفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع** » الاية ١٨ من سورة غافر ...

وهو خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم . أى أنذر الناس يامحمد بهذا اليوم العظيم .. يوم القيامة .. سمى آزفة . من ازف . ومعناه قرب . لقرب مجيئه وقيامه . وكل ما هو آت فهو قريب وقوله « **اذ القلوب لدى الحناجر** » اى ان القلوب من شدة الخوف والرعب . تزول من أماكنها . حتى تصير الى الحناجر . فلا هى تعود الى أماكنها فى الناس . ولا هى تخرج من افواههم فيموتون أو يستريحون – والحناجر جمع حنجرة . وهى والحلقوم والحلق بمعنى واحد . وقوله تعالى « **كاظمين** » اى مكروبين . ممتلئين خوفا وفزعا وحزنا . وقوله « **ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع** » ، أى ما للظالمين – الذين ظلموا أنفسهم بعصيان الله تعالى وعدم طاعته – فى هذا اليوم الشديد . من قريب ينفعهم . ولا شفيع يشفع لهم ..

والثانى فى قوله سبحانه « **أزفت الازفة . ليس لها من دون الله كاشفة** » الايتان ٥٧ ، ٥٨ من سورة النجم .

والمعنى .. قربت القيامة . ودنت الساعة . وحينما نغشى الخلائق باهوالها وشدائدها . فانه لا يكشفها . ولا يرفعها عنهم الا الله تبارك وتعالى ..

وذكر اسم الواقعة فى موضع واحد . هو قوله تعالى . فى أول السورة المسماة باسمها « **اذا وقعت الواقعة .. ليس لوقعتها كاذبة** » أى اذا قامت القيامة وقيامها حق وصدق . لا كذب فيه ولا مراء .

وذكر اسم الحاقة فى أول السورة المسماة باسمها أيضا ثلاث مرات .. فى قوله جل ذكره « **الحاقة . ما الحاقة .. وما أدراك ما الحاقة** » ..

والمعنى الحاقة أى القيامة .. سميت حاقة .. من الحق الثابت . يعنى أنها ثابتة الوقوع . لا ريب فيها .. ولا شك – وقوله تعالى .. «**ما الحاقة**» استفهام أريد به تفخيم شأنها .. وتهويل امرها .. وقوله «**وما أدراك ما الحاقة**» أى ما أعلمك يامحمد حقيقتها .. أى أنت لا تعلم حقيقتها .. ولا أحد يعلمها .. اذ لم يعاينها أحد من الخلق . ولم ير ما هى عليه من الاهوال .. فهى من العظم والشدة .. بحيث لا تبلغه دراية أحد .. ومهما قدر الناس حالها . وصوروا أمرها . فهى أجل واعظم من ذلك ..

وذكر اسم الطامة فى موضع واحد . فى قوله عز وجل « **فاذا جاءت الطامة الكبرى** » الاية ٣٤ من سورة النازعات .

اى اذا قامت القيامة – سميت ذلك . لانها تطم على كل شيء فتعلو عليه .. والطامة عند العرب . هى الداهية التى لا يستطيعها أحد .

وذكر سبحانه وتعالى اسم الصاخة فى موطن واحد . هو قوله تعالى « **فاذا جاءت الصاخة** » الاية ٣٣ من سورة عبس . أى صيحة القيامة – سميت بذلك . لانها تصخ اسماع الناس . حتى تكاد تصيبهم بالصمم ..

وذكر اسم الغاشية بمعنى القيامة . فى السورة المسماة باسمها فى قوله تعالى « **هل أتاك حديث الغاشية** » والمعنى . قد أتاك يا محمد حديث القيامة . سميت بذلك . لانها تغشى كل شيء بأهوالها وهل هنا بمعنى قد ..

وذكر سبحانه اسم القارعة . فى السورة المسماة باسمها بقوله تعالى « **القارعة ما القارعة . وما أدراك ما القارعه . يوم يكون الناس كالفراش المبثوث . وتكون الجبال كالعهن المنفوش . فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية . وأما من خفت موازينه . فامه هاوية . وما أدراك ماهية . نار حامية** » .

وانما سميت القيامة بالقارعة . لانها تقرع القلوب بالفزع والشدة . والاستفهام هنا للتفخيم والتعظيم والتهويل . كما سبق فى الكلام على الحاقة .. والكلام هنا كالكلام الذى سبق أيضا ..

وقوله تعالى « **يوم يكون الناس كالفراش المبثوث** » أى يوم القيامه يكونون عند البعث كالفراش المنتشر . وهو الطير المعروف الذى يتهافت على النار – شبههم به فى الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير الى الداعى من كل جانب .. كما يتطاير الفراش الى النار ..

وفى آية اخرى شبههم الحق تبارك وتعالى بالجراد المنتشر بقوله سبحانه « **فتول عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكرا خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر** » الايتان ٦ ، ٧ من سورة القمر ..

الداعى .. هو اسرافيل عليه السلام .. ينفخ فى الصور وهو قائم على صخرة بيت المقدس .. داعيا للخروج من الاجداث وهى القبور لهذا اليوم العظيم .. فيخرجون خاشعة أبصارهم ذلة وخضوعا وانكسارا عند رؤية العذاب .. كانهم جراد منتشر

« **البقية ص ١٠٣** »

أشخاص القصة القرآنية

فضيلة الدكتور عبد الغني الراجحي

الذى يمعن النظر فى القصص القرآنى كمجموع وكل يستطيع أن يلحظ فيه ظواهر غالبه وعناصر يتركب منها سيكل القصه . على راس هذه الظواهر انه يكون فى القصه شخص بارز تدور حوله الاحداث وتصدر منه الاقوال والافعال ، ويقوم بالدور الاول او الدور الرئيسى ، او ما يسمى بالتعبير الحديث بدور البطوله فى القصه ، فتسلط عليه اكبر مجموعة من الاضواء الكاشفه والبيانات المتتابعة التى تلاحقه، وهو يقوم بالاعمال الجوهرية فى وقائع القصة ، قد يختفى ذكره مرة لكنه يظهر مرات ، ولا يختفى فى القصه الا لكى يظهر بعد خفائه بدور كان اختفاؤه كالتمهيد له ، وليس كل شخص فى قصة يعتبر بطلا لها لان البطل هو الشخص الرئيسى فى القصة

ادم فى قصته أينما وجدت فى اية سوره ، ويوسف فى قصته فى سورته ، وموسى وعيسى ، وسليمان وداود ، ونوح وهود ، وصالح وشعيب ، وابراهيم ولوط وغيرهم ، نستطيع ان نجد منهم نماذج لما ندعى، لو راجعنا أية قصة لاى واحد منهم فى اية سورة من سور القرآن لوجدنا ذكره متغلغلا فى القصة تغلغلا كبيرا ، حتى انه فى كثير من الاحيان ينوه بذكره فى مطلع القصة فى كلمات كأنها تمهيدا للقصة وتصريح بدور البطولة فيها « **لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين**» مطلع قصة يوسف فى سورة يوسف . «**نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون**» مطلع قصة موسى فى سورة القصص . « **ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما** » مطلع قصة آدم فى سورة طه . « **واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون** » مطلع قصة موسى فى سورة الشعراء . « **هل أتاك حديث موسى اذ راى نارا** » مطلع قصة موسى فى سورة طه « **واذكر فى الكتاب مريم** » مطلع قصة مريم فى سورة مريم . وفى نفس السورة « **واذكر فى الكتاب ابراهيم** » . وفى قصص سورتى الاعراف وهود نرى هذه الظاهرة بارزه ، ففى مطلع قصة نوح فى كل منهما « **ولقد ارسلنا نوحا الى قومه** » . ثم تنسج القصص الاخرى بعده بطريقة قوله تعالى فى مطلع كل قصة « **والى عاد أخاهم هودا . والى ثمود اخاهم صالحا** » . . .

وهكذا . . .

نعم ان هذه البطولة قد تتوزع فى القصة الواحدة بين اكثر من شخص ، وان كان نصيب شخص اكبر من نصيب الاخر ، فالملائكة وابليس فى قصة آدم يتقاسمون الذكر والبروز مع آدم ويتلامسون معه حين يجعل هو محور الحديث وموضوعه بينهم وبين الله جل جلاله ، فهى فى مرحلتها الاولى حوار بين الملائكة وبين الله فى شأن آدم وخلقه . جاء ذلك فى سورة البقرة وهى فى مرحلتها الثانية حوار بين ابليس وبين الله فى شأن السجود لادم ، كما جاء فى الاعراف والحجر وص . وهى فى مرحلتها الثالثة حوار بين الله وآدم وابليس ، كما جاء فى سورة البقرة وطه والاعراف ، حيث كان الحديث عن قصة آدم وحواء فى الجنة وعصيانهما بسبب اغواء ابليس واكلهما من الشجرة ونداء الله لهما وتوبتهما

وهبوطهما من الجنة ، وكذلك الشأن فى قصص موسى وفرعون وهامان وقارون ، وقصص موسى والعبد الصالح فى سورة الكهف ، وقصص يوسف وأخوته ، وابراهيم وأبيه وقومه وغير ذلك كثير .

وقد تكون البطولة او الادوار الرئيسية معتمدة على جماعات لا اشخاص ، والجماعات لا يفصح عن اسمائهم ، كما فى قصة اصحاب الكهف والرقيم فى سورة الكهف ، وقصة اصحاب الجنة فى سورة « ن » وقصة اصحاب القرية فى سورة يس ، واهل سبأ فى سورة سبأ ،واصحاب الاخدود فى سورة البروج، واصحاب الفيل فى سورة الفيل ، والذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فى سورة البقرة .

وقد تكون البطولة او الادوار الرئيسية موزعة بين فردين لا يفصح عن اسمهما ، يدور بينهما الحوار ونجرى على يديهما الاحداث ،ينبنى على ذلك هيكل القصة كما فىقصة الرجلين اللذين جعل الله لاحدهما جنتين من اعناب فى سورة الكهف ، وقصة ولدى آدم اللذين قتل احدهما الاخر فى سورة المائدة . **« وربما كانت بين فردين احدهما مجهول والثانى معلوم »** ، قصة موسى مع العبد الصالح الذى لم تفصح القصة عن هويته فاختلف المفسرون فى المقصود به ، وقصة الذى جادل ابراهيم فى ربه فى سورة البقرة .

وقد تكون البطولة لشخص واحد لا يفصح عن اسمه كقصة الذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها فى سورة البقرة ، وقصة الذى اتاه الله آياته فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين فى سورة الاعراف ، وقصة الذى قال لوالديه اف لكما اتعداننى ان اخرج فى سورة الاحقاف .

والقصة القرآنية من خلال اشخاصها وبعبارة ادق من خلال أبطالها تعطى نماذج بشرية وصورا انسانية تختلف وتتنوع حسب اختلاف وتنوع ما يقوم به الابطال من ادوار .ومهما يكن من امر الشخصيات والابطال فى القصة القرآنية ، فانها شخصيات حقيقية ، رجال وبشر يخضعون لكل ما يخضع له البشر فى الوقوع الخارجى ، يأكلون ويشربون ويمشون فى الاسواق غير متجردين عن المادة وعلائقها ، لهم آباء وأمهات وذريات ولهم تاريخ طويل وعريض لمن اراد ان يتتبع ذلك ويستقصيه ، وانما جاء فى القرآن قصصهم مشتملا على ما يقتضى المقام ذكره ، وتقتضيه العبرة المطلوبة والعظة التى تهدف اليها القصة ، لان للتاريخ مجالا غير مجال القصة ، **فالقصة فى القرآن لا تعنى بما يعنى به التاريخ من التوسع والثرثرة والاستقصاء فى حياة الابطال ورجال التاريخ** ، من نومهم وصحوهم واكلهم وشربهم ولبسهم ، وعاداتهم وذكر آبائهم وأمهاتهم واخوتهم وزوجاتهم وذرياتهم وماشاكل ذلك . وابطال القصة القرآنية وان كانوا يخضعون فى الخارج ونفس الامر لهذه الظواهر البشرية الا ان القصة لم تعن بذكر ذلك فى الحكاية ، وعدم شىء فى الحكاية لا يقتضى عدمه فى المحكى والوقوع الخارجى ، **فليست اشخاص القصة القرآنية اذن اشخاصا روحية وليست كذلك وبالتالى اشخاصا تجريدية .**

ان اتهام القصة القرآنية بتجريد اشخاصها عن الزمان والمكان والعلائق الاخرى اتهام ظالم ، لان القصة لم تفعل ذلك ولم تقل ذلك ولم تحكم بذلك ، غاية ما فى الامر انها لم تأخذ على عاتقها الافاضة فى ذكر ذلك وان كان هذا « **الذالك** » موجودا فى الواقع ونفس الامر ، [ولعل بعضهم لم يتضح له الفرق بين عدم الذكر وذكر العدم فتوهم ان القصة فعلت الثانى] بينما هى لم تفعل الا الاول . أغفلت ذكر ذك لانه لا يتعلق بذكره غرض كالشأن فى عدم الافصاح عن اسماء الاشخاص . احيانا لانه لا يتعلق بمعرفة الاسم غرض يتوقف عليه بناء القصة ومؤثراتها الوجدانية ، والقول بأن القصة القرآنية لم تذكر الاشخاص الا مجردة عن الملابسات فيه مبالغة لا يقرها الواقع ، فالقصة القرآنية كثيرا ما تشير الى المكان والزمان والملابسات الاخرى المتعلقة بأشخاصها وابطالها ، فالقصص القرآنى ملىء بذكر الاماكن ، وقد يساق القصص فى القرآن مبينا فيه سابق الاشخاص ولاحقها من حيث الزمن ، ويصرح فيه بالقبلية والبعدية وسائر الملابسات الاخرى مما يعج به نهر الحياة من بشرية الرسل وأكلهم وشربهم وزواجهم وذريتهم وماشاكل ذلك مما يؤكد الوجود الخارجى والمادى بسائر ملابساته وينفى نفيا باتا عملية التجريد ومطلق انسان وانسان مطلق والهيولى والكل الطبيعى والاشخاص الروحانيين وماشاكل ذلك مما يعود فى نهاية أمره الى هدم الوجود الشخصى الخارجى لرسل الله واشخاص القصة القرآنية وجعل القصة القرآنية ضربا من التوهم والخيال ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

وفى تأكيد وجود اشخاص القصة القرآنية من رسل الله وبشريتهم وجميع ملابسات الوجود الخارجى لاشخاصهم نجد آيات كثيرة فى القرآن الكريم كمثل ما جاء فى قوله تعالى فى سورة الفرقان « **وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا** » وقوله تعالى فى سورة الرعد « **ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما كان لرسول ان يأتى بآية الا باذن الله لكل أجل كتاب** » وغير ذلك كثير من ارادة فليراجعه وبالله التوفيق .

المنهج القرآنى في بيان الأحكام

الأستاذ أحمد بهجت

انه الانسان علمه ربه البيان وأفاء عليه بنعمة القرآن ، تنزيلا يحقق خير الانام صيغ فى أجل دقة وأعظم احكام .

يشتمل القرآن على نحو ستة آلاف آية عالجت أمر الانسان فى دنياه وآخرته - فلقد تناولت آيات الكتاب النظريات الكونية والاحكام الاعتقادية والنظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والاخلاقية .

فأحكام العقيدة الاسلامية واضحة فى القرآن والعبادات جميعها نظمت فى الكتاب على وجه يكفل سلامة صلة العبد بربه فمن اتبع تلك الاحكام فاز فى أمر دينه ودنياه وكان جزاؤه من الله رضوانا وجنة عرضها السموات والارض .

هذا ولما كان الاسلام دينا وقانونا واجتماعا فقد جاء الكتاب منظما لشئون الدنيا . فاذا كان مجموع المسلمين يكون أمة اسلامية وخلق البشر شعوبا وقبائل فقد نظم القرآن العلاقات الدولية وأوضح أسس المعاملات بين الامم والدولة الاسلامية من ناحية ، وصلتها بالدول التى تختلف معها عقيدة ودنيا سواء فى ايام الحرب أو وقت السلم .

وفى مقام الشئون السياسية أيضا نظم القرآن صلة الحاكم بالمحكوم وأرسى قواعد وأصول الحكم والنظام الدستورى للامة الاسلامية فى أبهى صورة من صور النظم الدستورية .

والى جانب ذلك فقد وضع القرآن نظاما اقتصاديا كاملا فكفل حق الفقير على الغنى ونظم الموارد والمصارف فى شكل يتسم بغاية الدقة ففى الاسلام نظام قائم على اسس وطيدة الاركان وهو بهذا يبز غيره من النظم فغايته اسعاد الانسان وحصانة انسانيته وكفالة رفاهيته والحفاظ على كرامته .

وقد نظم القرآن علاقة الفرد بغيره فعلاقة الفرد بأسرته . زوجه وولده وأقربائه كل ذلك منظم على وجه بالغ الدقة فى اطار تشريعى يبلغ من السمو ما لم يدركه تشريع بشرى . وكذلك معاملات الفرد ومبادلاته . بيعه . وايجاره . ورهنه . ووكالته . وكفالته الى غير ذلك من اوجه المعاملات على تبيانها وكثرتها كل ذلك اشتملت عليه احكام القرآن الى جانب الاحكام الجنائية والعقوبات والقواعد الاجرائية التى يتم فى اطارها محاسبة الفرد اذا أخطأ .

كل هذا نظمه القرآن دونما تناقض أو تعارض فهو تنزيل من حكيم حميد يتميز بالعموم والشمول بحيث لا يطرأ للانسان أمر الا وجد فى القرآن حلا وحكما وقد صدق قول الله تبارك اسمه :

ما فرطنا فى الكتاب من شىء .

فكتاب الله شامل جامع لا يداخل أحكامه تعارض ما ولا يلابس ما قرره تناقض قط .

ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا .

والحق الذى لا مرية فيه أن المنهج القرآنى فى بيان الاحكام هو تلقين لبشر فى أصول التشريع وضوابطه فحيث يكون الامر المعالج ثابتا يرد حكما ثابتا فالعبادات لا يعتريها تغيير او تبديل ولا تختلف من بيئة الى أخرى ولا من زمن الى آخر ولذا نجد أحكام القرآن الواردة فى شأنها ثابتة .

واما ما عولج من امور يطرأ عليها التطور بتطور الازمان والعهود وتختلف من بيئة لاخرى فقد تناولها القرآن بصوره اجماليه فى الحكم

فوضع الاحكام التى تتناول هذه الامور المتطورة موضحا المبادىء والاصول دون النزول الى الجزئيات حتى يضع الناس تشريعاتهم بما يناسب عصورهم وأزمانهم وأحوالهم ومصالحهم فى اطار تلك المبادىء التى صاغها القرآن وفى حدود الاحكام الكلية التى ارساها ووضع دعائمها فهى الاطار العام الذى يضبط التشريعات البشريه فى الامة الاسلامية . ينبغى أن نلتزم به وبضوابطه لنصنع تشريعا مناسبا لحال الاقوام على هدى من القرآن .

هذا هو المنهج الذى قننت فى اطاره احكام الشرع الحنيف . فالصلاة جاء فرضها مجملا :

«حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين» .

هذا فرضها أما شروطها واركانها فقد تكفلت السنة ببيانها وكذلك الزكاة فجاءت احكامها عامة :

« خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم » .

وهكذا جاء حكم الزكاة مجملا دون بيان لقدرها ولا المال الذى تجب فيه .

وعلى هذا جاءت أحكام البيع عامة والقصاص والحدود فجميعها وردت احكامها عامة اجمالية فلم يرد فى القرآن أركان البيع ولا شروطه :

« واحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » البقرة ٢٧٥ :

والامر كذلك فى القصاص :

« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمه فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ، ولكم فى القصاص حياة يا اولى الالباب لعلكم تتقون » .

ولا تختلف الحدود عن ذلك ايضا

الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين

فالله قد اورد تلك الاحكام فى اجمال دون تفصيل تكريما منه سبحانه للبشر وهو الذى جعلنا من اولى الالباب ــ فتكريما للعقل البشرى تركله جزئيات الاحكام وهذا شرف نالته الامه الاسلاميه لم تنله امه قبلها .

« فاعتبروا يا أولى الابصار » هذا من ناحيــة ومن ناحيه اخرى فان هذا الاجمال يجعل الشرع الحنيف شاملا لحاجات العباد ما طال الزمن وتطورت أحواله فتظل الشريعه القرآنية مرنه تساير كل عصر وتواكب كل زمان . وفى السنة المحمدية وتفسير السلف الصالح ما يهدينا الى صحيح الاحكام .

على ان من طبائع الاحكام الواردة فى القرآن انها ترد احكاما قطعية وذلك حيث يكون النص القرآنى له مدلول واحد كما فى قوله

« ولكم نصف ما ترك أزواجكم أن لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين » . سورة النساء .

وفى هذه الحالة يكون النص قطعى الدلالة . ومن الاحكام ما ورد فيــه النص ظنى الدلالة . كما فى قوله :

« والمطلقات يتربصــن بأنفســهن ثلاثة قروء »

فالظنية هنا تقع فى مفهوم القرء ذلك انه مشترك بين الحيض والطهر .

هذا وللقرآن منهجية خاصة فقد تنوعت اساليبه فى بيان الاحكام ويتمثل ذلك فى أنه لم يأت التعبير القرآنى فى كل ما كان واجبا بمادة الوجوب ولا فى كل ما هو محرم بمادة الحرمه . ففى مقام الوجوب تارة يعبر بصفة الامر بالفعل كقوله تعالى :

« خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها »

وكما يكون الوجوب فى صيغة الامر بالفعل يرد ايضا بالاخبار بان الفعل مكتوب كقوله :

« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » .

الى غير ذلك من صور التعبير فقد يأتى الوجوب دالا عليه ما يترتب على الفعل من خير فى الدنيا والاخرة كقوله :

« ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب » .

« من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب » .

ففى الاية الاولى الوجوب جاء بما يترتب على الفعل من جزاء فى الدنيا وفى الثانية جاء الوجوب من جزاء الاخرة .

وكما يكون ذلك فى الوجوب يكون فى التحريم حيث يأتى النص القرآنى محرما امرا بغير مادة التحريم مصوغا فى صورة النهى كقوله :

ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا » .

أو يأتى النص الناهى الناعت للفعل بانه شر وليس من البر كقوله :

ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر .

وفى النهى بوصمة الفعل بالشر مما يجعله محرما يرد النص ببيان الشر العاجل كما فى قوله :

ياأيها الذين امنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من اخيه شىء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمه فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم » .

وقد يكون طريق التحريم هو النهى بايضاح ما ينطوى عليه الفعل من شر آجل كما فى قوله :

« من يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما » .

تلكم هى سمات التشريع الاسلامى فى بيان الاحكام وفى كلمه عامة يمكن القول بان كل فعل مدحه الله أو مدح فاعله او احبه او أحب فاعله او اقسم به . او بفاعله فهو مشترك بين الوجوب والندب . وعلى العكس من ذلك فان كل فعل ذمه القرآن او ذم فاعله او لعنه او سب فاعله وطلب هجره وتركه او جعله سببا لعذاب عاجل او آجل اووصف بأنه رجس او فسق فهو مشترك بين التحريم والكراهة ودلالته على التحريم اظهر من دلالته على الكراهة ــ وكل ما جاء بلفظ الاحلال أو نفى الجناح أو نفى الحرج فهو مباح .

هذا قبس من منهج التشريع القرآنى فيما اورده من احكام صاغها الله فى يسر حتى تدركها العقول وتتقبلها الوجدان .■

تأملات في البيان القرآني

الصورة القرآنية

● الدكتور ابراهيم عوضين ●

٣ ـ ويلاحظ المتأمل فى البيان القرآنى أن من أهم مقاصد الصورة القرآنية كشف النفس البشرية والتعريف بها ـ على اختلافها وتباينها ـ وازالة القشرة التى يغطى بها النفس أصحابها، وتعريتها ليراها من ينخدع على حقيقتها ، ويعرفها كما هى ٠٠ وذلك من خلال أمارات سلوكية وقولية وفكرية وعاطفية تصدر عن أصحابها وتكمن فى الاعماق ، لا يعلمها بروائقها مخلوق ٠

أ ـ مثال ذلك قول الله تبارك وتعالى فى سورة الحج :

« ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين » ٠

« يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ٠

« ذلك هو الضلال البعيد ٠

« يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير » ٠

نموذج من الناس تقدمه هذه الايات عريانا من كل ستر ـ داخليا كان او خارجيا ـ وذلك من خلال الصورة التى ترسمها لهم : لنعرف أن ليس البشر على نظام واحد فى التعامل مع الله سبحانه ، ومن ثم فهم ليسوا على نظام واحد فى مواجهة تقلبات الحياة وغير الزمان ٠

والنموذج الذى تعريه هذه الايات طائفة من الناس يعبدون الله ويطيعونه من منطلق التاجر ، فهو فى طاعة الله مادام فى بحبوحة من العيش ، وسعة من الرزق ، واقبال من الدنيا ومظاهرها ، فاذا تغير الحال ، أو افتتن فى شىء من ذلك انتكس وارتكس ، وثار على ربه ، وخرج من طاعته ٠٠ فالعبادة فى مفهومه ثمن يؤديه لينال فى مقابله ما يريد ٠

المظهر البادى للناس ايمان بالله يدفع صاحبه الى دائرة العبودية والقيام عليها ٠٠ فهو يعبد الله ٠٠٠ !

فاذا رفع هذا الستار الرقيق ، أو اذا أمعن المتأمل فى هذا الستار نظرة وجده يشف عما تحته من بعد عن كل ما له صلة بالايمان بالله والاطمئنان اليه ٠

ويكفى نظرة الى انفعالاته النفسية فى حالين ٠٠ حين يصيبه خير ، وحين تصيبه فتنة ، فهو مع الخير مطمئن هادىء يتراءى لنا فى لباس المؤمن الراضى المرتاح لما يصيبه ثم هو مع الفتنةكائن آخر لا تكاد تعرف فيه الشخص الهادىء المؤمن بالله ، الراضى بقضائه ، فلا تكاد الفتنة تصيبه ـ أيا كانت مظاهر الفتنة ـ حتى ينقلب على وجهه معربدا ، يطلب الخير المفقود فى حمى وثن ، او فى طاعة شيطان من شياطين الجن يزيف أمامه الحقائق ، أو فى الاستسلام لشيطان من شياطين الانس يرى فيه الاله الذى يعوضه ما فاته أو الذى يحقق له ما يريد ٠

هذه الصورة بمرحلتيها ـ المغلفة والمكشوفة ـ تراها فى جزء الاية الاولى ٠

« ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه ٠٠ »

فالاية تقدمه لنا شخصا يقف على حرف مرتفع،فان اصابه خير اطمأن فى وقفته ، واستقر ٠٠ على دقة وخطورة حاله ، وان أصابته فتنة فقد توازنه ، فانقلب على وجهه فى الهاوية السحيقة ٠

هذه صورة ذلك النموذج من الناس الذى اتخذ من الايمان سلعة تجارية ، يبش له ان عاد عليه بالربح المادى الذى لا يرضيه ، عنه بديل ، وينفر منه ان جر عليه خسرا ماديا ، أو أفقده شيئا يعتز به ٠

فالايمان عند هذا النموذج وسيلة يتوسل بها لتحقق له ما

يهدف فى الحياة من صحة ومال وجاه وولد .. الى آخر متع الحياة ، فاذا تحقق له شيء مما يتوسل اليه بالايمان فهو الهادىء الثابت على ايمانه ، المطمئن الراضى ، أما اذا كان العكس وأصابه ضر فى شيء من ذلك انتكس واهتزت قدماه ، فلم يتماسك نفسه ، وانقلب على وجهه .

وما ذلك الا لانه فى عبادته لله يسير مسار التاجر فى معاملاته يحسب الامور وفق الربح المادى والخسر المادى ، وما كذلك الايمان ولا امور العقيدة ، فكما أنها فوق المادة ، فلا يصح ان يحسب ناتجها الا بما هو فوق الماديات ، ولكن الخطأ يتولد عنه الخطأ ، فاذا به على ما نرى منقلب فى تلك الهوة السحيقة على وجهه ، فلا هو كسب الدنيا وقضى الحياة فيها مطمئن النفس ، هادىء البال ، مرتاحا ، بل فقد كل ذلك مع ما فقد من مال أو صحة أو جاه ، ولا هو كسب الاخرة وما ينتظره فيها من رضوان وقربى ونعيم .

« .. خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين »

فاذا ما انقلب على وجهه انتكس عقله ، واضطرب شعوره ، واختلطت عليه الامور ، ففقد التمييز بين من بيده النفع والضر ، ومن لا يملك لنفسه شيئا

بل انه - مع هذا الانقلاب - ليصير اسوأ من ذلك ، ففاقد التمييز بين من يملك ومن لا يملك يكون عشوائيا فى احتمائه بأحدهما ، أما هذا فهو لا يلتجىء الا الى الاضعف ، ولا يدعو الا من لا يملك ضرا ولا يملك نفعا . فهو موغل فى الضلال بحيث لا يعرف الهداية ولا تعرفه .

« يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه

« ذلك هو الضلال البعيد

« يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير وهكذا فتتكامل خطوط الصورة فترى ذلك الصنف من الناس ، عاريا من كل زيف . بحيث لا ترى جسمه فحسب ، بل نرى - كذلك - وجدانه وفؤاده ، ونلمس حسه وشعوره ، ونقف على دوافعه وانفعالاته .

● ● ●

ب - ومثال ذلك كذلك قول الحق جل وعلا فى سورة البقرة :

« ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام

« واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل . والله لا يحب الفساد

« واذا قيل له : اتق الله أخذته العزة بالاثم . فحسبه جهنم ولبئس المهاد » .

نموذج بشرى آخر ، يظهر عكس ما يبطن ، ويسر خلاف ما يعلن ، تسمع منه القول المعجب الذى يشدك اليه ، ويفرحك به ، ويخدعك فيه . ولا يكفيه ما تفعله أقواله فيك فيلح عليك مقررا مايقول ، مؤكدا مايكن لك من حب وود ، فاذا انصرف عنك وجدت فيه شخصا آخر غير ما كان ، شخصا لا أمان له ولا دين عنده ، يسعى فى الارض بغية الافساد فيها ، لا يقبل نصحا ولا يخضع لتوجيه .

نموذج بشرى تقدمه الايات هنا ترى فيه ازدواج الشخصية واضحا جليا ، فبينا ترى الوداعة والرقة . وتواجه الاخلاص والصدق فى عباراته واحاديثه ، اذ بك تراه ريحا عاتية ، تقتلع ما تصادف ، وتخرب ما تصيب ، وتفسد ما تلمس ، لا يقف شيء - اى شيء - فى وجهها ، ولا يهدىء توسل ولا تذكير من عتوها وعنفها .

وازدواج الشخصيه فى هذا النموذج ليس مرضا يقهر صاحبه ويخرج به عن دائرة المسئولية ، بل هو ازدواج عن وعى منه وارادة ، فهو يقصد الخداع والغش بذلك المسلك ، يسمعك ما يطربك ويشيع فى نفسك منه الطمأنينة ويظل على ذلك . مادام بين يديك مخفيا عنك مايضمر لك من شر وسوء .

فاذا انصرف عنك - وانصرافه عنك اقرب الى الهرب منك والفرار الى غيرك - رأيت منه الافساد المقصود ينشره فى الارض فيثير القلاقل ، ويحرك الساكن ، ويوقع بين الناس الفتن ، فيهلك الحرث والنسل .

« ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام .

« واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل .. »

وماكان لنا ان نتعرف على النموذج ، ونراه على حقيقته هكذا ، لانه يحصن نفسه بكل وسيلة تخفيه عن اعين الناس ، فظاهره المعلن شيء ، وباطنه المخفى شيء آخر ، ومن يكشف حقيقته لايستطيع أن يواجهه بما يصدر عنه ، لان الناس ينخدعون فيه وليس يسيرا عليهم أن يصدقوا فيه قولا ، وهم لا يسمعون منه الا الخير ، فاذا تجرأ وطالبه بتقوى الله ثار وترفع وشمخ ، اذ كيف يجرؤ واحد على ذلك الطلب منه ، وهو فى ذلك مطمئن الى أن من حوله - وهم على انخداعهم فيه - سيثورون معه فى وجه ذلك المتجرىء عليه .

« واذا قيل له : اتق الله اخذته العزة بالاثم . فحسبه جهنم ولبئس المهاد »

فالايات - كما ترى - فى تصوير هذا النموذج البشرى تجرده من ثيابه ، وتبرز قلبه وعقله ، وتجمع بين قوله وفعله ، وتكشف عن انفعالاته ومشاعره . فاذا الصورة واضحة جلية لا يحجبها شيء ، ولا يزيفها قوله .

● ● ●

جـ - ومثال ثالث لهذا المقصد القرآنى من الصورة قول الله تبارك وتعالى فى سورة الحج :

« ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ..

« ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله .

« له فى الدنيا خزى ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق »

فهذا نموذج بشرى آخر ترى فيه التعالى الجاهل ، والتكبر الاحمق .

طائفة من الناس تتخطى حدودها ، وتتجاوز امكاناتها وتضع نفسها فى غير موضعها فتجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير .

تجادل فى الله بغير علم ، لان العلم دائما يعلن عن وجود الله ، فمن يجادل فى الله بعد ما قدم العلم ويقدم من ادلة على وجود الله سبحانه انما يجادل فى الله بغير علم ، فهو يستخدم الاسلوب العلمى فى جداله خداعا وغشا ، لان العلم أحد أدلة وجود الله تعالى وكماله .

ومن ثم لم يكن اعتباطا أن تقدم تلك الاية الكريمة باية علمية تكشف عن هذا النموذج غطاءه ، وتظهر جهله . وذلك كقوله تعالى :

يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم

« ونقر فى الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ..

« ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا .

« وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج

ذلك بان الله هو الحق وانه يحيى الموتى وانه على كل شيء قدير

« وأن الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور .

بعد هذا العرض العلمى ، والتذكير الواقعى .. أى علم هذا الذى يعتز به ذلك المجادل فى الله ؟!

انه يجادل فى الله بغير علم ، فهو جاهل مغرور ، يتجاوز حده .

ثم هو الى جهله هذا لا يعتمد فى جداله على هدى فطرى يمكن أن يسند اليه جداله ، ولا يستند فيه على كتاب قويم ، فليس له ما يسنده فى دعواه ، انما هو الجهل والحمق والطيش .

فهو يجادل عن تكبر وعجرفة وتنطع

« **ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله** .. »

فالاية ـ كما ترى ـ بعد ان قدمته من خلال الكشف عن علمه وثقافته ، تقدمه بعد أن يبرز لنا هيئته في جداله وغايته من هذا الجدال .

ومن ثم تتكامل خطوط الصورة فنرى صنفا من البشر لا علاقة به بالعلم ، يسيطر عليه الكبر ، ويحركه الغرور ، يضع نفسه فى موضع لم يؤهل للقيام فيه ، فهو في جداله يفتقد كل أسس الجدل الحق من علم مكتسب ، أو فطرة ممنوحة ، أو كتاب صادق موروث ، فلا يجد مناصا من أن يستند فى جداله الى التعالى والتكبر ليفرض ما يقول على طائفة من ضعفاء البشر الذين يتبعون كل صوت جهورى دون تمحيص او تأمل .

ومن ثم ظللت الصورة بظلال توحى بما يتطلبه مثل ذلك الكبر والغطرسة .

« **له فى الدنيا خزى** .. »

اذ لا يناسب هذا التكبر فى الدنيا الا التوعد بالخزى فيها ذاتها ، حتى تنقذ منه من يقع فى براثنه وحتى يرتدع هو عن غيه ، ويرعوى عن ضلاله واضلاله .

« **وله فى الاخرة عذاب عظيم** »

فهو ضعيف فى الدنيا ، ضعيف فى الاخرة . ليس له فى حياته ما يعتز به ، ويفعل هذا الذى يفعل .

● ● ●

وهكذا يتم للبيان القرآنى تصوير هذا النموذج البشرى المنحرف ، فاذا بالمتأمل يرى الشخص المصور في فكره ونطقه ومصادر ثقافته ، وفى هيئته التى يواجه بها الاخرين ، وفى غايته ومقصده من سلوكه هذا ، دون ان تهمل شيئا تكمل به الصورة أو تذكر شيئا تثقل به الصورة دون ان يضيف اليها ما يكملها .

بقية مقال « تفصيل أنواع المنسوخ »

زيادة التغريب على الجلد اذ يصبح الجلد فى مستقبل الفصل بعد زيادة التغريب عليه بعض الحد . وقد كان قبل هذه الزيادة كل الحد ، او تنقلب الثمانون جلدة ، وقد كانت تمام حد القذف بعد زيادة العشرين المفترضة هى بعض الحد ، اذا أدت الزيادة على الاصل لهذا المعنى اعتبرت نسخا . فأما اذا لم تؤد الزيادة على الاصل بهذا المعنى فانها لا تعتبر نسخا

الخامس : ذهب بعض الاصوليين ممن لم تعرفنا المصادر بأسمائهم ـ الى أن الزيادة ان كانت افادت خلاف ما افاده مفهوم المخالفة ، والشرط كانت نسخا ، وان لم تؤد لذلك لم تعتبر نسخا . ومثله ان يقول صلى الله عليه وسلم ـ « فى الغنم السائمة زكاة » فافهم ذلك ان «المعلوفة» ليس فيها زكاة ثم يرد قوله « **فى الغنم المعلوفة زكاة** » فيكون ذلك ناسخا لمفهوم المخالفة الذى دل عليه الحديث الاول .

السادس : ذهب الغزالى الى أن الزيادة ان كانت متصلة بالمزيد عليه اتصال اتحاد رافع للتعدد والانفصال كزيادة ركعتين على ركعتى الصبح فهى نسخ ، وان لم تكن الزيادة بهذه المثابة كزيادة ركعتين على الجلد ، او زيادة عشرين جلدة على الثمانين التى هى حد القذف لم تكن نسخا .

السابع : ذهب أبو الحسن البصرى الى أن كل زيادة على الاصل ينطبق عليها حد النسخ بأن كانت متأخرة عن المزيد عليه ، وكانت رافعة لحكم شرعى اعتبرت نسخا . وان لم تكن كذلك لم تعتبر نسخا . وهو اختيار الامدى وجماعة والله الموفق .

من أخلاق القرآن

الاتباع

فضيلة الدكتور أحمد الشرباصي

تقول اللغة : تبعه واتبعه : سار وراءه ، سواء أكان السير حسيا أو معنويا ، والاتباع المعنوى هو الاقتداء والامتثال ، واكثر ما جاء فى القرآن الكريم هو من الاتباع المعنوى . ويقال . تبعه أى قفا اثره ، والاتباع هو لحاق الثانى بالاول لما له به من التعلق ، فالقوة للاول ، والثانى يستمد منه . والاتباع والاقتداء والاحتذاء نظائر .

والمعنى الاخلاقى للاتباع هو ان يميز الانسان الخبيث من الطيب ، وان يبين طريقه على بصيرة ، وان يعرف من تقدمه على طريق الحق والصدق ، فيتخذه قدوة وأسوة ، فيمضى اللاحق على سن السابق ، فتوجد عند الانسان روح الاتباع ، وينأى بنفسه عن ضلال الابتداع

والاتباع بهذا المعنى فضيلة من فضائل القرآن الكريم ، وخلق من اخلاق الاسلام العظيم ، وجانب من هدى الرسول عليه الصلاة والتسليم .

وخير اتباع ينبغى ان يتحلى به المرء ويلتزمه ويحرص عليه هو اتباع هدى الله ، والتزام صراطه المستقيم ، لان ذلك طريق الامان والاطمئنان . يقول الله تبارك وتعالى فى سورة البقرة : « فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون » . والمعنى : من اقتدى برسلى ، واحتذى ادلتى ، فلا يلحقهم خوف من اهوال يوم القيامة ، من العقاب ، ولا هم يحزنون على فوت الثواب » .

وقال بعض المفسرين : ان المعنى ان من تبع هداى الذى اشرعه ، وسلك الصراط المستقيم الذى احدده ، فلا خوف عليهم من وسوسة الشيطان ، ولا مما يعقبها من الشقاء والخسران ، ولاهم يحزنون على فوت مطلوب او فقد محبوب ، لان اتباع الهدى يسهل عليهم طريق اكتساب الخيرات ، ويعدهم لسعادة الدنيا والاخرة .

ويقول الله تعالى فى سورة آل عمران عن المجاهدين المؤمنين : « فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم » اى فزعوا الى الله يطلبون رضوانه فحقق لهم الامان والاطمئنان . وعن الامام الصادق قال : عجبت لمن خاف كيف لا يفزع الى قوله سبحانه : « حسبنا الله ونعم الوكيل » فانى سمعت الله يقول عقبها « فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم » .

ويقول الله تعالى ايضا فى سورة آل عمران على لسان حواريى عيسى عليه السلام : « ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين » . أى أطعنا الرسول واقتدنا به فاكتبنا فى جملة الشاهدين بجميع ما انزلت ، لنفوز كما فازوا وننال من كرامتك ما نالوا .

ويقول التنزيل المجيد فى سورة آل عمران ايضا : « فان حاجوك فقل اسلمت وجهى لله ومن اتبعن » فان جادلوك فى أمر الدين فقل اسلمت نفسى لربى ، وانقدت لامر الله ، واعرضت عن كل معبود سواه ، واخلصت قصدى بالعبادة اليه ، ومن اهتدى بى فى الدين من المسلمين ويعلق تفسير [فى ظلال القرآن] على هذا النص الكريم بقوله :

« فان حاجوك » — أى فى التوحيد وفى الدين — « فقل : اسلمت وجهى لله » انا « ومن اتبعن » والتعبير بالاتباع ذو مغزى هنا فليس هو مجرد التصديق . انما هو الاتباع . كما ان التعبير باسلام الوجه ذو مغزى كذلك . فليس هو مجرد النطق باللسان او الاعتقاد بالجنان . انما هو كذلك الاستسلام . استسلام الطاعة والاتباع .. واسلام الوجه كناية عن هذا الاستسلام . والوجه أعلى واكرم ما فى الانسان . فهى صورة الانقياد الطائع الخاضع المتبع المستجيب . هذا اعتقاد محمد — صلى الله عليه وسلم — ومنهج حياته . والمسلمون متبعوه ومقلدوه فى اعتقاده ومنهج حياته » ويقارن القرآن الكريم بين من فيه روح الاتباع لما يرضى الله ومن فيه نزعة التمرد على أمر الله ، فيجعل الاول جديرا بالرضوان ، والاخر مستحقا لسخط الله وعذابه ، فيقول فى سورة آل عمران : « **أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير** » . والمعنى لا يستوى من اتبع رضوان الله وعمل بطاعته ففاز برضوانه ، ومن رجع بغضب الله حين عمل بمعصيته فان مصيره ومرجعه الى جهنم وبئس المصير .

واتبع رضوان : أى جعل ما يرضى الله اماما له فجد واجتهد فى الخيرات والاعمال الصالحات ، واتقى الفواحش والمنكرات ، حتى زكت نفسه ، وارتقت روحه ، فلقى الجزاء الحسن ، وكان عند ربه فى جنات النعيم ، واتباع المؤمن للرضوان تعبير يفيد ان اسباب الرضوان اعلام هداية تتبع ، واما صاحب الشر والخسران فانه فى ظلمة لانه يبتدع ولا يتبع .

وقد ذكر التنزيل المجيد ان اقرب الناس صلة بأبى الانبياء ابراهيم هم الذين اهتدوا فاتبعوه فكانوا من اهل الاتباع ، لامن ابالسة الابتداع ، فقال فى سورة آل عمران : « **ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين** » .

ان احق الناس بنصرة ابراهيم بالحجة او بالمعونة — هم الذين اتبعوه فى وقته وفى زمانه ، وتولوه بالمناصرة على عدوه ، حتى ظهر أمره وعلت كلمته ، وهذا النبى محمد صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا يتولون نصرته بالحجة ، لما عليه من الحق ، ونفى كل عيب عنه ، فهم الذين ينبغى لهم ان يقولوا : نحن على دين ابراهيم ، ولهم ولايته ، والله يتولى نصرة المؤمن لان المؤمن ولى الله يطيعه ، ولهذا يقول الامام على : « ان ولى محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته ، وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته » .

ويقول الله تعالى فى سورة آل عمران : « **اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الى مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون** » .

أى جاعل الذين آمنوا بك فوق الذين كذبوا عليك وكذبوك ، والفوقية هنا يراد بها فى الظاهر الفوقية الروحانية الدينية ، وهى كونهم احسن اخلاقا وأكمل آدابا ، واقرب الى الحق والفضل وأبعد عن الباطل والاعتداء .

وقد قرر القرآن فى سورة الاعراف ان الاتباع الصادق للرسول هو طريق الفلاح وسبب النجاح فيقول : « **الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون** » .

ان الذين يؤمنون بالنبى الامى محمد صلى الله عليه وسلم ، ويحمونه من كل من يعاديه ، وينصرونه باللسان والسنان ، ويتبعون النور الاعظم الذى انزل مع رسالته وهو القرآن ، اولئك هم المفلحون الفائزون بالنعمة العظمى والرضوان الكبير .

والرسول صلى الله عليه وسلم — وهو قدوة الجميع — ما هو الا متبع لهدى ربه ، فهو امام فى فضيله الاتباع فالله تعالى يقول له كما فى سورة الانعام : « **اتبع ما أوحى اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين** » وجاء على لسانه فى السورة نفسها قوله : « **ان أتبع الا ما يوحى الى** » وهو فى هذا يستجيب لامر ربه الذى يقول له فى سورة الاعراف : « **قل انما اتبع ما يوحى الى من ربى** » : ما انا بمبتدع ولا بمفتر شيئا من آيات القرآن بعلمى وبلاغتى ، بل انا عاجز عن مثله كعجزكم ، انما انا متبع لما يوحيه ربى ، وما على الا البلاغ المبين . واذا كان اتباع النبى لامر ربه قد اكسبه رضا ربه عنه فان اتباع المؤمنين للمتبع الاول صلوات الله وسلامه عليه هو سبيل حب الله لهم ورضوانه عليهم . يقول القرآن فى سورة آل عمران : « **قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم** » : **ان كنتم صادقين فى دعوى محبة الله تعالى فاتبعونى ، فانكم ان فعلتم ذلك احبكم الله وغفر لكم . ومن هذا نفهم ان من ثمرات فضيلة الاتباع حب الله للمتبع ومغفرته له . ويقول القرآن الكريم فى سورة الانعام : « وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه . ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون »** .

ان هذا القرآن الذى ادعوكم اليه ، وادعوكم بـ

الى ما يحبيكم ؟ هو صراطى ومنهاجى الذى اسلكه الى مرضاة الله تعالى ، ونيل سعادة الدنيا والاخرة، فاتبعوه وخذه ، ولا تتبعوا السبل الاخرى ، التى تخالفه وهى كثيرة ، فتتفرق بكم عن سبيله ، بحيث يذهب كل منكم فى سبيل ضلالة منها ينتهى بها الى التهلكة ، اذ ليس بعد الحق الا الضلال ، وليس امام تارك النور الا الظلمات .

هكذا ذكر « تفسير المنار » ، ثم اضاف :

« ولما كان اتباع الصراط المستقيم وعدم التفرق فيه هو الحق الموحد لاهل الحق الجامع لكلمتهم ، وتوحيدهم وجمع كلمتهم هو الحافظ للحق المؤيد له والمعز لاهله — كان التفرق فيه بما ذكر سببا لضعف المتفرقين وذلهم وضياع حقهم — فهذا التفرق حل بأتباع الانبياء السابقين ما حل من التخاذل والتقاتل والضعف وضياع الحق ، وقد اتبع المسلمون سننهم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى حل بهم من الضعف والهوان ما يتألمون منه ويتململون .

ولم يردعهم عن ذلك ما ورد فى التحذير منه فى كتاب الله تعالى واحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم وآثار الصحابة والتابعين ، ولا ما حل بهم من البلاء المبين ، ولم يبق بينهم وبين من قبلهم فرق الا فى امرين [احدهما] حفظ القرآن من ادنى تغيير واقل تحريف . وضبط السنة النبوية بما لم يسبق له فى امة من الامم نظير [وثانيهما] وجود طائفة من أهل الحق فى كل زمان تدعو الى صراط الله وحده ، وتتبعه بالعمل والحجة ، كما بشر به صلى الله عليه وسلم . ولكن هؤلاء قد قلوا فى القرون الاخيرة ، وكل صلاح واصلاح فى الاسلام متوقف على كثرتهم . نسأله تعالى ان يكثرهم فى هذا الزمان ويجعلنا من امتهم ، فقد بلغ السيل الزبى . روى ابن جرير فى تفسيره عن ابن عباس فى قوله [**فاتبعوه ولا تتبعوا السبل**] وقوله [**اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه**] ونحو هذا فى القرآن قال : امر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة واخبرهم انه انما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات » .

● ● ●

واذا كنا قد اخذنا لمحات عن حديث القرآن الكريم عن فضيلة الاتباع فقد يكون مما ينبغى لنا ان ننتقل الى روضة السنة المطهرة لمتابعة حديث الاتباع ، فقد روى الدارمى : « اتبع ولا تبتدع » . كما روى : « لست بمبتدع ولكنى متبع » وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الاتباع ، وأمر بالحرص على اتباع سنته فقال : « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى ، عضوا عليها بالنواجذ، واياكم ومحدثات الامور ، فان كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار » وقال عليه الصلاة والسلام : « من اقتدى بى فهو منى ومن رغب عن سنتى فليس منى » .

وقد سبق قوله تعالى : « **قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله** » .

على ان هناك نوعا من الاتباع يكرهه الاسلام ويقاومه وهو اتباع الهوى والنفس الامارة بالسوء وقد جاء فى صحيح الامام البخارى ان الحسن قال : « آخذ الله على الحكام الا يتبعوا الهوى ، ولا يخشوا الناس ، ولا يشتروا بآياتى ثمنا قليلا . ثم قرأ « **يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب** » .

وقد روى الترمذى وابن ماجه الحديث : « العاجز من أتبع نفسه هواها » .

وقد جاء فى صحيح مسلم : « العبادة فى الهرج كالهجرة الى » .

وقد علق الامام ابن رجب الحنبلى فى كتابه « لطائف المعارف » على هذا الحديث فكان مما قاله هذه العبارة .

« وسبب ذلك ان الناس فى زمن الفتن يتبعون أهواءهم ، ولا يرجعون الى دين ، فيكون حالهم شبيها بحال الجاهلية ، فاذا انفرد من بينهم من يتمسك بدينه ، ويعبد ربه ، ويتتبع مراضيه ، ويجتنب مساخطه ، كان بمنزلة من هاجر من بين أهل الجاهلية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنا به متبعا لاوامره مجتنبا لنواهيه » .

● ● ●

وقد تكلم البصراء من الصوفية الذين تبينوا طريق الحق المستقيم فى تصوفهم عن فضيلة الاتباع ، وجعلوا القمة فى ذلك هى اتباع أمر الله تبارك وتعالى ، وربطوا به اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه قدوة كل مسلم كما قال الحق جل جلاله فى سورة الاحزاب .

« **لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة** »

وها هو ذا ابو نصر السراج الطوسى فى « كتابه اللمع » يتحدث عن هذا الجانب فيقول فيما يقول :

« فمن وافق القرآن ولم يتبع سنن رسول الله ، عليه الصلاة والسلام ، فهو مخالف للقرآن غير متبع له ، والمتابعة والاقتداء : هى الاسوة الحسنة برسول الله عليه الصلاة والسلام فى جميع ما صح عنه من اخلاقه ، وافعاله واحواله ، وأوامره ، ونواهيه ، وندبه ، وترغيبه وترهيبه ، الا ما قام الدليل على خلافه كقوله عز وجل : « خالصة لك من دون المؤمنين » وقول النبى عليه الصلاة والسلام فى الوصال : لست كأحدكم ، وقوله عليه الصلاة والسلام فى حديث الاضحية لابى بردة : اذبح ، ولا تجزى عن احد بعدك ، وما يشبه ذلك مما يقوم عليه الدليل من نص الكتاب والاثار . فأما ما روى عن رسول الله عليه الصلاة والسلام فى الحدود والاحكام والعبادات : من الفرائض والسنن والامر والنهى والاستحباب والرخص والتوسيع ، فذلك من اصول الدين وهو مدون عند العلماء والفقهاء ، ومستعمل فيما بينهم ومشهور

« البقية ص ٤٢ »

التوبة والتوابون في القرآن الكريم

بنو اسرائيل بين العصيان والتوبة

الدكتور عبد العزيز صالح رضوان

**منذ بدأ الانسان يمارس حياته على الارض
كخليفة لله فيها حتى الان والى ما شاء الله كان
مدار تفضيل الله لانسان على آخر هو التزام
هذا الانسان بأوامر الله واتباع هديه والعمل
بما انزل الله على لسان انبيائه ورسله . ولم
يفاضل الله بين جنس وجنس او قوم وقوم او
لون ولون لذاته . وانما كان وسيظل مدار
التفضيل هو تقوى الله وايمانهم بما أوحى اليهم
قال تعالى « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر
وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان
اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير »
الحجرات ١٣ «تلك سنة الله ولن تجد لسنة الله
تبديلا . بهذا الفهم وعلى هدى هذه السنة
نعرض لقصة بنى اسرائيل وتفضيلهم على
العالم وما سبب هذا التفضيل وهل هو على
اطلاقه أو نتيجة لصلاحهم فلما زال هذا الصلاح
فقدوا التفضيل وطردوا من رحمة الله نهائيا**

استقر المقام بيعقوب اسرائيل وبنيه : يوسف
واخوته الاحد عشر فى مصر ووصل بوسف بدعوته
الى الله وحرصه على مصلحة مصر والمصريين الى
أعلى ما يصل اليه انسان وسط قوم بعث وأرسل
اليهم . يقول الله تعالى « **فلما دخلوا على يوسف آوى
اليه أبويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين
ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت
هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا وقد
احسن بى اذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو
من بعد أن نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى ان ربى
لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم . رب قد آتيتنى
من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات
والارض أنت وليى فى الدنيا والاخرة توفنى مسلما
والحقنى بالصالحين** » يوسف ٩٩ - ١٠١ . وهكذا
استقر الجميع بمصر وبدأت مرحلة تاريخية هامة فى
حياة المصريون وبنى اسرائيل على السواء بدءا بلحاق
قوم يوسف بيوسف الى مصر وانتهاء بخروجهم مع
موسى عليه السلام . فقد روى أن يعقوب عليه السلام
اقام مع يوسف اربعا وعشرين سنة ثم توفى وأوصى أن
يدفن بالشام الى جنب أبيه فذهب يوسف به ودفنه
هناك ثم عاد وعاش بعده ثلاثا وعشرين سنة ثم تاقت
نفسه الى لقاء ربه فتمنى الموت فتوفاه الله طيبا طاهرا
وكان عمره مائة وعشرين سنة فتخاصم اهل مصر فى
مدفنه حتى هموا بالقتال فرأوا أن يجعلوه فى صندوق
من مرمر ويدفنوه فى النيل بحيث يمر عليه الماء ثم
يصل الى مصر . واستقر جثمانه فى مصر حتى أرسل
موسى عليه السلام فنقله الى مدافن آبائه . وكان

ناء يوسف « ميشا » جد يوشع بن نون و « رحمة » مرأة أيوب عليه السلام . وكان أولاد يعقوب اسرائيل » الذين دخلوا معه اثنين وسبعين رجلا امرأة وكانوا حين خرجوا مع موسى عليه السلام ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا غير لذرية والهرمى .

وقد بدأ تاريخ بنى اسرائيل وميزت قوميتهم دخولهم مصر . وقد حباهم الله واعلى منزلهم فضلهم على العالمين جميعا المعاصرين لهم فى زمانهم ذلك لانهم الوحيدون الذين كانوا اصحاب رسالة الله حملة وحيه وكلامه وغيرهم وثنيون يعبدون من دون له آلهة مصطنعة ومخلوقات ادنى شأنا من الانسان و الانسان نفسه . فقد كان التفضيل اما للاصل وهم لاباء أصحاب الرسالات وأهل التوحيد مثل يعقوب يوسف واخوته وموسى عليه السلام والانبياء والرسل لذين ارسلوا اليهم وما اكثرهم . واما أن التفضيل كان لغالبيتهم المؤمنة اولهم جميعا قبل ان يغيروا ما نحهم الله اياه من العلم والايمان والعمل الصالح جعلهم أنبياء وملوكا مقسطين . يقول الله تبارك وتعالى « **يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين** »

ثم يحذرهم من سوء عملهم يوم يلقونه يحسبهم حسابا لا تنفع معه شفاعة شافع فى عاص لا ينفع فداء مفتد وانما كل انسان بما عمل مجازى ن خيرا فخير وان شرا فشر يقول تبارك وتعالى « **واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون** »

« **واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون** »

ويوضح الله بذكر هذه النصائح وتكرارها حرصه عليهم ولفت نظرهم الى ان التفضيل ليس على اطلاقه وانما هو قائم بقيام سببه ومقوماته فما داموا ذاكرين نعمائه ذكر شاكر لهذه النعم وما داموا حريصين على الطاعة الخالصة لله ومراعاة حقوق الله والبشر فان التفضيل قائم والنعم مستمرة فى الزيادة والعهد وصول وموفى وما داموا على العهد واستمروا فى وفاء به ولذا يقول رب العالمين « **يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم واوفوا بعهدى اوف بعهدكم واياى فارهبون** » البقرة . يذكر ذكر النعمة للتأكيد وذكرها يكون بالتفكر فيها والقيام بشكرها وعدم الغيرة والحسد لغيرهم لان الانسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله على غيره حملته الغيرة والحسد على الكفران والسخط ان نظر الى ما انعم الله به عليه حمله حب النعمة على الرضى والشكر . وقد كانت نعم الله عليهم كثيرة : فقد جعل منهم أنبياء وجعلهم ملوكا وآتاهم ما لم يؤت أحدا من العالمين . وقد أنجاهم من فرعون

وأنجاهم من الغرق وعفا عنهم بعد إتخاذهم العجل معبودا من دون الله ، ونصرهم على الجبارين وانزل عليهم المن والسلوى. وباختصار جعلهم أفضل الخلق اجمعين لفترة زمنية طويلة « **واوفوا بعهدى** » بالايمان والطاعة « اوف بعهدكم » بحسن الاثابة . فانه تعالى عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح وانزل الكتب وبعث اليهم رسلا كثيرين فاقوا فى عددهم ما أرسل الى العالم أجمع وهم « اسحاق ويعقوب وداود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى والياس واليسع » . ووعدهم الثواب على حسناتهم وقيل المعنى : أوفوا بما عاهدتمونى من الايمان والتزام الطاعة أوف بما عاهدتكم من حسن الاثابة بناء على العهدين المقطوعين فى قوله تعالى « **ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وقال الله انى معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل** » .

وفى مصر الوثنية بدأ الاسرائيليون حياتهم بعد يوسف عليه السلام وبدلا من الاندماج فى حياة المصريين عاشوا محافظين على جنسيتهم وأصلهم فأقاموا فى أحياء متعزلة ومارسوا أعمالا خاصة كصياغة الذهب وتجارته والعمل فى سوق الاموال مما يجعل لهم السيطرة الكاملة على اقتصاد الدولة وفى ظل هذه الظروف التى صنعوها بأيديهم بدأ فراعنة مصر ينظرون اليهم نظرة عداء وبدأوا يتخذون حيالهم مواقف اكثر تشددا حتى جاء عصر فرعون موسى الذى وصل بعدائه واضطهاده لهم الى حد ذبح ابنائهم الذكور وترك الاناث لان المنجمين اخبروه بأن واحدا من ذريه بنى اسرائيل سيكون سببا فى هلاكه وضياع ملكه . وكان هذا الحكم من فرعون مصر أقسى ما يصل اليه الاضطهاد والظلم من الانسان لاخيه الانسان ، ولكن الله نجاهم من كل هذه وأنفذ أمره وأنقذ عبده « موسى » بل جعل فرعون نفسه مربيا لموسى « الاسرائيلى » وهيأ الله له نصيرا فى داخل قصر فرعون نفسه وهذا النصير كانت امراة فرعون التى امنت حياة موسى ودافعت عن وجوده طفلا رضيعا وشابا يافعا ورجلا غيورا على قومه مدافعا عنهم رافعا صوته جاهرا بمناصرته . ولذا تعددت الايات التى تدعو بنى اسرائيل الى العبرة والاتعاظ والسلوك الحميد تجاه كل هذه النعم يقول الله تبارك وتعالى « **واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم** » البقرة ويقول الله تعالى « **نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون . ان فرعون علا فى الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم** « هم بنو اسرائيل » **يذبح ابناءهم ويستحيى نساءهم انه كان من المفسدين** » .

ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين • ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون • وأوحينا الى أم موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين • فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين • وقالت امراة فرعون قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون • واصبح فؤاد أم موسى فارغا ان كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين • وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون• وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم لـه ناصحون • فرددناه الى أمه كى تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون « أول القصص ».

واذا كان اضطهاد فرعون لبنى اسرائيل ناجما عن نظرته اليهم باعتبارهم قوما دخلاء على اهل مصر عاشوا حياتهم ومارسوا اعمالهم وحافظوا على جنسهم دون أن يندمجوا فى المصريين فذلك حقه وحق كل حاكم فى ملكه ، ولكن الذى عوقب عليه فرعون هو الظلم بذبح الابناء وكذلك الكفر ومحاربة الدعوة الجديدة التى جاء بها موسى عليه السلام فيما بعد ومطاردته لموسى وقومه بعد أن تركوا مصر وخرجوا فرارا بدينهم فماذا كان موقف بنى اسرائيل من موسى شابا يدافع عن ضعفهم ويتصدى لدفع الظلم عنهم ذلك موضوعنا فى العدد القادم ان شاء الله والله الموفق •

بقية مقال « من اخلاق القرآن »

عندهم ؟ لانهم الائمة الحافظون لحدود الله المتمسكون بسنن رسول الله عليه الصلاة والسلام • الناصرون لدين الله عز وجل يحفظون على الخلق دينهم ويبينون لهم الحلال من الحرام ، والحق والباطل فهم حجج الله تعالى على خلقه ، والدعاة له فى دينه فهؤلاء هم الخاصة من العامة • فأما الخاصة من هؤلاء الخاصة : لما احكموا الاصول ، وحفظوا الحدود ، وتمسكوا بهذه السنن ، ولم يبق عليهم من ذلك بقية استبحثوا اخبار رسول الله عليه الصلاة والسلام التى وردت فى انواع الطاعات ، والاداب ، والعبادات ، والاخلاق الشريفة • والاحوال الرضية، وطالبوا انفسهم بمتابعة رسول الله عليه الصلاة والسلام ، والاسوة به ، واقتفاء اثره بما بلغهم من آدابه ، واخلاقه • وافعاله ، واحواله فعظموا ما عظم ، وصغروا ما صغر ، وقللوا ما قلل ، وكثروا ما كثر ، وكرهوا ما كره واختاروا ما ما اختار ، وتركوا ما ترك ، وصبروا على ما صبر، وعادوا من عادى ، ووالوا من والى ، وفضلوا من فضل ، ورغبوا فيما رغب ، وحذروا ما حذر ، لان عائشة رضى الله عنها ، سئلت عن خلق رسول الله عليه الصلاة والسلام ؟

فقالت : كان خلقه القرآن ، تعنى موافقة القرآن الكريم • وروى عن النبى عليـ الصلاة والسلام انه قال : بعثت بمكارم الاخلاق » .

• • •

ان الغرور قد يدفع الانسان الغبى الى التنكـ للحق ، والبعد عن الاستقامة ، وكأنه يريد بغرور او طغيانه ان يثبت ذاته بطريق المخالفة ولو الى الباطل وقديما قيل لمثله من السفهاء « خالف تعرف والاتباع للحق ، والاقتداء فى مجال الصدق من شيـ الاقوياء الذين يعرفون الحق فيتبعونه ، ويعرفو الباطل فيجتنبونه ، ولا يرون فى الرجوع الى الحـ اى غضاضة وكذلك ينبغى للمؤمن ان يحرص علـ فضيلة الاتباع وان يحذر رذيلة الابتداع ، ان الـ وحده هو الهادى الى سواء السبيل •

التشريع الإسلامى

العِدَّة

لقد اوضحنا فى ابحاثنا السابقة آراء الفقهاء بشان ابتداء العدة ومتى تبتدىء كما بينا آراء الفقهاء كذلك بشان انتهائها سواء اكانت بالقروء او الاشهر وكنا قد وعدنا ان نبين في حديثنا هذا آراء الفقهاء بشان أقل مدة للعدة مع ايضاح الحكم فى بعض المسائل المترتبة على آراء الفقهاء المختلفة بشان مبدا العدة ونهايتها وبيان ما يجب على المعتدة فى فترة العدة .
وسنبين كل ذلك فيما يلى

فضيلة الشيخ محمد خاطر

من **المسائل التطبيقية** على ما سبق بيانه :

اذا غاب الزوج عن زوجته فتزوجت غيره ودخل بها ثم عاد الاول فانه يجب التفريق بينها وبين الثانى وعليها عدة منه ولكن لا نفقة لها فى هذه العدة لا على الزوج الاول ولا على الثانى . وذلك لان العدة هنا من الزوج الثانى ولا تجب عليه نفقتها لان الزواج الفاسد لا تجب به نفقة لا فى حال قيام الزواج ولا فى حال العدة من فرقته .

اما عدم وجوب النفقة على الزوج الاول فأمره ظاهر اذ أن العدة ليست منه والزوجة ممنوعة منه شرعا بسبب من جهتها فلا تكون لها عليه نفقة .

وهذا بخلاف حال امراة طلقها زوجها ثلاثا بعد الدخول فتزوجت قبل انقضاء عدتها برجل آخر ودخل بها الثانى فانه يكون لها النفقة والسكنى على الزوج الاول فى المدة التى تتم بها عدتها ولا يجب عليه شىء فيما زاد على ذلك مما تكمل به عدة الثانى .

ـ اذا طلق الرجل امراته طلاقا بائنا بعد الدخول ثم عقد عليها قبل انقضاء العدة ثم طلقها قبل الدخول . فقال ابو حنيفة وابو يوسف انها تستانف عدة كاملة ولا تبنى على ما سبق من العدة الاولى لان هذا طلاق جديد يحتاج الى عدة مستقلة وتعتبر المراة مدخولا بها بالدخول فى الزواج الاول كما أنه يجب لها بالعقد الثانى مهر كامل .

وقال محمد ليس لها الا نصف المهر او المتعة لانها مطلقة فى الحقيقة قبل الدخول وعليها ان تتم العدة الاولى التى وجبت عليها بالدخول فى الزواج الاول .

هذا وقد حكى عن زفر من فقهاء الحنفية بأنه يقول ليس لها فى هذه المسالة الا نصف المهر او المتعة على حسب التسمية وعدمها كما يقول محمد ـ وليس عليها عدة لانها طلقت قبل الدخول وهو فى ذلك يقيس قياسا حرفيا . واستخدام القياس على هذا الوجه يفوت به المقصود من العدة فى هذه الحالة واستبراء الرحم فوق أنه يفتح باب الحيلة لاسقاط العدة .

هذا والراجح فى المذهب والذى عليه العمل والفتوى هو ما ذهب اليه ابو حنيفة وابو يوسف

ما يجب على المعتدة : يجب على المعتدة فى أثناء العدة أمران : احدهما عام فى كل معتدة والاخر خاص ببعض المعتدات .

الامر الاول : يرى فقهاء الحنفية انه يجب على كل معتدة أن تعتد فى البيت الذى كانت تسكنه وقت الفرقة سواء كانت الفرقة طلاقا او فسخا . وسواء كان سببها موت زوجها او غيره حتى لو وقت الفرقة او حصل موت زوجها وهى غير موجودة فى بيتها وجب عليها ان تعود اليه فورا - والدليل على أن المعتدة يجب عليها ان تمكث فى بيتها حتى تنتهى عدتها قول الله تعالى فى المعتدات « **واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينة** » وقوله جل شأنه : « **اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم** » .

والحكمة فى هذا أن تكون المطلقة قريبة من مطلقها ليتمكن من مراقبة احوالها وليقوم بصيانتها مدة بقاء آثار الزوجية بينهما ولعله يرى من اخلاقها ما يعيد اليهما الحياة الزوجية - قال الله تعالى : « **لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا** » كما ان المتوفى عنها زوجها تكون قريبة من المعالم والامكنة التى كانا يعيشان فيها فيحملها ذلك على القيام بواجب الوفاء حتى تنقضى عدة الوفاة .

واذا تركت المعتدة مسكن العدة بدون عذر مقبول وسكنت فى منزل آخر اعتبرت ناشزة فتسقط نفقة عدتها ان كانت لها نفقة حتى تعود الى مسكن العدة واذا اضطرت المعتدة الى ترك مسكن العدة والانتقال الى مسكن آخر لعذر مقبول جاز لها ذلك ولا تعد ناشزة لان الضرورات تبيح المحظورات .

ومن الاعذار المقبولة ان يكون مسكن العدة آيلا للسقوط او بعيدا عن العمران تخاف من السكنى فيه على نفسها او مالها أو يخرجها منه الورثة او صاحب المنزل قهرا عنها وغير ذلك من الاعذار المقبولة التى تبيح انتقالها الى مسكن آخر .

هذا وقد نص الفقهاء على أن معتدة الطلاق لا تخرج من بيتها لقضاء مصالحها لان مطلقها متكفل بما يلزمها ، ونفقتها واجبة عليه . فقضاء مصالحها ليس عذرا مقبولا لخروجها - بخلاف معتدة الوفاة فلها أن تخرج لقضاء مصالحها وذلك لانه ليست لها نفقة عدة - وان خرجت لا تبيت خارج المنزل لان الضرورة تقدر بقدرها

ويرى فقهاء الزيدية ان المتوفى عنها زوجها لا تستحق سكنى وكذلك المعتدة من بائن كما فى المنتزع .

ويرى فقهاء الشافعية ان السكنى للمعتدة مطلقا سواء أكانت معتدة من طلاق رجعى او بائن وسواء أكانت حائلا ام حاملا ، كما أن معتدة الوفاة لها السكنى عندهم على اظهر القولين - والثانى لاسكنى لها .

ويرى فقهاء الظاهرية ان معتدة الوفاة ليس عليها أن تعتد فى منزل زوجها بل تعتد حيث شاءت .

وقال أحمد ومالك والشافعى والاوزاعى واسحاق . تعتد فى منزل زوجها وهو مذهب فقهاء الحجاز والشام والعراق ومصر واستدلوا بحديث فريعه بنت مالك اذ أمرها الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - بذلك .

وذهب أحمد الى ان المعتدة من وفاة لا سكنى لها اذا كانت حائلا وان كانت حاملا فعنه فيها روايتان

الامر الثانى : الحداد فى مدة العدة وهو واجب على المتوفى عنها زوجها من زواج صحيح وعلى المطلقة طلاقا بائنا ، والاحداد هو ترك المراة التحلى والزينة فى نفسها وملابسها وهو واجب شرعا على البالغة العاقلة زمن العدة من فرقة طلاق بائن او موت . ووجوبه فى الشرع يتفق والاداب العامة وما جرت به محاسن العادات فى مختلف الازمنة والبيئات - ومن ذلك يقرر الفقهاء انه حق الشرع فلا يملك أحد اسقاطه عن المعتدة حتى لو نهاها عنه المطلق او أوصاها الزوج قبل وفاته بترك الحداد عليه فلا يجوز لها ترك الحداد لان الشارع اوجبه .

والحكمة فى ذلك اظهار الحزن والاسف على وفاة الزوج ان كانت المراة تعتد عدة وفاة واظهار الحزن كذلك على فوات نعمة الزواج الذى هو سبب لصيانتها وكفاية مؤونتها ان كانت معتدة من طلاق بائن .

وقال الشافعى لا يجب الاحداد على المطلقة بائنا لان الزوج قد آذاها بهذا الطلاق فكيف تأسف على فراقه .

وقد اوجب الشارع الحداد لما اوضحناه من اظهار الحزن والاسف - ولان زينة المراة من دواعى الرغبة فيها وهى ممنوعة من الزواج مادامت فى العدة - بل لا يجوز لاحد ان يخطبها حينئذ ولا يحل لها قبول الخطبة - فلا يجوز لها ان تتزين كيلا تجر زينتها فى الوقوع فى المحرم .

ولا مانع من الملابس السوداء فى الحداد على وفاة الزوج مدة ثلاثة ايام . كما لا يجوز الحداد على وفاة الاقارب أكثر من ثلاثة أيام لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلاثة ايام الا على زوجها أربعة أشهر وعشرا » . ويكون ذلك بترك الزينة لا بلبس السواد .

وليس على الصغيرة او الكبيرة غير العاقلة احداد لا فى بينونه ولا فى وفاة وكذلك المطلقة رجعيا ليس عليها احداد لان الطلاق الرجعى لا يقطع الرابطة الزوجية مادامت المطلقة فى العدة بل المطلوب منها أن تتزين وتتجمل اثناء العدة حتى يرغب زوجها فى ارجاعها الى عصمته وتعود الحياة الزوجية بينهما .

والى لقاء فى حديثنا المقبل ان شاء الله نبين فيه أقل مدة للعدة وما يجب للمعتدة من النفقة والسكنى .

العلم في القرآن

حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن الذبابة

قال صلى الله عليه وسلم :
« اذا وقع الذباب فى اناء احدكم فليغمسه ثم لينزعه فان فى أحد جناحيه داء وفى الاخر دواء » .

الدكتور أحمد حسنين البقلى

أهدانى الاستاذ الجليل الاستاذ الدكتور سيد جلال استاذ علم المحاصيل فى كلية الزراعة - جامعة القاهرة نسخة من كتاب « الرسول صلى الله عليه وسلم » الجزء الاول للاستاذ سعيد حوى طبعة ثانية ١٩٧١ م - الناشر : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر - شارع سورية بناية بنك بيروت والبلاد العربية . ، ومع الاهداء أكد على فى اذاعة ما يحتويه الكتاب « عن حديث الذبابة » نفعا للمسلمين به .

وتنفيذا لما اكده الاستاذ الدكتور سيد جلال وهو الورع التقى الذى يجهد نفسه فى سبيل ما ينفع الناس . فقد آثرت أن الخص ما جاء فى هذا الكتاب خاصا بحديث الذبابة لعله يكون موضع نفع وانتفاع . وآثرت أن يسجل هذا التلخيص فى مجلة « منبر الاسلام » الغراء فهى أوسع المجلات الدينية انتشارا واكثرها جهادا فى سبيل نشر الاسلام والثقافة الدينية . واعود فأكرر أنه ليس لى فى هذا المقال الا مجرد ذكر الملخص ليكون موضوع مناقشة واعتبار لدى المسلمين كافة والمتخصصين من الاطباء خاصة .

للحديث النبوى شقان :

١ - أن الذباب ناقل ممتاز لجراثيم الامراض ، ذلك لانه يقع على القاذورات ويتغذى عليها فيتلوث بها ويكون قادرا على نقلها . وقد تأكدت هذه الحقيقة بالمشاهدة والابحاث بحيث لم تصبح الان موضع جدال .

٢ - **أما الشق الثانى** - والذى يجهله بل ويكاد لا يصدقه الناس - ان الذباب يحمل مضادات للجراثيم قد تقضى على ما تنقل من امراض . وهذا الشق هو ما يراد اثباته وتجليته حتى يصبح ولا مجال للشك فيه .

بدأ الكتاب بتسجيل تحقيق كتبه الدكتور عز الدين جوالة حول هذا الموضوع وسجل ما يلزم منه فأوضح :

١ - ان بعض الحيوانات تحمل الاذى والنفع معا فالنحلة تنتج العسل وفيه شفاء للناس ، وتفرز فى ذات الوقت سما ناقعا يؤذى به اعداءها وتدافع به عن نفسها . والعقرب تحقن السم بمئبرها ومع ذلك فيمكن ان يستخلص من هذا السم مصل نافع للتداوى .

٢ - فى الطب الحديث أمكن تحضير أمصال من سم العقارب والحشرات السامة يحقن به لدمغ العقرب او لدغ الافعى . بل وينفع فى تخفيف آلام السرطان ايضا .

٣ - استخرج الطب الحديث من مواد مستقذرة أدوية حيوية قلبت فن المعالجة رأسا على عقب ومثال ذلك كثير من المضادات الحيوية كالبنسلين والستربتومايسين .. الخ .

٤ - من المعروف طبيا ان الجراثيم حين تدخل جسم الحيوان - كالانسان مثلا - فانه يكون أجساما مضادة لها ، تعمل على محاربتها وتلاش اضرارها وقد تنجح او تخفق حسب الظروف .

ويعلق المؤلف على ما سبق فيقول « هل يستبعد القول بأن الذباب يلتهم الجراثيم فيما يلتهم ، وبذلك يتكون فى جسمه الاجسام الضدية المبيدة للجراثيم .. الخ »

وينقل المؤلف بعد المقدمة السابقة تحقيقا للطبيبين المصريين : محمود كمال ومحمد عبد المنعم حسين فى اثبات ما فى « حديث الذبابة » ويسجل ما تقول المراجع العلمية عن تحقيقهما فيقول :

فى عام ١٨٧١ وجد الاستاذ الالمانى « بريفلد » من جامعة هال بألمانيا ، ان الذبابة المنزلية تصاب بطفيل فطرى اسمه « امبوزا موسكى » يعايش الذبابة على الدوام ويقضى حياته فى الطبقة الدهنية الموجودة داخل بطن الذبابة يشكل خلايا مستديرة فيها خميرة خاصة ـ سيأتى ذكرها ـ ثم لا تلبث هذه الخلايا المستديرة أن تستطيل فتخرج من فتحات فى الاغشية الرقيقة التى تصل بين حلقات بطن الذبابة فتصبح بذلك خارج جسم الذبابة نفسها .

وخروج الفطر بالصورة السابقة يمثل الدور التناسلى له ، وفى هذا الدور تتجمع جراثيم الفطر داخل الخلية ثم تتفجر بعد ذلك بزيادة الضغط . وشاهد ذلك ما يرى حول ذبابة ميتة على لوح زجاج من مجال معتم لوجود هذه الجراثيم وكذلك ما يشاهد حول القسم الثالث والاخير من بطن الذبابة من الخلايا المتفجرة والتى خرجت منها الجراثيم . وقد ايدت الابحاث الحديثة وجهة نظر العالم الالمانى « بريفلد » بخصوص هذا الفطر الذى يعيش فى بطن الذبابة ومن ذلك :

١ ـ فى عام ١٩٤٥ اعلن « لانجيرون » أستاذ علم الفطريات أن الفطر المشار اليه آنفا يعيش دواما فى بطن الذبابة على شكل خلايا مستديرة فيها خميرة خاصة « انزيم » قوية تحلل وتذيب من اجزاء الحشرة الحاملة للمرض .

٢ ـ فى المدة من ١٩٤٧ حتى ١٩٥٠ تمكن العالمان الانجليزيان « آرنشتين وكوك » والعالم السويسرى « روليوس » تمكنوا من عزل مادة أسموها « جافاسين » استخرجوها من فصيلة الفطريات التى تعيش فى الذباب وتبين لهم ان هذه المادة من المضادات الحيوية وأنها تقتل جراثيم مختلفة من بينها جراثيم جرام السالبة والموجبة وجراثيم الدسنطاريا والتيفود .

٣ ـ فى عام ١٩٤٨ تمكن « بريان ، وكورتيس ، وهيمنغ ، وجيفرس ، وماكجوان » من بريطانيا تمكنوا من عزل مادة مضادة للحيوية أسموها « كلوتيزين » وقد عزلوها من فطريات تنتمى الى نفس فصيلة الفطريات التى تعيش فى الذباب وتؤثر فى جراثيم جرام السالبة كالتيفود والدوسنطاريا .

٤ ـ فى عام ١٩٤٩ تمكن عالمان انجليزيان هما « كومى » وفارمر » وعلماء من سويسرا هم « جرمان ، وروث ، واتلنجر ، وبلاتنر » من عزل مادة مضادة للحيوية أسموها « انياتين » عزلوها من فطر ينتمى الى فصيلة الفطر الذى يعيش فى الذباب وجدوا لها فعالية قوية جدا . فهى تؤثر بشدة على جراثيم جرام الموجبة والسالبة وعلى بعض فطريات أخرى كالزحار والتيفود والكوليرا .

٥ ـ فى عام ١٩٤٧ عزل « موفيتش » مواد مضادة للحيوية من مزرعة للفطريات الموجودة على نفس جسم الذبابة فوجدها ذات مفعول قوى على الجراثيم السالبة لصبغة جرام كالزحار والتيفويد واشباهها كما وجد لها مفعولا قويا على الجراثيم المسببة لامراض الحميات ذات الحضانة قصيرة المدة . ووجد :

« ان جراما واحدا من هذه المادة يمكنه ان يحفظ « يطهر » أكثر من الف لتر من اللبن الملوث بالجراثيم المذكورة ».

والخلاصة

يستدل المؤلف من كل ما سبق على خلاصة يسجلها على النحو التالى :

١ ـ يقع الذباب على الفضلات والمواد القذرة والبراز وما شابه ذلك ، فيحمل بأرجله وبجسمه كثيرا من الجراثيم المرضة الخطيرة .

٢ ـ حين يحط الذباب على اى مادة غذائية من طعام وشراب فانه يلوثها

٣ ـ اذا طارت الذبابة عن الطعام دون غمس ، خلفت وراءها هذه الجراثيم التى قد يلتهمها الاكل فتسبب له اضرارا شتى .

٤ ـ يتأتى عن غمس الذبابة حركة تحدث ضغطا داخل خلايا الفطر الموجودة على جسمها مما يؤدى الى انفجارها وخروج المضاد الحيوى للجراثيم المتخلفة عن الذبابة .

٥ ـ وهكذا يلاحظ ان الذبابة ـ حين تغمس ـ يكون فيها الداء والدواء

مصداقا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم السابق ، قال تعالى « وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى » .

واخيرا فقد لخصت بدقة ما ورد فى الكتاب عسى ان ينتفع به قارئه فيثبت ايمانه ، وعسى ان يفتح المجال لابحاث أخرى تؤكده وتعززه . ويرجع الفضل فى ذلك كله الى الاخ المفضال الاستذ الدكتور سيد جلال سيد جلال فهو الذى اتاح الفرصة لقراء « منبر الاسلام » لقراءة هذا المقال والذى كان دورى فيه هو التلخيص الامين .

وقد عرضت الملخص بعد الانتهاء منه على الاستاذ الدكتور سيد جلال فرأى أن يضيف الاتى :

« ان ما دفع الدكتور سيد جلال للبحث والتقصى عن اثباتات علمية لصحة ماجاء بحديث « الذبابة » هو المناقشة المنطقية المقنعة التى دارت بينه وبين فضيلة الاستاذ الجليل الشيخ محمد متولى الشعراوى والذى تمكن بالمنطق وحده ان يقنع سامعيه بصحة ما جاء فى الحديث ولايود الدكتور سيد جلال ان يذيع أسرارا خفية يحتفظ بها الشيخ محمد متولى الشعراوى لنفسه ولاخصائه فى هذا المقام من اثبات قاطع لصحة هذا الحديث . كما ويتحتم شكرا للطالب : محمد غزلان بكلية الزراعة جامعة القاهرة فهو الذى امدنا بأصل كتاب الاستاذ سعيد حوى .

والله يهدينا جميعا سواء السبيل .

الإعجاز العلمى للسنة النبوية

الضبط والربط

الضبط والربط

تقرر الدراسات الحديثة فيما يخص فنون الحرب سواء فى القتال او الدفاع أن من اهم ما يجب مراعاته فى التنظيمات العسكرية وتوافره فى أفراد القوات المسلحة ما يسمى بالضبط والربط .. حتى ان هذا الاصطلاح أصبح من البديهيات المسلم بها فى النظام العسكرى ومن أوليات ما يلقن به من يلتحق فى صفوف المقاتلين ايا كانت درجته .. بل ان التركيز على الانضباط يعادل ان لم يزد على الاهتمام بالسلاح ونوعيته والتدرب عليه حيث لا يتحقق الهدف من السلاح الا اذا اتصف حامله بالضبط الذى يسيطر على وجدان المقاتل ويستولى على عقله .. بحيث ينفذ كل ما يؤمر به .. دون خوف أو ابطاء أو تردد ..

● الدكتور عبد الرزاق نوفل

وأول درجات الانضباط وأساس الضبط والربط هو الطاعة .. لذلك فان قيادات الجيوش حاليا تهتم اولا واخيرا بخلق الطاعة فى نفوس افرادها تنفيذا لما توصى به أساليب الحرب الحديثة .. بل ان من أهم اختيارات اللياقة للجنود سرعة استجابة الفرد منهم للامر .. أى أمر .. وحرصه على الطاعة .. الطاعة التامة المطلقة .. فالفرد مثلا يؤمر بأن يلقى بنفسه فى الماء من ارتفاع . أو يخوض نارا متأججة .. ويقاس درجة طاعته .. وسرعة استجابته .. وعليها يتقرر أمره .. ويتحدد مصيره .. بل ان من الامور التى يحرص القائد على تكرارها لجنوده يوميا اذا سمحت له الظروف بذلك تعميق الطاعة وتدريبهم عليها ايجابيا باصدار أوامر للتنفيذ .. قد لا يتضح لها الاهداف الظاهرة وذلك ليتعودوا الطاعة .. والطاعة العمياء .. دون نقاش .. وبلا جدال . وبلا رقيب لنتيجة أو انتظار الاسباب .. **وأصبح من صفات القائد الناجح ان يوالى وبصفة مستمرة ما يحافظ على روح الطاعة بين جنوده بل ويعمق مفهومها .. وينمى طاقاتها .. ويكرر صورها ..**

وقبل أن يصل العلم الحديث الى هذه الصفة الاساسية الواجب الحفاظ عليها لدى الجنود والقادة .. نجد أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرص على غرس هذه الصفات فى جنوده .. وبكل الطرق الايجابية .. والتدريبات اليومية وذلك بالرغم من انه صلى الله عليه وسلم هو من يجب على المسلمين طاعته .. الطاعة العمياء حيث أمرت بذلك آيات القرآن الكريم فى مثل النصوص الشريفة :

« اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون » .

« ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما » .

« من يطع الرسول فقد أطاع الله » .

فكان صلى الله عليه وسلم يرسل السرايا .. وهى وحدات عسكرية خفيفة تقطع الوديان وتعتلى الجبال .. وتخترق الصحراء . وتدخل المدن .. فى برد ليالى الشتاء الطويلة وظهيرة أيام الحر اللافحة .. وقد يكون لهذه السرايا .. بعض الاهداف .. كالاستطلاع أو التدريب .. وانما من ضمن أهدافها .. ان لم يكن اولها .. التدريب الايجابى على الطاعة والطاعة العمياء وتنفيذ الاوامر الصعبة .. بلا نقاش أو جدال .. وكثيرا ما كان يأمر بالطاعة ويوصى بالحفاظ عليها .. والالتزام بحرفيتها .. كوسيلة من وسائل النصر . وسبيل من سبل الفوز .

ولقد أراد الله سبحانه وتعالى بأن يكون للمسلمين تجربة عملية لقوا فيها جزاء عدم تمسكهم وحفاظهم بالطاعة الكاملة العمياء لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ففى غزوة أحد وفى معركة غير متكافئة عدديا حيث ان المسلمين قلة والمشركين كثرة .. فان الرسول قد وضع خمسين من الرماة فى موقع على طريق يؤدى من الجبل الى خلف جيشه وكان ذلك لحماية مؤخرة القوات والدفاع عنها عند الانسحاب اذا لزم الامر ..

« البقية ص ٥١ »

المحاسبة بعد المجاهدة

الدكتور محمد عبد المنعم القيعي

قال الله تعالى : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظروا نفس ما قدمت لغد ، واتقوا الله ، ان الله خبير بما تعملون]

وقال بعض الصالحين : لما علم الحق منك وجود الملل ، لون لك الطاعات ، وعلم ما فيك من وجود الشره ـ حجرها عليك فى الاوقات، لتكون همتك اقامة الصلاة لا وجود الصلاة ، فما كل مصل مقيم

لم يكد المسلم ان ينتهى من عبادة الا وهو على ابواب الدخول فى عبادة اخرى لتدوم صلته بالله وتنويع العبادات تبديد للملل ومنع العبادات فى اوقات معينة قضاء على ما فى الانسان من الميل الى العمل الروتينى ولكى تتميز العبادة عن العادة منعت فى بعض الاوقات كمنع الصوم فى يوم العيد وتحريم الصلاة وقت طلوع الشمس وغروبها ..

وقد انتهى المسلم من اداء فريضة الصوم ودخل فى أشهر الحج ، وبمقدار ما للطاعة من اهمية فى نجاة العبد ـ يكون الاخلاص ذا أهمية أساسية . فالاعمال صور قائمة ، وأرواحها وجود سر الاخلاص فيها .

وبنفس الاخلاص يكون القبول . . فالاخلاص مفتاح بابه . . وهو سر بين العبد وربه ، وفى الحديث :

« انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله . ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها ـ فهجرته الى ما هاجر اليه » ..

وبالتامل فى الاية السابقة ـ نجد الامر من الله بمحاسبة الانسان نفسه بنفسه ، وقع بين أمرين بتتوى الله :

اتقوا الله ، ولتنظر نفس ما قدمت لغد ، واتقوا الله ، ..

ويعنى الامر الاول فيما نعلم ـ جدية المحاسبة ، فلا خداع ولا تمويه ..

ويعنى الامر الثانى : تحرى العدل فى استخلاص النتيجة واصابة الحكم على النفس ـ هل هى مدينة فتتوب بتصحيح أخطائها ؟ .. أو أنها أدت ما عليها فتنتظر جزاء عملها ؟ ..

ولا ريب أنه فى الصوم وفى كل عبادة مجاهدة وكفاح وعمل يبذله الانسان على قدر الطاقة والاستطاعة ..

وتبدأ عملية المحاسبة بالموازنة بين ما هو صادر من الله وما هو صادر من العبد ..

فكل شىء صادر من الله خلقا وايجادا ، والعبد محل . فان أحسن وأدى ما عليه ـ كان الصادر من الله منة .. وان اساء ـ كان الصادر حجة ، وفى الحديث :

« القرآن حجة لك او عليك » ..

وكون القرآن حجة للانسان مساو للمنة . وعلى سبيل المثال . المال . وهو مال الله . يمكن ان يكون نعمه ان أدى العبد حق الله فيه . . ويمكن أن يكون

فتنة وحجة على الانسان ان أساء وقصر فى اداء ما عليه من حقوق نحو المستحقين . قال تعالى :

« **فقلت : استغفروا ربكم انه كان غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا ، ويمددكم بأموال وبنين** » ..

والمال هنا نعمه .. وقال سبحانه :

« **ايحسبون ان ما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات ، بل لا يشعرون** » ..

وهنا المال للاستدراج والاختبار .. وقال جل شانه :

« **واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة** » ...

وهنا الاختبار بالمال واضح جلى ..

ونظير المال - الازمات التى تعترى الانسان : كالمرض ، وفقد المال - وغير ذلك .. ان احسن فى استقبالها الانسان وصبر - كان له الاجر .. وان أساء وجزع - فلا اجرله .. وفى حالةشكر النعمه والصبر على النقمة يكون العبد محسنا ، والنعمة والنقمه منة من الله عليه .. وفى حالة الكفران والجزع - يكون العبد مسيئا . والخير والبلاء - حجتان من الله على العبد . وفى الحديث :

« **عجب لامر المؤمن ان امره كله له خير ، وليس ذلك لسواه .. ان أصابته سراء شكر . وان أصابته ضراء صبر** » ..

وفى كلتا الحالتين هو مأجور اما بأجر الشاكرين او بأجر الصابرين ..

فان اردت ان تعرف قدرك عند الله - فانظر فى ماذا يقيمك : أفى ميدان الشكر والصبر ، أم فى ميدان الكفران والجزع ؟ .. ومتى رزقك الطاعة والغنى به - فاعلم أنه قد أسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنه ..

وقد يتساءل البعض كيف يكون البلاء المصبور عليه نعمه ؟

والجواب : أن النعمة ما يترتب عليها منافع يتأكد الانسان من الحصول عليها . وكل شىء ذو قيمة له ثمن يسمو بسمو المثمن ، ويقل بضالته ،والجنهسلعة غاليه - ثمنها البذل والعطاء ، الشكر والصبر ...

ومما يخفف ألم البلاء عليك - علمك بأنه سبحانه وتعالى هو المبلى لك .. ومن ظن انفكاك لطفه عن قدره - فذلك لقصور نظره :

« **الله لطيف بعباده » وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا ، وينشر رحمته وهو الولى الحميد** » ..

وفى مقام المحاسبة - يجب على الانسان أن يبدأ بسداد ما عليه قبل المطالبة بما يرى أنه له ، وأنه من حقه .. فان تلك المحاسبة مقدمة للحساب الحقيقى بين يدى أحكم الحاكمين . ومن صفاته أنه غفور رحيم ، والغفران يتعلق بما على الانسان . والرحمة تتعلق بنفس الاحسان ..

والذين يتجاهلون أو ينسون ذنوبهم - لا يحققون المحاسبة العادلة .. وهؤلاء يساويهم فى السوء . أولئك الذين يرجون بغير عمل ، وأولئك الذين يحصلون بعد المحاسبة على نتائج تزهيهم بالطاعة ، وتغرهم عبادتهم .. فالمغرور بطاعته أبعد عن الله من الخجول بمعصيته ..

وليعلم الجميع أن أنين المذنبين أحب الى الله من زجل المسبحين المدلين .. ولذا كان الخوف الذى لم يصل الى اليأس بعد المحاسبة - أحب من الرجاء الذى قد يصل أحيانا الى تمنى .. وفى الحديث :

« ما اقل حياء من يطمع فى جنتى بغير عمل كيف أجود برحمتى على من بخل بطاعتى ؟ » .. والمحاسبة على الطاعه - كالمحاسبه على المعصية ، كل له أهميته .. فربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول .. والتقصير فى كل من الطاعة والمعصية - له فى الاسلام ما يجبر فوات النقص فيه . وقبل أن يقدم الاسلام العلاج - اشترط الاحساس بالنقص والشعور بالتقصير . فما لم يكن احساس ولا شعور - فلا جدوى من العلاج ..

ومن علامة موت القلب : عدم الحزن على ما فاته من الموافقات ، وترك الندم على ما اقترفه من الزلات .. فان احس بالحزن وشعر بالندم - استقبلته رحمة الله التى وسعت كل شىء .. فلا يعظم الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن الظن بالله .. فان من عرف ربه - استصغر فى جنب كرمه ذنبه .. وفى ما يروى : « يا ابن آدم ، خلقتك بيدى ، وربيتك بنعمتى ، وأنت تعصينى . فان عدت الى - تبت عليك ، فمن أين تجد لك ربا مثلى وأنا الغفور الرحيم ؟ » ..

والتقصير فى الطاعة ينجبر بالمزيد منها . فما تقرب العباد بشىء أحب الى الله مما افترضه عليهم ، ولا يزالون يتقربون اليه بالنوافل حتى يحبهم . وفى ما يروى : « أهل ذكرى أهل مجالستى . وأهل طاعتى أهل كرامتى ، وأهل معصيتى لا اقنطهم من رحمتى : ان تابوا الى فانا حبيبهم ، فانى أحب التوابين واحب المتطهرين ، وان لم يتوبوا الى فأنا طبيبهم أبتليهم بالمصائب لاطهرهم من المعايب .. من اقبل الى تلقيته من بعيد .. ومن أعرض عنى ناديته من قريب .. ومن أراد رضاى اردت ما يريد . ومن ترك من أجلى النت له الحديد .

وأدنى منازل المتوجهين الى الله : عابد ينظر وقت أداء العبادة الى مجرد الامر والنهى . فهو يفعل لانه مأمور بالفعل ، وينتهى عن المحرمات لانه مأمور بالترك . وأعلى منه منزلة - متعبد ينظر لعبادته أنها وصلة تنسبه الى ربه . فهو ينظر الى الشرف الذى يحصل عليه من وراء قيامه بالعبادة ..

واعلى الناس منزله من يعبد الله لاستحقاقه الذاتى فلا ينظر الا اليه غير منتبه ولا ملتفت لحظوظ النفس من راحة بعد تنفيذ الامر والنهى ومن شرف فى نسبتها الى الله عن طريق العبادة .

والاخير لا حظ لنفسه .. فهو يعبد المعبود الحق لاستحقاقه الذاتى . ويوقن فى نفسه ان طلب الجزاء أو توقع الجزاء ، منقص للعبودية ..

ومطلب العارفين من الله الصدق فى العبودية والقيام بحقوق الربوبية .. فمن عبده لشىء يرجوه منه ، أو ليدفع بطاعته ورود العقوبة عنه - فما قام بحق أوصافه .. العمل بما شرع الله والاخلاص فيه - ركنان أساسيان فى المحاسبة :

« فمن كان يرجو لقاء ربه ، فليعمل عملا صالحا ، ولا يشرك بعبادة ربه احدا » ..

والاوقات فرصة ممنوحة للانسان . ما لم يستفد منها - فقد أهدر أثمن ما فى الوجود . واحالة الاعمال المفروضة على وجود الفراغ - من رعونات النفوس ، لاننا بهذا نضيع الموجود اعتمادا على المفقود ..

وقوله جل شأنه فى آخر الاية : **ان الله خبير بما تعملون** ، وعد ووعيد .. وعد لاولئك الذين خلصت نياتهم ، وطهرت قلوبهم ، وسلمت جوارحهم ، وصانوا من سوء القول السنتهم .. ووعيد للذين يراؤون الناس بأعمالهم .. ويتفقهون لغير الدين ، ويتعلمون لغير العمل ، ويطلبون الدنيا بعمل الاخرة ، يلبسون للناس مسوك الكباش ، السنتهم أحلى من العسل ، وقلوبهم أمر من الصبر ، يخادعون الله والمؤمنين ، ليبعثن الله عليهم فتنا - تذر الحليم منهم حيرانا ..

ولم يزل المولى سبحانه يفتح للمعرضين عنه باب التوبة ، ويحذرهم من اعتقاد أن ذنوبهم تحول بينهم وبين خالقهم .. وربما قضى عليك بالذنب ، فكان الذنب سببا فى وصولك الى الله بعد الاحساس به والندم عليه .

وأحسن ما ينتفع به المحاسب لنفسه بنفسه - شعوره بالفاقه والحاجة والافتقار الى مولاه ، قال تعالى :

« يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله ، والله هو الغنى الحميد » ..

وقد قيل : لا تبدين فاقة الى غيره ، فيضاعفها عليك مكافأة بسوء أدبك وخروجك عن حدك فى عبوديتك .. انما ابتلاك بالفاقة لتفزع منها اليه ، وتتفرغ بها لديه ، وتتوكل فيها عليه .. سبكك بالفاقه حتى تكون كالذهب الخالص لا تزيف بعد السبك .. وسمك بالفاقة ، وحكم لنفسه بالغنى .. فان وصلتها به وصلك بالغنى .. وان وصلتها بغيره قطع عنك مواد معونته ، وحسم أسبابك من أسبابه ، طردا لك عن بابه .. فمن وكلت اليه ملك .. ومن وكلت اليك هلك .

وعلى المسلم ان يستمر فى حساب نفسه بنفسه قبل ان يفاجئه الحساب الاعظم .. واذا اراد لنفسه الخير فلا ينقطع عن السير الى الله ، لا تستوقفه نعمة ، ولا تعترض سيره نقمة ، ولله در من قال :

فحى على جنات عدن فانها
منازلك الاولى وفيها المخيم
ولكننا سبى العدو فهل ترى
تعود الى اوطاننا ونسلم

وفى الحديث ما بعد الموت من دار الا الجنة او النار

فلا تلتفت فى السير غيرا فكل ما
سوى الله غير فاتخذ ذكره حصنا
وكل مقام لا تقم فيه انه
حجاب فجد السير واستجلب العونا
وقل ليس لى فى غير ذاتك مطلب
فلا صورة تجلى ولا طرفة تجنى
وصلى الله على سيدنا محمد

بقية مقال « الاعجاز العلمى للسنة النبوية »

واصدر صلى الله عليه وسلم الامر الواضح الصريح فى النص التالى :

« احموا لنا ظهورنا ، فاننا نخاف ان يجيئوا من ورائنا والزموا مكانكم لا تبرحوا منه وان رايتمونا نقتل فلا تعينونا ولا تدفعوا عنا وانما عليكم ان ترشقوا خيلهم بالنبل فان الخيل لاتقدم على النبل » .

وانتصر المسلمون وفر المشركون بعد ان قتل الكثير منهم .. واحاط المسلمون بنسائهم ووقع الصنم الذى احتمله الكفار للتبرك به .. وبدأ المسلمون فى جمع الغنائم .. ورأى الرماة ذلك فقال بعضهم « لم تقيمون ها هنا فى غير شىء وقد هزم الله عدوكم وهؤلاء اخوانكم ينتهبون عسكرهم » .. ولكن قائد الرماه .. رفض ذلك ... متمسكا بطاعة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما وافقه الا القليل .. ونزلت الكثرة تشارك فى الغنائم .. وانتهز المشركون الفرصة حيث انكشفت مؤخرة جيش المسلمين فكروا عليهم .. واشتد القتال على المسلمين .. فجمعهم مرة أخرى .. واستنهاض قوتهم .. وبعث الحمية فى نفوسهم بعد ان انهوا المعركة وحملوا غنائمها كان امرا شاقا .. لقد اصيب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وما اشعل الحماس مره اخرى والهب المعركة الا رؤية المسلمين للدماء الطاهرة الذكية تسيل على أرض المعركة ، فشدوا ونجوا من موقفهم الصعب .. ومحاصرتهم الضيقة ..

وكان درسا عمليا .. وتجربة مادية .. التزم بها المسلمون .. الطاعة .. ورجعوا الى الانضباط الكامل ، والضبط والربط الشامل .. وهذا ما علم به الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم من اصول وفنون لم يكن يعرف العالم عنها شيئا .. وما وصل الى بعضها الا بعد ان تقدمت وسائل العلم والمعرفة بعد اربعة عشر قرنا من الزمان .. من دعوة سيدنا محمد اليها .. صلى الله عليه وسلم .. آمين .

التجارة في الإسلام

في مقالات سابقة بهذه المجلة الغراء تحدثت عن التجارة فى الاسلام : مكانتها فيه والصفات التى ينبغى ان يتحلى بها التاجر المسلم . وعن بعض البيوع التى نهى عنها الاسلام ، ثم عن التجارة المحرمة شرعا

واليوم أتحدث عن حكم بيع المريض مرض الموت ،وعن حكم التجارة فى المساجد وفى أيام الحج ، ثم أتحدث عن أثر التجارة فى انتشار الدعوة الاسلامية .

المستشار عبد الستار آدم

بيع المريض مرض الموت

مرض الموت هو المرض الذى يغلب فيه الهلاك عادة ويعقبه الموت فعلا .

واحكام بيع المريض فى مرض موته فى الشريعة الاسلامية - طبقا لمذهب الامام الاعظم أبى حنيفة النعمان - منصوص عليها فى المواد من ٢٦٤ الى ٢٦٧ من كتاب مرشد الحيران لمعرفة احوال الانسان للمرحوم محمد قدرى باشا

فنصت المادة ٢٦٤ على أن :

« بيع المريض فى مرض موته لوارث موقوف على اجازة بقية الورثة ، ولو كان بثمن المثل ، فان اجازوه جاز ، وان لم يجيزوه بطل » .

ونصت المادة ٢٦٥ على أنه :

« يجوز بيع المريض فى مرض موته لغير وارثه بثمن المثل

أو بغبن يسير ، ولا يعد الغبن اليسير محاباة عند عدم استغراق الدين » .

اما المادة ٢٦٦ فقد جرى نصها كالاتى :

« اذا باع المريض فى مرض موته لغير الوارث بغبن فاحش نقصا فى الثمن فهو محاباة تعتبر فى ثلث ماله ، فان خرجت من ثلث ماله بعد الدين بان كان الثلث يفى بها لزم البيع ، وان كان الثلث لا يفى بها بأن زادت عليه يخير المشترى بين أن يدفع للورثة الزائد على الثلث لاكمال ما نقص من الثلثين او يفسخ البيع »

واخيرا نصت المادة ٢٦٧ على الاتى :

« اذا باع المريض فى مرض موته لاجنبى من ماله بمحاباة فاحشة او يسيرة وكان مدينا بدين مستغرق لماله فلا تصح المحاباة ، سواء اجازته الورثة ام لم يجيزوه ، ويخير المشترى من قبل اصحاب الديون فان شاء بلغ المبيع تمام القيمة ، والا فسخ البيع ، فان كان قد تصرف فى المبيع قبل الفسخ تلزمه قيمته بالغة ما بلغت » .

ويتبين من هذه النصوص أن الشريعة الاسلامية على مذهب الامام ابى حنيفة - تقضى بأن بيع المريض فى مرض موته غير جائز للوارث الا اذا أجازه الورثة ، ولو كان بثمن المثل .

أما اذا كان البيع لغير الوارث - وكان البائع غير مدين بدين يستغرق ماله فلا يجوز البيع فيما زاد على الثلث اذا كان بغبن فاحش ، ويخير المشترى بين اكمال ما نقص من الثلثين أو فسخ البيع .. واذا كان المريض مدينا بدين يستغرق ماله فلا يجوز البيع لغير الوارث سواء بغبن فاحش أو يسير ، ويخير المشترى بين دفع تمام القيمة أو فسخ البيع .

واذا كان المشترى قد تصرف فى المبيع قبل الفسخ تلزمه قيمته كاملة .

التجارة فى المساجد

حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم البيع والشراء (التجارة) فى المساجد فقد روى انه قال :

« اذا رايتم من يبيع ويبتاع فى المسجد فقولوا له : لا اربح الله تجارتك » .

رواه الترمذى فى كتاب البيوع ..

يراجع المصنف لعبد الرازق جزء ا ص ٤٤٢

التجارة فى ايام الحج

عن ابن عباس ، رضى الله تعالى عنهما : قال : « كانت عكاظ ومجنه وذو المجاز أسواقا فى الجاهلية ، فلما كان الاسلام تاثموا من التجارة فيها فانزل الله (ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج) قرا ابن عباس كذا »

وفى رواية أخرى عن ابن عباس ايضا قال

« كان ذو المجاز وعكاظ متجر الناس فى الجاهلية ، فلما جاء الاسلام كأنهم كرهوا ذلك حتى نزلت الاية الكريمة (ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج » .

رواهما البخارى فى صحيحه فى كتابى البيوع والحج

الشرح

عكاظ بضم العين ، ومجنة بفتح الميم والجيم والنون ، وذو المجاز بفتح الميم : كانت أسواقا فى الجاهلية .

تاثموا من التجارة فيها : انما كرهوا التجارة فى هذه الاسواق فى مواسم الحج اذ كانوا يعدون ذلك اثما وحراما

ان تبتغوا : اى ان تطلبوا ..

فضلا : اى رزقا

والمعنى أنه لما جاء الاسلام ترك المسلمون التجارة فى هذه الاسواق فى مواسم الحج كأنهم كرهوا ذلك حتى نزلت الاية الكريمة سالفة الذكر .

. . .

وقال الزمخشرى

« وكان ناس من العرب يتاثمون ان يتجروا فى ايام الحج .. اى يعدون ذلك اثما وحراما .. واذ دخل العشر كفوا عن البيع والشراء ، فلم يقم لهم سوق .. ويسمون من يخرج للتجارة : الداج لا الحاج » .

وفى القاموس الداج : المكارون والتجار اى هم تجار لا حجاج لانشغالهم فى ايام النسك بغير العبادة حتى نزلت الاية الكريمة المشار اليها .

ومن هذا يبين ان التجارة فى ايام الحج حلال وقد قال تعالى فى سورة الحج

« واذن فى الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير » اية ٢٧ ، ٢٨

الشرح

اذن فى الناس : اى ناد وارفع صوتك فى الناس بدعوتهم للحج الى بيته تعالى

رجالا : جمع راجل وهو الماشى على قدميه غير راكب دابة .

ضامر : اى خفيف اللحم من كثرة السير والمراد بها هنا : الذكر والانثى من الابل

ياتين : اى هذه الضوامر . فج عميق : الفج هو الطريق الواسع . والعميق : هو البعيد

منافع لهم : المقصود بالمنافع هى المنافع الدنيوية والاخروية .. قال ابن عباس ، رضى الله تعالى عنهما ، اى منافع فى الدنيا ومنافع فى الاخرة ، فأما منافع الاخرة : فرضوان الله عليه ، وأما منافع الدنيا : فما يصيبون من لحوم البدن - أى الابل - فى ذلك اليوم ، والذبائح والتجارات .

ويقول الاستاذ الكبير فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى فى شرح هذه المنافع فى كتابه « المصحف الميسر » انها منافع من تجارة وغيرها مما يعود عليهم بالنفع فى دنياهم ودينهم .

اثر التجارة فى انتشار الدعوة الاسلامية كانت التجارة فى الاسلام من أسباب نشر الدعوة الاسلامية فى كثير من دول العالم .. فقد كان التجار المسلمون يحمنون بضائعهم الى البلاد غير الاسلامية ، ويخالطون أهلها ، ويعرضون عليهم بضائعهم ، وفى الوقت نفسه يرغبونهم فى اعتناق الدين الاسلامى ، ويحببونهم فى تعاليمه السامية ومبادئه الحقة ، وتشريعاته الحكيمة ، وقوانينه العادلة ، مما دعا الكثير من سكان تلك البلاد الى اعتناق هذا الدين الحنيف .

وقد كانت التجارة منتشرة فى بلاد العرب قبل الاسلام وبعده

والله ، جل ثناؤه وعلا شانه ، ولى التوفيق والسداد .

القسمة أقسامها وأحكامها

الدكتور محمد عبد المنعم خميس

- ١٩ -

القسمة عرفا هى تعيين أو تمييز نصيب كل
شريك من الشركاء هى مشاع عقار أو غيره ول
التعيين باختصاص تصرف فيما عين له مع بقا
الشركة فى الذات كان يختص الشريك بداي
من الدواب المشتركة أو بجهة من الدار م
كونهـا بين الشركاء . فانه مـن القسـ
الشرعية . وللقسمة أقسام ثلاثة :

القسـم الاول : قسـمة مهاياة ـ وه
اختصاص كل شريك عن شريكه فى شىء متح
كدار أو متعدد كدارين بمنفعه شىء متحد كدا
بينهما يستخدمها أحدهما مدة ويسـتخدم
الثانى مدة مثلها ـ او متعدد كدارين يأخذ ك
من الشريكين دارا ـ او دارا وعبدا بينهـ
يأخذ أحدهما الدار يسكنها ويأخذ الثانى العب
يستخدمه فى زمن معلوم . فتعيين الزمن شر
اذ به يعرف قدر الانتفاع والا فسدت القسـ
اتفاقا فى المتحد وعلى طريقة ابن عرفة ف
المتعدد وترجيحها فى قول بعضهم .

وطريقة ابن الحاجب وابن عبد السلام انهلايشتر
تعيينه فى المتعدد . وعليها فان عين فلازمة والا فلك
حق الفسخ متى شاء . ولكن هل يشـترط اتحـ
الزمن ؟ فيه قولان . قول يشترط فى المدة ان لا تطو
فى الحيوان كخدمة عبد وركوب دابه فى زمن معي
يوما او بضعه ايام لشهر لا اكثر لان الحيوان يسر

التغيير بخلاف العقار وقول آخر بطول المدة كالدار
كنها كل مدة معينة وزرع ارض مأمونة بينهمـــا
عها كل مدة معينة ولو لسـنين بخـلاف غيـر
ونة فلا يجوز قسمها مهياه لانها كالاجاره يمنع
الغرر فشرطها تعيين الزمن وانتفاء الغرر . ولذا
جز طول الزمن فى الحيوان ونحوه كالثوب ولم
فى ارض الزراعة الغير المأمونة . وهى مـن
ود اللازمة فليس لاحدهما فسخها اذا تراضـيا
شىء حيث وقعت صحيحه الا برضاهما او رضاهم
كانوا جماعة . وشرط القسمة ان تكون فى منفعة
وب وسكنى وليس فى غالة ككراء بأن يأخذ كل
ا كراء الدابة او الدار مدة معينة وان يوما لكل
د فلا يجوز للغرر اذ يحتمل ان لا تكرى فى ذلك
ن او يقل كراؤها فيه . وسميت بقسمة المهايأة
يكون كل شريك هيأ لصاحبه ما ينتفع به (•)

قسم الثانى : قسمة مراضاة : وتعنى ان يتراضى
ريكان او الشركاء على ان يأخذ كل واحد شيئا
هو مشترك بينهم يرضى به بلا قرعة . فمن رضى
من ملك ذاته فليس له رده الا بتراضيهما كالاقالة
رد فيها بالغبن الا اذا ادخلا مقوما . وقد يتسامح
مالا يتسامح فى البيع اتحد الجنس كثياب او عبيد
ختلف كثوب وعبد فيجوز فيها الرضا بأخذ صوف
ظهر للغنم فى نظير شىء آخر يأخذه صاحبه
ا او غيره ان جز الصوف اى ان دخلوا على
بقرب كنصف شهر فاقل والا منع فيه من معين
ر قبضه فيكون من السلم فى معين وهو ممنوع .
أخذ أحد الشريكين كوارثين عرضا حاضرا كثوب
وآخر دينا على مدين يتبع به المدين ان كان
را مقرا به تأخذه الاحكام وهو معين . وجاز
قطنية كفول والاخر قمحا او شعيرا اذا كان
يد والا منع فيه من ربا النسيئة . ولا يجوز ذلك
لقرعة لانها لم يجمع فيها بين صنفين . واما اخذ
على غريم فلا يجوز فى المراضاة ولا فى القرعة
ه من بيع دين بدين . واما المسألة الاولى فيجوز
لقرعة ولو تأخر الجزء اكثر من نصف شهر بناء
انها تمييز حق اذا قابل الصوف صوفا مثله اذ
فيها من اتحاد الصنف . وجاز خيار احدهمـا
يارهما معا كالخيار فى البيع من المدة المحددة
هى تختلف باختلاف المبيع من عقار او غيره (•)

قسم الثالث : قسمة قرعة : وهى المقصوده
مة لان المهايآت فى المنافع كالاجارة وقسمة
ساه فى الذوات كالبيع فلكل من الاجارة والبيع
م تخصه (•) وقسمة القرعة هى تمييز حق فى

مشاع بين الشركاء لا بيع ولذا يرد فيها بالغبن ولابد فيها من خصوم ويجبر عليها من آباها . ولا تكون الا فيما تماثل او تجانس . ولا يجوز فيها الجمع بين خلط اثنين فيفرد فيها كل نوع أو صنف على حدته من عقار او حيوان او عرض احتمل القسمة فى ذاته اولا (•) قال ابن رشد — لا يجمع فى القسمة بالسهم الدور مع الحائط [بستان] ولا مع الارضين ولا الحوائط [البساتين] مع الارض بل يقسم كل شىء فى ذلك على حدته كما اشار له بقوله كدور واقرحة [جمع قراح وهى ارض الزراعة] يفرد لكل منهما على حـدته ليقسم . فان لم يمكن قسمه كنخلة ودار وحمام بيع وقسم ثمنه . ويقسم العقار والمقوم بالقيمة لابالمساحة ولا بالعدد فقد يكون فدان او ثوب قيمته عشرة وقيمة الاخر مائة لجودته او الرغبة فيه فقد يقـابل شىء بمثليه او اكثر الا ان يكون ارض أو غيرها مستوية جودة او رداءه او رغبة فلا تحتاج لتقويم بل تقسم بالمساحة او العـد . أما المثلى كالدراهم والدنانير والحبوب والقطن والحديد فانها تقسم بالعدد والكيل والوزن ولا تحتاج لقرعة . وقيل يجوز قسمه بالقرعة ايضا ولا وجه له الا فى نحو حلى . وكفىء قاسم واحد لان طريقه لان الاخيار كالقائف والطبيب والمفتى بخلاف المقوم للتلفات فلابد فيه من التعدد لانه يترتب على تقويمه قطع او غرم وليس المراد المقوم للسلع المقسومة بالقرعة وان المقوم فيها هو القاسم ويكفى فيه الواحد وهو ظاهر كما ذكره الحطاب والخرشى وما قيل بل الذى يفيده كلامهم أنه لابد من التعدد المقوم فى القسمه بخلاف القاسم فيكفى الواحد وان المقوم غير القاسم فبعيد جدا وأجر القاسم بعدد الورثة ممن طلب القسم او أباه لان تعب القاسم فى الجزء اليسير كتعبه فى الكثير وكذا كاتب الوثيقة (•) ومنع الاخذ ان رزق على القسم من بيت المال (•)

ويكتب القاسم الشركاء «اسماءهم» فى ورق صغير بعددهم بعد تعديل المقسوم بالقيمة فى المقوم والتحرى فيما يتحرى فيه ولف ما كتبه اى لف كل ورقة منها شمع او طين او عجين ثم رمى كل واحدة على قسم فمن جاء اسمه على قسم اخذه او كتب المقسوم بوصفه بأن يكتب الحد الغربى والشرقى والاوسط فى اوراق واعطى كل من الاوراق لكل واحد من الشركاء فالتى تخرج فيها جهة اخذها . وهذا ظاهر اذا استوت الانصبة او اختلفت وكانت الاقسام عروضا فيأخذ صاحب الاكثر الباقى كزوجة وأخ لام وعاصب فان كانت دارا او حائط فان ذلك لا يؤدى للاختلاط وعدم الضبط . واجيب بأن من ظهر اسمه فى جهة اخذ ما يكمل حقه مما يليه (•) ولزم ما خرج بها فليس لاحدهم نقضها (•)

الشريعة الإسلامية و القانون المعاصر

ترمي الشريعة الاسلامية الى تحقيق هدفين : أولهما تنظيم علاقات الافراد نحو الله سبحانه وتعالى ، وثانيهما تنظيم هذه العلاقات فيما بينهم ، وهذا مبنى على أن علاقات الافراد مع بعضهم البعض لا تكون سليمة الا اذا سلمت علاقاتهم مع الخالق . وهذا التشريع المزدوج يضع الانسان تحت رقابتين : رقابة القانون ، ورقابة الضمير ، ويضمن اقامة العدل . وعندما نزلت الشريعة الاسلامية أثرت الى درجة كبيرة فى القانون . فهى تستمد أحكامها من القرآن الكريم ، وقد جاء احكام التشريع فى القرآن عامة اقتصرت على وضع قواعد عامة تصلح للتطبيق فى كل وقت ولم تنزل الى التفاصيل مقدرة أنها تتغير بتغير حاجات الناس من زمان الى آخر . ولا تمس هذه المرونة أحكام العبادات فهى لا تتغير .

• المستشار أحمد محمود خليل •

ولم يفاجىء القرآن الناس بأحكام تقلب ما ألفوه فى حياتهم رأسا على عقب ، ولكنه اقتصر على تعديل بعض ما ألفوه من عادات والغاء البعض الاخر . فمثلا كان العرب قبل الاسلام وفقا للعرف المستقر يبيحون لاهل القتيل ان يقتلوا من اهل القاتل من يستطيعون ، فاقر القرآن مبدأ القصاص ولكنه قصره على نفس القاتل وحده . وكان هناك عرف قبل الاسلام يبيح للعرب دفن بناتهم وهن بقيد الحياة ، فالغى القرآن هذه العادة القبيحة . ولم يسن القرآن أحكامه دفعة واحدة بل نزلت الاحكام متفرقة وفقا للحوادث على مدى ثلاث وعشرين سنة ، ولم يحرم بعض ما ألفوا الناس دفعة واحدة . فشرب الخمر مثلا كان مباحا فى بدء الاسلام ، ثم حرم القرآن تناولها قبل الصلاة وفى النهاية حرم تناولها بتاتا . وراعى فى احكامه التيسير ورفع الحرج الى حد انه اباح المحرم فى حالة الضرورة والمشقة فقد ورد فيه « يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر » ، « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » . وقد وضع القرآن ثلاثة انواع من القواعد : قواعد خاصة بالعقيدة الدينية . قواعد خاصة بالاخلاق . قواعد عملية . ووفقا للتقسيمات الحديثة للقانون تشمل القواعد العملية أحكام العبادات وأحكام الاحوال الشخصية فى نحو سبعين اية ، وأحكام القانون المدنى فى نحو احدى وسبعين آية ، واحكام قانون العقوبات فى نحو عشرين آية ، وأحكام قانون الاجراءات الجنائية فى نحو عشر آيات ، وأحكام قانون المرافعات فى نحو عشر آيات واحكاما دستورية وتتعلق بالقانون الادارى فى نحو عشر آيات واحكاما تتعلق بالقانون الدولى فى نحو عشرين آية وأحكاما تتعلق بالاقتصاد والشئون الاجتماعية فى نحو ثلاث وعشرين آية .

ففى القانون المدنى احل الله البيع وحرم الربا وأمر بالوفاء بالعقود والالتزامات كما أمر بتدوين الديون المؤجلة بالكتابة الا اذا تعلقت ببضائع حاضرة ووضع القاعدة التى تقوم عليها المعاملات فيما قرره من انه لا يجوز لاحد ان يستولى على مال أخيه بطريقة غير مشروعة « ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا

والصابرين فى الباساء والض
وحين الباس اولئك الذين صدق
وأولئك هم المتقون » ، « ولا تا
اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها
الحكام لتاكلوا فريقا من اموال ال
بالاثم وانتم تعلمون » ، « و
الله البيع وحرم الربا » ، « يا
الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى
مسمى فاكتبوه » الى آخ
الاية ، « وان كنتم على سفر
تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة ،
امن بعضكم بعضا فليؤد الذى ا
امانته وليتق الله ربه ولاتكت
الشهادة »

وفى قانون العقوبات نص ال
على خمس عقوبات لخمس جرائ
القتل العمد والسرقة والزنى وا
والفساد فى الارض وترك
الجرائم ولم يضع لها عقوبات م
بوضع القاعدة لتقدير هذه العق
فيما قرر من ان الجزاء يجب ان
مناسبا للجرم « وجزاء سيئة
مثلها . الاية ٤٠ سورة الشور

وفى قانون الاجراءات الجن
الاصل فى الانسان البراءة ولا
مجرم بغير محاكمة عادلة ودو
يفسح له حق الدفاع عن نفس
يضار كاتب او شهيد بس
شهادته .. أو يسمح له بـ

شهادة » ووضع القرآن القاعدة التى
رم عليها العدالة فى قوله « واذا
متم بين الناس أن تحكموا
عدل » ، « ان الله يأمركم ان
دوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم
ن الناس أن تحكموا
عدل » . « يأيها الذين آمنوا
نوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا
رمنكم شنآن قوم على آلا تعدلوا
دلوا هو أقرب للتقوى » ، « يأيها
ين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ
ينوا أن تصيبوا قوما بجهالة
صبحوا على ما فعلتم
دمين » . « يأيها الذين آمنوا
تنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن
م ولاتجسسوا ولايغتب بعضكم
ضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم اخيه
تا فكرهتموه واتقوا الله ان الله
اب رحيم » . « يأيها الذين آمنوا
نوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو
ى أنفسكم او الوالدين والاقربين ان
ن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا
بعوا الهوى ان تعدلوا وأن تلووا أو
رضوا فان الله كان بما تعملون
بيرا » . « لا يكلف الله نفسا الا
سعها لها ما كسبت وعليها ما
سبت » ، « ولاياب الشهداء اذا
دعوا .. ولا يضار كاتب ولا
هيد .. ولا تكتموا الشهاده ومن
تمها فانه اثم قلبه والله بما تعملون
يم » .

وفى القانون الدستورى ، قدس
قرآن الحرية الشخصية وحرمة
نازل وحرية الكلمة والعقيدة والرأى
لثقافة فيما لا يتعارض مع النظام
عام وأقر المساواة ولم يجعل أى
يين لجنس أو قومية على غيرها
وضع القواعد الاساسية اللازمة
كوين حكومة اسلامية قائمة على
شورة والعلم والكفاية والعدالة فقد
ر النبى صلى الله عليه وسلم
لتماس المشورة من اصحابه وبهذا
ضع الاساس للحكومة الديموقراطية
تخب الناس أو ممثلوهم رئيس
دولة وله حق الطاعة عليهم مادام
ئما بتنفيذ أحكام الاسلام « لا
كراه فى الدين » ، « فبما رحمة
ن الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ
قلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم
استغفر لهم وشاورهم فى الامر فاذا
زمت فتوكل على الله ان الله يحب
لتوكلين » ، « يأيها الذين آمنوا
طيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى
لامر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه
ى الله والرسول » ، « يأيها الذين
منوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى
ستانسوا وتسلموا على أهلها ذلكم
ير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا
يها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم

وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم » ، « يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » . « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا » . وهذه الاية صريحة الدلالة على انه لا طاعة للامام الذى يخرج عن حكم الدين « والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون » ، « وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » ، وهذه الاية صريحة فى الدلالة على حق المسلمين فى ايفاد بعثات منهم للتعلم والعودة لتعليم مواطنيهم .

وفى مجال القانون الدولى العام يحرم القرآن تحريما قاطعا اللجوء الى القوة لنشر الدين وهو يسمح بابرام المعاهدات وبالتعاون مع غير المسلمين ماداموا لا يهاجمون المسلمين ، واذا نشبت الحرب يحرم القرآن النهب والتدمير وقتل السكان المدنيين وهو لا يسمح بالحرب الا بعد أن تعلن أسبابها وينذر العدو بها ويحرم القرآن سوء معاملة الاسرى ، واذا تحاربت طائفتان من المسلمين كان على النبى ان يتدخل للصلح بينهما ، فاذا نقضت احداهما شروط الصلح واعتدت على الاخرى كان على النبى أن يحاربها حتى ترجع الى الحق . وبهذا يضع الاساس لقانون الامم المتحدة الذى لم يتوصل اليه الغرب الا فى القرن العشرين . وينص القرآن على حصانة السفراء والرسل « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » ، « فان انتهوا فان الله غفور رحيم » ، « واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء » ان الله لا يحب الخائنين » ، « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم » ، « والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير » ، « وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مامنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون » ، « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين » ، « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين . انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » ، « يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا . ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا . انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكورا .

وفى القانون الدولى الخاص عندما يقيم غير المسلمين مع المسلمين فى بلدة واحدة يضمن القرآن لغير المسلمين حريتهم فى العقيدة ويسمح لهم بتطبيق قوانينهم على ما ينشأ بينهم من نزاع وباقامة شعائرهم الدينية فى معابدهم وكنائسهم وهو يقيم مساواة مطلقة بينهم وبين مواطنيهم المسلمين فى الحقوق والالتزامات العامة ماداموا يدفعون الجزية « ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون . يؤمنون بالله واليوم الاخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين . وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين » .

ويطلق على اليهود والنصارى أهل الكتاب لان لهم كتبا سماوية « وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما أنزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب » ، « فان جاءوك فاحكم بينهم أو اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين » ، « ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون . واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين » ، « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » .

وفى هذا القدر كفاية وفى مقالة قادمة ان شاء الله نستكمل بحث أوجه فروع القانون الاخرى ومدى تأثير الشريعة الاسلامية فيها .

في
مدرسة الرسول

اذا ارادت الانسانية ان ترتقى الى اعلى آفاق السمو ، فعليها بمدرسة الرسول ... واذا هي حاولت ان تصعد الى العلا عن طريق الفلاسفة والمتشدقين فانها تسير عندئذ فى طريق مسدود لماذا ؟ .

لان طريقَ البشر مهما كان الاخلاص حاديا له .. هو طريق ملتو فالطريق المستقيم هو ما يهدى الله الانسان اليه .. « اهدنا الصراط المستقيم » ...

إبراهيم مصباح

وذلك لان معرفة الانسان ناقصة ، ولا مراء فى ذلك ، فهى معرفة يقينية فى بعض الامور المحدودة .. ولكنها ظنية فى اغلب الامور .. وعلى وجه التجدبد فى اهم الامور .. **ونقول ان مدرسة الرسول مدرسة الهيه .. وتعاليمها تعاليم الهيه، لان الرسول صلى الله عليه وسلم مبعوث العناية الالهية .. وهو الذى اوحى الله اليه الكتاب ليخرج الناس من الظلمات الى النور .. وليمحو كل جهالات الماضي ويرسم طريق المستقبل المشرق للانسان .**

وحين اشرقت شمس محمد والرسالة فى يمينه كان ذلك ايذانا بغروب العبودية والانهيار الانسانى واعلانا بانبلاج مجر الانسانية الراقى ، وبداية الحضارة الحقيقية للانسان .

ان حضاره الفراعنة رغم ضخامتها المادية وارهاصاتها الروحية واسهاماتها العلمية تظل عاجزة عن اعطاء السعادة لكل بنى الانسان ..

فقد عجزت هذه الحضارة على طول تاريخها فى تحديد العلاقة بين الناس ، وظلت المكانة الاقتصادية هى التى تحدد المكانة الاجتماعية .. وظهرت طائفة الكهنة التى كانت ضالعه مع الحكام فى خداع الشعب واستنزاف دمه .. الامر الذى حدا بالشعب الى القيام بثورة عارمة فى نهاية الاسرة السادسة ثم تكررت هذه الثورات والاضطرابات لتعلن عجز هذه الحضاره عن تهيئه البيئه الصالحه لحياة الانسان .. ثم نستطيع بكل علمية موضوعية ان نقول هذا بشكل او آخر عن حضارات العالم القديم حتى الدولة البيزنطية التى تمثل نقلة العالم القديم الى العصور الوسيطه .. كل هذه الحضارات عجزت تماما ان تصل الانسان بمدارج الرقى والكمال .. ولم تكن هنالك الا شذرات انسانية مفردة وليدة

التأملَ الذاتى والهداية الرحماني
اكثر منها وليدة نظام ثابت مستق
له قوانينه النابعة من طبيعته .
مثل النظام الاسلامى .. ن نقول
انه هو النظام الوحيد الذى عال
كل النقص فى الاجتهادات البشري
التى انتجتها الحضارات
السابقة .. وبذلك محا الاسلا
كل اجتهادات الفلاسفة واصحاب
الكلمات الجوفاء .. ونسخت كل
الشرائع السابقه اما لانها ارضي
بشريه لاتصلح للانسان واما لانه
قد اصبحت لاتصلح للانسان وق
اصبح اكثر تهيئوا ونضوجا وقابلي
لنقلة جديدة تربية الاقدار لها .
وهى النقلة المشرقة لاعظ
واطهر واثمن الحضارات .. ا
وهى حضارة الاسلام .

فمن اراد ان يبحث عر
الديموقراطية الحقيقية وفي
اسمى مراتبها فعليه ان يستقي
من منبعها الالهى ولا يذهب
مذاهب شتى وطرائق قددا ف
ديموقراطية الاغريق وجمهوري
افلاطون ومحاورات سقرا

وفلسفة ارسطو .. ولا يذهبن منقبا مفتشا عن الديموقراطية عند كتاب الثورة الفرنسية من أمثال جان جاك روسو او فولتير او عند الانجليز وفيلسوفهم الاكبر برتراند رسل .. ابدا ابدا .. **ان كل اولئك يصدرون عن اجتهاد ذاتي بينما تصدر مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم عن توجيه الهى ، وعن ممارسة تحدوها رعاية الله ، وتقومها عنايته وتسددها الى طريق الصواب .** ومن عجب ان يصيح **بعض الصائحين او الناعقين من ابناء مدرسة المثقفين الغربية الذين امتلأت رئاتهم بهواء المغرب** الفاسد .. ويحاولون فى احسن الاحوال ايجاد صيغ توفيقية فى محاولة مضحكة لتطوير الاسلام . لانه من العبث فى رأيهم ان يظل الاسلام فى مكانه ولا يلحق بالمذاهب الحديثة التى اتحفنا بها فلاسفة الغرب عالم اليوم . فهؤلاء يتحدثون عن الديموقراطية ويجهدون انفسهم فى اثبات ان ديموقراطية اليوم هى الصورة المتطورة من الشورى الاسلامية .. واخرون يتحدثون عن نظرية الاسلام فى المال . وفى اعماقهم محاولة اخضاع النصوص ولى عنقها لتخدم غرضهم وتحقق غرضهم بأن الاسلام والاشتراكية متوائمان متلائمان ، ومن ثم فالاسلام لا يحارب الاشتراكية ولا يجافيها ، فواجب علينا اذن ان نفخر بأن ديننا دين اشتراكى .. ثم نؤخذ على غرة بعد ذلك فنجد اننا قد صرنا اشتراكيين جدا ومسلمين قليلا ..

واما مسألة تطوير الاسلام فهى ليست وقفا على بعض الجهلة والسذج ، ولكنها نغمة خبيثة يحمل لواءها بعض من نالوا شهادات الدكتوراه من الخارج .. وكأنهم فتوات العلم يحاولون ان ينصحونا حتى لا يتخلف الاسلام والمسلمون عن ركب الحضارة ونور المعرفة التى نهلوا منها فى خارج الديار !!

واذا سألناهم كيف نطور الاسلام ولماذا .. استطعنا ان نعرف اغراضهم الخبيثة ، فهم يريدون ان يوهمونا بأن الاسلام سبب تأخرنا وان تطوير الاسلام هو تعبير رقيق بدلا عن خلع ربقة الاسلام والارتداد الى دنيا المادية والتخبط الانسانى ! !

وربما وصل بهم تطوير الاسلام الى تقليل عدد الصلوات والى عدم الالتزام بمواقيت الصلاة والتخفيف قليلا فى الصيام والنظر الى الزكاة على انها صدقة تطوع وليس ركنا من اركان الاسلام . واما الحج فلهم فيه آراء كثيرة تكشف احيانا عن ضعف شديد فى فهم العقيدة الاسلامية واحيانا اخرى عن ابعاد المؤامرة التى تستتر تحت دعوى تطوير الاسلام .

ولو شاء الله لاحكام دينه ان تتغير لتبعه عبثا وعرضا الزمن والكيفية .. ولكن الله تبارك وتعالى اخبرنا انه لم يفرط فى كتابه شيئا فقال وهو اصدق القائلين : « **ما فرطنا فى الكتاب من شىء** » .

أما اولئك الذين يتحدثون عن الاسلام والاشتراكية .. ابطال الصيغ التوفيقية والمحاولات الترقيعية فاننا ندعوهم الى الهدى ، والاقتراب من فهم الاسلام الفهم الحقيقى ان كانوا صادقين مخلصين ، ولقد صدعوا رؤوسنا بهذه الدعاوى المغرضة عن الاسلام والاشتراكية . ونحن نقول لهم ان الاسلام هو الاسلام .. ولا يجوز لاى مسلم حقيقى ان ينخلع عن النظام عبادة وعقيدة وشريعة ومنهج حياة ونظام اقتصادى ونظام اجتماعى لان الاسلام هو كل ذلك ..

فمن ارتضى الاسلام دينا اسلم وجهه للنظام الاسلامى بكل حذافيره .. لانه نظام من عند الله تبارك وتعالى .. ولا يجوز لعاقل ان يبدل فى كلمات الله التى لا تبديل لهن .. فالنظام الاقتصادى فى الاسلام ليس غربيا للراسمالية ، وليس ابن عم الاشتراكية ، ولا يعرف الشيوعية .. وليس من شجرة العائلة لاى مذهب من المذاهب التى ظهرت او التى ستظهر .. ان النظام الاقتصادى فى الاسلام هو نسيج وحده ولا يقبل ان يدخل عليه اى تعديل او تبديل . ولسنا هنا فى معرض الدفاع عن هذا النظام الاقتصادى لان الدفاع ومحاولة التقريب والالتصاق هى محاولة مرفوضة . . ومن الخطل ان يدافع امرؤ عن الشمس وفائدتها للحياة ، او يدافع عن وجود مادة الاوكسوجين وضروريتها للعيش على الارض .

وهذا الفهم الحيوى لتكامل الاسلام لا يصل اليه انسان الا **اذا كان ايمانه كاملا وفهمه حقيقيا ووعيه للدعوة الاسلامية وعيا عميقا وليس سطحيا ... والحقيقة ان امة الاسلام قد ابتليت بفريقين من الناس ..** احد الفريقين لا يعرف حقائق دينه على النحو المطلوب والفريق الاخر مدسوس مأجور .. تشرب العجل فى قلبه من جامعات السوربون وباريس واوكسفورد وكامبريدج وبرلين وهارفارد وبوسطن وغيرها ، فاعجبته الحضارة المادية ثم اعمته فلم ير نور الاسلام الحقيقى وغم عليه فخلط بين ما هو كائن . وما ينبغى ان يكون ، فنصب من نفسه حربا على الاسلام وقد كان من أهله ، توهما منه بأن الاسلام هو الذى تسبب فى هذا التخلف الذى يعيش فيه اهله .

وهذه قضية لعمرى فى غاية الاهمية . فهذا الدكتور او ذاك وهو يرى حضارة الغرب المادية التى لا تأبه لدين او قيم روحية يقارن فى حسرة بينها وبين ماوصلت اليه حضارة المسلمين ، فيسخط على المسلمين والاسلام جميعا ويعميه البريق وينصب من نفسه مبشرا متحمسا [بغير اجر] وكأن انقاذ الشرق والمسلمين

(البقية ص ٦٢)

من توجيهات الإسلام

صلة الرحم

فضيلة الشيخ محمد هلال عبد الرسول

فطرة الانسان أنه مدنى بطبعه . ألف مألوف . لا يستطيع أن يعيش وحيدا فى مجتمعه ولا انعزاليا فى دنياه . وقديما قيل - ما استحق أن يولد من عاش لنفسه - والاسلام الحنيف العادل المنصف قائم على الرحمة والتراحم والبر والعطف والتعاون على البر والتقوى .

وأولى الناس ببرك ومودتك . الصق الناس بك وهم بنو رحمك .

والرحم كل من بينك وبينه قرابة . فعلى سبيل المثال لا الحصر . الاخوة والاعمام والاخوات والعمات والخالات وأبناء كل رحم . يظل الجميع شجرة واحدة . والرحم بين بنى البشر كالخيط الذى يجمع الحبات المتفرقة . فيتكون ذلك الجمع والضم عقد واحد . هو بمثابة الاسرة . ومن الاسرة تكون الدولة ، وتتجمع الامة . واذا كانت الاسرة متماسكة مترابطة . متآلفة . كانت الامة كذلك مترابطة متضامنة . لا تعرف الانحلال . ولا التواكل . وبذلك تحيا الامة فى دنياها . قوية عزيزة . مرهوبة الجانب . لا تعرف الاستكانة ولا الضيم .

واذا كان الاحسان مطلوبا بين بنى البشر قياما بحق الانسانية المشترك ومطلوبا بين المؤمنين الذين استظلوا بمظلة الاسلام . ايمانا بحق الاخوة الدينية . فانه بين الاقارب احق والزم . قياما بحقها المقدس الذى كان موضع العناية والرعاية فى كتاب الله . والسنة النبوية الشريفة .

وصدق الله القائل - يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا -

ولقد رتب القرآن المجيد على قطيعة الرحم - التى هى منك . سوء العاقبة والمنقلب . وغضب الله والبعد عن رحمته فقال عز وجل :

- فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم . أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم -

ومن سمات الايمان باليوم الاخر وما فيه من ثواب لمن أطاع ربه . وآثر ما يبقى على ما يفنى وعقاب لمن ضل القصد . وعميت عليه السبل فطاوع هوى نفسه - أن يكون الانسان تجسيدا عمليا لهذه الكلمات النورانية التى يقولها رسول الله صلوات الله وسلامه عليه - من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه . ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليصل رحمه . ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا أو ليصمت .

والبسطة فى الرزق عن طريق المال الحلال الطيب الذى يكون وصلة الى الحياة الطيبة . وطول العمر فى جانب الله ومرضاته . بين انس بن مالك فيما يرويه عن رسول الله الطريق الموصل الى ذلك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

- من أحب أن يبسط له فى رزقه . وينسأ له فى أثره فليصل رحمه ..

وتروى السيرة العطرة أن رجلا من جشم قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى نفر من أصحابه فقلت انت الذى تزعم انك رسول الله قال نعم قال قلت يا رسول الله أى الاعمال أحب الى الله قال الايمان بالله قال قلت يا رسول الله ثم مه قال صلة الرحم قال قلت يا رسول الله ثم مه قال الامر بالمعروف والنهى عن المنكر . قال قلت يا رسول الله أى الاعمال ابغض الى الله قال الاشراك بالله قال قلت يا رسول الله ثم مه قال قطيعة الرحم . قال قلت يا رسول الله ثم مه قال الامر بالمنكر والنهى عن المعروف .

والصدقة التى تطفىء غضب الرب وتخرج الانسان من ذنوبه . أقسم رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أنها لا تجد قبولا عند الله ولا تفتح لها أبواب السماء اذا صرفها الانسان لغير رحمه المستحق . كما يتضح من البيان النبوى -

- والذى بعثنى بالحق لا يقبل الله صدقة من رجل وعنده قرابة محتاجون لصدقته ويصرفها الى غيرهم . والذى نفسى بيده لا ينظر الله اليه يوم القيامة كما وضح رسول الله أن من أسباب القرب من دار السلام والبعد عن فيح جهنم صلة الرحم .

عن ابى ايوب رضى الله عنه ان اعرابيا عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى سفر فاخذ بخطام ناقته او بزمامها • ثم قال يا رسول الله اخبرنى بما يقربنى من الجنة • ويباعدنى من النار • قال فكف النبى صلى الله عليه وسلم ثم نظر فى أصحابه ثم قال ـ لقد وفق ـ أى فى السؤال • قال كيف قلت • فأعادها •

فقال النبى تعبد الله ولاتشرك به شيئا وتقيم الصلاة • وتؤتى الزكاة •• وتصل الرحم فلما ادبر قال رسول الله • أن تمسك بما أمرته به دخل الجنة •

ولقد حظى ابو ذر الغفار رضى الله عنه بالكثير من وصايا رسول الله الجامعة لكل معانى الخير • والتى ان تمسك بها المسلم سعد فى دينه ودنياه • وهدأت نفسه • واطمأن خاطره • وسلم فؤاده وتذوق فضيلة الرضا •

يقول الصحابى الزاهد العابد ـ أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم بخصال من الخير • أوصانى ألا انظر الى من هو فوقى وأن أنظر الى من هو دونى • وأوصانى بحب المساكين والدنو منهم • واوصانى أن أصل رحمى وإن أدبرت وأوصانى ألا أخاف فى الله لومة لائم • واوصانى ان اقول الحق وان كان مرا • واوصانى أن أكثر من لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة •

وحسب صلة الرحم منزلة عند قيوم السموات والارض أن الله العلى الحكيم يصل عبده ـ بالعناية والرعاية والرحمة ـ لانه هدى الى الطيب من العمل فوصل رحمه واما الذى تنكب الطريق • وبعد عن رحاب الاستقامة ـ ونأى بنفسه عن صلة رحمه وقطع ما بينه وبينهم فجزاؤه من جنس عمله فلا ينال رحمات رب العالمين ••

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم • فقالت هذا العائذ بك من القطيعة • قال أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت ـ بلى قال فذلك لك • ثم قال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ـ اقرءوا ان شئتم **«فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فأصمهم واعمى ابصارهم** •

هذه الصلة التى احتفى بها التشريع السماوى كتابه وسنته قد يحدث الشرك فى طريقها المعبد الميسر فاذا هى ضعيفة أو منعدمة يحدث ذلك نتيجة مقابلة القريب المحتاج الحسنة بالسيئة والجميل بالجحود والنكران نرى ذلك كثيرا على شاشة الحياة • والانسان قد يتأثر ببشريته الجامحة الى شهوة القصاص فيقبض يده ويمنع عطاءه •

أمام هذا الواقع المحسوس نرى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ـ وهو الصورة الحية المشرقه لخلق القرآن المجيد ـ يوجهنا أن تكون أيدينا دائما وأبدا مبسوطة ممتدة بالعطاء وان نتخلق بخلق الاسلام فنقابل سيئة القريب بالحسنة • وقطيعته بالوصال • وجهله بالحلم • ومرض قلبه بسلامة أفئدتنا وبذلك نقتلع من نفوسهم الحقد والحسد والضغينة •

يروى أبو هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال يا رسول الله أن لى قرابة أصلهم ويقطعونى واحسن اليهم ويسيئون الى واحلم عليهم ويجهلون على فقال صلوات الله وسلامه عليه ـ ان كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملل ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك •

ويروى التاريخ الاسلامى أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قد تعرض فى دنياه لاساءة بالغة من قريبه مسطح الذى كان ينفق عليه • فقد غلبت عليه شقوته ورمى السيدة الطاهرة العفيفة عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ـ بالافك ـ كذبا وبهتانا •

فما كان من ابى بكر الا أن منع عطاءه كفاء ما ارتكب من اثم وضلال • وهنا ينزل الله قرآنا يتلى الى أن يرث الله الارض ومن وما عليها ليكون دستور الحياة السمحة وليأخذ الانسان نفسه بهذا الدستور الخالد بعفو حيث تكون المقدرة • ويحن حيث الاساءة يوجه هذا القرآن المجيد أبا بكر أن يستمر فى عطائه فى أسلوب أخاذ كما يتضح من قوله •

ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ـ فأسرع أبو بكر الصديق امتثالا لامر الله فأعاد عطاءه لقريبه مسطح وقال ـ بلى والله انى لاحب أن يغفر الله لى والله لا أنزعها منه أبدا •

ان ديننا الحنيف يوجهنا الى صلة القريب ولو لم يتفيأ ظلال حلاوة الايمان ولم يشرح الله صدره للاسلام •

عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها قالت قدمت على أمى وهى مشركة فى عهد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ قلت قدمت على أمى وهى راغبة أفأصل أمى قال نعم صلى أمك •

أخى القارىء الكريم • ستلتقى مع هذا العدد من مجلة منبر الاسلام الغراء ـ أول يوم من شهر شوال بعد أن قطعت مرحلة الصوم التى استمرت شهرا وعشت مع هذه الروضة وتلك المدرسة الروحية التى تهذب النفس • وترمق الشعور • وتدعو المسلم ان يكون تجسيدا حيا للاخوة المؤمنة الصافية • والمسلمون جميعا كشخص واحد اذا اشتكى رأسه اشتكى كله • فلتعش مع مدرسة الصوم ما حييت ولتنتفع بسمو اهدافه وتعاليمه • تعفو عمن أساء اليك وتقابل السيئة بالحسنة ولتحمل بين جنبيك قلبا سليما • لتحظى بالثواب المضاعف من لدن رب العالمين •

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وادخله الجنة برحمته ، قالوا وماهى يارسول الله قال تعطى من حرمك وتصل من قطعك ، وتعفو عمن ظلمك فاذا فعلت ذلك يدخلك الله الجنة •

أثر ان كانت جفوة بين محمد بن الحنفية واخيه لابيه الامام الحسن بن على فكتب اليه ابن الحنيفة قائلا سلام الله عليك وبعد فان أبى واباك على بن ابى طالب لا تفضلن فيه ولا افضلك واما امك ففاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين واما أمى فامرأة من بنى حنيفة فوالله لو أن ملء الارض من امى ما ساوين امك فاذا وصلك خطابى هذا فاحضر الى لتترضانى لتكون صاحب الفضل الذى أنت له أهل • وما أن قرأ الخطاب الامام الحسن حتى تأثر واسرع للقاء اخيه وبذلك كان اهلا لذلك الفضل ولا عجب فهو الذى تربى فى بيت النبوة واستمع فيه لما يتلى من آيات الله والحكمة •

ان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، وهو الرءوف الرحيم - كان عريصا على أن يوجه أمته الى صلة الرحم لتأمن العقاب الاليم اذا ما ضل سعيك وقطعت ما أمر الله به ان يوصل .

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مجتمعون فقال :

يا معشر المسلمين اتقوا الله وصلوا أرحامكم فانه ليس من ثواب أسرع من صلة الرحم . واياكم والبغى . فانه ليس من عقوبة اسرع من عقوبة البغى واياكم وعقوق الوالدين فان ريح الجنة توجد من مسيرة الف عام والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء انما الكبرياء لله رب العالمين . والكذب كله أثم الا ما نفعت به مؤمنا ورفعت به عن دين وان فى الجنة لسوقا ما يباع فيها ولا يشترى ليس فيها الا الصور فمن أحب صورة من رجل او امرأة دخل فيها بصرنا الله أمور ديننا ووهبنا الطيب من القول والعمل . وهيا لنا من امرنا رشدا .

بقية مقال « مدرسة الرسول »

لن يكون الا اذا ولى المسلمون ادبارهم للاسلام .. وارتدوا عن دين محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .. بل انهم فى دعواهم يرددون اقاويل المستشرقين التى تقول ان الاسلام قد قام على السيف وان ما يأخذه السيف يؤخذ بالسيف وهكذا .. هؤلاء هم الوبال على امة الاسلام ولكنهم وقبل كل شىء وبال على انفسهم اذ انهم يظلون منفصلون عن تربتهم الحقيقية حتى يصيبهم الذبول ثم الموت غير مأسوف عليهم ، ولا يبق منهم الا الفليون والكلمات الملتوية والعيون القلقه والدعاوى الملفقة .

ولن نقول لهؤلاء وأولئك ان الاسلام هو النظام الامثل والمنهج الاكمل .. لانهم قد زاغوا ولم يبحثوا فى المنهج السليم للوصول الى الحق فاذاغ الله قلوبهم .. « **نسوا الله فانساهم انفسهم** » ولكن هؤلاء الذين يبشرون بمدارس تنافى وتجافى مدرسة الرسول صلى الله عليه وسلم هم كالمنافقين فى يثرب .. يجب ان نحذرهم لانهم اعداء الله واعداء رسوله صلى الله عليه وسلم وان مدرسة لينين وستالين ومدرسة ماركس وانجيز ، ومدرسة فرويد ومدرسة آدم سميث وكل هذه المدارس انما هى اجتهادات بشرية ظنية ، وان الظن لا يغنى عن الحق شيئا ..

وقد يتهمنا احدهم بأننا متعصبون لمدرسة محمد صلى الله عليه وسلم ولا نرى علما الا ما جاء بهذه المدرسة وننكر بذلك كل جهود الانسان العلمية ونحن نرد هذه التهمه عن انفسنا فان مدرسة محمد قد نهتنا عن التعصب والعصبيه والانغلاق وامرتنا ان نطلب العلم وان نحترم العلماء وان نفيد من العلم وان نستفيد من جهود الاخرين ... ذلك شىء . وان ننسخ من مدرسة الرسول شىء آخر ... فديننا هو الاسلام ونظامنا السياسى والاقتصادى والاجتماعى هو ما نص عليه الاسلام ..

وبعد ذلك لامانع من الاستفادة من كل ما انتجته العقول البشرية فى ميادين العلم النظرية والعلمية التطبيقية على حد سواء ... بل ان مدرسه محمد صلى الله عليه وسلم تدعونا دعوة حارة الى ان نكون منتجين لا مستهلكين فحسب .. وسر عظمة حضارة الاسلام انها تدعو اصحابها الى ان يكونوا عاملين زارعين معلمين متعلمين مجاهدين ... وليسوا كالجراد يأكلون فحسب . كما نرى من مستهلكى الحضارة فى الامم الاسلاميه هذه الايام . واصل الداء وكل داء الابتعاد عن تعاليم الاسلام وتعاليم رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم . **فمتى عدنا الى اشرافات النبوه ارتفعت اعلامنا من جديد واخذنا مكاننا الذى يؤهلنا اليه ديننا ، ولا ترفعنا اليه اعمالنا .. ان كل ما كتبه فلاسفة الارض منذ ادم عليه السلام الى يوم القيامة لا يصل فى علم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا .. لان علم النبى عليه الصلاة والسلام موصول بعلم الله تبارك وتعالى**

« ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب » .

صدق الله العظيم

ذكريَات
شوّال
وعيد
الفطْر
المبَارك

عيد الفطر

فاتحة شهر شوّال

يجىء شهر شوال فى عقب شهر رمضان ، وفاتحته ، وأول أيامه – هو عيد الفطر المبارك ، وانما جعله الله تبارك وتعالى عقب اكمال ركن الصيام . كما جعل سبحانه عيد الاضحى المبارك عقب ركن الحج ، والوقوف بعرفة للتنبيه على أن السرور انما يكون بكمال العبادة ، وارضاء الله جل وعلا بالتذلل ، والخضوع له تعالى ، وسمى كل من يومى الفطر والاضحى عيدا لكثرة عوائد الله ، ومنه المتفضل بها على عباده فيهما ، ولعود السرور فيهما بعودهما . والناس مختلفون فى السرور يوم العيد ، فمنهم من سروره بحظوظ النفس ، ونيل شهوات الدنيا الفانية ، وما أولئك بالذين كمل ايمانهم ، وحرصوا على رفعة مراتبهم عند ربهم ، ومن الناس من سرورهم بفعل الخيرات ، وعمل الصالحات ، والترفع عن الدنايا ، وسفاسف الامور ، والتخلق بمكارم الاخلاق ، والاستجابة لدعوة ربهم ، القائل فى ذكره الحكيم : « يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون » .

فضيلة الشيخ محمد مصطفى أبو العلا

ومن فعل الخيرات ، المكاسبة للفلا ، صلاة العيد .. وصلة الارحام ، وحسن السير والسلوك فى الحياة ، وكذلك اخراج زكاة الفطر ، قبل صلاة العيد من فعل الخيرات ، وهى واجبة عند الائمة ، مالك ، والشافعى ، وابن حنبل رضى الله عنهم ، على من يملك من الاقوات ، أو الاموال . ما يفضل عن قوته ، وقوت عياله ، الذين تلزمه نفقتهم يوم العيد وليلته ، وقال الامام أبو حنيفة رضى الله عنه : تجب زكاة الفطر على من ملك النصاب ، وهو عشرون مثقالا ذهبا ، أو مائتا درهم فضة ، بشرط ان يكون النصاب فاضلا عن الدين ، وحاجته ، وحوائج عياله ، واتفقوا على ان من لزمه زكاة الفطر عن نفسه ، لزمته عن اولاده الصغار ، ولو ابن يوم ، وتجب على الزوج زكاة زوجته كما تجب نفقتها عند الثلاثة . وقال أبو حنيفة : يجب على الزوجة والاولاد الكبار ان كانوا اغنياء ان يخرجوا عن أنفسهم اذا ملكوا نصابا . ولا يجب عليهم ولا عنهم شىء ، ان كانوا فقراء ، وتجب عند الامام أبى حنيفة بطلوع فجر يوم العيد ، وقال الائمة الثلاثة : تجب بغروب الشمس ليلة العيد ، واتفقوا على ان الزكاة لا تسقط بالتأخير ، بعد الوجوب ، بل تصير دينا ، حتى تؤدى ، كما اتفقوا على أنها لا يجوز تأخيرها عن يوم العيد ، ويندب اخراجها قبل صلاة العيد . بعد طلوع الفجر عند الائمة الاربعة ، ويجوز اخراجها من أول

إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً

حسين أمين

أيام الاسبوع	شوال ١٣٩٦	اكتوبر ١٩٧٦	فجر ق	فجر ت	شروق ق	شروق ت	ظهر ق	ظهر ت	عصر ق	عصر ت	مغرب ق	مغرب ت	عشاء ق	عشاء ت
السبت	أول شوال	٢٥ سبتمبر	١٨	٤	٤٥	٥	٤٧	١١	١٣	٣	٤٨	٥	٥	٧
الأحد	٢	٢٦ سبتمبر	١٨		٤٥		٤٦		١٢		٤٧		٤	
الاثنين	٣	٢٧ سبتمبر	١٩		٤٦		٤٦		١١		٤٦		٣	
الثلاثاء	٤	٢٨ سبتمبر	٢٠		٤٦		٤٦		١٠		٤٥		٢	
الاربعاء	٥	٢٩ سبتمبر	٢١		٤٧		٤٦		٩		٤٣		٠٠	٧
الخميس	٦	٣٠ سبتمبر	٢١		٤٧		٤٥		٨		٤٢		٥٩	٦
الجمعة	٧	أول اكتوبر	٢٢		٤٨		٤٥		٧		٤١		٥٨	
السبت	٨	٢	٢٢		٤٩		٤٤		٧		٤١		٥٧	
الاحد	٩	٣	٢٣		٤٩		٤٤		٦		٣٩		٥٦	
الاثنين	١٠	٤	٢٤		٥٠		٤٤		٥		٣٧		٥٤	
الثلاثاء	١١	٥	٢٤		٥١		٤٣		٤		٣٥		٥٢	
الاربعاء	١٢	٦	٢٤		٥١		٤٣		٣		٣٥		٥٢	
الخميس	١٣	٧	٢٥		٥٢		٤٣		٣		٣٤		٥١	
الجمعة	١٤	٨	٢٦		٥٢		٤٣		٢		٣٣		٥٠	
السبت	١٥	٩	٢٦		٥٣		٤٢		١		٣٢		٤٩	
الاحد	١٦	١٠	٢٧		٥٤		٤٢		١		٣٠		٤٧	
الاثنين	١٧	١١	٢٧		٥٤		٤٢		٠٠	٣	٢٩		٤٦	
الثلاثاء	١٨	١٢	٢٧		٥٥		٤٢		٥٩	٢	٢٨		٤٥	
الاربعاء	١٩	١٣	٢٨		٥٥		٤١		٥٨		٢٧		٤٤	
الخميس	٢٠	١٤	٢٩		٥٦		٤١		٥٧		٢٦		٤٣	
الجمعة	٢١	١٥	٣٠		٥٧		٤١		٥٧		٢٥		٤٢	
السبت	٢٢	١٦	٣٠		٥٧		٤١		٥٦		٢٤		٤١	
الأحد	٢٣	١٧	٣١		٥٨		٤٠		٥٥		٢٢		٤٠	
الاثنين	٢٤	١٨	٣١		٥٨		٤٠		٥٤		٢١		٣٩	
الثلاثاء	٢٥	١٩	٣٢		٥٩	٥	٤٠		٥٣		٢٠		٣٨	
الاربعاء	٢٦	٢٠	٣٣		٠٠	٦	٤٠		٥٣		١٩		٣٧	
الخميس	٢٧	٢١	٣٣		١		٤٠		٥٢		١٨		٣٦	
الجمعة	٢٨	٢٢	٣٤		١		٣٩		٥٢		١٧		٣٥	
السبت	٢٩	٢٣	٣٥	٤	٢	٦	٣٩	١١	٥١	٢	١٦	٥	٣٤	٦

شهر رمضان ، عند الشافعي ، وعند الامام أبى حنيفة يجوز اخراجها ولو قبل رمضان ، وقال الامامان مالك وأحمد : لا يجوز تقديمها عن وقت الوجوب الا بيوم او يومين فقط ، واتفقوا على جواز اخراجها من القمح والشعير والتمر والزبيب ، واختلفوا فيما عدا ذلك ، فقال أبو حنيفة ، واحمد : دقيق القمح وسويقه كالقمح ، وكذا دقيق الشعير وسويقه كالشعير ، والسويق هو القمح ، أو الشعير المحمص . وقال الشافعي : اخراج الزكاة يكون من الارز ، أو الذرة ، وكذا كل ما يجب فيه العشر فهو صالح لاخراج الزكاة منه . والواجب - عن كل فرد - قدح وسدس من القمح ، أو دقيقه ، أو قدحان وثلث من الشعير ، أو دقيقه ، أو سويقه . عند أبى حنيفة . وقال مالك ، والشافعي ، وأحمد : الواجب قدحان ، وقال أبو حنيفة : يجوز دفع القيمة ، بل هى أولى ، مادامت أنفع للفقير ، وعند الائمة الثلاثة يـ عين القوت ، ولا شك أن تقليد الامام أبى حنيفة فى دفع القيمة نقدا يسر واضح ، وبخاصة فى المدن ، كالقاهرة ، ومصارف الزكاة ، وهم من يصح فى الشريعة صرفها لهم . هم المذكورون فى قوله تعالى : **« انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » .**

والفقير عند الشافعي وأحمد هو من لا مال له ، ولا كسب له يليق به ، ويقع وقعا من كفايته ، بان ينقص عن نصف ما يحتاجه كمن يحتاج الى جنيه مصرى ، ولا يكسب الا خمسة وعشرين قرشا ، أو أربعين ، وعند مالك : هو من لا يملك قوت عامه ، هو من يملك مالا يبلغ نصابا ، ولا ولو ملك نصابا . وعند أبى حنيفة : قيمته ، ولو صحيحا مكتسبا ، والمسكين عند الشافعي وأحمد : هو من يقدر على مال أو كسب ، ولا يكفيه ، كمن يحتاج الى جنيه مصرى ، وعنده سبعون قرشا ، وعند مالك وأبى حنيفة : هو من لا يملك شيئا ، فهو أحوج من الفقير عندهما ، والعامل على الصدقات هو كالساعى .

والكاتب لاموال الزكاة ، ولو كان غنيا عند الائمة الاربعة ، والمؤلفة قلوبهم : هم الذين أسلموا واسلامهم ضعيف ، أو كانوا أقوياء ، ولكن يتوقع باعطائهم اسلام غيرهم عند الائمة الثلاثة ، وعند الامام أبى حنيفة سقط نصيبهم لعزة الاسلام ، والمراد بقوله تعالى **وفى الرقاب** : المكاتبون من الارقاء : جمع مكاتب ، وهو عبد كاتبه سيده على شىء من المال ، ان أعطاه له أعتقه ، فيعطيه غير سيده من الزكاة ما يعينه على العتق ، وهذا معنى قوله تعالى : « وفى الرقاب » عند الثلاثة ، وعند مالك معناه : أن يشترى المزكى من الزكاة رقيقا فيعتقه ، أو يكون عنده عبد ، او امة ، يقومه قيمة عدل ، ويعتقه عن زكاته ، والغارم : هو الذى تداين دينا لنفسه ، وحل الدين ، ولا قدرة له على وفائه ، وقصد صرفه فى مباح ، أو صرفه فيه ، أو تداين لاصلاح ذات البين ، ان حل الدين ، ولم يوفه من ماله ، ولو كان غنيا ، أو نداين لضمان ، ان أعسر هو والمضمون عند الشافعي وأحمد ، وعند أبى حنيفة الغارم : هو من لزمه دين ، ولا يملك نصابا فاضلا عن دينه ، وعند مالك : هو من عليه دين وليس عنده ما يوفى به دينه ، بشرط ألا يكون تداين فى فساد كشرب خمر ، أو قمار ، او تداين لاجل ان يأخذ من الزكاة . وفى سبيل الله : هم الغزاة ، المتطوعون بالجهاد ، وان كانوا أغنياء ، اعانة على الجهاد ، ويعطى لهم من الزكاة ما يلزمهم فى الجهاد ، من خيل وسلاح ونفقة عند الشافعي ، ومالك ، وعند أبى حنيفة : المراد به المنقطعون من الغزاة ، وهم الذين عجزوا عن اللحوق بجيش الاسلام لفقرهم ، وان كانوا من أهل الكسب ، وكذا المنقطعون من الحج . وعند أحمد : المراد به الغزاة المتطوعون الذين لا راتب لهم من الديوان ، أو لهم دون ما يكفيهم ، ولو أغنياء ، فيعطى الغازى ثمن السلاح ، وسائر ما يحتاج اليه ، والحج من سبيل الله ، فيعطى الحاج ان كان فقيرا من الزكاة ما يؤدى به فرض الحج ، والمصرف السبيل ، وهو عند الشافعي ، الثامن من مصارف الزكاة : ابن السبيل وهو عند الشافعي وأحمد : المسافر سفرا مباحا ، مارا ببلد الزكاة ، وليس معه ما يوصله الى وطنه ، فيعطى من مال الزكاة ما يوصله الى وطنه ، ولو كان غنيا به ، ولو وجد من يقرضه ، ومنشىء السفر من بلد الزكاة كالمار عند الشافعي ، وقال أحمد : لا يعطى له . وقال أبو حنيفة : هو المسافر الذى ليس معه ما يوصله الى وطنه ، فيعطى له من الزكاة بشرط ألا يكون كسوبا ، يستلف ، ان وجد من يسلفه . وقال مالك : هو الغريب المحتاج ، فيعطى من الزكاة ما يوصله الى وطنه بشرط الا يكون سافر من بلده لمعصية ، والا يجد من يقرضه ان كان غنيا بوطنه ، واتفق الائمة أبو حنيفة ، ومالك ، وابن حنبل على جواز دفع زكاة الفطر الى فقير واحد ، وقالوا : يجوز صرف زكاة جماعة الى مسكين واحد ، وعند الشافعية : يجب تعميم ما وجد من الاصناف الثمانية ، واختار جماعة من أصحاب الشافعي كابن المنذر والرويانى والشيخ أبى اسحاق الشيرازى - جواز صرفها لواحد ، وقال الرافعى : يجوز صرف الزكاة لواحد . قال الاذرعى : وعليه العمل فى الاعصار ، والامصار ، والاحوط - دفعها الى ثلاثة أفراد .

واتفق الائمة على أنه لا يشترط اعلام الاخذ للزكاة بانها زكاة ، وقال أحمد : الا ان كان الاخذ لها ليس من عادته أخذها ، فلابد من اعلامه بها ، فان لم يعلم بها لم تجزئه ، وعند الائمة الاربعة : يستحب صرف الزكاة الى الاقارب الذين لا تلزم المزكى مؤنتهم ، ويفرقها فيهم على قدر حاجتهم ، ويقدم الاقرب ، فالاقرب ، والاحوج فالاحوج ، وان كان الاجنبي أحوج ، فلا يعطى القريب ، ويمنع البعيد ، بل يعطى الجميع .

ولا ريب أن فى اخراج زكاة الفطر - اغناء للمستحقين لها عن ذل السؤال فى يوم العيد ، وقد روى أبو داود ، وابن ماجه ، وغيرهما : عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : **« فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث ، وطعمة للمساكين ، فمن أداها قبل الصلاة - فهى زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة - فهى صدقة من الصدقة »** ومعنى هى صدقة انها مفضولة ، فان تأخيرها عن صلاة العيد - مكروه ، وليس المعنى انها - لا تجزئه

واخراج صدقة الفطر ، وبذلها لمستحقيها - سبب لقبول الصيام لقوله عليه الصلاة والسلام : **« صوم شهر رمضان - معلق بين السماء والارض ولا يرفع الا بزكاة الفطر »** رواه أبو حفص بن شاهين ، وقال : جيد الاسناد وقوله : ولا يرفع اى ولا يقبل .

وآخر وقت صلاة العيد الى الزوال ، عند الائمة الاربعة ، وهى سنة مؤكدة عند الشافعي ومالك ،

وواجبة على من تجب عليه الجمعة ، عند أبى حنيفة وفرض كفاية عند احمد : اذا أداها البعض - سقط الطلب عن الباقين ، وأجاز مالك والشافعى صلاة العيد فرادى لمن شاء من الرجال والنساء فى السفر ، والحضر ، ويسن لمن فاتته صلاة العيد فعلها متى شاء قبل الزوال ، او بعده ، على صفتها ، ولو منفردا عند الشافعى واحمد ، واذا كان يوم العيد قد شرع الله تعالى فيه صلاة خاصة به - فينبغى ان يستيقظ المسلم بهذا التوجيه الى أن يوم السرور حقا - حرى بشكر الحكيم فى شرعه وهو الله واهب النعم ، القائل «واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد» .

ومن تدبر شان الطاعة ، وشأن المعصية - تجلى له أن السرور حقا مع الطاعة ، وليست المعصية تعقب غير الهموم والاحزان ، فلا يناسب العيد غير الطاعة ، وينبغى ليكون يوم العيد عيدا أن يتنزه عن المعصية ، التى لا تنتج الا ما لا يتلاءم مع ذلك اليوم السعيد من غم وكدر ، فليتخل المرء فى يوم العيد عن فعل المحرمات ، وليسم نفسه عن المسكر ، والعربدة والنقائص ، والقبيح من العادات ، وليتحل بشريف الخصال ، وكريم السمات ، وما يجلب رضا الرب من أنواع الطاعات ، وليعمر اوقات العيد - مع الفرائض - بالاستغفار والتسبيح ، وذكر الله تعالى ، ففى الصحيحين - انه صلوات الله ، وسلامه عليه - قال : من قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة - حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر وروى الحاكم ، وقال : صحيح الاسناد - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من قال لا اله الا الله - دخل الجنة او وجبت له الجنة ، ومن قال سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب الله له مائة الف حسنة ، واربعا وعشرين الف حسنة . قالوا : يا رسول الله ، اذا لا يهلك منا أحد ، قال بلى ان احدكم ليجىء بالحسنات . لو وضعت على جبل اثقلته ، ثم تجىء النعم ، فتذهب بتلك ثم يتطاول الرب بعد ذلك برحمته والدعاء فى العيد بنحو : تقبل الله منا ومنك ، وأعاده الله عليكم بخير ، واجابة الداعى - بنحو تقبل الله منكم ، احياكم الله لامثاله كل عام وانتم بخير - عمل صالح ، يشيع السرور ، ويجلبه بين المسلمين واحتج ابن حجر لذلك بان البخارى - عقد - لذلك بابا ، باب ما روى فى قول الناس بعضهم لبعض : فى العيد تقبل الله منا ومنك وساق ما ساق من آثار ، واخبار ، ثم قال ويحتج لعموم التهنئة بما يحدث من نعمة ، او يندفع من نقمة - بمشروعية سجود الشكر ، وفى المصافحة عند التلاقى فى عيد او غيره - قال الرسول صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين يلتقيان ، فيتصافحان الا غفر لهما قبل أن يتفرقا رواه الترمذى وابو داود والامام أحمد فى مسنده ، وروى الترمذى ، وابن حيان - انه صلوات الله وسلامه عليه قال اذا التقى المسلمان فسلم احدهما على صاحبه - كان أحبهما الى الله - احسنهما بشرا بصاحبه فاذا تصافحا - انزل الله عليهما مائة رحمة للبادىء تسعون وللمصافح عشرة وروى ابن عدى انه عليه الصلاة والسلام - قال : « تصافحوا يذهب الغل عن قلوبكم » .

وبعد : فقد جعل الله : تبارك وتعالى - فاتحة شهر شوال عيدا ، وهو عيد الفطر : لانه أول أيام الفطر ، بعد انقضاء شهر رمضان . يخرج المسلم فى ذلك اليوم من بيته : لصلاة العيد : متطيبا ، متزينا ، مكبرا مولاه كبيرا ، فرحا بتمام صومه ، مطمئنا اذ أخرج زكاة فطره ، رافعا كفى الضراعة الى ربه ، داعيا أن يتجلى عليه ، فى يوم كرمه - برحمته تبارك . وتعالى ، حتى اذا صلى ، وشهد دعوة الخطيب الى ارضاء مولاه : جل وعلا - عاد من مصلاه ، راجيا غفران ربه ، ورضاه ، ونصب عينيه - قول رسول الله : صلى الله عليه وسلم : اذا كان يوم عيد الفطر - وقفت الملائكة على أبواب الطرق ، فنادوا : اغدوا : يا معشر المسلمين الى رب كريم ، يمن بالخير ، ثم يثيب عليه الجزيل : لقد امرتم بقيام الليل ، فقمتم ، وامرتم بصيام النهار ، فصمتم ، واطعمتم ربكم ، فاقبضوا جوائزكم . فاذا صلوا - نادى مناد : الا ان ربكم قد غفر لكم ، فارجعوا راشدين الى رحالكم : فهو يوم الجائزة ، ويسمى ذلك اليوم فى السماء يوم الجائزة » : رواه الطبرانى ، فى معجمه الكبير ، عن سعد بن أوس الانصارى عن أبيه .

وليحرص المسلم على ما كسب بصيامه ، وقيامه : فى رمضان : من خلق عظيم . وصلاح واستقامة ، حتى غدا من المفلحين ، الذين وعوا ما وجه اليه الرسول : صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذى : عن عمر : رضى الله عنه : قال : كان رسول الله : صلى الله عليه وسلم : اذا نزل عليه الوحى - يسمع - عند وجهه دوى - كدوى النحل اى كحفيف النحل ، فانزل عليه يوما ، فمكث ساعة ، ثم سرى عنه ، فقرأ : قد « افلح المؤمنون » : الى عشر آيات منها : من أولها السورة المفتتحة بالاية المذكورة : « سورة المؤمنون » ، وقال : « من أقام هذه العشر الايات - دخل الجنة ، ثم استقبل القبلة ، ورفع يديه ، وقال : « اللهم زدنا ولا تنقصنا ، واكرمنا ، ولا تهنا ، واعطنا ولا تحرمنا ، وآثرنا : أى فضلنا على سائر الامم ، ولا تؤثر علينا : اى ولا تفضل علينا احدا من خلقك ، اللهم ارضنا : اى هب لنا نعمة الرضى عنك ، فلا نسخط قضاءك ، ولا نبطر نعمتك : وارض عنا .

والايات العشر : من أول سورة « المؤمنون » : هى قوله تعالى : « قد أفلح المؤمنون . الذين هم فى صلاتهم خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون . والذين هم لفروجهم حافظون . الا على ازواجهم أو ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون . والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم على صلواتهم يحافظون . أولئك هم الوارثون . الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون » .

الا وان أجر الحريص على هذه الخصال ، العامل بتلك الايات العشر - لعظيم ، ألا وهو الجنة ، ونعيمها المقيم . وفقنا الله تعالى : للحرص على هذه الخصال ، وعلى مكاسب رمضان : على الدوام ، حتى نفوز بدار النعيم ، ونعيمها المقيم : « ان ربى لسميع الدعاء » .

شهر شوال

الجائزة والبناء

الأستاذ عبد المعطي إسماعيل عبادة

يهل هلال « شوال » ختاما لموسم حافل من مواسم العبادة الاسلامية ، هو شهر « رمضان » المبارك الذى نزل فية القرآن الكريم ، نورا وهدى للناس ، وارشادا الى طريق السلام .

لهذا كان عيد الفطر عيدا اسلاميا عظيما ، فيه يتجلى المولى سبحانه على عباده الصائمين ، القائمين بالقبول ، وحسن الجزاء .

فى مفتتح هذا اليوم يهرع المسلمون جماعات ، وفرادى فى مظاهرات روحية الى المساجد ، يكبرون الله ، ويسبحون بحمده . ويستمعون الى العظات البينات التى تذكرهم بنعم الله عليهم ، مرددين نشيدهم السماوى : « **الله أكبر . الله أكبر ، لا اله الا الله ، الله أكبر . الله أكبر ، ولله الحمد** » وان ملائكة السماء ليشاركونهم فرحتهم الكبرى .

ولقد سمى هذا اليوم فى السماء « **يوم الجائزة** » جائزة التوفيق لما قدموا من صالح الاعمال التى نالوا بها رضوان الله وغفرانه ، وهو « يوم البناء والشكر » .

روى « الطبرانى » فى « معجمه الكبير » عن « سعد بن أوس » الانصارى عن أبيه رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **اذا كان يوم الفطر وقفت الملائكه على ابواب الطرق ، فنادوا : « اغدوا يامعشر المسلمين الى رب كريم يمن بالخير ، ثم يثيب عليه الجزيل ، لقد امرتم بقيام الليل فقمتم ، وامرتم بصيام النهار فصمتم ، وأطعتم ربكم ، فاقبضوا جوائزكم » . فاذا صلوا نادى مناد : « ألا ان ربكم قد غفر لكم ، فارجعوا راشدين الى رحالكم ، فهو يوم الجائزة » – « فمن يعمل مثقال ذره خيرا يره »** .

وليس لدى العالم الاسلامى اعظم منه ، ولا من اليوم الثانى « يوم الاكمال والانعام » .

وقد شرع الله العيد ليوثق المسلمون فيه عرى الاتحاد ، والاخاء ، ويطهروا أنفسهم من الغل ، وقلوبهم من الحقد ، ويقوموا ما اعوج من أمورهم ، ويتوادوا » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **المؤمنون كرجل واحد ، اذا اشتكى رأسه اشتكى كله ، وان اشتكت عينه اشتكى كله** » رواه « الامام احمد » فى مسنده ، و « مسلم » فى صحيحه ، عن « النعمان بن بشير » رضى الله عنهما .

وروى « الامام أحمد » و « أبو داود » و « الترمذى » و « ابن ماجة » عن « البراء » رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا** » .

ولتحقيق الاشتراكية بين المسلمين كان لزاما أن تمد يد المعونه الى الفقراء ، والمحتاجين ، والتيسير على المعسرين ، واغاثه الملهوفين ، وادخال السرور على المحزونين : ليشمل البشر ، ويعم الامن .

روى « الدارقطنى » و « البيهقى » أن رسول الله صلى الله عليهوسلم قال : « **أغنوهم – اى الفقراء – عن من السؤال فى هذا اليوم – اى يوم العيد** » .

ولذا شرعت « زكاة الفطر » التى تجبر الخلل الواقع فى الصوم كما يجبر سجود السهو الخلل الواقع فى الصلاة ..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **صوم رمضان معلق بين السماء والارض . ولا يرفع الا بزكاه الفطر** » – رواه أبو حفص بن شاهين ، وقال : « جيد الاسناد » .

وعلى المسلمين فى هذا اليوم أن يحافظوا على آداب الدين ، وشعائر الاسلام فيتحلوا بمكارم الاخلاق ، شكرا لله تعالى .

فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق** » – رواه الحاكم .

وهل تليق مبارزة الله بالمعاصى . والمفاسد ، وسباع الشهوات البهيمية ، والرغبات الدنيئة فى يوم يتجلى فيه على عباده بقبول صيامهم ، وقيامهم ، وزكاتهم ، وغفران ذنوبهم ، وشمولهم برحمته ؟

الا عجبا لهؤلاء : يقابلون الاحسان بالاساءة ، والعفو بالتمرد ، وقد كرم الله هذا العيد بتحريم صومه ، ودعوة المسلمين الى موائد كرمه ، واحل لهم ما كان محرما عليهم تناوله فى نهار « رمضان » – جزاء لهم على الصبر على الطاعه ، والبعد عن المعصية ، ومجاهدة النفس ، فله تبارك وتعالى الشكر الموصول ، فهو الموفق ، وهو المعين .

وان احياء ليلة العيد بالطاعة والتكبير لما ينبغى رعايته ، وفى هذا يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : « **من أحيا ليلة « الفطر » وليله « الاضحى » لم يمت قلبه يوم تموت القلوب** » .

وفى هذا اليوم الاغر ينادى الحق – تبارك وتعالى – ملائكته : « ما جزاء الاجير اذا عمل عمله » ؟ ، فيقولون : « الهنا وسيدنا جزاؤه أن يوفى أجره » . فيقول سبحانه – وقد نظر الى جميع المصلين للعيد نظرة رحمة وحنان : « سلونى يا عبادى ،

فوعزتى لا تسألونى اليوم فى جمعكم هذا لاخرتكم الا اعطيتكم ، ولا لدنياكم الا نظرت لكم ، قد ارضيتمونى فرضيت عنكم ، انصرفوا مغفورا لكم »

« **انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين** »

وفيه ينشر السرور ألويته على جميع البقاع الاسلامية ، ويعم الفرح سائر البلاد العربية

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :الصائم فرحتان : فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه » — رواه « البخارى » « ومسلم » فى صحيحيهما من حديث عن ابى هريرة رضى الله عنه .

ومن أحداث « شوال » غزوة أحد — فى العام الثالث من الهجرة .

وقد كان لهزيمة المسلمين فيها أبلغ الاثر فى نفوسهم بعامة ، وفى نفس رسولنا الكريم بخاصة .

وكانت درسا لابد منه للمجتمع الاسلامى ، فقد أصبحوا « القدوة الحسنة » فى « الاتحاد » ، و « الطاعة » لاوامر قائدهم، و « الايمان » ، و « الثبات » فى أحرج المواقف فتحققت لهم الانتصارات فى شتى الغزوات .

قال تعالى : « **قد خلت من قبلكم سنن ، فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ، هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ، ولا تهنوا ، ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ، ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ،وتلك الايام نداولها بين الناس ، وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء ، والله لا يحب الظالمين ، وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين** » .

لقد طمأنت الايات قلوب المسلمين ، وبعثت فى نفوسهم الامل ، حتى لا تتحول هزيمتهم يأسا يشل جهادهم ، ويضعف نشاطهم : « **ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ، وتلك الايام نداولها بين الناس** » .

ومن أحداث « شوال » أيضا « غزوة الخندق » فى العام الخامس الهجرى .

وفيها قد اجمعت قبائل الكفر امرها فخرجت قريش و « بنو سليم » ، و « بنو أسد » ، و « فزارة » ، و « أشجع » و « غطفان » ليغزوا « المدينة » .

وقد أشار « سلمان الفارسى » على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحفروا « خندقا » عميقا يفصل بينهم وبين العدو ، وعمل الرسول مع المسلمين ، فحمل الاتربة ، والاحجار ، وكان من قوله :

اللهم لولا انت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا
وثبت الاقدام ان لاقينا
ان الالى قد بغوا علينا
اذا ارادوا فتنة أبينا

وعظم الامر على المسلمين ، واشتد بهم : « **اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ، واذ زاغت الابصار ، وبلغت القلوب الحناجر ، وتظنون بالله الظنونا : هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا** » .

فولى الادبار من المسلمين من ضعف ايمانهم :

« **قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل ، واذن لا تمتعون الا قليلا ، قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان أراد بكم سوءا ، أو أراد بكم رحمة : ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا** » .

ثم شاء الله أن يهدى « نعيم بن مسعود الاشجعى » الى الاسلام ، فوصاه الرسول أن يكتم اسلامه ، وقال له : « **انما أنت فينا رجل واحد : فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة** » — فتردد « نعيم » بين القبائل المغيرة يشكك كلا منها فى موقف الاخرى ، وبذلك استطاع ان يفصم عرى التحالف بينهم ، ودبت روح الشقاق فى صفوفهم فانصرفوا .

وفى ليلة ظلماء من ليالى الشتاء أرسل الله عليهم ريحا عاصفة هدمت خيامهم ، وأطفأت نيرانهم ، وكفأت قدورهم ، وأدخلت عليهم الرعب ، وجنودا من الملائكة ملأت قلوبهم فزعا :

« **يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ، اذ جاءتكم جنود : فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ، وكان الله بما تعملون بصيرا** » .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **الحمد لله ، نصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الاحزاب وحده** » .

هذا — وقد قضى الله سبحانه على ما كان شائعا فى « الجاهلية » من « التطير » من عقد الزواج فى « شوال » ، زاعمين أن المرأة التى يعقد زواجها فيه تمتنع عن زوجها .

فكان زواج الرسول صلى الله عليه وسلم بالسيدة « عائشة » فيه ابطالا لهذا التطير » .

قالت ، « تزوجنى رسول الله فى « شوال » ، وبنى بى فى « شوال » ، فأى نسائه كان أحظى عنده منى » ؟

وللشيخ « على محفوظ » شيخ الوعاظ والمرشدين فى كتابه « الابداع » ، « ولكن الشيطان — لعنه الله — قد آلى على نفسه أن يصد الناس عن سواء السبيل ، ويقعد لهم بكل صراط مستقيم ليحول بينهم وبين احسان الله ورحمته ، ويقذف بهم فى مهاوى المشقة والحرمان ، فزين لهم أن هذه الاوقات اعتبرت للراحة واللعب ، وميدانا للشهوات ، ورسم لهم فيها من ضروب الهوى والغواية ما استمال به قلوبهم ، وصرفهم بذلك عن الهدى والرشد ، ووضع لهم مكان كل سنة بدعة حتى تعرضوا فيها لمقت الله ،وغضبه بدل رضوانه واحسانه ، « **ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدى القوم الظالمين** » .

فطوبى لمن حافظ على شعائر الاسلام فى هذا اليوم ، وتمتع فيه تمتع العقلاء ، وكان ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه » .

جعل الله أعياد المسلمين كافة عزة وسلاما .

الأعياد في ضوء الوحي والعلم

الدكتور زكي مشعل

اللهم انا نسألك بحبيبك مصطفانا ان تهيىء لنا رشاداً وفلاحا فى اعمالنا وصلاحا وتوفيقا فى اقوالنا فانك أنت حسبنا ومولانا فانصرنا ولا تنصر علينا انك خير الناصرين .

اننا مع هذه الذكرى العطرة ذكرى التهاني الخالصة لتوفيق الله وعونه لنا على أداء فريضة الصوم صوم هذا الشهر الكريم . اننا مع هذا وبعد هذا لا نزال فى مدد سماوى الهى يغمرنا رحماته وفضله ويظللنا احسانه . فمن رحمته بنا وفضله سبحانه علينا اذ جعل عقب فريضة صوم رمضان المعظم أياما من شهر شوال عرفت فى تراثنا الاسلامى المجيد انها أعياد الله الكريم : وفى الحق أن الكتاب العزيز لم يدع هذا الشأن وهذا الاثر الطيب بل سجله فى كلمات حكيمة محكمة يقولها كل معلم ومعلمة فى آيات الصيام حيث قال جل جلاله « **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون** » .

انك ترى بعقلك وبصرك نهاية الاية المجيدة تصريحا واضحا بأن يتذر المسلم الصائم والمسلمة الصائمة بعد نهاية شهر الصيام ما طلبه رب العزة من شكر وتحميد وتكبير وتعظيم لذاته العليا . ان ذلك يدل بلا ريب على ما تعارف بيننا بيوم العيد . فانك ترى أيها القارىء العزيز ان أعظم شعار وأكرم مظهر يكون بين المسلمين والمسلمات حين يكبرنا أول يوم من شوال ذلك النشيد الدينى الاسلامى ذلك الذى تنتظم الفاظه الحلوة الكريمة وتلتئم معانيه المقدسة فى قول الجميع فى مشارق الارض ومغاربها بل فى السماوات كلها هو الله اكبر الله اكبر ، ولله الحمد ، الله أكبر الله اكبر لا نعبد الا اياه لا اله الاالله ، وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده . ولذا فان عيد الفطر الذى وقع عقب شهر الصيام قد ثبت بنص القرآن الحكيم . واذا كان كما نعلم جميعا أن القرآن الحكيم هو الكتاب الحافظ الخالد الذى قد قص علينا ما كان بين الامم وبين رسلهم من خير وشر وفضيلة ورذيلة وحق وباطل لنتبين منزلة الامة الاسلامية فيما أوتيت من هذه الخصال حين نقارنها ونماثلها بما قبلها من الامم ، فاننا فى هذا المقام مقام الاعياد الكريمة التى منحها الله عباده نجد أن لهذه الاعياد فى التاريخ الماضى أصولا تتمشى وطبيعة العصر الذى قدر لها أن تكون فيه . فلقد كان لقدماء المصريين عيد يعرف بيوم الزينة وهذه التسمية ظلت الى عهد سيدنا موسى عليه السلام ، فالقرآن اذ ذكر قصته مع عدوه فرعون ذكر هذا اليوم الذى كان معلوما عند هؤلاء بأنه عيد ، فى هذه المحاورة التى كانت بين موسى وفرعون يقص الحق جل ذكره ما حدث بين موسى وفرعون **قال : فمن ربكما يا موسى قال : ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى قال : فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى** ثم كان آخر هذه المحاورة ما قاله فرعون لموسى **قال : اجئتنا لتخرجنا من أرضنا**

بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى » .

ولقد وعى التاريخ الحق فيما وعى ما حدث أيضا بين عيسى عليه السلام وبين حواريه المؤمنين به أنهم طلبوا من رسولهم عيسى أن ينزل عليهم مائدة من السماء تكون لهم عيدا يثبتهم على الايمان فى قلوبهم فاستجاب عيسى لقومه ودعا ربه فتفضل عليه بتحقيق دعاءه تحكى الاية الكريمة من سورة المائدة هذا **قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين قال الله** : انى منزلها عليكم . فمن الملاحظ بتأمل يسير ان الاعياد قبل الاسلام كانت ذات مظاهر مادية متصلة باشباع الغريزة وكل ما يتصل بالجانب المادى دون ما التفات الى الجانب الروحى المعنوى الذى يقوم على الاشراق النفسى والسرور الوجدانى والانوار القلبية التى تشرق بهجتها على الوجود فتضىء ما حولها ، ذلك الجانب كان مضيع لدى السابقين قبل الاسلام فى اعيادهم حيث كان يفرض فيها على الرجال والنساء أن يطلقوا لغرائزهم الحيوانية العنان ، لتقضى لبانتها علانية وجهرة ارضاء لالهتهم فيما يزعمون . واذا ما تتبعنا سير الرسل الكرام مع أممهم نجد أنهم أجمعين كانوا مبعوثين لاصلاح العقيدة وارشاد الناس نحو عبادة اله واحد دون غيره كما أنهم مرسلون لتطهير المجتمع من الرذائل والشرور على اختلاف ألوانها ليتحقق قيام الجانب الروحى الى قيام الجانب المادى ولكن ذلك لم يتيسر فيما مضى لدى الامم السابقة مع رسلهم حتى اراد الخبير اللطيف جلت قدرته أن تحين البعثة المحمدية بالشريعة الاسلامية الخاتمة وهذه الشريعة قد قامت على احياء الادمية الانسانية الكاملة واحيائها وحياتها كلاهما يكون باحياء الجانب الروحى النفسى القلبى كما يكون باحياء الجانب الجسمانى المتمثل فى القوى الغريزية التى ركبها الحكيم وأودعها لدى بنى آدم كلهم ، بهذا الاحياء المزدوج الذى حرصت عليه شريعتنا الغراء كانت الامة الاسلامية خير أمة فى الارض والسماء فكانت حرية بتكريم الله لها اذ جعل لها نفحات فى شهورها وأيامها وجعل لكل عمل جزاء من جنسه ، فالصائم والصائمة كلاهما اذا ما اخلصا فى عبادتهما الروحية والبدنية كان لهما عند الله الفوز العظيم فان لهما فى الدنيا أن يفرحا بما أعانهما عليه ربهما من حسن الجزاء حيث وفقهما الى أداء فريضة الصيام ثم افطرا شاكرين رب العزة على ما أولاهما من انعمه ثم حظيا بعيد الفطر الذى كان خاتمة المطاف ، الحياة القلبية الروحية التى وثقت صلة العبد بربه ، وحسبنا ما نذكره عن السنة المطهرة فى هذا المقام . فى الحديث النبوى الشريف ، فعن سعد بن أوس الانصارى رضى الله عنه أنه قال **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على ابواب الطرق فنادوا . أغدوا يا معشر المسلمين الى رب كريم يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل لقد امرتم بقيام الليل فقمتم وامرتم بصيام النهار فصمتم واطعتم ربكم : فاقبضوا جوائزكم فاذا صلوا نادى مناد الا ان ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين الى رحالكم** .

ولهؤلاء الصائمين والصائمات الذين قد نالوا هذه الحظوة لدى ربهم فى الدنيا فانهم قد نالوا أعظم قدرا منها حيث قال عز وجل « **والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا ، والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما** » وفى هذا المقام الكريم نذكر هذا الاثر النبوى الشريف :

« **للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه** » ومعلوم ان نبينا قدم المدينة وكان فيها من اليهود اقوام لهم أعياد وقد وجد للانصار يومين يلعبون فيهما فقال **ما هذان اليومان ؟ قالوا يومان كنا نلعب فيهما فى الجاهلية فقال : قد ابدلكم الله بهما خيرا منهما يوم الاضحى ويوم الفطر** أيها القراء المسلمون ان القيام بالواجب يبعث طمأنينة النفس وراحة الضمير وانشراح الصدر وقوة العزيمة وادراك السمو الروحى الذى يجعل الخير كله فى بذل ما وجب لا لشىء سوى انه واجب فمن واجب المسلم بعد ان يصلى ركعتين شكرا له فى هذا اليوم يوم العيد وقد ادى زكاة فطره التى فرضت عليه لصومه أن يزور بعد هذا اقاربه واصدقاءه وأن يصل رحمه ويعطف على الفقراء والمحتاجين وأن يصل من قطعه ، ومعلوم ان زكاة الفطر يجب ان تؤدى قبل صلاة العيد اما ما يعطى بعدها فهو صدقة وعلى أى حال فالصائم الحق هو الذى باع نفسه وماله خالصا مخلصا فى سبيل الله وهل جزاء الاحسان الا الاحسان ؟ ومن أوفى بعده من الله ؟ ويا أمة الاسلام كونوا مستمسكين بقوة على دينكم بايمانكم بوحدتكم بعزتكم باتباع نبيكم لتكونوا أهلا لنصرة الحق وتأييده لكم فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم .»

المظاهر الاجتماعية والإنسانية فى العيد

الأستاذ محمد رجاء حنفى عبد المتجلى

بعد جهاد كامل طوال شهر رمضان المبارك للنفس وهواها، وللشيطان ونزعاته، وبعد تنافس وتسابق فى صالح الاعمال وقيام المسلم بتأدية فرض فرضه المولى تبارك وتعالى على المسلم وهو الصيام، بعد هذا كله تشرق شمس العيد، عيد الفطر المبارك فتغمر الفرحة قلب المسلم، ويغدو فى ظل فرحته قرير العين مطمئن البال هادىء النفس بما قدم لنفسه فى دنياه وآخرته.

واذا كان لكل أمة من الامم أعياد فى قديمها وحاضرها، تفخر بها وتعتز فيها بما لها من عادات ومن تقاليد، وتتخذ منها منبرا لاعلان فرحها وسرورها، فان للامة الإسلامية فى عالمها الاسلامى عيدين كريمين مجيدين، أهداهما اليها رسول الانسانية ونبى الاسلام المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وقد تحدث الامام ابن تيمية - رحمه الله - عن مدلول كلمة العيد فقال: العيد اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد، عائد اما بعود السنة، أو بعود الاسبوع، أو نحو ذلك، فالعيد يجمع أموراً منها:

١ - يوم عائد، كيوم الفطر ويوم الجمعة.

٢ - اجتماع فيه.

٣ - أعمال تجمع ذلك من العبادات أو العادات.

وقد يختص العيد بمكان بعينه، وقد يكون مطلقا، وكل من هذه الامور قد تسمى عيدا، فالزمان كقوله صلى الله عليه وسلم عن يوم الجمعة: « **ان هذا يوم جعله الله للمسلمين عيدا** »، والاجتماع والاعمال كقول ابن عباس - رضى الله عنه: « **شهدت العيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم** »، والمكان كقوله صلى الله عليه وسلم: « **لا تتخذوا قبرى عيدا** ».

وقد يكون لفظ العيد اسما لمجموع اليوم والعمل فيه، وهو الغالب، كقول النبى صلى الله عليه وسلم لابى بكر: « **دعهما يا أبا بكر، فان لكل قوم عيدا، وهذا عيدنا** ».

فالعيد فى نظر الاسلام ما هو الا لمسة حنان ورحمة يمنحهما المسلم لاخيه المسلم فيمسح بهما الدموع من العيون، ويزيح الكآبة من النفوس، وباقة حب يقدمها المسلم للمحرومين والبؤساء دون أدنى من او أذى.

وعيد الفطر المبارك هو مما يعود بعود السنة، وتكون للناس فيه الفرحة والمسرة والبهجة، بعد أن انتهوا من شهر كامل قضوه فى العبادة، فصاموا نهارهم وقاموا ليلهم، وجعلوا ما بينهم وبين القرآن الكريم سبيلا موصولا فى تلاوة وتدبر آناء الليل وأطراف النهار، وطهروا أنفسهم وأخلصوا مقاصدهم للمولى تبارك وتعالى وللانسان، وجعلوا اقوالهم وأفعالهم متناسقة مع ذلك الايمان والاخلاص، ولم تتحقق لهم هذه الغايات الا عن طريق القيام بضروب من العبادات ليس للمولى تبارك وتعالى من ورائها نفع فهو غنى بذاته، وهى التى تربى الانسان وتروضه على الخير وفعل الخير، وترتفع به عن حضيض الحيوانية، وتجعله فى النهاية مصلحا لا مفسدا، وحبيبا لا عدوا.

وهذا واحد مما تقتضيه العقيدة، وينبىء عن سلامة التصور والسلوك، لان الذى شرع الصيام فرضا لازما على المكلف، هو سبحانه جل شأنه الذى شرع الفطر أول يوم من أيام شوال، واذن فمصدر التلقى واحد، وليس الا الامتثال فى الامرين كليهما، والمسلم فى الحالين على طاعة لربه عز وجل، وهو قد أدى ما كلف به واستحق أجره.

عن ابن عباس – رضى الله عنه – انه : « ينادى الحق تبارك وتعالى ملائكته : ما جزاء الاجير اذا عمل عمله ؟ فتقول الملائكة : الهنا وسيدنا : جزاؤه ان توفيه اجره • فيقول : انى اشهدكم يا ملائكتى أنى قد جعلت ثوابهم عن صيامهم شهر رمضان وقيامهم : رضاى ومغفرتى ، فيقول : يا عبادى : سلونى ، فوعزتى وجلالى لا تسألوننى اليوم شيئا فى جمعكم لاخرتكم الا اعطيتكم ، ولا لدنياكم الا نظرت لكم ، فوعزتى لاسترن عليكم عثراتكم ما راقبتمونى ، وعزتى وجلالى لا اخزيكم ولا افضحكم بين اصحاب الحدود ، انصرفوا مغفورا لكم ، قد ارضيتمونى ورضيت عنكم » •

ظاهرة المساواة فى العيد

واذا كانت أيام العيد مدعاة للفرح بفضل المولى تبارك وتعالى ، فهى فى الوقت نفسه ظاهرة المساواة والحس الجماعى فى هذه الامة الاسلامية ، فالذين لفهم ذلك الاطار النورانى امساكا عن الطعام والشراب عند الفجر وافطارا عند الغروب خلال شهر كامل على اختلاف الالوان والاجناس والمواطن والالسنة ، هم الذين يشاركون بعضهم البعض الفرحة بهذه الشرعة المباركة ، وعندما تتفتح البصيرة تحت شعاع الايمان تكون النقلة الى حيث يكون الحس الجماعى فى كل قضايا المسلمين ومشاكلهم ، آمالا وآلاما ، وصدق معاناة ، وذلك لان العقيدة أقوى ، ورباط الاشتراك فى التزام أحكامها أدق وامتن •

وهذه النقطة واحدة من نقاط كثيرة تخرج العيد فى الشريعة الاسلامية عن أن يكون عيدا بالمعنى الكهنوتى ، فليس عيدنا عيدا دينيا ولكنه روح جديدة تسرى فى كيان المسلمين فى أعقاب ادائهم لعبادة تعتبر الركن الرابع من اركان الاسلام ، وحافز الى صقل المشاعر ، وفتح نوافذ الود والمحبة والتعاطف بين الجميع ، فالمؤمنون اخوة بلا قيد فى المكان أ والجنس أو اللون أو اللسان •

المظاهر الاجتماعية والانسانية فى العيد

عندما تشرق شمس العيد تبتهج النفوس وتلتئم الصدوع بين الاخوة ، فيتزاورون ويتعارفون من جديد ، ويتراحمون ويتعاطفون ويسخون فى البذل لمن عضه الفقر بأنيابه ، وهذه مظاهر اجتماعية يبعث على احيائها اشراق شمس العيد والفرحة به ، ويوحى بها اخراج زكاة الفطر عندما تشرق الشمس وقبل أن يجتمع الناس لصلاته ، ليستوى فى الفرحة بقدومه الغنى والفقير •

ان الطفل الفقير لا يهتم بالفارق بين نوع الثياب وهل هى من النوع الغالى أم من النوع الرخيص ، بقدر ما يهتم بالفرق بين الثوب الجديد والقديم ، فهو اذا لبس ثوبا جديدا أيا كان نوعه ، ووجد فى يده نقودا يشترى بها ما يشاء من الحلوى فقد شعر بفرحة العيد ، وأحس بأنه فى يوم يختلف عن سائر الايام ، وهنا يتجلى المعنى الانسانى فى العيد كأقوى ما يكون ، وتبرز معانى التعاون والاحسان ، فيتذكر الاغنياء أقرباءهم وجيرانهم من الفقراء ، فتلين قلوبهم ، ويذكرون تلهف المحتاج الى ما يضفى عليه البهجة والفرحة فى العيد ، ومن هنا نستطيع ان ندرك الحكمة فى مشروعية زكاة الفطر ، وجواز تقديمها على يوم الفطر ، وجواز تأخير صلاة عيد الفطر قليلا لتصل الزكاة الى أيدى من يستحقونها قبل ان يرتفع الضحى وتذهب بهجة العيد •

ولقد كان السلف – رضوان الله عليهم أجمعين – لا يرى أحدهم فى نفسه أنه أحق بما معه من أخيه ، فكان طابعهم التراحم والتعاطف فى سائر الايام وليس فى يوم العيد فقط •

يقول الواقدى فى هذا الواجب الانسانى : كان لى صديقان ، أحدهما هاشمى ، وكنا كنفس واحدة ، فنالتنى ضائقة شديدة ، وحضر العيد ، فقالت لى امرأتى : « أما نحن فى أنفسنا فنصبر على البأس والشدة ، وأما صبياننا هؤلاء ، فماذا نصنع لهم وثيابهم مهلهلة ؟! » ، فكتبت الى صديقى الهاشمى أسأله المعونة والتوسعة ، فوجه الى كيسا مختوما فيه ألف درهم ، فما استقر فى يدى حتى كتب الى الصديق الاخر يشكو مثل ما شكوت الى صديقى الهاشمى ، فوجهت اليه الكيس بختمه ، ثم أخبرت امرأتى بما كان منى ، فأقرته راضية شاكرة ، ولم ألبث قليلا حتى وافانى صديقى الهاشمى ومعه الكيس كهيئته ، ثم قال لى : « ماذا فعلت بالكيس الذى وجهته اليك •• أصدقنى ولا تكتم على » ، فأخبرته الخبر ، فقال لى الهاشمى : « انك حين طلبت منى ما أعونك به من مال ، لم أكن أملك الا ما بعثت به اليك ، ثم ارسلت الى صديقنا الثالث أسأله المواساة ، فبعث الى بالكيس الذى بعثت به اليك ! •

قال الواقدى : فتواسينا الالف درهم فيما بيننا ، وأخذ كل من ثلاثتنا ثلاثمائة درهم ، وأعطينا المرأة مائة درهم ، وتسرب الخبر ووصل الى الخليفة المأمون ، فاستدعانى واستفسرنى ، فقصصت عليه الخبر ، فأمر لنا بسبعة آلاف دينار ، لكل واحد منا ألفان ، وأخذت المرأة ألف دينار •

على هذا النحو كان مجتمع السلف الصالح ، يصطبغ بطابع الانسانية النبيل ، وتسمو أخلاقهم الى أعلى درجات الذروة ، ويمتد شعورهم الى أقصى مدى فى الشفافية والرقة ، فصاروا متماسكين متضامنين ، لم يختل فى بنائهم وبناء مجتمعهم موضع لبنة •

ولقد ضرب لنا المصطفى صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة والمثل الاعلى لانسانيته ، التى لا ينضب معينها ، وتبقى معالمها على الدوام مشرقة وضاءة ، فقد روى أن المصطفى صلوات الله وسلامه عليه مر فى يوم عيد ، فرأى صغيرا أو يتيما رث الثياب ، وقد وقف بعيدا يرقب اخوانا له تشع البهجة فى حركاتهم ، ويملا السرور جوانب نفسياتهم ، وعلى ابدانهم ملابس العيد الجديدة يختالون ويتيهون بها ، ويتمايلون فرحا من نشوتهم بها ، فمال المصطفى صلى الله عليه وسلم الى الصبى المسكين وقال له : « لم لم تلعب مع اترابك ؟ » ، فأجابه الصبى والدموع تترقرق فى عينيه بصوت يقطر أسى : « ان ابى قد مات ، وليس عندى ما ألبسه للعيد » ، فضمه المصطفى صلى الله عليه وسلم الى صدره الشريف وقبله وبكى ، ورجع به الى منزله ، وكساه حلة جديدة ، وقال له مطيبا خاطره : « يا غلام : أما ترضى ان اكون لك ابا ، وعائشة أم المؤمنين أما وفاطمة اختا » ، فقال الصبى وهو يكاد يطير من الفرح : « رضيت يا رسول الله » •

وخرج الصبى فخورا بما وصل اليه أمره ، وأخذ يقول للصبيان : « انا ابن محمد بن عبد الله ! •

ولقد حث المصطفى صلى الله عليه وسلم على أن يعطى من عنده فضل ثوب الى من ليس عنده ثوب ليتزين به ، ولتكون الفرحة بمباهج العيد عامة وشاملة ، فقد روت السيدة حفصة بنت سيرين قالت ، « كنا نمنع جوارينا ان يخرجن يوم العيد ، فجاءت امرأة فنزلت قصر بنى خلف ، فأتيتها : فحدثت أن زوج اختها غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتى عشرة غزوة ، فكانت اختها معه فى ست غزوات : فقالت : فكنا نقوم على المرضى ، ونداوى الكلمى • فقالت : يا رسول الله : هل على أحدنا بأس اذا لم يكن لها جلباب الا تخرج ؟ فقال : لتلبسها صاحبتها من جلبابها . فليشهدن الخير ودعوة المؤمنين » •

وبعد : ما أجمل العيد حين تشرق شمسه علينا ونحن ممتثلون لكل المعانى السامية والمثل الرفيعة ، وما أجمل العيد عندما تتقابل الوجوه وتتصافح الايدى بابتسامة تحمل كل التعبير عن الصفاء ونقاء القلوب •

ما أجمل العيد حين تشرق شمسه فيجد كل مسلم نفسه وقد عرف ربه عز وجل فآمن به وعبده وحده ، وعرف ما عليه من واجبات فأداها كاملة غير منقوصة ، وعرف ما له من حقوق فاستمسك بها •

اللهم عرفنا طريقك ، وارزقنا رضاك ، ووفقنا الى كل ما تحب ، وابعدنا عن طريق الشيطان ، وارحمنا برحمتك التى وسعت كل شىء يا ارحم الراحمين •

أعاد الله عز وجل على المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها عيد فطرهم باليمن والبركات ، وبلوغ المقاصد والامال انه سميع الدعاء •

وماذا بعد

شهر الجهاد

عشنا شهرا كاملا مع شهر القرآن ، شهر الجود والعطاء ، شهر الجهاد والنصر ، عشنا مع الشهر الذى تصفو فيه الارواح ، وتطهر القلوب ، وينظف الوجدان ، لقد جاءنا بعد احد عشر شهرا قضيناها فى جهاد العيش ، مستأسدى النفوس ، مستكلبى الهوى ، متنمرى الشهوة ، فايقظ رواقد الخير ، ونبه أحاسيس البر ، وهيأ لكل انسان فرصة محاسبة النفس ، ليعلم ماذا قدمت من خير ، وما بذلت من معروف .. وما اتصفت من أخلاق .. والنفس الانسانية تكتسب قيمتها اذا تحققت لها ثلاث خصال بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله : «ثلاث من كن فيه استوجب الثواب ، واستكمل الايمان ، خلق يعيش به فى الناس ، وورع يحجزه عن محارم الله ، وحلم يرد به جهل الجاهل

فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار

هذه هى الصفات التى يثاب بها المؤمن ، ويكمل بها ايمانه ، ويعظم بها مقامه ، وتطيب عليها حياته :

الاولى : خلق حسن يجتذب به رضى الناس عنه ، فيالفهم ويالفونه ، ويحبهم ويحبونه ، ويحيا بهم ويحيا لهم ، وكانهم أغصان انبثقت من شجرة واحدة ، او روح واحد حل فى اجساد متعددة ، وصاحب هذا الخلق ممن وصفهم النبى صلى الله عليه وسلم حين قال : (الا اخبركم باحبكم الى واقربكم منى مجالس يوم القيامة ؟ احاسنكم اخلاقا ، الموطؤون اكنافا ، الذين يالفون ويؤلفون) ، والصيام من شانه ان يكسب صاحبه هذه الصفة ، اذ ليس المقصود منه مجرد الامتناع عن الطعام والشراب وسائر المفطرات ، ولكنه فوق ذلك نظافة اللسان فلا ينطق بالسوء ، ولا يجهر بالفحش ، ولا يؤذى اخاه بغيبة او نميمة ، ولا يغش ولا يكذب ولا يشهد الزور ، وصدق الرسول الكريم وهو يقول : (من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة فى ان يدع طعامه وشرابه) . والصيام كذلك يكسب صاحبه نظافة الاذن ، فلا تستمع الى وشاية ، ولا تلقى سمعا لشائعة ضارة ، وبذلك يسلم المجتمع من شر آفاته ، وهى شيوع الاخبار الكاذبة ، التى تهز الصف المجتمع ، وتزعزع البناء المتماسك ، وتجعل الناس حيارى لا يدرون اى الاخبار التى يسمعونها صادقة ، وأيها بعيدة عن الصدق ، ومن اطلق سمعه لسماع كل ما يقال . كان انسانا غير متصف باخلاقيات الصيام .. وهو كذلك ينظف القلب من الاحقاد والخصومات . ويطهر الضمائر من الحسد والبغضاء ، وقد امرنا الله تعالى بان نستعيذ من شر الحاسدين حيث قال : (ومن شر حاسد اذا حسد) واذا لم يفد الصوم صاحبه هذه الاخلاقيات ، كان صيامه شكليا لا ثواب له عند الله ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش ، ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر والتعب)

الصفة الثانية من الصفات التى يكمل بها ايمان المؤمن : شعور بالورع الذى يمنع صاحبه عن الوقوع فى الشبهات ، ويردعه عن انتهاك الحرمات ، وصاحب هذا الشعور انسان عنده ضمير ، يعف به عن كثير من المباحات فضلا عن المحرمات ، والحياة فيها مغريات كثيرة ، فيها المال الذى جعله الله فتنة ، وكثير من الناس - فى غيبة الضمير - تمتد ايديهم الى اموال الغير او الى الاموال العامة ، فياخذون منها ماشاء لهم الاخذ ، ويجمعون منها الكثير وهم يعتقدون أنهم بذلك يكتسبون وجاهة فى الدنيا ، وهم لا يدرون أن هذه الاموال قد تكون أموال يتامى فى اشد الحاجة الى القليل من المال يسدون به جوعتهم ، ويعينهم على شئون حياتهم ، وربنا تبارك وتعالى يقول فى شأن أمثال هؤلاء الذين نزعت منهم صفة الورع عن اكل أموال اليتامى : (ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما ، انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) . فهل يقبل صيام من هذا الصنف من الناس الذين صاموا عن الطعام والشراب ، وفتحوا افواههم لاكل المال الحرام ؟؟

الصفة الثالثة : حلم راسخ رزين يحكم به نفسه ، ويضبط به أعصابه ، فلا تثيره حماقة أحمق ، ولا تستفزه سفاهة سفيه ، ولايهزه طيش جاهل ، وصاحب هذه الصفة هو الانسان الشديد حقا ، الذى يستعلى على غريزة الغضب ، ويحقق فى نفسه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ليس الشديد بالصرعة . انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب) ... فاذا ما حاول جاهل أن يستفزه باساءة قابلة بالبسمة الحانية ، بل تراه اذا ما وقع عليه اذى من سفيه ، دفعه حلمه الى الصفح والمغفرة ، ليتحقق له قوله تعالى : « وسارعوا الى مغفرة من ربكم ، وجنة عرضها

السموات والارض ، أعدت للمتقين ، الذين ينفقون فى السراء والضراء ، والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين) ..

والصيام الحق ، يجعل صاحبه متصفا بهذه الصفة الجليلة ، صفة العفو عند المقدرة ، والصفح عمن أساء ، حتى تبقى له أخلاقياته المحمودة ، ويبقى المعتدى باثم عدوانه ، مبغضا عن الناس ، مذموما عند الله .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الصيام جنة ، فاذا كان يوم صوم احدكم ، فلا يرفث ولا يصخب ، فان شاتمه احد او قاتله فليقل انى صائم) .

ورمضان شهر الجهاد ، جهاد النفس حتى تتصف بهذه الاخلاقيات ، وجهاد الاعداء ، ولقد شهد اولى المعارك بين الحق والباطل ، حيث وقفت مدينة الاسلام بايمانها واخلاصها خلف محمد بن عبد الله ، ووقفت همجية الشرك بعدوانها وغرورها خلف ابى جهل ، وذلك فى اليوم السابع عشر من رمضان من السنة الثانية للهجرة ، والتقى الايمان والكفر على أرض المعركة ، وواجه التوحيد بكل نقائه ، الوثنية بكل ارجاسها ، فكان نور وظلمة ، وكان ايمان وشرك ، وانتصر الايمان ، وانتشر النور نور الحق الذى اراد له ربنا أن ينتشر ويملأ الارض ، وسجل القرآن الكريم هذا النصر فى قوله تعالى : (ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة ، فاتقوا الله لعلكم تشكرون ، اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ، بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ، وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم) .

وتاتى السنة الثامنة من الهجرة ، ويدخل رسول الله ومعه عشرة آلاف من المقاتلين مكة منتصرا ، وقد انحنى على ظهر ناقته شاكرا مولاه ، ساجدا لله رب العالمين ، وأخذ يحطم الاصنام بيده ويقول : جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا .. ومنذ ذلك التاريخ والى ان تقوم الساعة تطهرت مكة من الوثنية والخرافة ، وارتفع من فوق الكعبة المشرفة نداء التوحيد يعلن أن الله أكبر من كل كبير ، وأقوى من كل قوى : الله اكبر الله أكبر .. اشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا رسول الله . ومضى رمضان فى تاريخنا الاسلامى يشهد اروع نماذج الانتصار ، ومن قمم هذه الانتصارات فتح الاندلس التى شهدت حضارة الاسلام فى أبهى صورها ، والتى صدرت هذه الحضارة لاوربا ، فى زمن كان الظلام الفكرى والحضارى يشيع فى انحاء الارض ، ويشاء الله أن ينتشر نور الاسلام ، فيحيل هذا الظلام نورا ، وينشر الامن والسلام والحضارة والتقدم .

ويأتى العاشر من رمضان عام ١٣٩٣ هـ فيحمل الينا النصر العزيز فى معركة العبور فتقتحم جيوشنا القناة ، وتحطم خط بارليف ، وتنهى الى الابد خرافة الجيش الاسرائيلى الذى لا يهزم ، وكان هذا الانتصار تحت راية الله أكبر .. الله أكبر ، ايمان قوى ملأ قلوب جنودنا البواسل ، ايمان يهز الجبال ، بل تزول الجبال ولا يزول ، وتعاهد على التضحية فى شهر الجهاد .. شهر القرآن ، حتى عبرنا من اليأس الى الامل ، ومن الهزيمة الى النصر ، ومن ظلام المحنة الى نور النصر .. تحقيقا لقوله تعالى : (كتب الله لاغلبن انا ورسلى ان الله قوى عزيز) ..

واذا كنا قد ودعنا شهر رمضان ، وبدأنا شهرا جديدا ، فعلى كل منا أن يحاسب نفسه : ما الذى افاده من هذا الشهر المبارك ؟ اذا كان قد أفاد خلقا كريما يعيش به فى الناس ، وورعا يحجزه عن محارم الله ، وحلما يرد به جهل الجاهل ، فهو انسان قد ضمن لنفسه الفوز يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله ، وعليه بعد ذلك أن يظل مصاحبا لهذه الصفات حتى يعرف بين قومه بأنه مؤمن كامل الايمان . وأنه كملك يمشى على الارض ، وأنه من عباد الله الذين قال فيهم : (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا ، واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما)

ومادام انه قد انتصر فى معركة جهاد النفس ، فعليه أن يجند نفسه بالايمان والعزيمة الصادقة للمعركة الحاسمة التى نطهر بها بقية أرضنا السليبة ، ونحرر بها القدس الاسير ، ونصلى فيه صلاة جامعة ، ونصوم فى رحابه شهر رمضان ، ونصلى فى جنباته صلاة القيام ... والمسلمون اليوم فى أشد الحاجة الى أن يعيشوا باخلاقيات المعارك ، من الجدية فى السلوك ، وضبط الاستهلاك ، والتقليل من الكماليات ، وتربية الشباب على العلم والايمان فى دونه العلم والايمان ، حتى اذا ما دعا داعى الجهاد وجدمن ابناء الامة أسودا باعت ارواحها لله ، ولا تبتغى ثوابا الا الجنة ، ومن قبل كان سلفنا الصالح ، يدخلون المعارك ، وشعارهم : الله والجنة .. ونذكر من مثلهم الرائعة سيدنا عبد الله بن جحش اذ قال فى صبيحة معركة أحد : « اللهم انى اقسم عليك أن القى العدو غدا فيقتلونى ، ثم يبقروا بطنى ، ويجدعوا انفى واذنى ، ثم تسألنى فيم ذلك ؟ فأقول فيك » .

ونرى سيدنا نعيم بن مالك يأتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ويقول له : يا نبى الله لا تحرمنا الجنة . والذى نفسى بيده لادخلنها ، فقال له رسول الله : بم ؟ قال : بأنى احب الله ورسوله ، ولا افر يوم الزحف ، فقال له رسول الله : صدقت ، واستشهد يومئذ ..

وامتنا الان تحتاج الى رجال يطلبون الجنة . وامامنا معارك ضارية ضد الظلم والفساد ، وضد العدوان على الارض العزيزة .. هذه المعارك تنادى المؤمنين : يا امة القرآن .. يا خير امة أخرجت للناس ، يا صوام النهار وقوام الليل .. زينوا القرآن بالفعال .. واجعلوا شعاركم : الله والجنة !!!

دروس من شهر رمضان

فضيلة الشيخ مصطفى الجندي

الامر الذى لا يحتمل جدلا ؟ ولا يقبل نقاشا : هو أن حياتنا على ظهر هذه الارض هى حياة قصيرة مهما طالت ، وأن ايامها قليلة مهما كثرت ، وأن لحظاتها منقطعة مهما تتابعت ، كما ان أوقاتها فانية مهما تباعدت واغرت الناس بالدوام والاستمرار ، وأوهمتهم بالخلود ، وأغرتهم بطول البقاء ، ونعم ما قاله صلى الله عليه وسلم : تصويرا لهذا الحال ، وتعبيرا عن هذا الواقع « من فى الدنيا ضيف ، وما فى يده عارية ، والضيف مرتحل والعارية مردوده » .

ولقد كانت هذه الوصية والموعظه النبوية لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما هى أكثر تعبيرا عن هذا الواقع تلك التى اخرجها البخارى فيما أخرجه من حديث عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما - قال : « اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى فقال : كن فى الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل . وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول : « اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، واذا اصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك » .

من هنا كانت رحمة الله تعالى بعباده ضرورة من ضروريات سعادتهم ، وانقاذهم من شقاوتهم وبلسما شافيا لمشكلتهم مع الحياة ، ومحنتهم فيها ، وحظهم القليل منها .. ولقد كان من آثار تجلى هذه الرحمة الربانية بهم ، ان أتاح لهم مواسم للطاعة كما افتتح لهم مدارس للعبادة تعوضهم عن قصر اعمارهم ، وتجبر لهم نقصان آجالهم .. وبذلك : تكون اعمالهم القليله سببا فى سعادتهم الكثيرة ، واخلاصهم واتقانهم لعبادتهم فيها سبيلا الى وفرة اجورهم واجزال مثوبتهم .

ولقد كان من أخطر واهم هذه المواسم ، وابعدها اثرا فى حياة المسلمين شهر رمضان ، بما فيه من عبادة الصيام : الذى هيأ الله لكل مسلم فيه فرصة ذهبية طيبة يستثمر فيها وعن طريقها عمره ، ويضاعف في رحابها من أجله ، ويبنى فى ظلها حياته ومستقبله ، وتسعى بها الى حياة السمو والخلود عند من وهب الحياة الوجود ، وينمى بها اجره ومثوبته عند ربه على عمله وكسبه ، وهو رب كريم يحصى الاعمال ويثيب عليها ، كما أنه رب رحيم ودود لا يضيع شيئا من ايمان العباد وكسبهم ، ولا يترهم شيئا منه ، لانه رب كريم لا تضيع عنده الودائع الصالحة ، والاعمال الخالصة ، والنوايا الصادقة .. بل هو ينميها لاصحابها ويستثمر لهم اجورهم عنها . ولقد جعل الله تبارك وتعالى شهر رمضان بما فيه من عبادة الصيام كمدرسة جعلها لعباده مدرسة لاتقان فن الطاعة ، واخلاص العبادة ، والاتيان بها على خير ما يرجى لها ..

ذلك : أنه ليس بحجم الطاعة والعمل يكون الثواب ولكن ثواب العمل والطاعة انما يرتبطان (بحق) بمقدار ما فى العمل والطاعة من صدق واتقان . وبمقدار مايكون فيهما من اخلاص ونية صالحة ، وعزم وهمة ، ونشاط فى الاستجابة ومسارعة فى الامتثال واداء للامر ، قياما بحق العبودية لله رب العالمين ، ووفاء ببعض ما يجب له سبحانه من شكر

وثناء ، فى مقابل نعمة وأياديه التى لا تحصى واقامة للبرهان والدليل بين يدى دعوى الايمان بالله والاستجابة له ٠٠ مصداق ذلك من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد اشار اليه فى قوله : **« اخلص دينك يكفك من العمل القليل »** فقد اكد هذا النص : انه بمقدار ما يكون فى العمل او الطاعة من الاخلاص بمقدار ما يكون للطاعة وللعمل من وزن وقيمة ٠٠ وهكذا يضع الاسلام والى الابد مقاييس الطاعات والاعمال لاتباعه ٠ غير أن أكثر ما قد يستلفت النظر بل ويبهر النفس فى مدرسة العبادة هذه : مدرسة رمضان انها كانت مدرسة كريمة وعظيمة كشهرها العظيم الكريم ، ولذلك فلقد رآها الصائمون وقد فتحت ابوابها لكل من شاء ان يدخل فى زمرة تلاميذها ، او ينتسب اليها دون اشتراط شرط من الشروط ، أو وضـع قيد من القيود : اللهم الا اشتراط الايمان ، وقيد الانتساب الى زمرة أهل الاسلام : وذلك شرط صحة الاعمال ٠ ولذلك فلم يكن بعجيب ولا مستغرب أن تضم هذه المدرسة بين جوانحها وان تحتضن ضمن ما تحتضنه فى صفوفها : هذا الخليط العجيب من أنماط الخلق ، واشتات الناس ، وصنوف البشر

فاذا كنت تصادف فيمن يتخرجون فى مدارس الدنيا ، وجامعاتها ، ومعاهد التعليم والتربية فيها : من لم ينتفع بشىء من علمه ، او يكتسب فضلا او فضيلة من تربيته مع انه مسئول بين يدى ربه عن ذلك يوم القيامة لقوله صلى الله عليه وسلم : « لن تزولا قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع : عن عمره فيم افناه وعن جسده فيم ابلاه ٠ وعن علمه ما عمل به ، وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه » فان من بين المتخرجين فى مدرسة رمضان من هو أسوأ من ذلك حالا بل لم يكن له حظ من تجربة الصوم التى مرت به : الا الجوع والعطش طوال شهر كامل ٠٠ دون ان يدرك ان الحكمة من الصوم ٠ انما هى فى الواقع تنمية الايمان فى النفس ، وتربية وازع الضمير فى الانسان ، حتى يستشعر به رقابة الله عليه ومعيته له اعنى : ان تعبد اللـه تعالى ، وكأنـك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك ٠٠ وهو مقام من ارفع واسمى المقامات التى يرتقى اليها العبد بالصوم وهو مقام الاحسان ٠

واذا كنت تجد فيمن قد تخرج فى مدرسة من مدارس الدنيا او جامعة من جامعاتها وقد تكون (جامعة الحياة) من انتفع بعلمه واكتسب تهذيبا من تجاربه : فاصبحت الفضائل جزءا من كيانه ، ونورا فى حياته ، وبركة فى خلقه وسلوكه ، وسلاما فى معاملاته مع الناس ، وفى علاقاته بهم ٠٠ فان لذلك النمط من الناس نظيره فيمن تخرج فى مدرسة رمضان، لانه قد انتفع بصلاته ، وصيامه ، وزكاته ، وطول قيامه ، وادرك الغاية ، والهدف المقصود من وراء هذه العبادات : بل وأيقن بسلامة فطرته ، وبعد نظرته وكمال فطنته : أن هذه العبادات والطاعات : اذا لم تحقق الغاية منها ، واذا لم تؤت الثمرة المرجوة من ورائها : فلا وزن لها ولا قيمة عند الله الذى شرعها لعباده وفرضها عليهم ٠٠ وقرنها بثمراتها وغاياتها عندما فرضها عليهم وشرعها لهم ٠ كما أن العبادات وسائر ضروب الطاعات : اذا لم تورث المسلم المؤدى لها ، والحفى بها ، والحريص عليها : نورا يمشى به فى الناس كذلك النور الذى سوف يسعى فى اضوائه فى اخراه **« يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم)** فان العبادة لن تكون بعد قد حققت الغاية منها ، او انتهت الى الهدف المرجو من ورائها ، والذى يتلخص : فيما اشار اليه الرسول فى قوله **« الصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر (الذى كان الصوم فى رمضان نصفه) ضياء »** ٠

بل ان العبادة التى اداها العبد ، وعانى كثيرا من أجل القيام بها ، والوفاء بحقوقها لتكون على اكمل صورة واتمها : قد اضحت نمطا من التعذيب ، أو ضربا من العنت والمشقة بصورة لا يعرف احد المعنى منها ، ولا المغزى أو الجدوى من وراء تشريعها ٠

ان عباد الله تعالى من أصحاب الفطرة السليمة ، والنظرة البعيدة ، والفطنة الواعية التامة ، والملكة الذكية الكاملة، من أولئك الذى تخرجوا فى مدارس التربيه الالهية ، ومنها مدرسة رمضان : من أولئك الذين حققوا أهداف الصيام » فى سمتهم وحالهم ، وفى سلوكهم ومعاملاتهم ، وفى أخلاقهم وسائر شأنهم ، هم الذين يفخر الاسلام بانتسابهم اليه ، وهم من احق خلق الله تعالى قاطبة أن يباهى بهم سبحانه ملائكته من : الملأ الاعلى ٠٠ بعد ان شاطروهم (رغم اختلاف فطراتهم وتباين طبائعهم) عالمهم السامى ، ومكانهم العالى ٠٠ بل ان هؤلاء الملائكة الذين شاطرهم الصائمون عالمهم عن طريق عبادتهم السرية لربهم ، ومحاذاتهم عن هذا الطريق بوجوههم جانب الحق ٠٠ لن يكون لهم من عمل بعد ان انتهى الصائمون من عبادتهم ، وفرغوا منها لهم ولم يبق الا انتظار الاجر عليها « الم تر الى العمال يعملون فاذا فرغوا استحقوا الاجر) الا ان يتهافتوا عليهم يوم عيد فطرهم ، هذا الذى قد خرجوا اليه فرحين مستبشرين **(للصائم فرحتان يفرحهما اذا افطر فرح بفطره ، واذا لقى ربه فرح بصومه)** يزفون اليهم البشرى وينادونهم على جوانب الطريق ان (اغدوا الى رب كريم يمن بالخير ويعطى عليه الجزيل ، لقد امركم بالصيام فصمتم ، وامركم بالقيام فقمتم ، واطعتم ربكم ، فاقبضوا جوائزكم) ويسمى هذا اليوم فى السماء : يوم الجائزة ٠٠ ولم لا يسمى بيوم الجائزة ؟ أليس قد نجح النجباء من عباد الله تعالى فى مدرسة ربهم الالهية : مدرسة رمضان ؟ أليسوا قد أدوا واجبهم ، وأتموا فريضتهم ، واكملوا عدة صومهم ؟ واستحقوا اليوم ان يوفوا بعض اجورهم المعجلة فى الدنيا ؟ ٠٠

ان الفرح على اكمال النعمة ، وان الشكر على حسن المنة هو بعض ما عجله ربنا الكريم اليوم لعباده فى يوم الفطر ٠٠ (ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم) ٠

اما الاجر الحقيقى لكل عبد قد صام فى رمضان : فهو ما أشار اليه صلى الله عليه وسلم فى قوله **« من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه »** ٠

ويقول تبارك وتعالى فى حديثه القدسى **« الصوم لى وانا اجزى به » اخرجه البخارى** ٠

اما حقيقة هـذا الجزاء : فقد كشف سبحانه بعض النقاب عنه حين قال : فى حديث قدسى آخر **« اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ثم تلا صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ، « فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون »** ٠

هنيئا لكل من وعى درس الصوم فى رمضان ٠٠ وعاش ايامه بعد رمضان مجاهدا لنفسه وهواه ، **« والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين »** ٠

مع
الدعوة
والدعاة
يشرف على تحرير هذا الباب:
منصور الرفاعي عبيد
فؤاد هيبة
علي عياد

حديث .. إلى الأئمة

اخى الداعية ...

كل عام وانت بخير ونسال الله تعالى ان يعيد امثال هذا العيد على امتنا بالنصر وعلى قادتها بالتوفيق وعلينا جميعا بالخير ان شاء الله فى صباح هذا اليوم التقى المسلمون فى صلاة جامعة والبشر يعلو وجوههم والبسمة على شفاههم والفرحة فى قلوبهم لان هذا اليوم هو يوم الجائزة الالهية والمنحة الربانية والتعويضات القدسية توزع على الصائم الذى انتهى شهره بالخير وصام عن الحرام وأمسك عن الطعام وعن الشراب امتثالا لامر الله وطمعا فى ثوابه وابتغاء القرب منه يوم القيامة

يوم العيد فى الارض والفرحة بين الناس ويوم الجائزة من السماء يلتقى المسلمون وقد غسلوا قلوبهم من الحقد والكراهية وطهروا نفوسهم والتقوا اخوانا فى اللهيتبادلون التهنئة ويمد الواحد منهم يده الى اخيه ليقول تلك الكلمة الفياضة بالبشر [**كل عام وانت بخير**] كلمة تقال من المسلم للمسلم تزيد من التقارب وتكون سببا فى المودة . وانت يا اخى الداعية تلك فرصة طيبة فاغتنمها لتبذر بذور الخير بين الناس ولتكون قدوة طيبة لهم تشاركهم السرور وتذهب اليهم مهنئا معلما لهم ان هذا اليوم لا يجوز فيه السب ولا اللعن ولا يجوز الخصام ولا التقاطع ولا يجوز حمل السلاح وتخويف الناس لانه يوم البهجة والامان ؟ واذا كانت الموائد يوجد عليها اصناف الحلوى والمأكولات فلتمد انت مائدة العلم وليكن شعارك [**من ادخل السرور على اخيه المسلم ادخل الله السرور عليه يوم القيامة**] ومن وسع على اليتيم وعطف على المسكين وقدم الاحسان الى المحروم وسع الله عليه فى قبره وأمنه فى وحدته وساق اليه ما قاله القرآن [**للذين أحسنوا الحسنى وزيادة**] [**ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور**] ان صلة الارحام فى هذا اليوم لواجبة والتوسعة عليهم أمر مطلوب ـ الرحم شق لها الرحمن اسما من اسمه وقال لها [**وعزتى وجلالى من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته**] ويصدق هذا قول الله فى القرآن [**فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى ابصارهم**] .

اخى الداعية :

عيد مبارك وايام سعيدة ونفحات طيبة تقبل عليك وانت تعد العدة لتشحن العزائم باقوال الحج والزيارة لانها على الابواب فكن قدوة لاخوانك بارا بالمسكين صافحا عن المسىء ظاهرا البسمة فى يوم العيد مقبلا على الناس بقلب طيب ونحن من وراء ذلك داعين الله ان يأخذ بيدنا الى الخير وان يشد من ازرنا انه نعم المولى ونعم النصير .

من تاريخ الجهاد العربي المشترك

الأستاذ صبري أبو المجد

تميزت الحركات الوطنية التى قامت فى القرن التاسع عشر، والربع الاول من القرن العشرين انها كانت تأخذ طابعا اسلاميا بمعنى أن الشعب كان يطلق على كل حركة وطنية تستهدف اجلاء العدو المستعمر جهادا اسلاميا ، وكانت الدول الاسلامية وخاصة العربية منها متآزرة ، متعاونة الى حد كبير فما من بلد عربى اسلامى منى بقوات غزو أجنبية الا وبادرت بقية الشعوب العربية الاسلامية للوقوف الى جانبه ومده بكل ما تستطيع من مؤن ، وأسلحة ، وأموال ، ومتطوعين ، وبمعنى ادق واصرح . كانت كل بلد عربي اسلامى ترى أى عدوان على أى بلد عربى اسلامى عدوان عليها لاينتظر اى شعب من الشعوب الاوامر التى تأتيه من حكومته أو من قيادته ، للوقوف الى جانب اى شعب عربى اسلامى وقع عليه الضيم ، بل وفى احيان كثيرة كانت الشعوب الاسلامية تقف موقف المعارضة ، لحكوماتها ، وقادتها الذين كانوا - فى بعض الاحوال - يقفون الى جانب العدو المستعمر كانت الشعوب الاسلامية تقوم بمساعداتها لكل شعب اسلامى اصيب بغزو اجنبى رغم كل الاوامر و«التعليمات» والقوانين والاجراءات التى تصدر وتنفذ للحيلولة دون مساعدة ذلك الشعب ، واقرب الامثلة على ذلك أن مصر ، فى بداية العقد الثانى من القرن العشرين ، كانت محتلة بقوات الغزو البريطانى وكان الاحتلال البريطانى مسيطرا على كل صغيرة وكبيرة فى شئون البلاد ، وكان يخدم ذلك الاحتلال نوع من الحكومات التى تنتسب زورا ، وعدوانا ، وكذبا وتضليلا الى مصر ، وكانت تلك الحكومات لا تترك أية فرصة تمر دون الضغط على الشعب المصرى والابقاء عليه فى سجنه الكبير الذى كان المعتمد البريطانى فى مصر ، يملك وحده ، مفتاحه ، وحدث أن تعرضت برقة وطرابلس - وكانت الدوله الليبية الموحدة لم تنشأ بعد - لغزو ايطالى وحشى لا مثيل له ، وسرعان ما تآلف الاحتلال البريطانى فى مصر ، مع الاحتلال الايطالى فى برقة وليبيا ضد مصالح الشعبين فى مصر وبرقة وطرابلس وكانت التعليمات الانجليزية صارمة فيما يتعلق بمنع اى اتصال يتم بين المصريين وابناء برقة وطرابلس والحيلوله دون وصول اى مدد بشرى أو مادى يبعث به الشعب المصرى الى اشقائه فى برقه وطرابلس ، ولكن الشعب المصرى العظيم فى ايمانه ووعيه العظيم فى سرعة نجدته لاشقائه لم يعبأ على الاطلاق بتلك التعليمات البريطانية ولانه كان يعتبر اى عدوان على برقة ، وطرابلس عدوانا على ارضه فقد بدأ - رغم كل الضغوط الواقعة عليه ماديا ، وعسكريا - يرسل المؤن والاسلحة والمتطوعين الى برقة ، وطرابلس : لم تكن مهمة رجال الهلال الاحمر مساعدة الجرحى من ابناء برقة وطرابلس وحسب ، وانما كان الاطباء والممرضون الذين انضموا الى قوافل الهلال الاحمر ، متطوعين ، مجاهدين ، يحملون السلاح الى جانب ما لديهم من ادوات طبية ، وكان فى مقدمة القادة المصريين الذين انضموا الى حركة مقاومة الغزو الايطالى الوحشي **عزيز على المصرى ، وصالح حرب ، ومحمود لبيب** ، و . و . و .

ولان تركيا كانت دولة الخلافة العثمانية وكانت هى التى ترفع الراية الاسلامية ، رغم انحراف بعض حكامها عن الطريق الاسلامى الصحيح فى معاملة الشعوب فقد كانت كل الدول والشعوب الاسلامية تقف باستمرار الى جانبها مع احتفاظها بالمآخذ التى تأخذها على بعض سلاطينها وحكامها ، ولان تركيا كنت تحارب الاستعمار الايطالى فى طرابلس ، وبرقة فلقد كان المصريون والاتراك وابناء برقة وطرابلس يقفون فى جانب واحد ، ويعملون لخدمة هدف واحد هو القضاء على الاحتلال الايطالى . ولقد قلت فى كتابى المسيرة الطويلة : مع السادات على طريق النضال حول هذه النقطة مايلى : لا ازال حتى هذه اللحظات التى أكتب فيها تلك الكلمات ترن فى اذنى عبارات عزيز المصرى وصالح حرب ومحمود لبيب - يرحمهم الله - عندما كانوا يتحدثون الى عن اشتراكهم فى مقاومة الاستعمار الايطالى فى ليبيا - برقه وطرابلس وعن التضحيات التى قدمها شعب مصر الى شعب برقة وطرابلس والى القوات التركية التى تحارب الاحتلال الايطالى فى ليبيا ، لقد هاجمت ايطاليا الشعب الليبى الاعزل فى سنة ١٩١١ ، كان عدد القوات الايطالية المهاجمه مائتى الف جندى بالاضافه الى الاسطول الايطالى ولم يكن عدد القوات التركيه المدافعة عن ليبيا يزيد على خمسة الف جندى ، وقد دافعت تلك القوات التركية دفاعا مجيدا الى ان اوشكت ذخيرتها على النفاد فاعتصمت بالصحارى والجبال فى انتظار المدد ، الذى يأتيها من تركيا ، وقامت المظاهرات فى مصر تطوف بالشوارع والميادين ودور السفارات لتعلن استنكارها للاستعمار الايطالى وتعلن وقوفها الى جانب الشعب الليبى

الشقيق وخصصت الصحف المصرية كل صفحاتها من أجل استنهاض همم شعب مصر للمساهمة في تخفيف ويلات الحرب عن الشعب الليبي وتكونت لجان قومية ، لجمع المساعدات المادية والطبية والذخيرة ونهض شعراء مصر ، وكانوا في ذلك الوقت سباقين دائما للاشتراك في كل معركة وطنية يترنمون بالقصائد الوطنية الرائعة التي تؤيد شعب ليبيا ، في نضاله ضد الاستعمار الايطالي ، ومن بين تلك القصائد التي كان لها دويها قصيدة شاعر النيل حفاظ ابراهيم ، وكان مطلعها :

طمع القى عن الغرب اللثاما
فاستفق ياشرق واحذر ان تناما

وكان من ابياتها التي خاطب بها شاعر النيل قائد قوات الغزو الايطالي :

حاتم الطليان قد قلدتنا منة
نذكرها عاما فعاما
انت اهديت الناعدة
وعتادا وشرابا وطعاما
وسلاحا كان في ايديكمو
ذا كلال فقدا يفرى العظاما

ومما قاله الصاغ محمود لبيب في مذكراته عن تلك الفترة التي وقف فيها شعب مصر الى جانب شعب ليبيا: قام الحزب الوطني في هذه الاونة بالدور الاول في اذكاء الحماسة ، والوطنية في قلوب الشعب كما فتح رجالاته ابواب منازلهم يؤون فيها قوات تركيا البواسل ، الذين بعثت بهم امتهم الى ليبيا لتنظيم الجهاد ، ومواصلة القتال ضد المستعمرين لقد حضر القواد امثال انور ، ومصطفى كمال اتاتورك وعصمت والضابطان الالمانيان فون جوتنبرج وفون بدنهايم وغزلى جمال وغيرهم ، وغيرهم عن طريق الصحراء الشرقية واستقروا في مصر في بيوت هؤلاء الاحرار من رجالات الحزب الوطني فنزل بعضهم مكرمين في منازل أصهار الشيخ عبد العزيز جاويش كما نزل عاهل تركيا الخالد مصطفى كمال اتاتورك بعوامة محمد يكن بشا بواسطة حافظ رمضان باشا وقد حفظ عاهل تركيا هذا الصنيع في نفسه حتى اذا سافر حافظ باشا الى مقابلته في انقرة ، رد الى مصر ، في شخصه هذا الصنيع وكلف مندوبه عصمت اينونو في مؤتمر لوزان بالاعتراف بتنازل تركيا عن سيادتها الى شعب مصر لا الى انجلترا وكان ذلك في عام ١٩٢٣ .

وفي مذكرات محمود لبيب - ايضا - حديث عن نزول انور باشا ، ومصطفى كمال اتاتورك وعصمت اينونو ، والضابطان الالمانيان فون جتنبرج وفون بتدنهايم الى الاسكندرية حقبة واختفائهم في لوكانده عصفور على ضفاف الميناء الشرقية بالقرب من محكمة استئناف اسكندرية ويقول محمود لبيب يرحمه الله : في غرفة من غرف لوكاندة عصفور - المتواضعة جدا - وضعت اهم خطة عرفها تاريخ المغرب العربي خطة مقاومة الغزو الايطالي لليبيا .. **وفي مذكرات محمود لبيب ايضا** : ان المعتمد البريطاني في مصر ، اصدر قرارا بتشديد العقوبة على كل من تطاوعه نفسه ويعمل على تهريب او مساعدة القواد الاتراك ، الذين نزلوا بمصر او يشترك في تهريب السلاح او الذخيرة الى ليبيا وكل من يقبض على احد من قواد تركيا وبالذات انور باشا - كما تقول تعليمات المعتمد البريطاني في مصر - يمنح على الفور خمسمائة جنيه ذهبا عن كل رأس من رءوس القادة الاتراك ، وكان انور باشا يضحك عندما يقرأ تلك التعليمات التي كان رجال الجيش البريطاني ورجال البوليس البريطاني لا يكفون باصدارها الى قوات الجيش والشرطة بل يقومون بوضعها كاعلانات في الشوارع والطرقات كان انور باشا يضحك ويقول : لقد بخسونا حقنا ، خمسمائة جنيه فقط ثمنا لراس كل واحد منا .. لعنة الله عليهم .

وانتقل والحديث عن صفحات قديمة من الكفاح المصرى ، الليبي الى يوم تاريخي خالد في شعب مصر وشعب ليبيا ، يوم ، لم يذكر من بين الاعياد الرسمية والقومية عند الليبيين او المصريين يوم لا يعرف عنه ابناء هذا الجيل ولا أبناء أجيال سبقتهم شيئا ، ولكن هذا اليوم محفور في سجل النضال الاسلامي العربي بحروف من ذهب . واعنى به يوم الجمعة ٢ رجب سنة ١٣٥٠ - ١٢ نوفمبر سنة ١٩٣١ ٢ هاتور ١٦٤٨ في ذلك اليوم التاريخي راى الشعب بوحي من ارادته الخالصه ، ودون تحريض من أحد ورغبة منه في تدعيم اواصر العلاقات النضالية بينه وبين شقيقه شعب ليبيا ، ان يحتفل بتأبين شهيد الشرف والاسلام عمر المختار وكانت حكومة اسماعيل صدقي باشا هي التي تحكم يومئذ شعب مصر بالحديد والنار فسرعان ما اعلنت الاحكام العرفية في القاهرة نزل اكثر من الف من جنود الجيش لمنع الاحتفال بتأبين عمر المختار ، وكان احمد شوقي ، وخليل مطران وغيرهم من شعراء مصر قد اطلقوا عنان قرائحهم في تمجيد عمر المختار وكانت الصحف المصرية قد نشرت في صفحاتها الاولى وببنط عريض تلك المقالات كانت قصيدة احمد شوقي قد استهلت بما يلي :

ركزوا رفاتك في الرمال لواء
يستنهض الوادي صباح مساء
باويحهم نصبوا منارا من دم
توحي الى جيل الفدا البغضاء
ما ضر لو جعلوا العلاقة في غد
بين الشعوب مودة واخاء

الى ان يقول أحمد شوقي :

خيرت فاخترت المبيت على الطوى
لم تبن جاها او تلم ثراء
ان البطولة ان تموت من الظما
ليس البطولة ان تعب الماء
افريقيا مهد السود ولحدها
ضجت عليك اراجلا ونساء
والمسلمون على اختلاف ديارهم
لا يملكون مع المصاب عزاء
والجاهلية من وراء قبورهم
يبكون زيد الخيل والعلماء

والفلحاء ـ لقب من القاب عنترة العبسى !!

ثم يقول احمد شوقى : مخاطبا عمر المختار

فى ذمة الله الكريم وحفظه
جسد ببرقــة وسـد الصحراء
لم تبق منه رحى الوقائع أعظما
تبلى ولم تبق)رماح دماء
كرفات نسر أو بقيـة ضـيغم
بات وراء السافيات هبـــاء
بطل البداوة لم يكن يغزو عـلى
« تتك » ولم يركب الاجــواء
لكن أخو خيل حمى صهواتها
وادار من أعرافها الهيجاء

وينهى شوقى قصيدته بقوله :

يأيها الشعب القريب أسامع
فاصدع مى عمر الشهيد رثاء
أما الجمد فاك الخطوب وحرمت
اذنيك حين تخاطب الاصفاء
ذهب الزعيم وانت باق خالد
فانقدر حالك واخذ الزعماء
وأرح شيوخك من تكاليف الوغى
واحمل على فتيانك الاعــداء

أما خليل مطران فيقول فى عمر المختار

أبيت والسيف يعلو الرأس تسليما
وجدت بالروح جود الحران ضيما
تذكر العرب والاحداث منسيه
ما كان اذ ملكوا الدنيا لهم خيما
لله يا عمر المختـــار حـكمته
فى أن نلاقى ما لاقيت مظلوما
ان يقتلوك فما ان عجبوا آجلا
قد كان مذ كنت مقدور ومحتوما

الى أن يقول خليل مطران :

أمضوا وفاقا كراما ما حسبكم عوضا
فخر عزيز على الخطاب ان ريما
قد سرتم فى سبيل الخير سيرتكم
محققين رجاء خيل موهوما
لا حاكما دون ما أوحت ضمائركم
تراقبون ولا ترعون محكوما
يحطم العظم منكم دون بغيتكم
فما تهون ويأبى العزم تحطيمـــا
ليس الارادة الا من يكون على
راى ومن يتناهى فيه تصميما
والسجن حين يزداد الخسف عن وطن
بعاره باء فى الاوطان موصوما
أيفنى من اسمى فى أعماق ظلمته
برق من الامل المرموق ان شيما
عدن على طيبها لو شيب كوثرها
يظل باغ لعاد الورد مسموما
ما الموت ان تك منجاة البلاد
من عاصب وانتصاف الشعب مظلوما

ثم يقول !!

يا سادة اطلعت مصر بهم شهبا
والليل خيـم بالاحـداث تخييما
فحاولوا للحمى عن واجب وبنوا
للمجد فيه طرافا كان مهدوما
اغرة ان بدا من فضلهم اثر
فكن لهم من جميل ظل مكتوما
وللفدى كالندى جـال بتربـعة
فى حكمها ينفس المجهول معلوما
شاركتم الجار فى حطب الم به
وما ادخرتم لشيخ العرب تكريما
كذا تكافىء مصر العاملين بما
يعدد الامانى تمجيدا ، وتعظيما
اكرم بها وهى تحنى الرأس هاتفة
تحية ايها القتلى وتعظيما

وفى اليوم التالى لمصادرة الاحتفال بتأبين عمر المختار ، يكتب عبد الرحمن عزام فى صحيفه الجهاد المصريه مقالا ناريا تحت عدوان : صدقى باشا يواصل مجاملته للطليان بالاساءه الى المسلمين والعرب قال عبد الرحمن عزام فى مستهل مقاله : لما ذهب صدقى باشا للحدود الغربيه وتطوع لزيارة المعسكر الايطالى اسفنا جميعا لما صحب تلك الزيارة من قلة اللباقة فانها على ظاهرها ، اساء لاخوان وجيران ، مكلومين فى اعز مالديهم . وصدقى باشا مهما قيل فيه فهو مسلم ، اذ الاسلام صفة لم يتبرأ هو منها ، وليس لاحد ان يجادله فيها مادام غير منكر لها ، ثم صدقى باشا عربى ، لان اللغة التى حرك بها لسانه وهو يحبو والادب الذى فتح عينه عليه حين ميز انما هما اللغة والادب العربيان وهو ايضا الى الان لم ينكر انه من امة عربية ، ولو فعل لما نفعه انكاره ولاخلص العرب منه فهو اذن عندما جامل الطليان وتودد اليهم كان مسلما عربيا ، وكانوا سفاحين لدم مسلم عربى .

واليوم يريد ذلك الرجل العربى المسلم ان لا يدع مجالا ، للاعتذار عنه بالفعل لا بالقول كما كان فى الحدود بالفعل والقول : برهن صدقى باشا على ان مجاملته للطليان عقب قتل الشهيد عمر المختار لم تكن غير مقصودة فهو يجاملهم فى مصر وفى قلب القاهرة بقصد مأمنه بالقوة . ويقول عبد الرحمن عزام اذا كانت الوزارة المصرية فى تمثيلها للاستقلال المصرى تجامل الى حد ان رئيسها يعبر الحدود ليقدم تحياته وثناه لقوم سفكوا دم شيخ ضج لمقتله المسلمون والعرب فى مشارق الارض ومغاربها وفى مكنته ووسعه ان يجتنب تلك المجاملة ، ثم يعقب بعد ذلك ورغم عاصفة الاستياء ، التى قوبلت بها مجاملته فيسوق جيشا اليوم لحصار بيت الباسل باشا لارع حفلة اربعين من اقارب ومحبين تقام للشهيد فى مصر ، كل ذلك لمجاملة الطليان ولماذا لانهم اقوياء اعزاء اذن لقد ذلت مصر ، حتى لقد اصبحنا نرى فى نفس هذا الاستقلال الصغار بعينيه واذا كان معنى

البقية صفحة ١٢٦

عليكم بالصدق

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

(يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم) « سورة النساء ٢٦ »

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (عليكم بالصدق فان الصدق يهدى الى البر ، وان البر يهدى الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، وإياكم والكذب . فان الكذب يهدى الى الفجور ، وان الفجور يهدى الى النار ، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا ..) (رواه الشيخان) .

الصدق فى الاقوال والافعال من صفات المتقين الابرار والمصلحين الاخيار ، فاذا قال الناس ان فلانا صادق ، فمعناه أنه قد اتصف بمطابقة اقواله وأفعاله للحقيقة ، واذا قالوا انه صديق ، فمعناه أنه متصف بالصدق فى جميع شئونه وأحواله .. ولذلك كانت مرتبة الصديقين لا ينالها الا الانبياء ومن اقتدى بهم من الشهداء والاولياء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

(ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ● ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ●) (سورة النساء - ٦٩ - ٧٠ -) .

والصادقون الاولون من المهاجرين والانصار قدموا للانسانية صورا مثالية فاضلة من الخلق المثالى الذى اضحى منهاجا للسالكين ، وطريقا مستقيما للمقتدين به ، لان الاسلام اصطنعهم لنفسه ، ولا ريب ان انصار الاسلام هم أنصار الله ، واعداء الاسلام اعداء الله ، والاسلام هو دستور الحياة قاعدته الشورى ، واساسه العدل والمساواة ، ودعامته النصيحة ، وغايته ايجاد المجتمع المثالى النظيف الذى يساند الحق ويظاهر الفضيلة ، ويعلى كلمة الله جل جلاله ليسود دينه الحق وليظهر على الدين كله .

والنماذج التى صنعها الاسلام فى أيامه الاولى تدعونا لان نتخذ منها قدوة واسوة ، فقد اتسمت بالطهر والنبل والفضل وبالشجاعة الحقة ، ولكن من الصعب ان يجود الزمان بمثلهم !!!

فقد كانت حياتهم صورة حية للاسلام تمشى على الارض هونا ، ولم تعرف الدنيا دورا من ادوار التاريخ جمعت فيه الدولة الاسلامية بين السلطان المادى والسلطان الروحى مثل دور الصديقين الاولين الذين مزقوا دولتى قيصر وكسرى فى فترة وجيزة من الزمن . وسار المسلمون سيرا حثيثا متوازنا فى امة دينها ودنياها لا يختلفان ولا يفترقان . ولكنهما يسيران جنبا الى جنب وفق كتاب الله ، يوم كان الصدق حليفهم ومنهاجهم ، وكان الايمان سلوكهم واعتقادهم .

فالصدق خلق الفطرة الانسانية السليمة وسجية النفس البشرية الكريمة ، وكلما تمكن الصدق من أخلاق الانسان كلما اهتدى الى البر الذى يهدى الى الجنة ، فاذا كتب المسلم صديقا عند الله كان فى سجل الابرار فى مقعد صدق عند مليك مقتدر (ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون) .

والصدق يسمو بالانسان حتى يجعله من الذين انعم الله عليهم ، وبالصدق تنال الدرجات العلى ، والسمو لا يتحقق الا بقوة الايمان وصدق اليقين ، وطهارة القلب ويقظة الضمير ، وقد وصف الله نبيه ادريس بأنه كان صديقا نبيا فقال جل شأنه . (واذكر فى الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ● ورفعناه مكانا عليا ●) ويقول فى وصف أحبابه . (ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا)

وقد سمى ابو بكر رضى الله عنه صديقا لكثرة تصديقه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما من أحد دعاه المصطفى صلى الله عليه وسلم الى الاسلام الا كان له كبوة غير أبى بكر ، فما كاد يعلن اليه الرسول نبأ الاسلام حتى سارع الى كلمة الشهادة من غير ما تلعثم ولا استخذاء ، ولقد قابل أهل مكة امر الاسراء بالتكذيب وبالاستهزاء . الا أن ابا بكر كان اول المصدقين له حيث قال : ان صاحبى لصادق ، والله انى لا أصدقه على أبعد من ذلك ، وانى أصدقه فى خبر السماء . فلو قال عرج بى الى السموات لصدقته فيما يقول .

وقد وصف الله خليله ابراهيم بأنه كان صديقا نبيا فقال جل جلاله : (واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا) .

ووصف الله نبيه اسماعيل بأنه كان صادق الوعد .

(واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا ●)

والصدق ينقى النفس من ادران النفاق والكذب ، فلا جرم أن يكون الصادقون سادة العالمين وفى الصدق البركة والقوة ، أما قوته فهى الشجاعة والاقدام والصراحة والوضوح والاخلاص فى القول والعمل ، وأما بركته فلان صاحب الصدق حليفه النجاح والفلاح لان الله يقول :

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ●) ; ومن كان مع الصادقين كان من المفلحين . : خطب الحجاج يوما فأطال فقال رجل من الحاضرين . الصلاة ! فان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك . فأمر بحبسه ، فأتاه قومه وزعموا انه مجنون ليخلصوه من السجن ، فقال الحجاج ان اقر بالجنون خلصته ، فقال الرجل - لا يسوغ لى أن أجحد نعمة الله التى أنعم الله بها على وأثبت لنفسى صفة الجنون وقد نزهنى الله عنها فأعجب الحجاج بصدقه وخلى سبيله ، ويقول سيدى عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه : بنيت أمرى على الصدق ، وقد كنت خرجت من مكة الى بغداد أطلب العلم ، - فأعطتنى

أمى أربعين دينارا وعاهدتنى على الصدق ، فلما وصلنا أرض همدان طلع علينا عرب فأخذوا القافلة ، فمر واحد منهم وقال لى ما معك ؟ قلت أربعون دينارا : فظن أنى أهزأ .. فتركنى ، فرآنى رجل آخر .. فقال ما معك ؟ فأخبرته بالصدق كالاول ، فأخذنى الى كبيرهم فسألنى فقلت أربعون دينارا ، فقال ماحملك على الصدق ؟؟ : قال أمى عاهدتنى على الصدق فأخاف أن أخون عهدها فقال أنت تخاف خيانة عهد أمك وأنا لا أخاف خيانة عهد الله ؟؟ !!

وأمر برد كل ما أخذ من القافلة ، وقال أنا تائب على يدك ، فكانت توبة صادقة وتلك هى قوة الصدق وتلك هى بركته .

ويقول الله عز وجل فى الصادقين وفى جزائهم عند ربهم :

(قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم **جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ●)**

واذا كان الصدق فضيلة جليلة فان الكذب رذيلة حقيرة ، وهو صفة فى الدرك الاسفل من الخسة والنقيصة ، ولذلك فهو يهدى الى الفجور والفجور يهدى الى النار ، والفجور خطر على صاحبه ، وقد خاب من افترى »

● وان الفجار لفى جحيم ● يصلونها يوم الدين ● وما هم عنها بغائبين ●) ويوم القيامة ترى الكذابين وجوههم مسودة .

(ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) والكذاب آدمى غير كريم على نفسه ، لانه مضطرب الفكر مزعزع الخلق ،

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكون المؤمن كذابا ؟ فقال لا : يريد أن الكذب والايمان لا يجتمعان فى ذات واحدة بحال من الاحوال .

والله يقول :

« ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ● متاع قليل ولهم عذاب أليم ● »

ويقول : **« انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ● »**

اذا عرف الكذاب بالكذب لم يكد يصدق فى شىء وان كان صادقا .

والكذب شهوة النفس الامارة بالسوء ، ولا يصطنعه الا منافق او فاسق .

آية المنافق ثلاثة : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا أتمن خان) والكذب مذلة ولكن الصدق فيه النجاة **(فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه ؟)**

والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون ●)

والله قد وصف نفسه بصدق الحديث والقول فقال **« ومن أصدق من الله حديثا ●)** ؟؟

« ومن أصدق من الله قيلا » . ؟؟

ولسنا مكلفين بأن نلزم الناس بالقوة أن يراقبوا ربهم فى السر والعلانية ، ولكن خشية الله تنبع من داخل النفس لا من خارجها ، والله رقيب على عباده ويعلم ما تكسب كل نفس ، ولكن الله يريد تمحيص العمل ليكون خالصا لله وحده ليتعامل العبد بالصدق مع ربه ، هذا ورسالة الاسلام ليست بدعا من تاريخ الحياة ، فالاسلام هو رسالة الله الخالدة التى جاء بها النبيون وبذلوا كل جهد لاقناع الناس بها ، وقد جاء صاحب الرسالة العظمى بما فيه مصلحة الشعوب جميعا ، فلا فرقة ولا فوضى ، ولا ظلم ولا فساد ، والله يكره المفسدين الذين ينشرون الجور والكفر والبغى الذى يحجب الحق **« ويغلب الحق على الباطل** حتما والله غالب على امره .

(وان جندنا لهم الغالبون) « كتب الله لاغلبن انا ورسلى ان الله قوى عزيز » (ان الله يدافع عن الذين آمنوا) .

وقد أمرنا الاسلام بان نكافح المعتدين وأن نبذل المال والدم ليعلو الحق وينتشر الصدق فى القول والفعل فى أمور الحياة كلها ، فلا قيمة للحياة من غير سيادة الصدق والحق ، وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال للحسن بن على رضى الله عنه (دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الكذب ريبة ، والصدق طمأنينة) .

وقال ابن عباس فى تفسير (ولا تلبسوا الحق بالباطل) لا تخلطوا الصدق بالكذب .

وقيل فى الحكم : الكذاب لص ، لان اللص يسرق المال والكذاب يسرق العقل .

وقال حكيم : لا سيف كالحق ولا عون كالصدق .

وما من شىء فكرت فيه
باذهب للمروءة والجمال
من الكذب الذى لاخير فيه
وابعد بالبهاء من الرجال

والكذب اساس كل شر ، لان من قل صدقه قل صديقه .

ومن دواعى الكذب اجتلاب النفع واستدفاع الضر ، فيرى ان الكذب اسلم واغنم فيتسيغ النفاق والكذب لنفسه ، وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال تحروا الصدق وان رأيتم ان فيه الهلكة فان فيه النجاة ، وتجنبوا الكذب وان رأيتم أن فيه النجاة فان فيه الهلكة) .

ويقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه لان يضعنى الصدق وقلما يضع احب الى من ان يرفعنى الكذب وقلما يفعل .

وقال بعض الحكماء : الصدق منجيك وان خفته والكذب مرديك وان أمنته

وقال الجاحظ : الصدق والوفاء توأمان والصبر والحلم توأمان ، فبهن تمام كل دين وصلاح كل دنيا واضدادهن سبب كل فرقة وأصل كل فساد .

ويقول على كرم الله وجهه الكذاب كالسراب

حسب الكذب من البلية
بعض ما يحكى عليه
فاذا سمعت بكذبة
من غيره نسبت اليه

وقيل ان الكذب لا يباح الا فى الحرب ، وفى اصلاح ذات البين على وجه التلميح والتأويل لا على التصريح وان السنة لا تبيح الكذب لما فيه من الخطورة على المجتمعات كمبدأ .

ومن الصدق ما هو قبيح وكريه كالغيبة والنميمة والسعاية ، وفى ذلك الاذى والمضرة والقبح والمعرة ، والله يقول **(ولا يغتب بعضكم بعضا)** .. ولم يمش ماش شر من واش ، وفى الحديث (الجنة لا يدخلها ديوث ولاقلاع) ، . والقلاع هو الساعى بين الناس بالنميمة والدسيسة والوقيعة وعنى النبى صلى الله عليه وسلم انه قال :

« الا اخبركم بشراركم قالوا بلى يارسول الله ؟ قال من شراركم المشاءون بالنميمة المفسدون بين الاحبة الباغون العيوب » ، ويقول شاعر العربى :

لاتلتمس من مساوى الناس ماستروا
فيهتك الله سترا عن مساوكا
واذكر محاسن مافيهم اذا ذكروا
ولا تعب أحدا منهم بما فيكا

منهج الإسلام في تربية الشباب

قال سائلى من الشباب اعرف ان الاسلام له رأى فى المشاكل الفكريه وهى حقيقة تتفق مع النفوس الطيبة والقلوب النقية والفطر السليمة .. لكن نحن نعيش فى مجتمع تلح علينا مشاكل مادية تفرض نفسها علينا وتجعلنا نتساءل هل يا ترى للاسلام فى هذا رأى .. وهل اذا عرضنا تلك المشاكل على الاسلام نجد لها حلا يتناسب مع مقتضيات الظروف ومجريات الامور فى المجتمع .. فقلت .. اريد تحديد تلك المشاكل التى ترونها تفرض نفسها على المجتمع ولنطرح مشكلة تلو الاخرى ولنأت بالحلول مما جاء به الاسلام كتشريع الهى نزل من عند رب العالمين على خاتم

فضيلة الشيخ منصور الرفاعي عبيد

المرسلين ليحكم به خير أمة اخرجت للناس .

قال سائلى .. فى مجتمعنا اليوم مشكلة تتعقد يوما بعد آخر .. انها مشكلة المواصلات ونحن نرى ان الانسان منا يكاد يختنق داخل المواصلات ويتعطل عن عمله ولا يصل فى الميعاد المحدد قلت لسائلى اريد ان تفهم يا عزيزى ان الاسلام جاء لينظم الامة ويهذب النفوس ويقوم الاخلاق ويأخذ بيد الانسانية الى الطريق المستقيم ثم انه ترك لافراد المجتمع ان يؤسسوا حياتهم ويبنوا مجتمعهم على حسب ما فيه مصلحتهم مع الالتزام بالمنهج الاخلاقى الذى رسم القرآن الكريم وبينت الشريعة حدوده ومع هذا فهذه المشكله التى تطرحها اليوم الاسلام يحلها فعلا عن طريق التعاون والايثار والتضحية ولنا فى رسول الله أسوة حسنة فان القرآن الكريم عندما تنزلت آياته كان من بين تلك الآيات « **وتعاونوا على البر والتقوى** » فكان المسلمون يتعاونون مع بعضهم الغنى يعطى الفقير والقوى يأخذ بيد الضعيف والعالم يعلم الجاهل ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يركب حمارا ويأخذ وراءه بعض اصحابه يحملهم معه على دابته ولقد كانوا فى غزوة من الغزوات وكان ما معهم من المطايا ما يعادل ثلث عدد الجيش فكان كل ثلاثة يمتطون جملا وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب وشخص آخر وقد قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اركب انت ونمشى نحن فقال لهما لستما باقوى منى ولست انا بأغنى منكما عن الاجر والثواب ولعل هذه الصورة توضح لنا ان ازمة المواصلات حدثت فعلا فى صدر الاسلام ولكن المسلمين تغلبوا عليها بتعاونهم فكان كل واحد يتعاون مع اخيه وان يكون الفرد فاهما للصالح العام وان يجند نفسه لمد يده الى اخوانه والاخذ بيدهم وان يضع مقدراته فى خدمة ابناء مجتمعه وهذا ما يهدف اليه الاسلام من تربية الفرد على الخلق القويم وقد وضع له اطارا محددا لكافة الخدمات التى يقدمها بأنها فى « سبيل الله » ودائرة هذا السبيل واسعه جدا لان من واجب المؤمن ان يتفاعل مع اخوانه فى مجتمعه .. فلا يطعم وغيره جائع ولا يأمن وغيره خائف ولا يركب وحيدا فى سيارته وهو ينظر الى الناس منهم المريض ومنهم الملهوف ثم لا يأخذ بيد هؤلاء .. لقد انجب الاسلام وتخرج من مدرسته رجال كانوا مع اخوانهم نعم الصحبه ونعم العون ولقد ضرب لنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه مثلا رائعا على مدى مسئوليته والتحامه بالناس واهتمامه بأمورهم حتى قال فى خطبة من خطبه « والله لو أن بغلة بالعراق عثرت لوجدتنى مسئولا عنها امام الله يوم القيامة لم لم اسو لها الطريق ان هذه وان كانت مسئولية الحاكم ان يرصف الطريق وان تختفى المطبات منه فهى تبين لنا عمق الفهم والادراك للواجب عند الانسان المسلم الذى يخاف من المسئولية فيتقن صفته ويؤدى واجبه ويمد يد العون الى

اخوانه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء فى صحيح مسلم قال « من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له » ومعنى هذا انه من كان بجواره مكان فى سيارة او مكان فى قطار فليأخذ معه غيره وليفسح له بجواره لانه من كان معه فضل اى بقية من مكان فليقدم ذلك طائعا الى الذى فى حاجة الى هذا المكان والحديث يرشد ويوجه الناس لو انهم فقهوه وتعلموا منه ان يكونوا عونا لبعضهم وامتنا فى حالتها الراهنة لو انها نظمت نفسها ووضعت من التعليمات ما يتفق مع تطورها وحالتها لحلت تلك المشكلة التى هى بلا شك طارئة لظرف معين ووقت محدود فنحن نمس ان «التاكسى» سعة خمسة راكب يجلس فيه شخص بمفرده وفى طريقه اشخاص يلوحون بأيديهم ويعترضون الطريق امام السائق ولكن دون جدوى وكأن الرحمة قد نزعت من القلب وكأن الذين يلوحون ليسوا من بنى البشر هذا كما اننا نلاحظ ان بعض « الاتوبيسات » تمر فى الشوارع ومقاعدها تزيد على العشرين وهى خالية وعليها علامة ترمز الى الخصوصية وقد نراها وهى تعبر من محافظة الى اخرى فلو نظمت هذه العملية ووضعت تعليمات محددة بضرورة ركوب كل الركاب فى الطريق المحدد لسيرها دون انحراف الى اليمين او الشمال مع دفع الاجر المناسب وما يقال فى « الاتوبيس » يقال كذلك فى « التاكسى » الذى به مقاعد خالية .. وهناك همسة فى اذن الذى يركب السيارة الملاكى نقول له ما الذى يمنعك فى مساعدة ابناء وطنك خاصة اذا كنت تسير فى مكان امن وترى علامات على الشخص الذى يشير لك بأنه فى حاجة ماسة الى نقله من هذا المكان .. وبهذا يا شباب تحل تلك المشكلة عن طريق .. تحريك عوامل الرحمة فى قلب الانسان وكذلك ايجاد روح التعاون بين الافراد .. هذا مع وضع بعض التعليمات لاصحاب الضمائر الخربة والنفوس العفنة والعقول التى هيمن عليها التبلد وعدم الاحساس بالمسئولية والواجب ونحن نعلم انه لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى وان المجتمع المتحضر هو المجتمع المتحاب المتعاطف ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث له يثنى على الاشعريين فيقول « ان الاشعريين اذا ارملوا فى الغزو او فنى زادهم او قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم فى ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم فى اناء واحد بالسوية فهم منى وانا منهم » ارأيت تلك الروح الطيبة من هؤلاء الناس الذين كانوا يتعاونون الى ابعد حد فى التعاون كل واحد منهم يقدم ما عنده الى اخيه طيبة بذلك نفسه راض بذلك قلبه وهؤلاء لهم الحسنى عند الله يبارك الله لهم فى اموالهم وعافيتهم ويرفع منزلتهم يوم القيامة وصدق الله العظيم « **للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون .. والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة مالهم من الله من عاصم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** » ونضرب مثلا لاصحاب القلوب المتحجرة الذين لا تلين عواطفهم للملهوفين ويتبجحون وهم يسيرون فى الغى والضلال والتسلط والعلو باصحاب الجنة .. هم مجموعة من الناس كانت لهم ارض منزرعة بالفواكه والثمار وكان أبوهم من الصالحين الطيبين فكان يعطى للفقراء وللايتام من الثمار والفواكه فلما مات اراد هؤلاء ان يمنعوا نصيب الفقراء وان يضنوا بحق اليتامى وخططوا لهذا العمل الاجرامى وبيتوا أمرهم ووحدوا كلمتهم ولم يستمعوا الى راى الرجل الطيب فيهم الذى ذكرهم بالله وبحق الناس فى اموالهم ولما بيتوا امرهم على الشر اهلك الله زرعهم وحل الدمار على بستانهم وهذا جزاء المفسدين واقرأ هذا فى سورة القلم حيث يقول الله « **انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم الى قول الله ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم** » ان المجتمع الفاضل هو الذى يتعاون افراده على الخير خاصة المجتمع المسلم الذى يؤسس على العقيدة ويبنى بالفضائل ويدعم بالاخلاق وقد جاء قول الحق سبحانه « **فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون** »

وقد قال ابن عباس الماعون هو ما يحتاج اليه الناس كالمنجل والفاس وما شاكل ذلك فالناس الذين يمنعون هذه الاشياء عن جيرانهم يكون لهم الويل فما بالك بالذى يمنع المقعد عن الانسان ولا يقدمه اليه ولا يتعاون معه فهذا يكون عذابه اشد .. ان الاسلام نظام كامل للحياة يهدف الى رقيها وينشد الخير لابنائها ويفتح مجال الخير امام سكان المجتمع ليعيش الجميع فى محبة وسلام .

فاذا كانت هذه مشكلة تعترض طريقكم اليوم فلان الناس لم يأخذوا بمنهج الاسلام ولم يحاولوا الاقتباس من هدى نبى الاسلام ولو ان امتنا فى حاضرها رجعت الى هدى نبيها لحلت مشاكلها وسعد ابناؤها وصدق الله العظيم .. « **ومن يؤمن بالله يهد قلبه** » (•)

مغزى الاعياد فى الإسلام

فضيلة الشيخ على فريح حسنين

لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وجد الانصار ذات يوم فى لهو ولعب فقال ماهذا ؟ فقالوا يارسول الله ان لنا يومين كنا نلهو فيهما ونلعب فى الجاهلية . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ابدل لكم خيرا منهما عيد الفطروعيد الاضحى . وبهذا وضع الرسول عليه السلام الاساس لاوقات السرور وساعات اللهو المباح الذى لا اثم فيه ولا حرج . وإن كان الحديث قد قصر على اثنين فقط هما: عيد الفطر وعيد الاضحى فذلك راجع الى أصل التشريع الاسلامى لهذه الامة التى اختصها الله بهذه الميزة عن غيرها من الامم حيث عيد الفطر على رأس شهر الصوم وخاتم لايام الكفاح البدنى والروحى طيلة شهر رمضان . ومن مظاهر هذا العيد زكاة الفطر التى فرضها الرسول عليه السلام على كل مسلم قادر عليها . وقد أكد الرسول على ذلك من رواية ابن عباس رضى الله عنهما حيث قال . فرض رسول الله صلى الله وسلم صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات .

وماذلك الا لحرص الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يكون الفقراء فى هذا اليوم فى غير حاجة من حاجات الدنيا حتى يكون الكل اغنياء وفقراء فى شكل واحد يوم العيد بلا عوز ولا فاقة استجابة لقوله عليه السلام « **اغنوهم عن ذل السؤال فى هذا اليوم** » وحتى يكون العيد اسما ومعنى كما يحب الله ورسوله . ولا يحجب عمل الصائمين من القبول فى هذا اليوم العظيم ولا يحرمون من الجوائز التى توزعها الملائكة أثناء الخروج من صلاة العيد جزاء وفاقا لما قدموه من الاعمال الصالحة التى هى قرين الايمان ومجال القبول عند الله سبحانه فلابد من الامتثال لامر الله حيث يروى جابر الجعفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « **اذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا اغدوا يامعشر المسلمين الى رب كريم يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل . فقد امرتم بقيام الليل فقمتم وامرتم بصيام النهار فصمتم وأطعتم ربكم . فاقبضوا جوائزكم . فاذا صلوا نادى مناد الا ان ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين الى رحالكم فهذا يوم الجائزة** » . ويسمى ذلك اليوم فى السماء يوم الجائزة . وهذا بخلاف المعنى الروحى للعيد الملاحظ فى التكبير والوقوف فى الصفوف المنتظمة فى الصلاة وفى سماع العظات الدالة على الخير والهداية الى الله . وأما عيد الاضحى فهو ختام لرحلة بدنية وروحية استجابة لقول الله سبحانه « **ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا** » واستجابة أيضا لنداء الله للارواح فى عالم الذر قبل ان تخلق . وقد تمت السعادة للارواح التى لبت ثم نفذت فى عالم الشهادة رحلتها الى البيت العتيق . ومجمل مظاهر هذا العيد الطواف حول البيت والسعى بين الصفا والمروة والوقوف بعرفات والمبيت بالمزدلفة والاقامة بمنى رمى الجمرات وتقديم الاضحية امتثالا لامر الله سبحانه وتنفيذا لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو فى كل ذلك بملابس الاحرام المتجردة عن زينة الدنيا كالمستعد للقاء الله وقد سأل أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم عن هذه الاضاحى فقال هى سنة أبيكم ابراهيم قالوا فما لنا فيها يارسول الله قال بكل شعرة من الصوف حسنة وهذا المعنى هو المشار اليه فى قوله تعالى « **لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم** » ثم بعد طواف الوداع يرحل الحاج لزيارة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم فى المدينة المنورة ان لم يكن قد زاره قبل الحج . وكل هذه الاعمال تكلف الجسد عناء ومشقة علاوة على التكاليف المادية التى يشترط ان تكون من حلال خالص حتى يتقبل الله الحج ويرجع الحاج كما قال عليه السلام « **من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه** » .

وهذا فضل امتن الله به على الرسول وامته فى حجة الوداع حيث انزل عليه قوله سبحانه « **اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا** » فأى عيد أجل وأسمى من هذا العيد الذى فيه كمال الدين وتمام النعمة والرضا بالاسلام دينا خاتما حتى يرث الله الارض ومن عليها وذلك بالنسبة لمن كان يؤدى فريضة الحج . أما غيره فقد أوضح الرسول صلى الله عليه وسلم الواجب عليه فى هذا اليوم وذلك فى قوله عليه السلام « **ان اول ما نبدأ به فى يومنا هذا نصلى ثم ننحر . فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا ومن نحر قبل الصلاة فانما هو طعام قدمه لاهله ليس من النسك فى شىء** » وقد أشار القران الى ذلك فى قوله تعالى « **انا أعطيناك الكوثر . فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر** » وليطمئن الفقراء الذين لا يستطيعون الاضحية . فلقد سبق أن ضحى الرسول عليه السلام عنهم فى حجة الوداع . عندما ضحى بكبشين املحين اقرنين . وقال عند ذبح الاول باسم الله الله أكبر اللهم ان هذا عن محمد وآل محمد . وقال عند ذبح الثانى باسم الله الله أكبر اللهم ان هذا

عمن شهد لي بالبلاغ وشهدت له بالتصديق . وبهذا يصدق على الرسول قول الله فيه « وماارسلناك الا رحمة للعالمين » . وقوله سبحانه فى وصف رسوله أيضا « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » . ونخرج من الاعياد الاسلامية الخاصة الى الاعياد والمناسبات العامة حيث الكل له حقوقه وواجباته في الحياة . وقد ألمح الشاعر العربي لهذه المعاني بقوله :

عيد وعيد وعيد سرن مجتمعه
يوم الحبيب ويوم العيد والجمعة

وقد سبق الحديث عن عيدى الفطر والاضحى ونشير الان الى العيد الاسبوعى للمسلمين وهو يوم الجمعة حيث هو عيد في الارض وعيد فى السماء وفيه يتجلى الله على عباده الطائعين بالقبول . وله ميزة هامة أشار اليها الرسول عليه السلام ضمن قوله « **الصلاة الى الصلاة والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر** » . ولان يوم الجمعة عيد اسبوعي فقدكره العلماء افراده بالصوم فى غير رمضان محافظة على لقاء الضيف ان وجد والاستعداد للقيام بحقه بلا حرج تنفيذا لقوله صلى الله عليه وسلم « **من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه** » وهذا فضلا عن الاتحاد الجماعي في المسجد للصلاة وسماع الموعظة وتجديد العهد مع الله واكتساب الصلاة نتيجة اللقاء العام فى هذا اليوم المبارك - واما العيد العام وهوفي حقيقته لا يقل أهمية عن غيره فهو القيام بحق ذوى القربى وهو غير مقيد بوقت او بمناسبة حيث صلة الرحم مقدسة في الاسلام والمحظوظ من وفقه الله للقيام بحقها فى كل وقت ولحظة حيث على اساسها قبول الاعمال عند الله والبركة فى العمر والزيادة فى الرزق . ويلفت الرسول عليه السلام نظرنا الى هذا المعنى الهام بقوله « **من سره ان ينسأ له في اثره ويبارك له فى رزقه فليصل رحمه** » . وذلك حتى لاننسى هذه الواجبات علينا بحجة كثرة الاعباء والمشاغل فى الحياة وقد افاد الحديث الشريف بان الله لما فرغ من خلق الخلق قامت الرحم فتعلقت بساق العرش وقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال أما ترضين ان أصل من وصلك وان اقطع من قطعك قالت بلى قال فذاك لك . وفى الحديث القدسى يقول الله عز وجل « **انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمى . فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته** » . حتى وأن القرآن سوى بين الافساد فى الارض وقطيعة الرحم . وذلك للعناية بشأنها ولعظيم خطرها وأنه لا صلة بالله الا عن طريقها ولا قبول للاعمال مهما عظمت الا بها وفى ذلك يقول الله سبحانه « **فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم** » . فياليت المسلمين لا ينسون هذا الحق المقدس وهذا الواجب المتعلق به قبول الاعمال أو ردها يوم العرض على الله - ولئن قال الناس ان لقاء الاخوان عيد فهو تعبير صحيح ارشدنا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله « **ماتحاب اثنان فى الله الا كان احبهما الى الله اشدهما حبا لصاحبه** » وفى الحديث القدسى « **حقت محبتي للذين يتزاورون من اجلى** » ، واذا لم تكن المحبة لله فهى ثقل على النفس وضارة بالدين حيث نلمس ذلك فى قوله تعالى « **الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين** » . ويوصى احد الصوفية فيقول لاحد مريديه « اياك أخي ترافق من .. لم ينهك عن طريق العوج » .

وذلك هو باب السلامة فى الدين والدنيا والاخرة - ومن باب المحبة ايضا افشاء السلام وقد امرنا القرآن بذلك فى قوله تعالى « **واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها** » . ويرشد الرسول عليه السلام الى هذا المعنى بقوله والذى نفسى بيده لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا افلا أدلكم على عمل اذا عملتموه تحاببتم قالوا بلى يارسول الله قال افشوا السلام بينكم ويقول عليه السلام فى هذا المعنى اذا سلم المسلم على المسلم فرد عليه صلت عليه الملائكة سبعين مرة » . وقال قتادة رضى الله عنه كانت تحية من كان قبلكم السجود فأعطى الله تعالى هذه الامة السلام وهى تحية اهل الجنة حيث يقول القرآن سلام عليكم بما صبرتم فنعم بمعنى الدار وكل هذه الارشادات النبوية للتأليف بين القلوب ولصيانة العلاقات الانسانية حتى يصير كأنهم فى يوم عيد عند كل لقاء . وقد أشار عليه السلام الى ذلك بقوله انكم لن تسعوا الناس بأموالكم وليسعهم منكم بسط وجه وحسن خلق » وحبذا لو طبقنا هذه المبادىء الاسلامية الكريمة بكل ما فيها من قيم ومثل عليا وكنا قدوة لاخواتنا وابنائنا فى كل مانعمل لينشئوا على الاخلاق الفاضلة التى هى من صميم الكتاب والسنة مع المحافظة على صلة الرحم ومودة ذوى القربى وبهذا تكون فى اعياد دائمة شعارها الحب والاخلاص والوفاء » هذا وبالله التوفيق

قرأت لك

من أسماء الله الحسنى

القدوس :

ومعناه المنزه عن معنى يدركه حس أو يتصوره خيال أو يسبق اليه وهم . قال الغزالى ولست أقول هو المنزه عن العيوب لان ذلك يقرب من ترك الادب فليس من الادب ان يقال : ملك البلد ليس بمالك .

قال الغزالى قد يظن أن هذه الثلاثة بمعنى واحد وليس كذلك وحاصل كلامه ان الصنعة لا تقوم بواحد فان الرغيف لا يوضع على المائدة الا بثلثمائة وستين صانعا والله غني فى صنعته عن غيره فان احتاجت الصنعة الى موجد فهو خالقها وان احتاجت الى مصور فهو بارئها وان احتاجت الى زينة فهو مصورها .

الواحد الاحد :

الواحد هو الذى لا يتجزأ والاحد الذى

لا نظير له وقال البغوى لا فرق بينهما وقال القرطبى فى شرح الاسماء الاحد اسم بمعنى الذات والواحد وصف لها وقد أسقط الغزالى الاحد من شرح الاسماء لسقوطه من بعض الروايات .

النور :

قال الغزالى هو الظاهر فى نفسه المظهر لغيره وقال الجنيد نور قلوب الملائكة حتى قدسوه ونور قلوب الرسل حتى عرفوه ونور قلوب المؤمنين حتى وحدوه .

• • •

سؤال العافية :

قال صلى الله عليه وسلم : لا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة .

قالوا : فما نقول .

قال : أسألوا الله العافية فى الدنيا والاخرة . رواه الترمذى وحسنه .

وقال صلى الله عليه وسلم : ما سئل الله شيئا احب اليه من العافية .

وقال صلى الله عليه وسلم من رأى صاحب بلاء فقال الحمد لله الذى عافانى مما ابتلى به كثيرا من خلقه وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا لم يضره البلاء رواه الترمذى والطبرانى وابن ماجـه . وقال معاوية : العافية بيت يؤويه وقوت يكفيه وسلطان لا يعرفه فيؤذيه وروجه ترضيه . وقال سهل التسترى : اجمع العلماء أن تفسير العافية : الا يكل الله العبد الى نفسه .

• • •

أفضل الاعمال :

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى الاعمال أفضل ؟

قال : ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا ؟

قال : جهاد فى سبيل الله قيل : ثم ماذا ؟

قال : حج مبرور والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة ..

خير الاصحاب

خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره .

زينة السماء والارض

فى ربيع الابرار عن النبى صلى الله عليه وسلم : زين الله السماء بثلاثة بالشمس والقمر والنجوم وزين الارض بثلاثة بالعلم والمطر والسلطان ..

دعاء

دعـــاء

وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين . ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له .

اللهم أنت ربى لا اله الا أنت ، لبيك وسعديك ، والخير كله فى يديك ، والشر ليس اليك ، أنا بك واليك ، تباركت وتعاليت ، استغفرك وأتوب اليك .

التصوّف والفلسفة الإسلامية

الصوفية فى إلهامهم

الأخوة فى الله تعالى

قامت الاخوة بين المؤمنين بالايمان الذى ينتسبون اليه فى عقيدتهم ولو اختلفت أجناسهم وتباعدت ديارهم واختلفت لغاتهم . وأكد الله سبحانه تلك الاخوة بقوله تعالى فى سورة الحجرات[انما المؤمنون اخوة] كما أكدها قوله صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » . وقوله صلى الله عليه وسلم : « من لم يحمل هم المسلمين فليس منهم » وقوله صلى الله عليه وسلم «لا تباغضوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا ولا تقاطعوا ، وكونوا عباد الله اخوانا . المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يجرمه ولا يخذله ، بحسب المرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم » .

وقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالاتحاد والتآلف ونهاهم عن التفرق واختلاف الكلمة وبين لهم أن تآلفهم نعمة من الله عليهم ، ونأخذ ذلك كله من قوله تعالى فى سورة آل عمران : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » وحبل الله هو الاسلام أو هو القرآن الكريم وفى كليهما رباط قوى ووصلة دائمة بين المسلمين لا تنفصم عراها الى يوم الدين .

الأستاذ حسن كامل الملطاوى

والسادة الصوفية تقوم بينهم أخوة الاسلام الاساسية اولا ، ثم أخوة خاصة أخرى وهى أخوة المشرب الصوفى الذى يتفقون فيه على ايثار الله تعالى على ما سواه طلبا لرضاه عز وجل والتعاون على تقواه ، وهى الحديث الشريف : « المؤمن كثير بأخيه » . وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : ما أعطى عبد بعد الاسلام خيرا من أخ صالح . كما قال رضى الله عنه . عليك باخوان الصدق تعش فى أكنافهم ، فانهم زينة فى الرخاء وعدة فى البلاء .

وقد قال سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى قوله تعالى (لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) . نزلت هذه هذه الاية فى المتحابين فى الله عز وجل . وكان سيدى الفضيل بن عياض رضى الله عنه يقول : نظر الاخ الى أخيه على المودة والرحمة عبادة ، لا تصح المحبة فى الله عز وجل الا بما شرط فيها من الرحمة فى الاجتماع ، بظهور النصيحة واجتناب الغيبة ، وتمام الوفاء ، ووجود الانس ، وفقد الجفاء .

وعن سيدى مجاهد رضى الله عنه قال : المتحابون فى الله عز وجل اذا التقوا فهش بعضهم الى بعض تتحات عنهم الخطايا كما يتحات ورق الشجر فى الشتاء اذا يبس . وكان سيدى محمد بن واسع (تلميذ سيدى الحسن البصرى رضى الله عنهما)وهو أحد أعلام الصوفية الاوائل . ما بقى من الدنيا شىء الذه الا ثلاث : الصلاة فى جماعه والتهجد من الليل ، ولقاء الاخوان . وكان سيدى سعيد بن العاص رضى الله عنه يقول : لجليسى على ثلاث اذا دنا رحبت به ، واذا حدث أقبلت عليه ، واذا جلس أوسعت له .

ويروى سيدى أبو طالب المكى رضى الله عنه أن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عمر يلتفت يمينا وشمالا فسأله ، فقال : يارسول الله حببت رجلا فأنا أطلبه ولا أراه ، فقال : ياأبا عبد الله ، اذا أحببت احدا فسله عن اسمه واسم ابيه وعن منزله ، فان كان مريضا عدته ، وان كان مشغولا أعنته .

اقول ، وقد آخى مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة بين المهاجرين والانصار ، فكان صلى الله عليه وسلم يقول فلان (من المهاجرين) أخو فلان (من الانصار) ليزيد الالفة ويزيل وحشة لغربة ويقوى رابطة المودة ويقيم التعاون على البر والتقوى ، وكيف لا وهو القائل : المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا . وقد مدح الله تعالى فى كتابه الكريم سادتنا الانصار بحبهم لاخوانهم المهاجرين وأثبت لهم كرمهم فى معاملتهم الى حد ايثارهم على أنفسهم فقال سبحانه فى سورة الحشر (والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) . فدل ذلك الوصف الرائع على حب أخوى خالص فى الله تعالى وعلى انتفاء الحسد على ما نال المهاجرون من

أموال بنى النضير التى أفاء الله بها على رسوله صلى الله عليه وسلم • وقد قال صلوات الله وسلامه عليه لسادتنا الانصار : ان احببتم قسمت ما أفاء الله من بنى النضير بينكم وبينهم ، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى فى مساكنكم واموالكم ، وان أحببتم أعطيتهم وخرجوا من دياركم ، فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ : تقسمه بين المهاجرين ويكونون فى دورنا كما كانوا ، ونادت الانصار : رضينا وسلمنا يارسول لله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار ، واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين •

وقد روى الدارانى أن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه أخذ أربعمائةدينار فجعلها فىصرة ثمقال للغلام : اذهب بها الى عبيدة بن الجراح ثم امكث عنده فى البيت حتى تنظر ما يصنع بها ، فذهب بها الغلام اليه وقال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذه فى بعض حاجتك فقال : وصله الله ورحمه ، ثم قال : تعالى ياجارية اذهبى بهذه السبعة الى فلان ، وبهذه الخمسة الى فلان ، حتى فقدها (او وزعها بتمامها) فرجع الغلام الى أمير المؤمنين عمر فأخبره ، ووجده قد ربط مثلها لمعاذ بن جبل فقال : اذهب بها اليه وامكث فى البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع ، فذهب بها اليه وقال له : يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه فى بعض حاجتك ، فقال : رحمه الله ووصله . وقال : ياجارية ، اذهبى الى بيت فلان بكذا ، والى بيت فلان بكذا . فجاءت امرأة معاذ وقالت : ونحن والله مساكين فأعطنا ، ولم يبق فى الخرقة الا ديناران ، فرمى بهما اليها . فرجع الغلام الى عمر فأخبره ، فسر بذلك وقال : انهم اخوة بعضهم من بعض •

وفى تفسير الامام القرطبى : الايثار هو تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية رغبة فى الحظوظ الدينية ، وذلك ينشأ عن قوة اليقين ووكيد المحبة والصبر على المشقة ، يقال : آثرته بكذا أى خصصته به وفضلته •

ويقول السادة الصوفيه ان الاخوة فى الله تعالى تقتضى الحب فى الله سبحانه ولا يجوز للمتحابين فى الله تعالى أن يحسد احدهما الاخر على دين أو دنيا ، وينبغى ان يؤثر أخاه على نفسه بماله ان احتاج الى ذلك ، والايثار على النفس هو مقام الصديقين ، فان لم يبلغ حد الايثار فلا أقل من ان يساويه بنفسه وهذه المساواة من مقام الصديقين ، وهو عند السادة الصوفية أقل منازل الاخوة فى الله تعالى •

والحسد نزغة من نزغات الشيطان لانه هو الذى سن هذه الخصلة السيئة كما سن أخلاق السوء بأسرها • ولذلك قال سيدنا يوسف عليه السلام وهو يتحدث بنعمة ربه سبحانه **(وقد أحسن بى اذ اخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى ان ربى لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم)** •

وقد جاء فى الحديث الشريف : « **يحشر المرء على دين خليله فانظر الى من تخالل** » • ويقول سيدى السبط الامام الحسن بن على رضى الله عنهما :

ان اخاك الحق من كان معك
ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك
شتت شمل نفسه ليجمعك

وينصحنا سيدنا الامام على كرم الله وجهه فيقول فى توجيهنا للصحبة الصالحة :

لاتصحب أخا الجهل
واياك واياه
فكم من جاهل أردى
حليما حين آخاه
يقاس المرء بالمرء
اذا ما هو ما شاه
وللشىء من الشىء
مقاييس وأشباه
وللقلب على القلب
دليل حين يلقاه

أما سيدى وشيخى الشيخ على عقل فينصحنا أن نختار لصحبتنا الصاحب التقى النقى ، وأن نعفو عن بعض ما قد يقع منه من هفوات ، قياسا على ما يقع منا من معايب فى حق غيرنا ، فيقول فى الهامه الفورى الذى نلقناه عنه رضى الله عنه :

واذا صحبت فلا تصاحب مغرضا
أسمى الصحابة من أجاد تقاه
من لم يصاحب للسماحة والهدى
لم يلق اصحابا له ترضاه
والعفو عن عيب المصاحب واجب
من يعف عمن صاحب استبقاه
من راح يأخذ غيره بعيوبه
ويغض عما فيه ضل هداه

ويحذرنا رضى الله عنه من صحبة المنافقين الذين يظهرون غير ما يبطنون فيقول :

كم ضاحك لك حينما عاشرته
شبهت بالاملاك من نجواه
نصب الاذى شركا لصيدك خلسة
وجفاك تسخط من سعير أذاه
وابن الطريق له أعاد حوله
ياويل من لم ينتبه لعداه

وينهانا رضى الله عنه عن فتنة النفس والشيطان والاستمساك بمحبة الاخوان فيقول :

يا أيها الاخوان هل من ذاكر
عهدا مضى كنا ضياء سماه
كنا أولى أدب وفينا حكمة
الفرد منا كوكب بسناه
كنا نقوم على رضا كنا نسير
على تقى كل يحب اخاه
ما بالنا شيطاننا فى يومنا
غلب الجميع وما يرد عناه
فيقول لى أنت المحب ويثنى
لسواى يمدح أنت كنز حماه
سر يامريد على المبادىء صادقا
للمنتهى حتى تنال رضاه

والسادة الصوفية يتناصحون فيما بينهم أداء لحق الصحبة والتعاون على البر والتقوى ، فاذا كره أحدهم من اخيه خلقا عاتبه،لكنه يعاتبه سرا فيما بينه وبينه ولا يعاتبه جهرة بين الاخوان ، وعندهم أن العتاب فى السر نصيحة ، اما العتاب فى العلانية فهو فضيحة ، وقلما تصح فيه النية لله تعالى •

أقول : وقد قال امامنا الشافعى رضى الله عنه قولا فى العدالة استحسنه العلماء ، فقد قال : ما أحد من المسلمين يطيع الله عز وجل حتى لا يعصيه ولا أحد يعصى الله عز وجل حتى لا يطيعه ، فمن كانت طاعته اكثر من معاصيه فهو العدل • قال ابن عبد الحكم : وهذا كلام الحذاق •

ويروى السادة الصوفية ما جاء فى الخبر : « **استعيذوا بالله من جار السوء الذى ان رأى خيرا ستره وان رأى شرا أظهره** » • وهم يروون أن رجلا أثنى على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كان الغد ذمه وعابه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **أنت بالامس تثنى عليه واليوم تذمه** • فقال : والله لقد صدقت عليه بالامس وما كذبت عليه اليوم ، انه أرضانى بالامس فقلت أحسن ما أعلم فيه ، وأغضبنى اليوم فقلت اسوا ما أعلم فيه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك : « **ان من البيان**

سحرا » كأنه صلى الله عليه وسلم كره ذلك ان شبهه بالسحر ، والسحر حرام .

ومن حكم السلف الصالح : أعجز الناس من قصر فى طلب الاخوان ، وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم . وينصحنا سيدى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فيقول : اياك ومن مودته على قدر حاجته اليك ، فاذا قضيت حاجته انقضت مودته . ومن اقوال السلف : زهدك فى راغب فيك نقص حظ ، ورغبتك فى زاهد فيك ذل نفس . وكان سيدى ذو النون المصرى رضى الله عنه يقول : لا خير لك فى صحبة من لا يحب أن يراك الا معصوما .

أقول : ويعجبنى قول القائل الحكيم :

اذا كنت فى كل الامور معاتبا
صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه
فعش واحدا اوصل أخاك فانه
مقارف ذنب مرة ومجانبه
اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى
ظمئت واى الناس تصفو مشاربه
ومنذا الذى ترضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلا ان تعد معايبه

وقد قال رجل لسيدى الامام الجنيد رضى الله عنه : قد عز فى هذا الزمان اذا أردت أخا فى الله عز وجل يكفيك مؤنتك ويتحمل أذاك ، فهذا لعمرى قليل . وان أردت أخا فى الله تتحمل أنت مؤنته وتصبر على اذاه فعندى جماعة أدلك عليهم ان أحببت . ويقول السادة الصوفية : ليس الاخاء كف الاذى ، لان هذا واجب ، ولكن الاخاء الصبر على الاذى .

ولسيدى العالم العارف سيدى الشيخ أحمد الحلوانى (وهو والد سيدى وشيخى الشيخ عبد السلام الحلوانى طيب الله ثراهما) قصيدة طويلة تسمى البستان ينشدونها فى مجالس الذكر ، وقد ضمنها نصائح قيمة لاهل الطريق ، ومنها قوله رضى الله عنه :

فيا أحبابنا جدوا
الى أن يحصل القصد
هناك العز والسعد
هناك المبتغى يبدو
هناك توارد الاحسان
الا أنبيكم يا قوم
اذا حمتم اشد الحوم
على اسباب فوز القوم
صلاة الليل ثم الصوم
وذكرا لله بالاذعان
وحفظ العهد والاداب
ومحو الكبر والاعجاب
وحسن الظن بالاصحاب
وترك الفاحش العياب
وترك الاثم والعدوان
وأن تنقاد للاستاذ
وتكرم من به قد لاذ
وتعلى لاتكن اخاذ
عساك تعاذ فيمن عاذ
وتحظى بالصفا فى الحان
وأن تعفو لمن اذنب
وأن تصفو لمن تصحب
وأن ترضى ولا تغضب
وتحتمل الاذى الاصعب
والا تؤذى الاخوان
الا ياصاح ألا ياصاح
هم الاخوان كالارواح
فكن دوما لهم نصاح
وفيهم دع كلام اللاح
وعاشرهم على ما كان
ولا تقل الجفا أسلم
ومنذا يا اخى يسلم
وهل هو وحده أجرم
لعلك يا أخى أظلم
وأنت بدأت بالطغيان
اتهجره وقد خدمك
وسابق جوده كرمك
فرضنا أنه ظلمك
أليس العفو قد لزمك
بنص الشرع والقرآن
ألا يا صاح ألا يا صاح
تنبه كى تسمى الصاح
وسامح فالسماح رباح
ودع عنك الذى قد راح
وهب ان قد ولدت الان
فمن يعفو له يعفى
ومن يجفو فذا يجفى
فاخلص ودك الاصفى
وسل من ربك اللطفا
لكل فتى من الاخوان
فياربى ودياني
اغث باللطف اخوانى
وجد لجميع أخوانى
ومنشده الحلوانى
بخاتمة على الايمان
بجاه المصطفى العربى
أصيل المجد والحسب
حبيب الله خير نبى
غياث الخلق فى الكرب
وصل عليه يارحمن

ويقول السادة الصوفية : لا تصحب من الناس الا من كان على هذا الوصف : يكتم سرك ، وينشر برك ، ويطوى عيبك ، ويكون فى النوائب معك ، وفى الرغائب يؤثرك ، فان لم تجده فلا تصحب الا نفسك . وهم كذلك يقولون : لا تصحب الا احد رجلين : رجلا تتعلم منه شيئا من أمر دينك فينفعك ، أو رجلا تعلمه شيئا من دينه فيقبس منك ، والثالث اهرب منه . وكان سيدى السبط الامام الحسين رضى الله عنه يقول : الناس ثلاثة ، رجل كالغذاء لا يستغنى عنه أبدا ، ورجل كالدواء يحتاج اليه حينا بعد حين ، ورجل كالداء لا يحتاج اليه أبدا . وكان سيدى أبو ذر الصحابى رضى الله عنه يقول : الوحدة خير من جليس السوء ، والجليس الصالح خير من الوحدة .

وقد اوصى بعض السلف الصالح ابنه فقال : يا بنى ، لا تصحب من الناس الا من ان افتقرت قرب منك ، واذا استغنيت لم يطمع فيك ، وان علت مرتبته لم يرتفع عليك ، ان تذللت له صانك ، وان احتجت له عانك ، وان اجتمعت معه زانك ، فان لم تجد هذا فلا تصحبن أحدا .

وكان امامنا على بن ابى طالب كرم الله وجهه يقول : وغريب من لم يكن له حبيب ، كما كان رضى الله عنه يقول : فقد الاحبة غربة . ويقول السادة الصوفية : ان اعظم الحسرة من خرج من الدنيا ولم يؤاخ اخا فى الله عز وجل فيدرك بذلك فضائل المؤاخاة ، وينال به منازل المحبين عند الله تعالى . وقد نظر سيدى أبو الدرداء الصحابى الى ثورين يحرثان الارض ، فوقف أحدهما يحك جسده فوقف الاخر ، فبكى رضى الله عنه وقال : هكذا الاخوان فى الله عز وجل ، يعملان لله تبارك وتعالى ويتعاونان على أمر الله وكان

البقية ص ١٣٢

العلم والإيمان

السادات

ونداء وطننا العزيز

عندما نادى وطننا العزيز قائده ليقبل مسئولية الترشيح للرئاسة – كان يقدر سعيه،ويكرم جهده ، ويبجل أصراره على تحقيق الامال ، ويؤيد منهجه فى النضال ، ويشيد بما تجلى من اخلاصه وصدقه وطهر خطواته ونبل غاياته .

الدكتور حامد محمد شعبان

ولقد تبين لهذا النداء أن القائد المناضل يعرف طريقه ، ويدرك تبعته ، ويؤمن ايمانا راسخا بالمستقبل المنشود الذى يؤثر الكفاح ، وينشر الرخاء ، ويسعد الحياة برعاية القيم العالية ، وحفظ المعانى الجليلة ، واشاعة الخير والحب والايثار . ومن حق النداء الوطنى الكريم أن يزهو بأن زعيم الأمة لا يكره الا ما يؤدى الى الاستبداد والاستغلال والشطط ، ولا يحتقر الا المدلسين الذين يضحكون على الجماهير ، ويتلاعبون بحقوقها مستندين الى مظاهر خداعة ، وتأويلات منحرفة ،وتفسيرات غريبة . ولا ريب أن لهذا الزعيم المؤمن صفحات مجيدة فى محاربة الذين يمعنون فى التضليل ، ويلوذون بالتعسف والتحكم والهيمنة ، ويشيعون روح العداوة . ويريدون أن يسود الحقد وينتصر اتجاه التمايز والتعالى والصراع ليحل الضعف والتأخر والشقاق فى كل مكان . ويبدو أن ما أكتسبه من تجاربه الثورية الواسعة وما امتاز به من عمق التفكير وسعة الافق – ودفعه الى التصدى لخطر الوان الارهاب التى يستخدمها هؤلاء ،وارشده الى حتمية التخلص من الاساليب التى يتبعونها ووجوب فضح نواياهم وكشف ما يضمرونه من عداء للايمان والهدى ومودة للطغيان والهوى ، فلا يمكن أن تطمئن القلوب الا اذا قضت على شبح الخوف والاثرة والجور الذى يهدد الحياة ، ولا غرابة بعد ذلك أن يبرز تعلق الشعب بقائده ، وأن يعبر الناس عن فرحتهم بقبوله الترشيح للرئاسة للمدة الدستوريه الثانية ، ثم يؤكدوا يوم الاستفتاء على الرئاسة أن السادات جدير بالحب والتأييد وشرف الاختيار ، قمين أن ينال ما يرجوه من فوز الجهاد ، وانتصار السعى ، ونجاح الاعتصام بالمعايير الصحيحة ، وظفر الدعوة الى التعاطف والتكافل والبر وابادة كل ما يسبب الاحساس المخيف المزعج والقضاء على ما يعين على المروق من جو العلم والايمان ، ومساندة الاعداد القوى للنفوس حتى تحقق ما نصبو اليه .

وأعتقد أن لدى نداء وطننا العزيز أسبابا قوية دفعته الى تأييد السادات والتمسك برئاسته وقيادته ، ومن أهمها ما يأتى :

١ – أنه اهتدى الى ما ينشده وطننا ، وعقد العزم على القيام بأخطر مهمة وأعظم مسئوليه مؤمنا بحشد ما تحتاجه من طاقات ، وناظرا الى شتى جوانبها نظرة عالية ومدركا وجوب الجهاد فى سبيلها ، وباذلا كل ما يستطيعه لتنال ما ترجوه ، وتحقق كل الاغراض وهده المهمة هى :

التحرير الكامل لكل الاراضى العربيه المغتصبه فهو الواجب الاول والمسئولية الكبرى ، واقامة سلام دائم فى المنطقة قائم على العدل وعلى حق شعب فلسطين فى ان يكون له وطن وشخصيه مستقلة ، وتاكيد ملامح اسدراحيتنا الاصيلة النابعه من تقاليدنا وتراثنا وقيمنا بحيث نقبل التطوير ولا نقبل التاويل . وتحقيق الاستقرار السياسى والسلام الاجتماعى واقامه مجتمع لا يهدر فيه انسانيه فرد واحد من ملايينه . والمضى فى سياسه الانفتاح بكل جوانبها السياسيه والحريه حتى تودى دورها فى عمليه التطوير والتعمير . والعمل الذى لا يعرف اليأس على الرغم من كل ما يطفو على السطح من اجل توحيد صفوف الامه العربيه والتاثير فى مسيرتها تاثيرا ايجابيا . والتطوير المستمر لقواتنا المسلحه حتى تبقى دائما كالسيف الباتر والنصل المرهف اللامع ولتكون مستعده لاستخلاص الحق لاصحابه وردع اى معتد مغامر

وعناصر المهمة وآفاقها الرحبه تدل على ان الزعيم يستحق أن يحاط بالحب والوفاء ، ويظفر بكل تأييد واعجاب ، فلا يرجو وطننا الا ما انتهى اليه القائد فى تحديده أغراض رحلة الكفاح الجديدة فى السنوات المقبله ، ولا يطلب شعبنا الا ما يريده بطله من التهيؤ للتحديات والاستعداد للتضحيات . وليس هناك اشرف أو اجل من الاعتصام بامال الجماهير والسعى فى سبيل الامانى ، ولا جدال ان الزعيم يود أن تحيا مصر حياة كلها خصب وسعادة وهناء ، والامانه تقضى بأن المهمه خطيره تحتاج الى استمرار المبايعه وتجديد العهد ، والاستفاده من درس الانجازات الكبرى التى غيرت أشياء كثيره بفضل الارادة الوطنيه الموحدة وشد ازر القائد الذى يواجه تحديات العصر بصلابة وعزم وايمان بما يتطلبه التحرير والتعمير .

٢ – أنه يعلم وسائل النجاح ويعرف طرق الظفر التى تكفل للمهمة التى حددها فى المرحلة المقبله كل فوز وخير ، ولذا يتحرك على أساس عريض من الثقة والجنوح للطموح الذى يتعدى به شعبه ما يتاح له ، ويحاول أن يرتفع الى ذرا منيعه من ذرا العزة والكرامة والمقدرة ، ويدرك فى حرص واضح مدى ما يمثله حسن التقدير وبعد النظر ونهج التقدم ، وخير وسائل الزعيم هو الفطنة للاخذ بنسق التكامل الذى يحتم معرفة العلاقة الوثيقه بين عناصر مهمته والاسرار التى تحيط بها ، والحرص على الا تتعرض للاختلال أو التصدع جعله ينظر الى أمورها نظرة شاملة ، ذلك أن الاهتمام ببعض الجوانب واهمال البعض الاخر دليل على اضطراب الفكر وسوء الفهم والتقدير والانحراف عن المسلك الامثل والنهج الجاد ، فلا توجد عنده مشكلة مجتمعة قائمة بذاتها مستقلة عما سواها ، وجميع المشاكل مترابطة ببعض ، متوالدة عن بعض ، أما تناقض الافكار لهوى أو لسوء فهم فلا يعنى الا الفساد والفشل . والرئيس يعول على المنهج العلمى ويتدبر آياته ويستشعر الروح التى تنتظمه ، مرشدا أنه الامل الذى لا مفر من الاستضاءة بهديه وهو الذى يبنى بناء سليما منزها عن كل ما أصاب أمتنا ، ويبدد الجمود ويحطم ألوان التأخر ، ويرفع الحياة الى مزيد من السمو .

وفى اعتقاد الزعيم أنه لا ينبغى اضاعه الفرصة السانحة أو اهدار التقدم الممكن أو العبث بالطاقات التى تمتلكها الامة ، فلابد من استثمار النتائج والاستفادة من التجارب وادراك المتغيرات وعمل حسابها ، ولا محيص عن اليقظه والحذر . والاهتمام بالوسائل التى تثبت جدارتها ، والنأى عن السير المرهق المؤلم . وجو القلق والتوتر والوهم وكل ما يحد من حريه الناس أو نشاطهم أو تعطيل ملكاتهم أو الحجر عليهم فيما يضطربون فيه .

٣ – أن صحائفه مشرقه تشهد أنه لا يركن الى الاقوال ، وانما يعتمد على التطبيق العملى ويلوذ بالفعل الصادق ، فما أقبح الاقوال البراقة والوعود الزائفه وتجاره الكلام المعسول ونضال الحناجر وكفاح الخيال المغرق فى الوهم سعيا الى الشهرة الكاذبه والمجد الرخيص والخداع والتضليل ، وتأثرا بمظاهر الالتواء والتدابر والخلاف والمرض ، انه يؤثر ما ينفع الناس ويترفع عن الصغائر ويبغض النفاق والحقد الذى يشوه الحياه بسيل الاسفاف والحماقة والاجرام

٤ – أنه يصر على هيمنة سياده القانون وسيطرة دولة المؤسسات وتوسيع المشاركة الشعبيه الى أقصى حد والالتزام بالتحالف ووجهه المضىء . وهو بهذا يريد أن تتخلص مصر من ضروب الجور وصنوف الهوى ، وتهتدى لما فيه خيرها واستقامة أمورها ، والحياة التى يودها لوطنه لن تكون طيبة مثمرة الا اذا سلم الناس من أخطار الصراع ونعموا بجو العدالة والأمن والاطمئنان ، وتمسكوا بالايمان بالوحدة الوطنيه ودعمها وجعلها آية من آيات الشرف الوطنى يسعد بها المصير الواحد والعيش الحر الكريم . **ولا ينسى شعبنا ثوره التصحيح التى قامت بتصفية مراكز الهوى وطهرت الجبهه الداخلية مما يشوبها من الاهواء الضالة ، وخلصتها من عصابات الافساد التى انحرفت وامعنت فى الارهاب والاجحاف ، وارادت أن يسود الصراع ويتحكم النفوذ وتسيطر النزوات .**

ان الانتهازيين والوصوليين والمنافقين والمتملقين يهددون الكرامة ، ويبثون الفرقة ، ويحبون أن تشيع الفاحشة ويكرهون كل روح خيرة رشيدة تدعو الى الحرية والعدالة والمساواة والحياة الجميلة الفاضلة ، ويؤثرون أن تظل الجماهير فريسة الفقر والحرمان والعبودية والشقاء وهؤلاء أحط الناس

البقية ص ١٠٥

دروس من غزوة أحد

• الأستاذ أحمد زين •

هو مصعب بن عمير بن عبد مناف حامل اللواء . يلتقى نسبه مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فى جده الثانى . تحدث عنه سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام قال « مارأيت بمكة أحسن لمة ولا أرق ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير ! .

وكان اسلامه مفاجأة لوجوه قريش وسادتها وللسابقين الاولين من المؤمنين على السواء فقد كان فتى قريش المدلل بشبابه وجماله المنشأ فى النعمة والحلية ، وكان أنيقا رقيقا وحيد الابوين قد شغفهما حبا يرفل فى ثياب العز وتفوح منه اطيب العطور ، رخيم الصوت يأخذ بمجامع قلوب عشيرته متغما بليغا حليما كيسا . وبينما هو يختال مزهوا فى مكة اذ سمع بنبوة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف رسول الله وبالدعوة التى ينشرها سرا . فاتجه الى هذا الدار ولقى محمدا رسول الله وسمع منه فانشرح صدره للاسلام وأسلم مخفيا اسلامه شفقة بأمه الى ان شعرت به قريش فحبسوه ليفتنوه وظل ثابتا صابرا لا يتزعزع ايمانه حتى وجد فرصة الافلات فهاجر الى الحبشة ثم عاد الى مكة مع من عاد من مهاجرى الحبشة بعد انهيار الحصار الذى ضربه مشركو قريش على محمد واله ومن والاه من بنى هاشم . عاد خالعا ثوب العز والجاه واناقة المظهر وخيلاء النعمة واستبدل بكل متاع الدنيا قلبا عامرا بالايمان والتقوى والتواضع والخشوع وأقبل على تلقى الدين وحفظ ما نزل من قرآن ولازم النبى صلى الله عليه وسلم حتى كانت بيعة العقبة الاولى حين اختاره المصطفى عليه الصلاة والسلام ليمضى مع المبايعين الى يثرب ليعلمهم الدين وينشره للناس هناك . وكان عدد المبايعين اثنا عشر نفرا من بينهم أسعد بن زرارة بن خالة سعد بن معاذ زعيم الاوس رضى الله عنهما . خرج مصعب بن عمير من مكة الى المدينة « يثرب » ليفتحها بالقرآن وينشر فيها الدين الجديد الاسلام ، ونزل ضيفا على اسعد بن زرارة وانتقل ما بين الاوس والخزرج يؤم المسلمين ويعلمهم الدين ويتلو عليهم القرآن بصوته الرخيم الذى خشعت له القلوب ، وتمكن فى خلال عام من هداية جمع كبير على راسهم سعد بن معاذ زعيم الاوس وجميع عشيرته وسعد بن عبادة زعيم الخزرج وعشيرته ، حتى اذا كان موعد الحج خرج معه زعيما القبيلتين فى ثلاثة وسبعين رجل وامرأتين هما أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية وأم منيع أسماء بنت عمرو بن عدى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة

انية . ورجعوا الى « يثرب » مع مصعب بن عمير
سارا للرسول ليهيئوا للمدينة المنورة دورها
اريخى فى حركة التحول من الوثنية الى الاسلام
عدوا لهجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ها .

عظم الله أجر مصعب بن عمير .. أى الرجال
ن ؟ لقد غزا المدينة بالقرآن ثم هو يغزو
داء الله بالسيف ويحمل اللواء فى بدر دفعه اليه
سول الله صلى الله عليه وسلم فخاض المعركة
اسلة على ماء بدر وعاد رافعا لواء النصر . وهو
يحمل اللواء ثانية فى معركة احد فكان النصر فى
المعركة ثم جاءت النكسة حين تعجل رماة المسلمين
نزول من أعلى الجبل مخالفين أوامر قائدهم العظيم
سول الله ليشتركوا فى الغنائم فكشفوا بهذه المخالفة
هور المسلمين لخيل خالد بن الوليد الذى اهتبل
رصة بحركة التفاف بارعة قلبت ميزان المعركة
نحسر الناس عن رسول الله فخلص اليه نفر من
يش أصابوا رباعيته وشجوا وجهه واذاعوا قتله
لى الله عليه وسلم ، واجتمع من حول النبى صلى
ه عليه وسلم قلة من المؤمنين المستبسلين منهم
صعب بن عمير حاملا اللواء مرفوعا ومعترضا كل
حاول الوصول الى رسول الله من المشركين . الى
حمل عليه عدو الله ابن قمئة فأصاب منه مقتلا وهو
ب عن قائده رسول الله وعن لواء المسلمين
ستخلص رسول الله اللواء من يد مصعب الشهيد
فعه الى على بن ابى طالب رضى الله عنه فرفعه من
ده وردت الروح للمسلمين . فعادوا الى مواقعهم
ا حمل المشركين على التعجيل بالرحيل قبل ان تدور
دائرة عليهم .
لقد صدق حامل اللواء مصعب بن عمير ما عاهد
ه عليه واستشهد ولم يجاوز الاربعين من عمره
عم برفاته ثرى البقيع مع من دفنوا بالبقيع من
هداء أحد .

ـ أما المرأة :

فهى أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية أم عبد
ه بن زيد قاتل مسيلمة الكذاب وهى احدى اثنتين
نساء « يثرب » حضرتا بيعة العقبة الثانية . وقد
عت رسول الله فيمن بايعوه على الا يشركوا بالله
يئا وعلى أن يمنعوا رسول الله ما يمنعون منه
سهم وأبناءهم ونساءهم ، وأن يبايعوه على السمع
لطاعة فى النشاط والكسل . الخ .. حضرت
لب الغزوات مع النبى وخليفته ابى بكر الصديق وقد
رحت نسيبة رضى الله عنها اثنا عشر جرحا بين
ربة سيف وطعنة رمح . وأبلت يوم أحد بلاء حسنا
صمدت بجوار النبى وجارت دونه وردعت كل من
اول الخلوص اليه من المشركين بالسيف والرمح .
ترك لها وصف المعركة . قالت رضى الله عنها :

« خرجت يوم أحد لانظر ما يصنع الناس . ومعى مسقاة بها ماء أسقى الجرحى .. وانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى أصحابه والرمح مع المسلمين « النصر معكم » فلما انهزموا . انحزت الى رسول الله وقمت أباشر القتال دونه وأذب عنه بالسيف وأرمى عنه بالرمح حتى خلصت الجراحة الى وأصابنى ابن قمئة حين ولى الناس عن رسول الله وأقبل عدو الله يقول « دلونى عن محمد فلا نجوت ان نجا » فاعترضته أنا ومصعب بن عمير رضى الله عنه فقتل مصعبا وضربته عدة ضربات وقاه منها درعان كانا عليه ، وضربنى ابن قمئة على عاتقى ضربته التى أحدثت جرحا أجوف له غور . » .

تحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسيبة رضى الله عنها فقال **ما التفت يمينا ولا شمالا يوم أحد الا ورأيتها تقاتل دونى !** .

وقد قابلت نسيبة أم عمارة حرب اليمامة فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه وقطعت يدها وهى لا تكف عن القتال حتى رأت مسيلمة الكذاب مقتولا بسيف ولدها عبد الله بن زيد وحربة حبشى رضى الله عنهما . وعنها رضى الله عنها قالت « قاتلت يوم اليمامة حتى قطعت يدى وانا أريد قتل مسيلمة وما كان بى من ناهية حتى وجدت الخبيث مقتولا واذا ابنى عبد الله بن زيد يمسح سيفه بثيابه فقلت اقتلته فقال نعم فسجدت شكرا لله تعالى .. وقتلته كان بعد ضرب حبشى له بحربته .

نزل فى مصعب بن عمير ونسيبه بنيت كعب ومن صمد معهما قرآن عطر قبورهم وأحياهم فى الخالدين .. قال تعالى « **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا** » .

تلك الامثلة من روائع الصمود نضربها لرجالنا فى معركة التحرير لعلها تكون نورا يضيىء طريقهم الى النصر ، فان كان المسلمون الاولون قد خسروا معركة احد « فانهم لم يخسروا الحرب بما امتازوا به من ارادة القتال وارادة النصر مؤمنين بنصر الله .. بل كانت الهزيمة فى احد درسا مهد للمسلمين السبيل الى النصر فى كل معركة خاضوها سواء فى عهد الرسول او فى العهود اللاحقة .

صلاة الله وسلامه على القائد الاعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم . وسلام الله ورحمته على المجاهدين الاولين . ونصر من الله وفتح قريب الى جنودنا البواسل الصامدين .. وما اشبه الليلة بالبارحة .

من أحداث السيرة

الأحزاب وبنو النضير

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى النضير — وكانوا حلفاء بنى عامر — يستعين بهمفى المطالبة بديه رجلين من بنى عامر قتلهما أمية الضمرى . وجلس يكلمهم فى اعانته فقالوا نفعل ، اجلس حتى نطعمك وجلس رسول الله مستندا الى جدار بيت ، فخلا بعضهم الى بعض واشار عليهم حيى بن أخطب أن يطرحوا عليه صخرة عاتية من فوق البيت الذى يستند اليه فيقتلوه وكلفوا بذلك احد رجالهم فاعد الصخره ليسقطها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنبأ الله رسوله بما هموا به فنهض مسرعا من مكانه كانما يريد حاجة ومضى الى المدينة ، فلما ابطأ لحق به اصحابه وكانوا دون العشره وأخبرهم بما همت به اليهود ، وبعث فى طلب محمد بن مسلمه فقال اذهب الى يهود بنى النضير فقل لهم ان رسول الله ارسلنى اليكم ان اخرجوا من بلده فانكم قد نقضتم العهد بماهممتم به من الغدر وقد أجلتهم عشرا فمن رؤى بعد ذلك ضربت عنقه .

الشيخ الصاوى شعلان

فاخذوا يتجهزون فى ايام الا ان حيى بن اخطب بعث الى النبى صلى الله عليه وسلم : انا لا نخرج فليصنع ما بدا له . وذلك بعد ان مناهم ابن سلول راس المنافقين بمؤازرتهم ، فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر من معه وقال حاربت يهود ونادى مناديه بالمسير الى بنى النضير وقام على حصارهم حتى أجلاهم وأخرجهم من المدينة بدمائهم وما حملت الابل الا السلاح ، وساروا الى خيبر ومن ثم بدأوا مؤامراتهم فخرج منهم الى مكة سلام بن أبى الحقيق وحيى بن أخطب وكنانة بن ابى الحقيق يدعون قريشا الى حرب رسول الله وقالوا لهم نحن معكم حتى نستأصل محمدا . جئنا لنحالفكم على عداوته وقتاله فنشطت قريش لذلك وتذكروا احقادهم ببدر فقال ابو سفيان مرحبا واهلا ، أحب الناس الينا من أعاننا على عداوة محمد ، وأخرج خمسين رجلا من بطون قريش وتحالفوا وتعاقدوا وقد ألصقوا أكبادهم بالكعبة متعلقين بأستارها : ألا يخذل بعضهم بعضا ولتكونن كلمتهم واحدة على محمد ما بقى منهم رجل .

هكذا تعاهدوا على محاربة الله فى حرمه محتمين بكعبته ، وكان مما يثير الدهشة والغرابة أن ابا سفيان قال لليهود : أنتم أهل الكتاب الاول والعلم ، أخبرونا عما نختلف فيه نحن ومحمد ، أديننا خير ام دين محمد ، فنحن عمار البيت ، ونسقى الحجيج ونعبد الاصنام . وتناسى اليهود أنهم كانوا اذا قابلوا من يليهم من مشركى العرب قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم يقولون : اللهم انا نستنصرك بحق النبى الامى الذى وعدت أنك باعثه آخر الزمان الا نصرتنا عليهم ، اللهم انصرنا بالنبى المبعوث فى آخر الزمان الذى نجد نعته وصفته فى التوراة فينصرون (**وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين**) فخدعوهم وتعمدوا الكذب حين قالوا لهم أنتم اولى بالحق منه انكم لتعظمون هذا البيت وتقومون على السقاية وتنحرون البدن وتعبدون ما كان عليه أباؤكم فأنتم أولى بالحق منه . فأنزل الله تعالى فى ذلك (**ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا**)

هكذا كان اليهود قبل البعثة يستنصرون بالنبى وبعد البعثة كتموا ما عندهم من الحق وألبوا عليه القبائل وتحالفوا على قتال النبى مع قريش وتواعدوا على الزمان والمكان ثم خرجت يهود الى غطفان وجعلت لهم ثمار خيبر سنة ان هم نصروهم ثم الى بنى سليم فى عدوهم السير معهم

وخرجت قريش فى احابيشها ومن تبعها من كنانة فى اربعة آلاف وعقدوا اللواء فى دار الندوة وقادوا معهم ثلثمائة فرس وخمسمائة وألف بعير ولاقتهم بمر الظهران سليم وخرج معهم بنو أسد وبنو فزارة واشجع وبنو مرة وكانت عدة الجميع عشرة آلاف .

وجاء ركب خزاعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروه بخروج القبائل لقتاله فندب الناس وأحاطهم علما بالموقف من عدوهم وشاورهم فى الخروج من المدينة أو البقاء فيها والاقامة قريبا من الجبل وأشفقوا من التعجل بالراى وذكروا يوم أحد فأحبوا الثبات بالمدينة على أن يحفروا خندقا يحميها اشار عليهم به سلمان الفارسى وامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجد فى الحفر وبشرهم بالنصر ان هم صبروا واتقوا وامرهم بالطاعة وشاركهم بنفسه وكما بنى المسجد معهم من قبل جعل يعمل معهم فى حفر الخندق حتى ينشطوا فتبادروا الى العمل ومن عجب أنهم استعانوا فى الحفر بما استعاروه من بنى قريظة من مسلمى وكرازين

ومكاتل ولم يتأخر عن العمل أحد من المسلمين ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب مرة بالمعول ومرة بالمسحاة يغرف بها التراب ومرة يحمل التراب فى المكتل والقوم يرتجزون · كان يضرب بالكرزين ويقول : **ان العيش عيش الاخرة فاغفر للانصار والمهاجرة** · **وكان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما ينقلان التراب فى ثيابهما** من العجلة اذا لم يجدا **مكاتل ، ولما بدأ صلى الله عليه وسلم الحفر قال باسم الله وبه بدينا** ·

ولو عبدنا غيره شقينا

ياحبذا ربـا وحب دينـا

وكان مما يرتجزون به أثناء العمل :

اللهم لولا انت ما اهتدينـــا

ولا تصــــدقنا ولاصلينـــا

فانزلـن ســـكينة علينـــا

وثبتت الاقدام ان لاقينـــا

والمشركـون قد بغـوا علينـــا

وان ارادوا فتنـــة ابينـــا

وضرب عمر بن الخطاب بالمعول فصادف حجرا صلدا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منه المعول فضرب ضربة فذهبت اولها برقة الى اليمن ثم ضرب اخرى فذهبت برقه الى الشام ثم ضرب أخرى فذهبت برقة نحو المشرق وكسر الحجر فقال صلى الله عليه وسلم : **انى رأيت فى الاولى قصور اليمن ثم رأيت فى الثانية قصور الشام ورأيت فى الثالثة قصر كسرى بالمدائن** وجعل يصفه لسلمان فقال : صدقت والذى بعثك بالحق ان هذه لصفته واشهد أنك رسول الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم **هذه فتوح يفتحها الله عليكم بعدى . ياسلمان لتفتحن الشام ويهرب هرقل الى أقصى مملكته وتظهرون على الشام ولا ينازعكم أحد ولتفتحن اليمن ، ولتفتحن هذا المشرق ويقتل كسرى فلا يكون كسرى بعده** ·

وتم حفر الخندق فى ستة ايام ثم عسكر النبى فجعل سلمان خلف ظهره والخندق أمامه واصبحت المدينة محصنة بمنازلها وجبلها وخندقها وحصون بنى قريظة ·

ودنا المشركون من المدينة . وكان حيى بن أخطب يقول لابى سفيان بن حرب ان قومى قريظة معكم فقال له ابو سفيان ائت قومك حتى ينقضوا العهد الذى بينهم وبين محمد ·

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة قد صالح اليهود وبنى قريظة منهم على الا يكونوا معه ولاعليه الا ان حيى بن اخطب مازال بسيدهم كعب بن اسد حتى نقض العهد وشقوا الكتاب الذى كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبينهم وأعلم رؤساء قريظة بما صنع ·

وجاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأخبر النبى بما صنعت قريظة من نقضهم العهد فبعث بعض رجاله ليستوثق الامر واوصاهم ان كان حقا مافعلوا ان يلحقوا له رمزا لئلا يفت ذلك فى اعضاد المسلمين ويورث وهنا

وعندما عاد الرجال وعرف النبى من اشارتهم نقض اليهود لعهدهم كبر وقال ابشروا بنصر الله وعونه وهكذا يتسامى الايمان عند احتدام الازمة واشتداد الخطب ·

وانتهى الخبر الى المسلمين فاشتد الخوف وعظم البلاء وظهر المنافقون والمخزلون ·

وهمت بنو قريظة بالاغارة على المدينة ليلا مستعينين برجال من قريش وغطفان وعلم الرسول بذلك فقام فى قبته يصلى داعيا « **اللهم ادفع عنا شرهم وانصرنا عليهم واغلبهم : لا يغلبهم غيرك** » · وهكذا يبدأ الدعاء حين يبدأ الاستعداد ويتم الاعداد ·

وتناوش القوم بالنبال والحجارة وأقبل المشركون حتى أتوا مكانا ضيقا اغفله المسلمون عبره بعض فرسانهم وتصدى للمبارزة فارسهم المعلم عمرو بن عبدود على بن أبى طالب بعد أن أعطاه النبى سيفه ذا الفقار والبسه درعه وقال . **الهى اخذت عبيدة منى يوم بدر وحمزة يوم أحد وهذا على اخى وابن عمى رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين** » ·

ولما قتل عمرو بن عبدود هرب الباقون بعد أن قتل منهم كذلك نوفل بن عبد الله المخزومى وحين عرضت بنو مخزوم استرداد جثته بعشرة آلاف درهم أو بمائة من الابل قال رسول الله صلى الله الله عليه وسلم : **وانما هى جيفة خذوه فان** خبيث الدية خبيث الثمن ورفض الدية أو الثمن ترفعا وتعففا ·

ورأى جابر بن عبد الله من خمص رسول الله وشدة جوعه فأمر امرأته أن تصنع طعاما من خبز الشعير وشاة لهما طبخوا بعضها وشووا بعضها وأتى جابر بالطعام الى رسول الله ولمن أحب من اصحابه فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه بين أصابع جابر ثم غطى الطعام وقال للقوم **اجيبوا جابر يدعوكم فأقبلوا جميعا وكانوا فرقا عشرة عشرة وجعلوا يغرفون من الطعام فما يرونه ينقص شيئا فأكلوا وشبعوا واكل جابر واهله** ·

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة حتى اشتد الكرب فقال « **اللهم انى انشدك عهدك ووعدك اللهم انك ان تشأ لا تعبد** » وأرسل الى غطفان وعرض ان يجعل لهم ثلث ثمر المدينة وترجع بمن معها فطلبوا نصف التمر فأبى عليهم ذلك فقبلوا واحضرت الصحيفة والدواة ليكتب عثمان ابن عفان وثيقة الصلح ، ودعا سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فاستشارهما فقالا · ان كان هذا أمرا من السماء فامض له ، وان كان أمر لم تؤمر فيه ولك فيه هوى فسمع وطاعة وان كان انما هو الرأى فما لهم عندنا الا السيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى رأيت العرب رمتكم عن قوس واحدة فقلت أرضيهم ولا أقاتلهم · فقالا يا رسول الله ، والله ان كانوا ليأكلون العهن والاثمال فى الجاهلية من الجهد ما طمعوا بهذا منا قط · ان يأخذون ثمرة الا بشراء أو قرى فحين اتانا الله بك واكرمنا بك وهدانا بك نعطى الدنية ، لانعطيهم ابدا الا السيف فقال صلى الله عليه وسلم : شق الكتاب فشقه سعد وقال الرسول لوفد غطفان ارجعوا بيننا السيف ·

وهكذا نسى الصحابة ما كانوا فيه من كرب وسيطر سلطان العقيدة السليمة مكان اقوى مما تهفوا اليه النفوس وقت المحنة ·

ثم أقبل نعيم بن مسعود الاشجعى يسعى فى تخذيل الاحزاب فأوقع بين اليهود وبين قريش واوهم اليهود أن قريشا ستتركهم لمحمد يفعل بهم ما يشاء ان هم خسروا الحرب وكانت الغلبة للمسلمين وطلب منهم أن يأخذوا من قريش رهائن حتى لا يرجعوا وذهب الى قريش وابلغهم ان اليهود لن تحارب حتى تأخذ منهم رهائن حتى لا تنفرد اذا اشتدت الحرب ورفضت قريش أن تقدم الرهائن ورفضت قريظة أن تخرج لمناجزة محمد ورجاله وبينما هم فى اخذ ورد وشد وجذب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه بالدعاء « **اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب ، اللهم اهزمهم** » وحين استجيب له عرف السرور فى وجهه فلم يلبثوا الا يسيرا حتى بعث الله الريح على الاحزاب فما يكاد أحدهم يهتدى لموضع قدمه ولا يقر لهم قدر ولا بناء ·

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان لينظر ما فعل القوم فتسلل بينهم ورآهم يتشاورون فى الرحيل وذهب الى غطفان فوجدهم قد ارتحلوا واخبر النبى بذلك فاذن للمسلمين فى الانصراف فلحقوا بمنازلهم ·

وهكذا انعم الله على أهل الخندق وكفاهم عدوهم بعد سوء الظن منهم ومقالة من تكلم بالنفاق « **يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا** » ·

والى العدد التالى مع مصير بنى قريظة ·

هذا هو الإسلام

الحق والعدل

فضيلة الشيخ
محمود ابراهيم طيره

لقد حرص الاسلام أشد الحرص ، على احقاق الحق وابطال الباطل . قال تعالى « ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين » « ليحق الحق ويبطل الباطل . ولو كره المجرمون » ! كما بشر بالعدل ينتشر فوق هذه الارض . فتتعادل القوى وتتوازن : ومن ثم يعيش أهلها فى محبة وامان وسلام ويسير دولاب اعمالهم على ما ينبغى ويرام . ومن أجل هذا يدعوهم الاسلام الى ان يتحروا الحق ، ويتبعوه، ويثبتوا عليه ، فالحق احق أن يتبع ، ويطلب اليهم أن يكونوا برءاء متجردين ، وعدولا منصفين ، لا يتحكم فيهم الهوى ، ولا تستبد بهم الشهوة ، ولا يسيرهم الغرض ، ولا يعميهم الظلم عن الصراط المستقيم ، والا باءوا بخزى الدنيا وعذاب الاخرة ! والحق والعدل صنوان متلازمان لا يفترقان ابدا . على ان الحق هو الامر الثابت الجدى الذى تتمثل فيه الحقيقة بأكمل معانيها ويقابله الباطل ، وهو الامر المتقلب تبعا للظروف والملابسات ، الذى يتصنع الجدية وهو ليس بجدى ، ويلبس ثوب الحقيقه وهو ليس منها فى شىء لا يوائمها ولا يلائمها ، بل يجافيها وينافيها بل يناصبها العداء ! وكيف لا ، وهو للزيف لسان وترجمان ؟! والعدل هو التزام الحدود التى رسمها العليم الخبير فارتضتها الضمائر الحية ، والفطر السليمة ، والعقول المستنيرة ، هو التزام هذه الحدود وعدم تجاوزها فى الاقوال والافعال والاحكام ، وفى المعاملات وسائر التصرفات ، فالمرء بالعدل يكون ميزانا لما بينه وبين نفسه ، وبينه وبين ربه ، وبينه وبين الناس ، ولعل العدل بهذا المعنى يكون مشتقا من الاعتدال وهو الحرص على عدم التورط فيما يلقى على الانسان تبعة ، او يعرضه للوم او عتاب ! والظلم يقابل العدل وهو تجاوز الحدود المشروعة حيث يختل ميزان المرء ويخطىء تقديره ، فيلقى نفسه بين عشية وضحاها - من حيث يدرى او لا يدرى - فى القائمة السوداء قائمة المعتدين الظالمين ، مصداقا لقول ربنا جل علاه « تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون » .

هذا والحق كلمةقام بهاأمر السماء والارض ، فهو فكرة وجود الكون ، وهو شرط لبقاء الكون ، قال الله تبارك وتعالى « وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق » . وقال جل شأنه « وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين ، لو أردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ، إنا كنا فاعلين » !! وقال سبحانه « وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ، ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار » .

ولما كان للحق هذه الاهمية البالغة وهذا الشأن العظيم ، أطلق المولى عليه اسمه الكريم ، وهو « الحق » تكريما له وتقديرا ، واشعارا بسمو مكانته عند الله والناس ، ومن أجل هذا فان الله عز وجل لا يقبل فى الحق شفاعة ولا رجاء ، بل امام الحق تتضاءل المقامات . ولا تقبل الشفاعات ، ولا تفيد الرجاءات ، مهما كان مركز الراجى او الشفيع عظيما ، ومهما كانت وسيلته الى الله شريفة وصالحة ، فهذا نوح رسول الله عليه السلام - لما صارت الارض طوفانا كالخضم الذى يغشاه موج من فوقه موج ، وركب نوح سفينته بأمر الله ، وحمل فيها من كل زوجين اثنين ، واهله ومن آمن معه ، وصارت السفينة تجرى بهم فى موج كالجبال ، وكان ابن نوح بمنأى عنه ، فناداه أبوه قائلا - **يا بنى اركب معنا ، ولا تكن مع الكافرين** ، ولكنه لم يستجب له وقال **سآوى الى جبل يعصمنى من الماء ، وما هى الا** ان حال بينهما الموج ، فكان من المغرقين ، ينادى نوح ربه ذاكرا وعده ، بأن ينجيه وأهله فيقول « **رب ان ابنى من أهلى ، وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين** » ينادى نوح ربه بهذا ووسيلته اليه انه نبيه ورسوله وقد ظل يدعو قومه الى الله خمسين وتسعمائة سنة ! ولكن الله تعالى يرى أنه مجانب للحق ومناف له ، فانه ليست العبرة بالاحساب والانساب بل العبرة بالتقوى وصالح الاعمال ، وابن نوح وان كان من أهله نسبا فهو ليس من أهله عملا ، ومن أبطأ به عمله ، لم يسرع به نسبه ، ومن أجل هذا لم يستجب لنوح بربه ، بل صده ورده ، ولقنه درسا شديدا فقال سبحانه « **يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم انى أعظك ان تكون من الجاهلين** » فلا يسع نوحا الا أن يسارع الى حظيرة الحق ، ويلجأ الى ربه تائبا نائبا مستغفرا مسترحما حيث يقول « **رب - انى أعوذ بك ان أسألك** » « **ما ليس لى به علم والا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين** » فيغفر الله له ويقبله ، مادام قد رضخ حكم الحق ورضى به ويزف له البشرى فيقول آمرا اياه « **اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك** » .

وهذا محمد صلى الله عليه وسلم ، ووسيلته الى الله أنه رسوله ومصطفاه . وحبيبه ومجتباه ، وانه خاتم الانبياء والمرسلين ، بعثه ربه رحمة للعالمين ، يموت عمه أبو طالب بعد أن ناصر الرسول ، ومساندا لدعوة الاسلام بكل قواه ولاقى فى سبيل ذلك من قريش ما لاقى ، يموت الرجل على الشرك ولم تسعه رحمة الله فيرى الرسول من باب الوفاء لرجل خدم الدعوة الاسلامية وضحى فى سبيلها - ان يخرج على قبره مع جماعة من المؤمنين ، يستغفرون الله له ويطلبون رحمته ولكن المولى تبارك وتعالى يرى فى هذا الصنيع مخالفة للحق لا يصح ان تكون ، فيعاتب حبيبه الرسول عتابا مرا ، فى قرآن يتلى، ويقول « **ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ، ولو كانوا أولى قربى ، من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم** ! يسمع هذا أبناء ابى طالب - وهم من هم ؟ - هم الذين تنقوا زلازل الارض وصواعق السماء فى سبيل الدعوة الاسلامية فلا يسعهم الا ان يحنوا الهامات ويطأطئوا الرءوس ، مادام أن هذا هو الحق الذى يرضى الله !! ولكأنى بصاحب الرسالة عليه السلام ، وقد دخل عليه زيد بن حارثة ابنه بالتبنى يشكو اليه زوجته السيدة زينب بنت جحش - وهى بنت عمة الرسول - حيث تتعالى عليه بحسبها ونسبها ، وتعيره بانه كان الى الامس القريب عبدا يباع ويشترى، فكيف يكون فى شرعة العقل والعدل زوجا لها ، وهو من أجل هذا يعرض على الرسول ان يطلقها ، فلا يوافقه الرسول على ذلك ، ويطلب اليه أن يمسك عليه زوجه ويتقى الله فيها ، يقول له الرسول هذا ، وهو يعلم من الله ان زيدا لابد ان يطلق زينب ، وان الرسول لابد أن يتزوجها ، حتى تنهدم العادة الجاهلية القبيحة ، وهى أن الابن المتبنى يأخذ حكم الابن من الصلب ، فتحرم زوجته على أبيه المتبنى ، كما تحرم حليلة الابن من الصلب على أبيه . لم يوافقه الرسول على أن يطلقها خشية ان يتكلم الناس فى حقه بعد ذلك اذا تزوجها فيهلكوا ، ولكن الله عاتب رسوله عتابا شديدا فى القرآن الكريم ، على أن اخفى فى نفسه أمرا ، سوف يظهره الله على الملا ، وعلى أنه يخشى الناس والله أحق ان يخشاه ! ونزلت الايات على رسول الله تحمل عتاب الله عليه ، فتقبله على العين والراس لانه حكم الحق الذى لا يرد ولا ينقض « **واذ تقول للذى انعم الله عليه - أى بالاسلام - وانعمت عليه - أى بالحرية - أمسك عليك زوجك واتق الله - اى فيها - وتخفى فى نفسك ما الله مبديه ، وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها ، لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا ، وكان امر الله مفعولا ، ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له سنة الله فى الذين خلوا من قبل ، وكان أمر الله قدرا مقدورا** » .

ألا وان من مظاهر تكريم الله للحق ، أنه جعل من يجاهر بكلمة الحق ، لا يخشى فيه لومة اللائمين ، من أكبر المجاهدين . لاسيما اذا كان ذلك فى حضرة الطغاة الجبارين من الحاكمين ، قال سيدنا الرسول عليه الصلوات « **ان من أعظم انواع الجهاد ، كلمة حق فى حضرة سلطان جائر** » ! . ولقد أغرى هذا الكرم الالهى طائفة من شجعان المؤمنين الذين عمرت قلوبهم بالايمان ، فهانت عليهم التضحية ، فى مختلف العصور الاسلامية ، على أن يصدعوا بالحق كثيرا من هؤلاء الحكام الجائرين ، غير هيابين ولا وجلين لا يخشون بأسهم ، ولا يرهبون بطشهم ولا انتقامهم ! فمن هؤلاء الابطال المجاهدين فى سبيل الحق عمر بن عبيد ، فقد دخل على الخليفة المنصور - وقد شاع الظلم ، فى عهده وذاع ، وملأ الاصقاع ، حتى فجت رائحته الكريهة ، نزكم الانوف ، وتصدع الرءوس . وتقلق الاعصاب ! دخل ابن عبيد على الخليفة فما حيا ولا سلم ، بل قرأ قول الله الكريم « **بسم الله الرحمن الرحيم . والفجر وليال عشر ، والشفع والوتر ، والليل اذا يسر ، هل فى ذلك قسم لذى حجر ؟ . ألم تر كيف فعل ربك بعادارم ذات العماد . التى لم يخلق مثلها فى البلاد ؟ وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ، وفرعون ذى الاوتاد ، الذين طغوا فى البلاد ، فأكثروا فيها الفساد ، فصب عليهم ربك سوط عذاب ، ان ربك لبالمرصاد** » ثم قال ان ربك لبالمرصاد ، لمن فعل مثل فعالهم فاتق الله يا امير المؤمنين ، فان ببابك نيرانا تتأجج ، لا يعمل فيها بكتاب ولا سنة ! وان القوم قد اتخذوك سلما لشهواتهم ، فأنت كالماسك بالقرون وغيرك يحلب ، وانهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ! أما والله - لو علم عمالك أنه لا

يرضيك منهم الا العدل ، لتقرب به اليك من لا يريده ! وهذا صرخ ابن مجالد وزير الخليفة فى وجه ابن عبيد يقول : اسكت يابن عبيد ، فقد غممت أمير المؤمنين وأحزنته ، فصفعه ابن عبيد بقوله ، ويحك يابن مجالد ، أما كفاك انك قد خزنت نصيحتك عن أمير المؤمنين ، فتحول بينه وبين من ينصحه ؟! فزجر الخليفة وزيره وهو يبكي ولعمر الحق . ان كل ما خالف الحق فى وضعه ، فقد تأذن وجوده بالعدم ، وحكم على نفسه بالزوال ! والحق يعلو ولا يعلى عليه وهو الاصلح ، والبقاء دائما للاصلح « **فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض** » ان الحق سر من أسرار الله سبحانه ، أودعه طاقة هائلة من القوة كامنة فيه ، فهو أشبه ما يكون بالقنبلة الشديدة ، ولاينزع فتيلها الا يد الباطل الاحمق العابث اذا ساد ، فتنفجر فيه ماحقة مدمرة ، لا تبقى منه ولا تذر ! أجل - قد يسود الباطل يوما على الحق ، اما فى غفلة من الزمن ، واما فى ضعف من اهل الحق أنفسهم ، ولكن الحق لا يلبث أن تدب القوى فى كيانه ، فيهب فى سلاحه الماضى ، الذى كثيرا ما انتصر المسلمون به فى معاركهم أيام الرسول ، يهب الحق على الباطل فى صولته ودولته ، فيهزمه شر هزيمة ويقضى عليه القضاء الاخير ، وتتحقق بذلك الحكمة الجليلة القائلة (**دولة الباطل ساعة ، أما دولة الحق ، فالى قيام الساعة**) !! والشواهد على هذا عديدة ، قديمة وجديدة ، نتطلع الى الماضى البعيد ، البعيد جدا ، فنجد الباطل قد ساد على الحق فى مكة ، البلد الحرام ، لضعف أهل الحق - وهم اتباع الرسول عليه السلام - وقلة حيلتهم ، وفقرهم وضعف نفوذهم ، بينما أهل الباطل - وهم قريش والمشركون - أقوياء أشداء ، أغنياء ، وجهاء لهم الكلمة المسموعة ، والرأى النافذ ، والمكانة المرموقة بين العرب ، ولما ماتت خديجة زوج الرسول وعمه ابو طالب وهما سندا الرسول فى الدعوة - فى عام واحد ، فسمى الرسول هذا العام عام الحزن ، لشدة حزنه على فقدهما ، انتهز الباطل الفرصة السانحة ، فركب رأسه وعاث فى الارض فسادا ، وأمعنت قريش فى ايذاء الرسول ، وصارت تنكل بأصحابه تنكيلا ، وأخيرا تآمرت على حياة النبى عليه الصلوات ، وأمام هذا الطوفان الجارف من الطغيان ، لم يجد النبى أمامه من سبيل للنجاة الا أن يهاجر بأمر الله ، من مكة المكرمة بلده ومسقط رأسه وأحب الامكنة اليه ، الى المدينة المنورة متسللا تحت جنح الظلام ، وفى أعقابه هاجر اليها ايضا أغلب المسلمين ، وهكذا خلا الجو للباطل يصول ويجول فى ارجاء مكة . ولكن ما هى الا سنوات تعد على أصابع اليدين ، حتى سويت شوكة المسلمين ، واشتد ساعدهم ، وكثرت أعدادهم ، فنشط حقهم من عقاله ، وسرت القوة فى اوصاله ، وانتفض انتفاضة شديدة . فعت بالرسول الى مكة فاتحا بنهار ، على رأس جيش جرار ! ولكأنى به عليه السلام وهو فى الكعبة ممسكا بعصاه ، يزغ الاصنام امام من كانوا بالامس ، يغارون عليها من النسيم اذا هب ، فتتهاوى صنما فى اثر صنم ، وهو يردد الاية الكريمة «**وقل جاء الحق وزهق الباطل ، ان الباطل كان زهوقا** » وهكذا دالت دولة الباطل وزالت ، وشالت نعامته الى غير رجعة ، وانتصر الحق وانتشر ، فى ربوع الجزيرة العربية !

ومرة أخرى نتطلع الى الماضى ، ولكن الى الماضى القريب ، القريب جدا ، وبالتحديد فى يونية سنة ١٩٦٧ ، لنرى أن باطل اسرائيل قد ساد على حق مصر والامة العربية ، حيث منيت مصر بهزيمة نكراء ، أوقعتنا فى ذل وشقاء ، وكادت تودى بنا الى فتنة عمياء ، كدنا نفقد الثقة فى أنفسنا ، ودب اليأس أو ما يشبهه فى قلوبنا ، وعشنا فترة تمزق وضياع ، وصرنا بحالة تشمت العدو وتسيىء الحبيب ، ولكن الله الرحمن الرحيم ، ادركنا بلطفه ، فلم تمض الا سنوات معدودة حتى استيقظ حقنا فى ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ ، ودبت الحرارة فيه ثم اشتعلت ، فغلت مراجل الشجاعة فى صدور جنودنا البواسل ، وانقضوا على العدو انقضاض الصاعقة ، فهزموه هزيمة ساحقة ماحقة ، ولقنوا اسرائيل درسا لن تنساه مدى الحياة : عبروا القناة ، وهاجموا خط بارليف ، وفى ست ساعات دمروه تدميرا ، وحطموه تحطيما ، وهو الذى كانت اسرائيل تباهى به الدنيا ، وتتبجح بأنه من المناعة والضخامة والاحكام ، بحيث لا تقوى قوة مهما بلغت على أن تقتحمه ! ولقد أبدت جيوشنا المظفرة بطولات فى الحرب ، والماما بفنونها الحديثة . لا أقول انها بهرت العالم فانبهر ، ولكنى أقول : انها اذهلت العالم فانذهل ، وهكذا قضى حقنا على باطل العدو القضاء المبرم مجللا بعار الهزيمة ، بينما حقنا مكللا بغار النصر ! وهكذا اعتدلت هاماتنا بعد انحناء ، وارتفعت رءوسنا الى العلاء ، ولسان حالنا يردد فى زهو وخيلاء:

محونا خط بارليف فأمست
حصونهم هباء والجسور
واضحت ارض سينا سعيرا
بأجناد العدا راحت تفور
بطولات لنا فى الحرب كانت
حديثا فى فم الدنيا بدور
اسود الغاب فى سيناء كنا
نثير الرعب والاعداء عبر
بطشنا البطشة الكبرى بخصم
عنيد كان يملؤه الغرور
واسرائيل قد بانت عوارا
خرافات تفوقها وزور
اخذنا ثارنا منها اقتدارا
غسلنا الثار وارتاح الضمير
وفى غدنا - وان غدا قريب
يتم لشعبنا النصر الاخير
نحرر ارضنا والحق يعلو
وأنور قائد . فذ هدير
زعيم مؤمن . فطن حكيم
وفى اقرانه قل النظير
رعاه الله للامجاد يبنى
وبانى المجد فنان كبير

شبههم به . فى كثرتهم وتفرقهم فى كل جهة . وتموج بعضهم على بعض حيارى فزعين .. والجراد يتخذ مثلا فى الكثرة والتموج ..

وقوله تعالى فى سورة القارعة « **وتكون الجبال كالعهن المنفوش** »اى كالصوف المندوف .. وانما ضم سبحانه وتعالى بين حال الناس وحال الجبال فى هذا اليوم العظيم . لينبه بذلك على شدة تأثير القارعة فى تلك الجبال التى هى من حجر صلب صلد .. فاذا كانت تعمل ذلك فى الجبال فكيف يكون حال الانسان الضعيف ؟ ! ..

ثم انه سبحانه وتعالى قسم الخلائق قسمين بقوله « **فاما من ثقلت موازينه** » أى رجحت حسناته على سيئاته « **فهو فى عيشة راضية** » أى فى جنة عرضها السموات والارض . فيها مالا عين رأت . ولا أذن سمعت . ولا خطر على قلب بشر . أعدها الله لعباده المؤمنين المتقين « **وأما من خفت موازينه** » أى رجحت سيئاته على حسناته « **فأمه هاوية . وما أدراك ما هيه . نار حامية** » أى فأمه . أى مسكنه ومأواه ومقره النار ـ سمى المسكن أما . لان الأصل فى السكون الامهات ـ وهذه النار شديدة . فيهـا من الوان العذاب وأصناف التنكيل ما فيها . مما يشيب له الولدان ..

وهكذا الناس دائما فريقان . فريق الحق . وفريق الباطل . حزب الرحمن . وحزب الشيطان ـ والله تعالى يقول فى سورة المجادلة « **ألا ان حزب الله هم المفلحون** » ويقول « **ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون** » ويقول فى سورة الشورى « **وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق فى الجنة وفريق فى السعير** » ..

«**أم القرى** » مكة المكرمة زادها الله تشريفا و « **يوم الجمع** » هو يوم القيامه والناس فيه فريقان ـ فريق فى الجنة . وفريق فى السعير ..

ويقول فى سورة الحشر « **لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون** »

فالعاقل من يختار لنفسه . نسأل الله الامان والسلامه والتوفيق .

هذه بعض أسماء يوم القيامة العظيم .. قدمناها للعظة وللاعتبار . أما عجائبه وغرائبه . وأهواله وشدائده . فانها تجل عن الوصف . وتسمو على التصور . حيث يجتمع أهل السموات السبع . والارضين السبع من ملك وجن وانس وشياطين ووحوش وسباع وطيور فى المحشر . حتى يزدحم لها . تشرق الشمس عليهم . وقد تضاعف حرها . وتزايد لهيبها . وتبدلت عما كانت عليه . وأدنيت من الرءوس فاجتمع وهجها وحرارة الانفاس واحتراق القلوب بنار الحياء والخوف . ففاض العرق وسال على صعيد القيامة . ثم ارتفع على الابدان . كل على قدر منزلته عند الله تعالى .

فبعض الناس يبلغ عرقه ركبتيه . وبعضهم يبلغ حقويه . وبعضهم يبلغ شحمة أذنيه . وبعضهم يكاد يغيب فيه ..

روى الشيخان البخارى ومسلم رضى الله عنهما . عن أبى هريرة رضى الله عنه . ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [يعرق الناس يوم القيامة . حتى يذهب عرقهم فى الارض سبعين باعا . ويلجمهم ويبلغ اذانهم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [يوم يقوم الناس لرب العالمين . حتى يغيب أحدهم فى رشحه الى انصاف أذنيه ..

وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : [تدنو الشمس من الارض يوم القيامة . فيعرق الناس . فمن الناس من يبلغ عرقه عقبه . ومنهم من يبلغ نصف ساقه . ومنهم من يبلغ ركبتـه . ومنهم من يبلغ فخـذه . ومنهم من يبلغ خاصرته . ومنهم من يبلغ فاه ـ وأشار بيده فالجا فاه ـ ومنهم من يغطيه العرق ـ وضرب بيده على رأسه هكذا ـ فما أشد هذا الموقف وما أعجبه ؟ !

وهذا الموقف يطول ويشتد فيه الامر . قال كعب وقتادة رحمهما الله تعالى ، فى قوله عز وجل « **يوم يقوم الناس لرب العالمين** » قالا يقومون ثلاثمائة عام .

وقال عبدالله بن عمر رضى الله عنهما **تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى « يوم يقوم الناس لرب العالمين » ثم قال .. كيف بكم اذا جمعكم الله كما تجمع النبل فى الكنانة خمسين ألف سنة . لا ينظر اليكم .**

وحينما يشتد الامر فى الموقف على الخلائق ، ويبلغ الدرجة القصوى ، حتى انهم يتمنون الذهاب بهم ولو الى النار ، يتجلى الحق تبارك وتعالى عليهم ، بالشفاعة العظمى ، التى اختص بها ، سيد أنبيائه وخاتم رسله ، نبى الرحمة ، وكاشف الغمة . فيشفع فى فصل القضاء .. صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته عليه ..

ويحاسب المولى عزوجل الخلائق كلهم فى وقت واحد ، بقدرته وعظمتـه التى لا حـد لهـا ..

وأثناء الموقف العظيم ، موقف يوم القيامة ، وما فيه من أهوال وشدائد .. وحر وألم .. لا يكون هناك ظل الا ظل عرش الله .. يظل به سبحانه أصنافا من عباده المتقين .. ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم بعضهم فى الحديث الصحيح ، الذى قدمناه لك فى صدر مقالنا هذا ...

وسنتكلم عليهم بمشيئة الله تعالى فى مقـالنا التالى ـ فالى العدد القادم ان شاء الله ..

والله ولى التوفيق .

دمع الندم يغسل الخطيئة

للخطيئة في الضمير الحي وخز يجرح ويدمي ويبكي المشاعر لا من خشية الله وحدها . بل منها ومن حساب الضمير وطعناته الفتاكة .

الدكتور محمد محمود خليفة

ولا يملك صاحب الضمير الحي حين يتردى في الخطيئة ويقع في الاثم غير الندم الذي يحرك اللسان بالتوبة والاستغفار ، وغير الدمع الذي يطهر به جرح الخطيئة ، ولكن الشيطان الحريص على اغواء الانسان تلبية لثورة أحقاده التي ترجمها قوله لله « **رب بما أغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم أجمعين** » ذلك الشيطان لن يدع التائب ينعم بطهر النفس ،او يسعد ببرد الراحة النفسية ،بل سرعان ما يحرك حبائله ، وينصب شراكه ، ويستعين عليه بشيطان الهوى وشيطان الانس والجن ليوقعه في خطيئة جديدة حتى اذا ما سقط فيها « **قال اني برئ منك اني أخاف الله رب العالمين** » وعندئذ يقف ذلك الانسان في صراع مع الشيطان ، وربما هرب من الحبائل الى الله ، وتعلق بسبب من أسباب النجاة : بأسباب الصلاة ، أو بحبال الاستعاذة والدعاء ، أو بالندم والبكاء ، وفر بنفسه من شرك الخطايا « والفرار محمود في هذا الموطن » .

وقد ينهزم ضميره أمام النفس الامارة بالسوء وأمام ما تسوله له الشياطين وما يعبئ الشر فيزل في الخطيئة ثم يفزع الى الله بين الم ينشره وأسى يطويه وهو حائر لا يدرى أيقبل الله توبته ويحط عنه ذنبه أم سيميش طريد الخطيئة وغضب الله ، ولكن الله **الحليم العفو** « **وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات** » .

انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم » .

وما أكثر ما يأنس الخاطئ الى وعد الله الذى قطعه على نفسه فيبكي ويتوب ، ويخر راجعا منيبا الى ربه متسعة رحمة الله التي وسعت كل شئ . وان حلم الله ليسع العائدين اليه من رحلة الذنوب والخطايا وان ابواب رحمته لن تغلق في وجوه النادمين التائبين فهو الرحمن بعباده « **غافر الذنب وقابل التوب** » .

وان خطايا النفس اذا تجمعت فيها ، ولم يعمل دمع الانابة عمله في محوها واذابتها تحجرت وتحجر معها القلب والضمير والاحساس فلا تؤثر في كل ذلك عظة ، ولا تنفعل النفس بهداية من آية الا ان يشاء الله حيث يتوب الخاطئ الى ربه بعد ان يستعرض جرائره ، ويحاسب نفسه ، وينكر عليها خطيئتها ، ثم يسأل ربه الغفران .

وان رحمة الله لا تتنكر للمفتونين العصاة حين ينيبون الى ربهم فينتزعون أنفسهم من ربقة المعاصي التي تشبثت بها أنفسهم ، بل ان الله ليفتح لهم ابواب رحمته ، وهم يسارعون الى مغفرته ويفتح لهم أبواب الحياة الابدية « **في جنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين** » الذين يخافونه .

وان ملائكة الله ليستغفرون لعصاة المؤمنين « **تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض** » . بل ان حملة

العرش ومن حول العرش من الملائكة المقربين يسبحون الله ، ويستغفرون للمؤمنين ويضرعون الى ربهم أن يقيهم عذاب الجحيم « **الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم** » .

وان انسياب الانسان وراء المعاصي كثيرا ما يقنطه من رحمة الله حين يرى حياته غارقة بين تيارات الخطايا وحين يرى خطاياه تتجسم فتسد عليه سبل النجاة وسبل الرجوع الى الله ، وان هؤلاء القانطين ليناديهم الرحمن فيضيفهم الى نفسه تكريما للاوابين الى رضوانه فيناديهم : « **ياعبادى الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم** » « **ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** » .

ايها الاوابون الطارقون ابواب رحمته ورضوانه : طهروا بالدمع جراح الخطايا فرب دمع يتفتح له من ابواب الرحمة ما لا يتفتح لنداء او دعاء ، ودموع الندم ثقيلة فى الموازين يوم الحساب « **فاما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية** » وهيهات أن يغسل وزر الخطيئة غير دمع الانابة والندم الذى تثيره يقظة الضمير وحساب النفس ، والانابة الخالصة تغسل النفوس من ادران خطاياها ، وتمحو عنها ما شابها من اوضار الذنوب وشوائب الاوزار .

فليت العاصى ينيب الى ربه ويتخفف من ذنبه ويحط عن كاهله الاحمال قبل ان يزل بالاثقال وليعلم ان الله غفار للاوابين ولن يرد عن أبوابه المنيبين .

بقية مقال « السادات ونداء وطننا العزيز »

لانهم باعوا كل شيء وسوغوا لانفسهم الاستحواذ على الارزاق والاستبداد بالغير ، وحجبهم ظلام التحكم عن الحقيقة فضلوا الطريق وحادوا عن الجادة .

٥ ــ الجهد المتواصل فى الدعوة الى استخدام كل الطاقات التى يملكها العرب فى تطويق العدو وتحطيم حشوده ، والعناية الكاملة بالاعداد للتحرير ، والاهتمام الواضح بنبذ الخلافات التى تضر العروبة وتضعف الكفاح وتمزق الوحدة ، والرئيس القائد يؤمن أن العرب يستطيعون الكثير اذا لم يغفلوا عن الدرس الذى أكده النضال وهو أن العمل لانقاذ فلسطين وتحرير الارض لن ينجح النجاح المأمول الا اذا كان عملا قوميا قوامه وحدة الهدف واجتماع القوى العربية فى المعركة وحشد ما تقدر عليه فى شتى الميادين فى ظل تنسيق وتخطيط وايمان بالقدرة العربية واتباع الحكمة ومنطق الاقناع والدراسة الدقيقة فى كشف زيف الاعداء وافتراءات الغاصبين والتخلى عن مواقف الاسفاف وصور المهاترات وضروب النفاق والتنديد بكل نصر يحرزه العرب بفضل التحرك الواعى والتصرف السليم وابعاد من يعدون ثغرة يتسلل منها الاعداء ، وتنحية من يؤثرون الجمود ، ويمدحون الاستكانة ويفضلون التسويف وتاييد كل ارادة مخلصة مستقلة لا تفرط فى حقها فى الانطلاق وعزمها على التحرر .

ان المصلحة تقتضى الا ينحاز العرب الا الى الحق ، وأن يبتعدوا عن الصراع الذى يخدم مآرب الكتل ومطالب الاستعمار والاغتصاب ، والواجب يحتم الاستفادة من كل عون والتضامن فى ظل السلام واحترام الاستقلال وحقوق الانسان أما ارضاء فريق على حساب فريق آخر فانه لا يجلب الا العداء وأما نظام الاستقطاب ونشاط التحالف فانه يشغل الامة العربية عن القيام بالجهاد الاسمى وتحقيق أهداف العزة والكرامة والسلام .

٦ ــ محاربة اليأس والقنوط والتراخى ، والاعتصام بالامل وبث محاسنه ونشر اضوائه ، ورفع منزلة القوة الذاتية التى يحسب العدو حسابها فى حذر بالغ ، ذلك لان التعويل على الامل يبشر بأن القوة الذاتية هى سند الانطلاق ، ويوجه الى المزيد من الصبر والتضحية والعطاء ، ويرمى الى التمسك بالصمود والكفاح ، ويدفع الى مجابهة الانحراف ومعاقبة الاستغلال وكراهية المغرضين الذين يهدفون الى طمس الحق وتضليل الناس .

وأعظم ما يدعو اليه الامل الاخذ بمطلوب الثواب وتقدير كل سعى يخدم الوطن وينفع النضال .

ان القائد لا ينسى أن يدعو ربه ، ولا يغفل عن التماس هداه ورجاء رحمته ولا ينسى الاشادة بأخلاق القرية والثناء على ما فيها من عادات ، ومدح الاصالة والثبات والشرف وكل التعاليم الرشيدة والاداب الحميدة ، والثورة عنده جهاد لا يمل لتغير الحياة ، وعمل دائب مخلص يصون التقدم . ولهذا كله كان نداء وطننا العزيز ، نادى زعيمه أن يستمر فى نضاله ويعمل مؤيدا بالنصر وبالمخلصين الذين يعرفون جهوده ويشهدون فضله . وكلمة الشعب دائما هى كلمة الخير والحب ، كلمة البناء والتقدم . كلمة القيم الاصيلة والارادة المؤمنة الصلبة الطيبة : « الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء ، تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون » صدق الله العظيم .

خلق التعصب

الأستاذ عبد العظيم منصور

نحن لا نعرض للتعصب في موضوع الاخلاق الاسلامية على أنه خلق مذموم بل نسوق هذا البحث عن التعصب عن قصد منا ، لانه أصبح من السخف الممقوت أن يرمى أعداء الاسلام الاسلام والمسلمين بالتعصب ، فيسارع المسلمون الى دفع التعصب عن دينهم وكأنما هو رذيلة من الرذائل يبرأ منها الاسلام ولا تليق بالمسلمين ، وما أكثر ما يتشدق به اعداء الاسلام عن جهل بحقيقته أحيانا وعن قصد للنيل من الاسلام والمسلمين في أغلب الاحيان .

والتعصب كما يراه الامام محمد عبده قيام بالعصبية والعصبية من المصادر النسبية ، نسبة الى العصبة وهى قوم الرجل الذين يعززون قوته ويدفعون عنه الضيم والعداء ، فالتعصب وصف للنفس الانسانية ، تصدر عنه نهضة لحماية من يتصل بها والذود عن حقه ، ووجوه الاتصال تابعة لاحكام النفس في معلوماتها ومعارفها . هذا الوصف هو الذى شكل الله به الشعوب واقام بناء الامم ، وهو عقد الربط فى كل أمة ، بل هو المزاج الصحيح يوحد المتفرق منها تحت اسم واحد ، أو ينشئها بتقدير الله خلقا واحدا ، كبدن تألف من اجزاء وعناصر تديره روح واحدة فتكون كشخص يمتاز فى اطواره وشئونه وسعادته وشقائه عن سائر الاشخاص . وهذه الوحدة هى مبعث المباراة بين أمة وأمة ، وقبيل وقبيل ، ومباهاة كل من الامتين بما يتوفر لها من أسباب الرفاهة وهناء العيش ، وما تجمعه قواها من وسائل العزة والمنعة ، وسمو المقام ونفاذ الكلمة . والتنافس بين الامم كالتنافس بين الاشخاص ، أعظم باعث على بلوغ أقصى درجات الكمال فى جميع لوازم الحياة بقدر ما تسعه الطاقة .

ويستطرد الامام محمد عبده الى القول بأن التعصب روح كلي مهبطه هيئة الامة وصورتها وسائر أرواح الافراد . فاذا الم بأحد المشاعر ما لا يلائمه من أجنبى عنه ، انفعل الروح الكلى وجاشت طبيعته لدفعه ، **فهو لهذا مثار الحمية العامة ، وباعث النعرة الجنسية . هذا هو الذى يرفع نفوس آحاد الامة عن معاطاة الدنايا وارتكاب الخيانات فيما يعود على الامة بضرر أو يؤول بها الى سوء عاقبة . وان استقامة الطباع ورسوخ الفضيلة في امة تكون على حسب درجة التعصب فيها والالتحام بين آحادها ، يكون كل منهم بمنزلة عضو سليم من بدن حي ، لا يجد الرأس بارتفاعه غنى عن القدم ولا يرى القدمان فى**

تطرفهما انحطاطا فى رتبة الوجود ، وانما كل يؤدى وظائفه لحفظ البدن وبقائه .

وكلما ضعفت قوة الربط بين أفراد الامة بضعف التعصبفيهم استرخت الاعصاب ، ورثت الاطناب ، ورقت الاوتار ، وتداعى بناء الامة الى الانحلال كما تداعى بناء البنية البدنية الى الفناء . بعد هذا يموت الروح الكلى ، وتبطلهيئة الامة وانبقيت آحادها فما هى الا كالاجزاء المتناثرة ، اما أن تتصل بأبدان أخرى بحكم ضرورة الكون ، واما ان تبقى فى قبضة الموت الى ان ينفخ فيها روح النشأة الاخرى .

سنه الله فى خلقه . اذا ضعفت العصبية فى قوم رماهم اللهبالفشل ، وغفلبعضهم عن بعض ، واعقب الغفله تقطع فى الروابط ، وتبعه تقاطع وتدابر ، فيتسع للاجانب والعناصر الغريبة مجال التداخل فيهم ، ولن تقوم لهم قائمه من بعد حتى يعيدهم الله كما بداهم بافاضة روح التعصبفى نشأة ثانية .

وهكذا فالتعصب فى نظر الاسلام ان هو الا قبض على الدين واستمساك به ووقوف عندما حده المشرع الحكيم من أحكام تتناول امور الدين والدنيا فى الدماء والاعراض والاموال وحفظ حرمات الشريعه دون تضييعها وذلك على مستوى الفرد وعلى مستوى الاسرة وعلى مستوى الملك ورد المسلمين الى قانون واحد بحيث لاتذهب بهم الاهواء كل مذهب ، ولا تضطرب أمامهم الطرق ، ولا تتنازعهم الاغراض والشهوات ، ولا تسيطر على تصرفاتهم الاثرة والانانيه تفرق وحدتهم ، وتشتت جماعتهم ، ومحاربة اصحاب البدع والمنكرات والاخذ على ايديهم وجرهم الى حظيرة الدين ولزوم جماعة المسلمين من أجل التمكين للدين ، ورد غوائل الطامعين .

كل هذه الامور وقد أريد بها تعزيز الولاية الاسلامية وبسط سلطان الدين فى تضافر وتساند وتعاضد من المسلمين : تعتبر من اقدس الروابط بين المسلمين ، تعلوا على جميع الاعتبارات أيا كان شكلها وايا كان نوعها وطبيعتها .

وفى مثل تلك الحالات فان جميع دعاوى الذين يعترضون على المسلمين ، تعتبر مضعوفة الاثر منقوضة الاساس . ولا يمكن أن يؤخذ على المسلمين ان تعصبهم من أجل دينهم وتضافرهم للقضاء على كل من يريد النيل منهم ، هوخلق غير محمود ، بل هو خلق محمود لا يقبل الدين الاسلامى سواه ، ولا يرتضى الا اياه .

وان من يتتبع تاريخ المسلمين الطويل يقرأ فى ضوئه الماضى ويأخذ منه العبرة للحاضر ويخطط على هديه للمستقبل يدرك مدى مسالمة المسلمين لاعدائهم وقت القدرة على الانتقام منهم لما سبق أن ارتكبوه فى حقهم وما رموا به دينهم ، ويدرك مدى ما كان من نتائج تمسك المسلمين بدينهم وتعصبهم لاحكامه ، ومعاملتهم لغيرهم على مقتضيات السماحة التى أمر الاسلام ابناءه أن يعاملوا غيرهم على اساسها .

ان التعصب لاحكام الاسلام بمعنى الاستمساك بها وعدم تعطيلها أو مجاوزتها الى غيرها هو الضمانة الوحيدة لامن المسلمين وغير المسلمين على حد سواء . فبالتعصب سيأمن غير المسلمين على عددهم وسيترك غير المسلم حرا فىاختيار عقيده دينيه يرتاح اليها ويطمئن لها دون ان يخضع فى اختياره لضرب من ضروب القسر او الاكراه ، كما لن يكون لاحد ان يكرهه لترك عقيدة يدين بها ليدين بغيرها بل سيكون اختياره وتركه خاضعا للدليل والاقناع وحسبما يهديه اليه فكره ، وتقوده اليه بصيرته . وسيامن غير المسلمين اذا تعصب المسلمون لدينهم على دمائهم واعراضهم واموالهم الا ما يفرضه الاسلام عليهم ، ولن يكلفوا فوق طاقتهم الى غير ذلك من امور الدين والدنيا . وهذا ما سار عليه المسلمون مع غيرهم وقت ان كان التعصب للاسلام ديدن للمسلمين وشرط للانتماء الى الدين .

وأن ما يشاهد اليوم ما يشبه أن يكون تسامحا دينيا فى علاقات الحكومات الاسلامية ، ونجد ظواهر هذا السريع فى الاسلام فى كتب الرحالة فى القرن الثامن عشر ، يرجع الى ماكان فى النصف الاول من القرن السابع منمبادىء الحرية الدينية ، التى منحت لاهل الكتاب فى مباشرة اعمالهم الدينية . وروح التسامح فى الاسلام قديما وتلك الروح التى اعترف بها المسيحيون المعاصرون ايضا . وقد جاءت الاخبار فى السنين العشر الاولى للاسلام بمثل للتسامح الدينى للخلفاء ، ازاء أهل الاديان القديمة ، وكثيرا ما كانوا يوصون فى وصاياهم للفاتحين بالتعاليم الحكيمة . ومن المثل لذلك عهد النبى مع نصارى نجران الذى حوى احترام منشآت النصرى ثم هذه القواعد التى أعطاها لمعاذبن جبل عند ذهابه الى اليمن « لا يزعج يهودى فى يهوديته » . وفى هذه الدائرة العالية كانت عهود الصلح التى اعطيت للنصارى الخاضعين لدولة البيزنطيه التى اندمجت فى الاسلاموبموجبها كانوا — فىمقابل دفع الجزية — يستطيعون مباشرة شئونهم الدينية من غير ازعاج لهم ... وكما أن مبدأ التسامح كان جاريا فى الاعمال الدينية ، كذلك من جهة أخرى كان يراعى فقهيا ، فيما يتعلق بالمعاملات المدنية والاقتصاديه بالنسبة لاهل الكتاب ، مبدأ الرعاية والتساهل ، فظلم اهل الذمة وهم اولئك المحتمون بحمى الاسلام بغير المسلمين كان يحكم عليه بالمعصية وتعدى الشريعة .

ففى بعض المرات عامل حاكم اقليم لبنان الشعب بقسوة عندما ثار ضد ظلم احد عمال الضرائب فحكم عليه بما قاله الرسول : « **من ظلم معاهدا وكلفه فوق طاقته فأنا حجيجه يوم القيامة** » وفى عهد حديث من هذا ما رواه « بورتر » فىكتابه « خمس سنين فى دمشق » منانه رأى بالقرب من بصرى « بيت اليهود »

ويحكى انه كان فى هذا الموضع مسجد هدمه عمر لان الحاكم قد اغتصبه من يهودى ليبنى عليه هذا المسجد . « من كتاب العقيدة والشريعة ـ للمستشرق جولد تسهير » هذا هو راى احد مشاهير المستشرقين فى روح التسامح كما قررها الاسلام وعمل بها المسلمون فى وقت تعصبهم لدينهم واستمساكهم بأحكامه ، وتعلقهم بأهدابه . ولكن افة أعداء الاسلام هى ضيق صدورهم وتسلط شهوة الانكار على عقولهم كلما اهتدوا الى حقيقة الدين الاسلامى بأصوله السمحاء ، فلا يلبثوا الا أن يتصوروها على الصورة التى تهواها انفسهم وتتجاوب مع بغضهم للاسلام والمسلمين . وعلى هدى ما سبقت الاشارة اليه يمكن القول بأن العصبية التى يرضاها الاسلام ويطلب الى المسلمين ان يكونوا عليها هى **تلك الدافعة الى التعاضد والتناصر فى كل أمر يريدون حمل الناس عليه فرضه الدين وأوجبه على المسلمين وفيما حكاه القرآن عن اخوة يوسف عليه السلام تبيان لمقصدنا من الكلام على العصبية ، حين قالوا لابيه :**

« لئن أكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون » .

وفى الوقت الذى كان فيه المسلمون متعصبين لدينهم بل وفى تاريخ المسلمين الطويل لم يحدث أن تمتعت اقلية غير مسلمة على ارض غير اسلامية ، بمثل ما تمتعت به أقليات عاشت على أرض الاسلام وبين المسلمين ، فالمسلمون هم المسلمون ينظرون الى غيرهم نظرة الاخاء الانسانى العالى فالكل عبيد الله مسلم وغير مسلم ، الله ربهم وهم عباده ، خلقهم الله للتعارف والتعاون وليس للتناكر والتباغض والتحاسد . وعلى هذا الأصل الجامع عامل المسلمون غيرهم المخالفين لهم ولم يسبق أن وقف المسلمون فى طريق غير أبنائه لمنع تقدمهم على طريق الحياة وفق استعداداتهم وقدراتهم . وما تؤهله لهم امكانياتهم الطبيعية والمكتسبة . ويقينا أن الامم غير الاسلامية لم تسلك هذا المسلك مع أبناء الاسلام ولا فى استطاعتها أن تسلكه فى الحاضر بل وفى المستقبل على حد سواء

لانها مطالبة وفق مخطط مرسوم وسياسة مدروسة أن تنال من الاسلام والمسلمين كلما ملكت من أسباب القدرة ما يسمح لها بالكيد للاسلام باعتباره الرابطة الدينية القوية المقامة على العقيدة الصحيحة . الكفيلة باقامة وحدة قوية وكتلة اسلامية ليس من الميسور تمزيقها ونصم عراها وقطع حبالها .

وما أبلغ ما عرضه الامام محمد عبده فى هذه الخصوصية بقوله ولكنا نعجب من ان بعضا من سذج المسلمين مع بقائهم على عقائدهم وثباتهم فى ايمانهم يسفكون الكلام فى ذم التعصب الدينى .. ولا يعلم اولئك المسلمون انهم بهذا يشقون عصاهم ويفسدون شأنهم ويخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المارقين ، يطلبون محو التعصب المعتدل وفى محوه محو الملة ودفعها الى ايدى الاجانب يستعبدونها مادامت الارض أرضا والسماء سماء . والله ما عجبنا من هؤلاء بأشد من العجب لاحوال الغربيين من الامم الافرنجية الذين يبذلون أقصى الجهد لنشر هذه الافكار بين الشرقيين ، ولا يخجلون من تبشيع التعصب الدينى ورمى المتعصبين بالخشونة . الافرنج اشد الناس فى هذا النوع من التعصب واحرصهم على القيام بدواعيه . ومن القواعد الاساسية فى حكوماتهم السياسية الدفاع عن دعاة الدين ، والقائمين بنشره ، ومساعدتهم على نجاح اعمالهم . واذا عدت عادية مما لا يخلو عنه المجتمع البشرى على واحد ممن على دينهم ومذاهبهم فى ناحية من نواحى الشرق سمعت صياحا وعويلا ، تتلاقى أمواجه فى جو بلاد المدنية الغربية ، وينادى جميعهم : الا قد ألمت ملمة ، وحدثت حادثة مهمة ، فأجمعوا الامر وخذوا الاهمية لتدارك الواقعة والاحتياط من وقوع مثلها حتى لا تتخدش الجامعة الدينية . وتراهم على اختلافهم فى الاجناس وتباغضهم وتحاقدهم وتنابذهم فى السياسات ، وترقب كل دولة منهم لعثرة الاخرى حتى توقع بها السوء . يتقاربون ويتآلفون ويتحدون فى توجيه قواهم الحربية والسياسية لحماية من يشاركهم فى الدين وان كان فى أقصى قاصية من الارض ولو تقطعت بينه وبينهم الانساب الجنسية ، أما لو فاض طوفان الفتن ، وطم وجه الارض ، وغمر البسيطة دماء المخالفين لهم فى الدين والمذهب ، فلا ينهض فيهم عرق ولا يتنبه لهم احساس ، بل يتغافلون عنه ويذرونه . ويذهلون عما أودع الفطرة البشرية من الشفقة الانسانية والرحمة الطبيعية كأنما يعدون الخارجين عن دينهم من الحيوانات السائمة والهمل الرعية ، وليس من نوع الانسان الذى يزعم الاوروبيون انهم حماته وانصاره وليس هذا خاصا بالمتدينين منهم ، بل الدهريون ومن لا يعتقدون بالله وكتبه ورسله يسابقون المتدينين فى تعصبهم الدينى ، ولا يألون جهدا فى تقوية عصبيتهم ، وليتهم يقفون عند الحق ، ولكن كثيرا ما تجاوزوه .

ومادام هناك اسلام وسيظل الاسلام الى أن تعرض الخلائق على الديان وعدا من عند الله قطعه على نفسه .

« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »

ويقول الرسول عليه السلام :

فعن عن المغيرة بن شعبة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « **لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين حتى يأتى أمر الله وهم ظاهرون** »

ومادا الامر كذلك فما أحوج المسلمين الى التعصب لدينهم وجمع وحدتهم ومتفرقهم واتخاذ عقيدتهم مركزا لتجمعهم وانطلاقهم والشعور بالتبعة الجسيمة التى يحملونها امام الله وامام المسلمين على تباعد الاقطار وبعد الديار واختلاف الالوان وتباين

البقية ص ١١٦

من ثمار معرفة الله

الأستاذ طه محمد كسبه

لم تنشأ البشرية ان تسلك فى طريقها الى الله تلك السبيل التى رسمها لها عندما ارسل رسله وانبياءه وكتبه الى بنى البشر لهدايتهم وارشادهم ودعوته لهم بعبادة الله الواحد الاحد . الفرد الصمد . وقضى الانسان — منذ خلق — عمره على مر الاجيال فى البحث عن الله ، وشهدت الانسانية فى مراحل نموها وتطورها خطوات عديدة متطورة للوصول الى الله سبحانه وتعالى ، وتلمس قدرته جل وعلا

وعرف الانسان الله ، وادرك — بحواسه وعقله وقلبه — ان هناك الها خلق هذا الكون، ودبره وسيره ، اله قوى قادر ، كريم فعال لما يريد . وادرك الانسان كذلك ان معرفة الله — حق المعرفة — مدخل الى الايمان به ، والى الايمان بقدرته وقوته وحكمته ، ايمان حقيقى يملا على الانسان حواسه وقلبه .

فلا يفعل الانسان اى فعل الا ويحس بوجود الله امامه ، يراقبه ويراقب اعماله وحركاته وسكناته ، ويراقب تصرفاته حتى انه يحس بوجود الله فى كل شىء يمسك به ، وكل عمل يقوم به ، وكل خلجة من خلجاته ، وما توسوس به نفسه ، حتى ان الله سبحانه وتعالى اقرب اليه من حبل الوريد . [ونحن اقرب اليه من حبل الوريد] .

هذا الايمان المطلق بالله وبوحدانيته وبقدرته وعلمه ، هذا الايمان ليس عملا هينا وليس شيئا بسيطا بحيث اذا قال الانسان واعلن عن ايمانه وكفى فهو صادق الايمان . بلى فالايمان ليس قولا .. ولكنه سلوك وتصرف ، والايمان عقيدة وعبادة وتصرف .

فالمؤمن شجاع وقوى وشجاعته وقوته مستمدة من الله الذى آمن به وعرفه حق المعرفة .

والمؤمن سعيد ومطمئن وآمن لان سعادته واطمئنانه وامنه مستمد كله من الله سبحانه ولم لا اليس الايمان امان واطمئنان ، واليس الايمان هداية وعون ، واليس الايمان نور يهدى اليه رعاياه واتباعه ؟

والمؤمن لا يمل ابدا من ذكر الله سبحانه وتسبيحه ودعوته ومناجاته .. « **الا بذكر الله تطمئن القلوب** »

فهذا الذكر وهذا الدعاء الذى يتجه به المؤمن الى ربه يناديه ويدعوه انما هى مناجاة يتوجه بها المؤمن الى ربه الذى آمن به ايمانا مطلقا ملك عليه قلبه وحواسه .

الا ان الانسان المؤمن الذى آمن بالله وبرسله وكتبه وملائكته واليوم الاخر .. انما هو المؤمن الذى كان ايمانه بلا حد ولا شك .. ودون تردد .. فالمؤمن يجنى ثمار هذا الايمان ، تلك الثمار التى يجنيها بفعل ايمانه الحق الجاد ، تلك الثمار التى تمنحه الهداية والقوة ، وتمنحه الامن وتوفر له السعادة والاطمئنان .

فالعارف بالله المؤمن به ، والعارف لحدوده جل وعلا ، العامل بما امر به والمتجنب ما نهى عنه ، المقيم الصلاة الصائم المزكى الحاج ، هذا الانسان يحميه الله ويقويه ويقربه اليه ، ويحبه ومن يحبه الله يحبه الناس كلهم .. لان ما بينه وبين الله عامر ..

المهم هنا علاقة المؤمن بربه ، وصلته به ، بحيث تكون هذه العلاقة والصلة ، علاقة محبة ، وصلة طاعة وعبادة ، ورباط ايمان وعقيدة .

فالمؤمن بالله ، والعارف به ، يجنى من معرفته لله ، ومن معرفته لحدود الله وقدرته وقوته وحكمته تعالى ، يجنى ثمارا ومكاسب عديدة تظهر واضحة جلية لكل ذى عينين . هذه الثمار ، يعرفها المؤمن بالله ، والعارف به .. ومن هذه الثمار ..

ان معرفة الله سبحانه والايمان به تحرر النفس من سيطرة الغير ، وتحرر النفس من سيطرة الشيطان والاهواء ، وسيطرة الرغبات والشهوات، وتحرر الانسان من سيطرة اقرانه من بنى الانسان عليه ، فايمانه بالله يمتد الى كل شىء فالله وحده بيده كل شىء وبيده ملكوت كل شىء .

«وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم» [١٠٧ يونس].

«قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء» [١٨٨ الاعراف].

فالمؤمن العارف بالله يؤمن بان النفع والضرر من الله وان الناس كلهم لو اجتمعوا على ان ينفعوه بشيء لم ينفعوه الا بشيء قد كتبه الله له، ولو اجتمع الناس على ان يضروه بشيء لم يضروه الا بشيء قد كتبه الله عليه. فمشيئة الله نافذة، ومشيئة الله سائدة وايمان المؤمن العارف بالله لا يعتريه ضعف ولا وهن.

فعندما يؤمن الانسان بأن الله بيده كل شيء وانه صاحب كل شيء وانه المدبر لكل شيء، وانه الصانع لكل شيء، وان بيده ملكوت كل شيء، استراح الانسان المؤمن بالله العارف لحدوده من عناء الدنياء وتتحرر نفسه من سيطرة الغير والشهوه والشيطان والنزوات، لان الله ببساطة قد ملا روح المؤمن ونفسه وقلبه.

ان معرفة الله سبحانه وتعالى والايمان به تطمئن القلب وتجلب له الراحة والسعادة والامن. فقلب المؤمن ملاه حب الله وملاه الايمان به، وعندئذ يشعر الانسان بالراحة لان هذا الانسان المؤمن قد اسلم امره الى الله وتوكل عليه، ومن هنا يشعر الانسان بالراحة النفسية لانه ملك امره لمن يستحق ولمن هو قادر وعالم وحكيم والانسان المؤمن بهذا السلوك مطمئن، وتغمره رياح الامن والسعادة تلك التى تشقى الانسان فى البحث عنها والجرى وراءها واللهث من اجل الحصول عليها ولكن الا يدرك الانسان ان كل سعادة غير سعادة المؤمن سراب وشقاء وعذاب.

فالمال على الرغم من انه سبب سعادة البعض الا انه يشقيهم، والابناء على الرغم من انهم سبب سعادة الكثيرين الا انهم يكونون مصدر شقاء لذويهم وابائهم، والزوجة ولو انها مصدر السعادة للبعض الا انها تسبب لهم الشقاء والعذاب والقلق وهكذا كل سعادة يصيبها الانسان من وراء اشياء زائلة ومن وراء شيء غير ايمان بالله عميق ومعرفة بالله وثيقة، سعادة غير حقيقية وزائلة.

فكل انواع السعادة التى يصيبها الانسان لايمكن ان تقارب تلك السعادة وذلك الاطمئنان والامان الذى يصيب المؤمن العارف بالله من وراء ايمانه بربه ومعرفته لحدوده تعالى:

«الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب» [٢٨ الرعد].

«هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما» [٤ الفتح].

فالله هنا هو مصدر السكينة والامان والاطمئنان وهو الذى يبث هذا الامن ويرسله فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا ويقينا بالله وقدرته. فالمؤمنون هم الذين على صلة دائمة بالله والله هو الذى يهديهم ويرشدهم سواء السبيل.

«اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون» [١٥٧ البقرة].

ان معرفة الله سبحانه وتعالى والايمان به يؤدى الى الايمان بان الله هو الرزاق وهو الذى بيده كل شيء وانه الرزاق الحميد لكل ما خلق. فايمان الانسان بان الله هو الرزاق وبأنه مصدر الرزق لكل خلقه يعلم الانسان القناعة ويعلمه التدبر والحكمة.

فالله يرزق من يشاء وهو الذى يتحكم فى الارزاق ورزقه لا حد له يصيب به من يشاء ومن لا يشاء لا يرزقه، وايمان المرء هذا مدعاة للثقة فى الله وفى عدالته وحكمته وعلمه، فكل مخلوقات الله على الارض وفى السماء يدبر لها رزقها ويحفظ لها سبل معيشتها ويعطيها من حيث لا تدرى ولا تحسب.

«وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين» [٦ هود] ولم لا والله هو الغنى الحميد له ملك السموات والارض وان رحمته تصيب كل شيء فى الارض وفى السماء:

«يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد» [فاطر].

ويدعو الله الناس الى ترك ما يعبدون من اوثان ليعبدوا الله الواحد الاحد الرزاق الحميد حين يخاطب الكافرين ويدعوهم الى الايمان به ليرزقهم من خير لان ما ذهبوا اليه من تماثيل واصنام وشركاء من دون الله لن يرزقهم ولن يلبى لهم طلبا. فيقول لهم **«انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون»** [١٧ العنكبوت].

ان معرفة الله سبحانه وتعالى والايمان به يبعث فى النفس الشجاعة والاقدام تلك التى هى مقدمة الحرية فى ان يقول الانسان المؤمن كلمته دون رهبة

خوف فالمؤمن شجاع ومقدام لا يخاف ولا يجبن
لا يرهب الا الله ، فاذا واجه المؤمن الموت استقبله
روح طيبة مرحبة راضية بقضاء الله وقدره :
ينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة»
٧٨ النساء] .

ولذا فانا نرى المؤمن يستقبل الموت منشرح الصدر
سما سعيدا لانه سيدون بجوار ربه ينعم برضوان
له تعالى : « **وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله**
تابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد
واب الاخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين » [١٤٥
ل عمران] .

والمؤمن شجاع يستمد هذه الشجاعة من الله ،
قدام يستمد اقدامه وقوته من الله القوى القادر ،
صريح حر صادق وامين لان الله هو الذى يعطيه كل
ذه المعانى التى بعثها فى نفس المؤمن الذى آمن به
عرفه حق المعرفة .

ان معرفة الله سبحانه وتعالى والايمان به يرفع
ن الروح المعنوية للانسان ويزيد من قوته ويكثر من
دراته . ويكفى ان يعرف المؤمن ان الله معه اينما
ان ينصره ويشد من ازره ويعضده ويؤيده فى
واقفه ، هذا الانسان يكون الله نصيره ، ومن كان
الله نصيره فقد فاز فوزا عظيما .

« **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم**
ايمانهم تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم
عواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر
عواهم ان الحمد لله رب العالمين » [يونس] .

فالمؤمن يشعر بوجود الله بجواره ، يعينه على
اء الخير ويساعده على اجتناب الشرور ، ويقويه
لى تقديم المعروف ويبعده عن ارتكاب المنكر ، هذا
المؤمن يستمد هدايته من الله وبهذا الدعم الالهى
كسب المؤمن وينتصر ويعلو ويرقى .

« **وليعلم الذين اوتوا العلم أنه الحق من ربك**
يؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهاد الذين
آمنوا الى صراط مستقيم » [٥٤ الحج] .

« **ما أصاب من مصيبة الا بأذن الله ومن يؤمن**
الله يهد قلبه والله بكل شىء عليم » [١١ التغابن] .

ان معرفة الله سبحانه والايمان به سبب هداية
الانسان ونصره ومصدر رعايته وعونه من قبل الله
سبحانه فهذا الايمان مصدر هداية الانسان وسبب
نصره ومصدر عونه ومحل رعاية من الله سبحانه
لعبده المؤمن الذى آمن به .

فالله ناصر المؤمنين فى الحياة الدنيا والاخرة :
انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم
يوم الاشهاد » [٥١ غافر] . والايمان سبب لرحمة
الله وسبب غفرانه : « **فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها**

الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين » « ٩٨ يونس » .

فاساس الجزاء فى الاخرة عمل الانسان ان كان خيرا او شرا . عمل الانسان النابع من ايمانه وسلوكه الذى يسلكه خيرا كان ام شرا . ولكن الخير كل الخير هو الذى يتأتى من النفس المؤمنة الطيبة .

« **من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون** » « ٩٧ النحل » .

ان الله تعالى يحفظ المؤمن العارف به ، والمتوكل عليه من وسوسة الشيطان « **انه** [اى الشيطان] **ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون** ، [٩٩ النحل] ، كما ان الملائكة كذلك تحفظه وتصونه بامر الله « **ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الاخرة** » « **فصلت** » .

وبعد فهذه بعض ثمار معرفة الله والايمان به ، فمن آمن بالله وعرف حدود الله وسار حسبما امر ، وانتهى عما نهى عنه ، حق له ان يجنى ثمار هذه المعرفة وهذا ، الايمان . ولن يجنى احد ايا من هذه الثمار الا اذا آمن بالله حق الايمان ، وعرفه حق المعرفة وعمل بما امر به وتجنب ما نهى عنه .

فهذا هو المؤمن الكامل ، وهذا هو الايمان الحق ، وهذه هى بعض ثمار الايمان بالله ومعرفته .

« **وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون** » [١٠٠ يونس] .

ولكن ها هو القرآن الكريم يحدثنا عن صفات المؤمنين فى بعض حديثه الفياض حديثا موجزا ، مركزا ، وعلى اولى الالباب ان يتدبروا ويفكروا ويسألوا انفسهم اكثر من مرة قبل ان يجيبوا هل هم مؤمنون حقا ؟

ثم لنا ان نقرأ سويا هذه الايات ، ونتدبر معانيها معا ، وليكن دستورنا ومنهجنا مادعتنا اليه هذه الايات . . .

« **قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون ، والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون ، والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون ، والذين هم على صلواتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون**» [اول المؤمنون] .

صدق الله العظيم . . .

رسالة المسلم

وخلافة الله فى الأرض

خلق الله الانسان خليفة له فى الارض ، وهذا نوع تكريم خص الله به الانسان دون بقية المخلوقات ، وربما كان هذا وجه تفضيل للانسان على الملائكة ، وذلك حيث يقول الله تعالى : [واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة ، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك] فقد اعلن الله سبحانه وتعالى فى هذه الاية فضل آدم على الملائكة : حيث بين غيرتهم منه بهذا الاستخلاف : وقدموا ما يعلمون ظاهرا - من حال تسبيحهم وتقديسهم وافساد آدم - مؤهلا لاستخلافهم دون آدم .

ولكن الله قال لهم ان هذا الذى بدا لكم ليس هو المرجع فى الامر « انى أعلم ما لا تعلمون » . ولكن المرجع فى استخلاف آدم هو ما سيتفوق به عليكم من القدرة على التعرف على الاشياء وعلى الكون ، مما لم تعطونه ، وليس لكم طاقة به وهذا هو الدليل الذى سيحملكم على التسليم .

الدكتور
إبراهيم هلال

(وعلم آدم الاسماء كلها ، ثم عرضهم على الملائكة
فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين) س
ادعائكم (قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك ال
العليم الحكيم ، قال ياآدم انبئهم باسمائهم ، فلما انبأه
بأسمائهم قال الم اقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض
وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) : وهنا سلم الملائك
بأحقية آدم بخلافته لله فى الارض دونهم .

وهذا وجه تكريم اختص به آدم دون الملائكة ، بل زاد ب
درجة عند الله على الملائكة ، ولذلك قال الله لهم : اسجدو
لادم (فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه
فخضع الملائكة أجمعون لامر الله هذا وتفضيله لادم عليهم ا
ابليس الذى لم يسجد واستكبر فكان من الكافرين . والل
سبحانه وتعالى ينص على هذا التكريم فى قوله (ولقد كرم
بنى آدم) وفى حكايته لاعتراض ابليس الكافر على ذلك ف
قوله (أرأيتك هذا الذى كرمت على ، لئن اخرتن الى يو
القيامة لاحتنكن ذريته الا قليلا . قال اذهب فمن تبعك منهم
فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا) .

كان هذا التكريم من الله سبحانه للانسان وبيان فضله عل
الملائكة هو المقدمة لاستخلافه فى الارض او هو الحكمة ف
استخلافه فى الارض دون الملائكة ، لانه بما اوتى من القدر
على تعلم الاسماء دون الملائكة ، صار أقدر من الملائكة عل
تعمير الارض ذلك التعمير الذى من اجله اهبط الى ه
الارض ، وصار فيها دون الملائكة قادرا بهذا التعمير .
يكون امتدادا لقدرة الله وخلقه اللذين قاما على ما اودعه ال
فى الارض وفى الكون من أسرار علمية ، وخواص من شأن
أن أثمرت هذا التعمير الذى نراه وتلك الحضارة التى نعيش
فيها والتى يبلغ عمرها عمر الانسان على الارض . ولهـ
نستطيع أن نقول أن خلافة الانسان لله فى الارض ، ه
امتداد لخلق الله سبحانه وتعالى ، وكان هذا أعظم تكر
خص الله به الانسان دون المخلوقات جميعها كما ق
تعالى : (لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم) وكما ق
فى آية أخرى (يأيها الانسان ما غرك بربك الكريم : الذ
خلقك فسواك فعدلك ، فى اى صورة ما شاء ركبك) ، ولذل
كان الكون بأجمعه فى خدمة ذلك الانسان الذى خلق فى احس
تقويم ، وطوع أمره : (وسخر لكم ما فى السموات وما ف
الارض جميعا منه ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون) الى آخ
ما هناك من عشرات الايات التى تتحدث عن تسخير الكو
بمجمله للانسان ، أو عن ظاهرة ظاهرة منه ، وانقيادها بأ
الله لذلك الخليفة المكرم ، الذى خلق فى أحسن تقويم .

هذه هى الخلافة العامة للانسان فمن عرفه وآمن بال
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر على هذا الاساس ، ف
المسلم الذى أسلم وجهه لله واتبع دينه الذى جاء به أنبياو
ورسله ، والذى قال عنه سبحانه (ان الدين عند ال
الاسلام) . وحينئذ تصبح رسالة المسلم على هذه الار
متمثلة فى امرين مجتمعين : الامر الاول هو خلافة ال
وخلافة رسوله فى تبليغ دينه الى الناس كافة ، وحمله ال
فى كل مكان كى يسعد خلق الله بدين الله وعدله ، وهذا ه
ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ق
تعالى: (يأيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا) .

والمسلم بهذا فى موقع الخلافة حقيقة . الخلافة عل
الارض ، أو الخلافة على الدنيا بأسرها ، ومن آجدر م
المسلمين الذين يحملون كتاب الله الذى جاء بالحق والميز
بحكم هذه الدنيا ، وتصريف أمورها ؟ ان هذه الارض ار
الله وأولى الناس بحكمها هم أولياء الله ومن يحملون دينه
والامناء على شريعته ، ولذلك خاطبهم الله بقوله : (كن
خير أمة أخرجت للناس ، تامرون بالمعروف وتنهون ع
المنكر ، وتؤمنون بالله) .

فالمسلمون خير امة أخرجت للناس ، أى قدمت اليهم هد
الله الى خلقه وهدايته لهم فى كونه . بينهم يتعاطفون

وبشريعتهم يعدل بعضهم فى بعض (**ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون** » . **ويتبـــع غير سبيل المؤمنين نـوله ما تولى ، ونصله جهنم وساءت مصيرا**) . ومن هنا فالمسلمون موقفهم من بقية الناس موقف القائد والزعيم والهادى بما آتاهم الله من الكتاب المبين الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . أخرجهم الله لقيادتها وتوجيهها الى ما فيه رشدها .

فليقف المسلمون حيث أوقفهم الله ، وليعملوا على ان يكون وضعهم من هذه الدنيا هو موضع القيادة والتصريف ، ولا يصح ، أن يكون للكافرين عليهم كلمة فان الله سبحانه قد نهاهم عن أن يفرطوا فى رسالتهم فيصلوا الى هذا الوضع فقال : (**ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا**) .
فمسئوليتهم مسئولية مزدوجة ذات شقين : مسئولية عن أنفسهم ، وكيف أنهم فرطوا في كتاب الله واهملوا دينه وتحكيمه فيما بينهم . ومسئولية عن غير المسلمين ! كيف أنهم لم يبلغوهم هذه الدعوة أو هذه الامانة ، وحرموهم من الاستظلال بعدلها ، والتمتع بما فيها من هداية ومن نور وأمان واطمئنان ، فكانت نتيجة هذا التفريط ان فقدوا هذه المكانة التى وهبهم الله اياها . وانعكس الوضع معهم فصاروا مع حملهم للقرآن فى موقف الضعف وغيرهم هو الذى صار فى موقف القوة ، فصار مثلنا مثل الذين حملوا التوراة من قبل ثم لم يحملوها اى لم يعملوا بها . وكانت نتيجة هذا الاهمال فى الامرين الضياع والذلة وتلك هى سنة الله (**سنة الله فى الذين خلوا من قبل ، ولن تجد لسنة الله تبديلا**) .

فلننهض من جديد ، ولنجدد عهدا مع الله ، ونبدأ من حيث بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم فنتقدم بكتاب الله الكريم الى انفسنا أولا نحييها بماجاء فيه كما قال تعالى (**يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم**)، ثم نتقدم به الى غيرنا ممن لم يحملوه لنحييهم الحياة الجديرة بالانسان الذى اسجد الله له ملائكته ، ولنعمل كما أوصانا الله على اخراجهم من الظلمات الى النور . فهذه هى رسالة المسلم الذى جعله الله له خليفة فى الارض ، وهذا هو مكانه ومركزه فى الوجود .

وبهذا الصدد نريد أن ننبه الى أنه لا يمكن أن ننهض بهذا الامر الدينى الا اذا اقترن الى جانبه النهوض بالجانب التعميرى الذى هو الشق الثانى من خلافة الله فى الارض ذلك الشق الذى اشار الله اليه فى قوله : (**هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها**) ، والذى وجهنا اليه ، وطلب منا استخدامه كحق مكتسب لنا كما تحكى ذلك آيات سورة النحل من الاية رقم (٣) الى الاية رقم (١٨) خمس عشرة آية تحكى ذلك مبينة كنه هذه الخلافة التى استخلف الله فيها الانسان وجعل الكون كله أرضه وسماءه شمسه وقمره وغيرهما من بقية الافلاك والنجوم ، وان ذلك كله من أجل الانسان : (**والانعام خلقها لـكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون ، وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرءوف رحيم**) ، الى أن تقول هذه الايات : (**هو الذى انزل من السماء ماء لكم منه شراب ، ومنه شجر فيه تسـيمون « ترعـون مواشـيكم » وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون**) والى أن تنتهى الايات بهذه الاية : (**وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم**) .

وحين نتأمل فى أسلوب الخطاب لهذه الايات نجدها جميعا قد توجهت الينا بضمير الجمع كما هو ظاهر فى الايات التى اقتطفناها من هذه المجموعة . وهذا يدل أبلغ دلالة أن هذا الكون الفسيح التى عددت هذه الايات جوانبه واركانه ، انما خلق من اجل الانسان ، وأن الانسان بهذه الايات مدعو الى مزاولة هذا الحق ، أو هذا الاستخلاف عن الله وأن المسلم هو أولى الناس بهذه الخلافة وبهذا الاصغاء الى أمر الله وقدره ، والتقدم الى البشرية برسالة القيادة والهداية والانتاج والتعمير .

إملأ هذا الكوبون وارسله إلى ص.ب ٢٠٩٣ يصلك الكتيب التفصيلى دون مسئولية أو ارتباط

الإسم ________________

العنوان ________________

المهنة ________ السن ________

تليفون ________________

لماذا انتشر الإسلام بهذه السرعة

هناك سؤال طرحه عدد كبير من المستشرقين والذين درسوا التاريخ الاسلامي : لماذا انتشر الاسلام في أنحاء العالم بهذه السرعة المذهلة ؟ والذى دعاهم الى طرح هذا السؤال هو أن انتشار الاسلام الكاسح للعالم كان أشبه ما يكون بالمعجزة . فالعرب لم تكن أمة عسكرية لها تاريخها العسكرى المنظم ، ولم تكن الدول العربية الناهضة قبل الاسلام سوى قبائل وعشائر متطاحنة متقاتلة .. فليس لها سمات الدولة التي لها تاريخها التنظيمي والاجتماعي العريق . كما ان عدد هذه القوة الجديدة لم يكن له قيمة تذكر . بل أن هذه القبائل تمتعت باستقلالها الذاتي قبل الدعوة الاسلامية لسبب بسيط جدا وهو جذب الصحراء . فهى منطقة فقيرة بامكانياتها المادية . ولولا ذلك ما نجت من سيطرة الفرس أو الرومان !

الأستاذ مأمون غريب

والدارس للتاريخ الاسلامى من المستشرقين عتريهم الدهشة وهم يتطلعون الى التاريخ . فيرى أن هذه القوة الاسلامية الناشئة قد استطاعت بسرعة تفوق الخيال القضاء على أعتى الامبراطوريات التى عرفها تاريخ العالم . وهى قوة الامبراطورية الرومانية ، وقوة الامبراطورية الفارسية ..

فنرى المؤرخ الامريكى « لوثروب ستود أرد » يتساءل قائلا : ان أعجب ما يصادف دارس التاريخ الاسلامى أن يرى هذه الامة الضعيفة الكيان والبنيان والتى ليس لها قيمة ولا وزن حضارى ، ما تكاد تعتنق الاسلام ، حتى تنطلق بسرعة البرق تطوى أمما عريقة ، فيكتسح أديانها المألوفة ، وتبنى عالم هائلا هو عالم الاسلام » .

ونرى العالم الالمانى فون هوت شميث يقول ان من الطبيعى أن يدخل الناس فى أى دين بسهولة ويسر لان اعتقادات الانسان من الصعب تغييرها بين يوم وليلة ، ولكن دارس تاريخ الاسلام يرى أن الاسلام يستثنى من ذلك ، فقد دخلت فيه الشعوب بسهولة ويسر » .

وما يقره العالم الالمانى مستغربا ، يثير دهشة مستشرق آخر وهو المؤرخ الهولندى « دوزى » الذى يرى أن انتشار الاسلام بهذه السرعة التى تشبه سرعة البرق ، تثير الدهشة ، وتعتبر لغزا ، وخاصة أن هذا الدين الاسلام لم يفرض على أحد . !

ولا شك أن الذين درسوا تاريخ الاسلام ، وسرعة انتشاره لو درسوا خصائص الاسلام ، وقوته الذاتية المتمثلة فى تعاليمه وأهدافه ، وتوافقه مع النظرة الانسانية .. لودرسوا ذلك لما اعترتهم الدهشة ، ولما ارتسمت فى عقولهم علامات الاستفهام الحائرة التى كانت تتخلل دراستهم عن الاسلام . فهو دين الهداية .. الهداية للانسانية كلها . تعاليمه لا تتنافى مع الفطرة السليمة . فهو دين سمح كريم .. يطلب من الانسان أن يعمل لدنياه كما يعمل لاخرته . فيه مقومات الروح والجسد . فهو يطلب من الانسان أن يسمو بروحه .. وفى نفس الوقت حريص على

عانية البدن .. هدف القرآن وهو دستور الاسلام كما يقول الله عز وجل :

« كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد » .

والذين آمنوا بالاسلام ، عرفوا ان القرآن الكريم ليس كلا مبشر . ولا هو سحر . ولا هو شعر :

« ذلك الكتاب لا ريب فيه ، هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ، ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » .

. والذين آمنوا بالاسلام . آمنوا بكل الرسل والانبياء السابقين

« قولوا آمنا بالله . وما أنزل الينا ، وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط ، وما أوتى موسى وعيسى، وما أوتى النبيون من ربهم، لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » .

وكان منطق القرآن عظيما وهو يدعو الناس الى الايمان بالحسنى مخاطبا عقولهم . فان قالوا للرسول مثلا :

« قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه ، وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب » .

نرى رد القرآن الكريم بسيطا عميقا .. مفعما بالحجة والبرهان :

« قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء . والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى . اولئك ينادون من مكان بعيد » .

بهذا المنطق العظيم آمن الناس بالقرآن . وكانت شخصية نبى الاسلام من العظمة والابهار ما جعل الناس حريصون كل الحرص أن يكونوا فداء لهذا الدين الجديد . يناضلون فى سبيله ، ويجاهدون من اجله ولو كلفهم ذلك حياتهم . فالرسول بكل ايمانه **العميق والجليل يقول**

« بعثت الى الناس كافة فان لم يستجيبوا لى فالى العرب . فان لم يستجيبوا لى فالى قريش ، فان لم يستجيبوا لى فالى بنى هاشم . فان لم يستجيبوا لى فلى وحدى » .

اذن لم يكن غريبا وقد اعتنق العرب هذا الدين ان يعطيهم قوة هائلة لا يقف امامها حائل .. وأن يحول المسلم الى طاقة ضخمة تنشر لواء هذا الدين الحنيف . ومن هنا كانت تلك الشجاعة التى لم يعرف لها التاريخ مثيلا والتى عرفها كل من قرأ الفتوحات الاسلامية ، وجيوش الاسلام ترفع راية الدين فى كل أنحاء العالم المعروف . ومن هنا أيضا نرى كيف استقبلت الشعوب هذا الدين الجديد فاتحين له أذرعها لما رأت فيه من تعاليم عظيمة .

لو راى الناس من قبل كيف دخلت الجيوش الرومانية من قبل هذه الامم فاكتسحت جحافلها امن الناس وروعتهم فى حياتهم وكذلك فعل الفرس .

بينما راوا شيئا آخر عجيبا فى جند المسلمين . انهم يسمعون كيف كان **عمر بن الخطاب** يقول عند عقد اللواء لامير الجند :

« بسم الله . على عون الله امضوا بتأييد الله ، ولكم النصر بلزوم الحرب والصبر . قاتلوا ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ولا تجنبوا عند اللقاء . ولا تمثلوا عند القدرة ، ولا تسرفوا عند الظهور . ولا تقتلوا هرما ولا امرأة ولا وليدا ، وتوقوا قتلهم اذا التقى الفرسان وعند حمة النبضات وفى شن الغارات . نزهوا الجهاد عن عرض الدنيا وأبشروا بالرباح فى البيع الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم . امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن لا نقاتل غير المقاتل . فنهى عن قتل النساء والشيوخ والذرية » .

والمسلمون لم يحاربوا اطلاقا الا دفاعا عن النفس . وعن الخطر المحدق بدينهم . فلم يكن هجومهم الا ردا على العدوان ومن هنا نرى الامام بن تيمية يقول :

« واما النصارى فلم يقاتل النبى احدا منهم حتى أرسل رسله الى قيصر والمقوقس والنجاشى وملوك العرب بالشرق وبالشام فدخل الاسلام من النصارى وغيرهم من دخل ، فعمد النصارى بالشام فقتلوا بعض من قد أسلم ، فالنصارى هم الذين حاربوا المسلمين أولا وقتلوا من أسلم منهم بغيا وظلما ، فلما بدأ النصارى بقتل المسلمين ارسل محمد صلى الله عليه وسلم سرية أمر عليها زيد بن حارثة . ثم جعفر ابن ابى طالب ثم عبد الله بن رواحه ، وهو اول قتال قاتله المسلمون بمؤنة من ارض الشام ، واجمع على اصحابه خلق كثير من النصارى قيل انهم مائة الف ، واستشهد أمراء الجند رضى الله عنهم واحد بعد الاخر فأخذ الراية خالد بن الوليد » .

والمتتبع لتاريخ الفتوحات الاسلامية يعرف ان الفرس والرومان كانوا هم البادئين بالعدوان . وان الحروب التى دارت بين المسلمين والفرس والروم كانت للدفاع عن كيان الدولة الاسلامية .

هذا هو الاسلام بصورته المشرقة . فكانت تعاليمه هي رسل انتصاره . انه بتعاليمه كان يغزو القلوب والعقول . ومن هنا كان انتشاره السريع . لانه لم يقم بقوة السيف ولكن بالاقناع . ولذلك نرى من المستشرقين من تفهم هذه الحقيقة . وعرف سر قوته . ومنهم على سبيل المثال ستيفن رانسمان الذى كتب عن العوامل التى مهدت لانتشار الاسلام بقوله :

« نستطيع أن نقول أن السهولة التى لاقاها المسلمون فى استيلائهم على هذه المناطق التى استولوا عليها ترجع الى ذلك الضعف الذى انتاب الامبراطوريتين الرومانيه والفارسية: والى عدالة المسلمين فى حكمهم ، وأكبر دليل على ذلك ان البلاد التى فتحوها لم يحاول أهلها زحزحتهم عنها ، وما ذلك الا لانهم وجدوا حكمهم أفضل من حكم من سبقهم : فعندما سمع المصريون بما يفعله المسلمون ببلاد الشام ، ابدوا كامل استعدادهم لقبول ما يجرى هناك وتمنوا أن يعجل المسلمون بمهاجمة مصر ليخلصوهم من الظلم الذى يرزحون تحته »

و . الحق ما شهدت به الاعداء !

بقية مقال « خلق التعصب »

اللهجات ، بل وأمام البشرية جميعها باعتبارهم الامناء على مواريث النبوة النابعة من السماء . والمسئولون عن قيادة البشرية والاخذ بيدها الى ما فيه خيرها وخير ابنائها .

أما المخالفين من غير المسلمين فليس هناك من قول يمكن ان يقال لهم كلما أرادوا من الاسلام نيلا ، او للمسلمين كيدا ، او كلما رموا المسلمين بالتعصب .

« كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا !

وحسبنا أن نتعصب لشرع منزل من عند الله يؤمن ببشرية واحدة كريمة على الله ، وحسبهم تعصبهم لدواعى الاهواء والاغراض والشهوات .

وحسبنا أن نوجه الى المسلمين نداء الامام محمد عبده بقوله « فيا ايتها الامة هذه حياتكم فاحفظوها ودماؤكم فلا تريقوها وارواحكم فلا ترهقوها : وسعادتكم فلا تبيعوها بثمن دون الموت . هذه هى روابطكم الدينية لا تغرنكم الوساوس ولا تستهوينكم الترهات ، ولا تدهشكم زخارف الباطل . ارفعوا غطاء الوهم عن باصرة الفهم ، واعتصموا بحبال الرابطة الدينية التى هى احكم رابطة اجتمع فيها العربى بالتركي ، والفارسى بالهندى ، والمصرى بالمغربى ، وقامت لهم مقام رابطة النسب حتى ان الرجل منهم ليألم لما يصيب أخاه من عاديات الدهر وان تناءت دياره وتقاصت اقطاره . هذه صلة من أمتن الصلات ساقها الله اليكم ، وفيها عزتكم ومنعتكم وسلطانكم وسيادتكم فلا توهنوها .. ولكن عليكم فى رعايتها أن تخضعوا لسلطان العدل ، فالعدل أساس الكون وبه قوامه . ولا نجاح لقوم يزدرون العدل بينهم . وعليكم ان تتقوا الله وتلزموا اوامره فى حفظ الذمم وتاديه الحقوق لاربابها . وحسن المعاملة ، واحكام الالفة فى المنافع الوطنيه بينكم وبين ابناء اوطانكم وجيرانكم من ارباب الاديان المختلفة - فان مصالحكم لا تقوم الا بمصالحهم كما لا تقوم مصالحهم الا بمصالحكم . وعليكم الا تجعلوا عصبة الدين وسيلة للعدوان ، وذريعة لانتهاك الحقوق ،فان دينكم ينهاكم عن ذلك ، ويوعدكم عليه بأشد العقاب . ولا تجعلوا عصبيتكم مقصوره على مجرد ميل بعضكم لبعض ، بل تضافروا بها على مباراه الامم فى القوة والمنعه والشوكه والسلطان : ومنافستهم فى اكتساب العلوم النافعة والفضائل والكمالات النفسية . اجعلوا عصبيتكم سبيلا لتوحيد كلمتكم ، واجتماع شملكم ، وأخذ كل منكم بيد أخيه ليرفعه من هوة النقص الى ذروة الكمال .

« وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان »

الا فتعصبوا لدينكم أيها المسلمون ان كنتم مؤمنين : فانكم على الحق الذى جاء به مبلغه من عند الحق ، واقامة الحق أمانة فى أيديكم ، أخذ الله عليكم العهد والميثاق أن تقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ، واماتة الباطل واجب فرضه الله عليكم ومطاردة اولياء الشيطان واعداء الانسان فى كل زمان ومكان فريضة اسلامية لا حجة للمسلمين فى التنصل منها : ولا عذر لهم أن قصروا فى تاديتها .

العقيدة السليمة
وحدها تفرز أخلاقا مستقيمة

الدكتور السيد عبد الله بن عبد القادر بلفقيه العلوى

ان دين الاسلام هو أعظم دين شرعه الله تعالى لعباده لتكميل اصلاحهم فى أنفسهم وأخلاقهم وأعمالهم ومجتمعهم ويمكن للناظر المتبصر فهم ذلك اذا استعرض عقائد الاسلام وتربيته الاخلاقية وما شرع فيه من الاعمال والاحكام ، وما أشتملت عليه من الحكم العاليه والاسرار اللطيفة ، واظهر من ذلك واقرب أن ينظر الى تأثيره من قبل فى أمم الشرق التى كانت راسفة فى أغلال الاستعباد والذل غارقة فى لجى العقائد الخرافية الوثنية ، والاخلاق المرذولة فانتشلها من ذلك كله وزكى نفوسها وطهر أخلاقها وجمع كلمتها ، ولا يزال الاختبار الى اليوم يشهد بان المسلمين أطهر الامم خلقا واصحهم نسبا وأبعدهم من الفحشاء والعهر مهما بقى لهم من حياتهم الاولى ، وضع الدين الحق فى يدهم باجتماعهم عليه ودفاعهم عنه صولجان العزة والسلطان فى العالمين الشرقى والغربى ما يناهز الف سنة ، مده لهم لم - تنلها أمة من الامم السابقة ولا الحاضرة فيما نعلم .

ولا يحفظ التاريخ ان دينا غير دين الاسلام انتشر من حدود فرنسا غربا الى جدار الصين شرقا فى مدة لا تزيد على مائة وخمس وعشرين سنة مقرونا بالعدل والاحسان والرحمة والصيانة والعفة ، مطهرا للمجامع الانسانية من قاذورات الشيطان وفسوقه واثمه ، وهذا هو الامر الذى اختص به دين المسلمين وسلكهم - الشرعة والطهارة والعدل والثبات مدة طويلة فى احسن بقاع المعمور وفع ذلك مع فقد المواصلات الموجودة اليوم ، وما كان له من أسبابها الا الاقدام وظهور الدواب برا والمركب الشراعية بحرا ، فها هنا دليلان عظيمان على مكانة دين الاسلام من حيث هو دين بعث الله تعالى به نبيه سيدنا محمدا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لاصلاح البشر

احدهما - علمي وهو عقائده واخلاقه واعماله واحكامه الموجودة بين ايدينا ومن السهل ان نستقرئها من القرآن والسنة

وثانيهما - حسى تاريخى نقل الينا تواترا لايمترى فيه أحد وهو الحياة الطاهرة التى بثها فى الامم حينما اخذت به

وموضوع الكلام فى موقفى هذا هو الشق الاول

ان المركز التى تصدر عنه الاخلاق والاعمال التى ينبنى عليها صلاح الفرد أو فساده ثم صلاح المجموع المؤلف من الافراد أو فساده وهو النفس وما رسخ فيها من العقائد والاخلاق وما تثمره تلك العقائد تصدر عنها من اعمال . فاذا كانت العقائد باطلة والاخلاق فاسدة كان ما تصدر عنها من الاخلاق والاعمال شرا وشقاء على الفرد ثم المجموع . واذا كانت العقائد صحيحه والاخلاق صالحة كان ما يصدر عنها خيرا وسعادة للفرد ثم المجموع فهذا اصل عظيم فى صلاح المجتمع البشرى وهو

صلاح نفوسهم أولا التى هى الاصل ولاصلاح بدونه فهذا هو اساس الاصلاح الاسلامى وفرض العين اللازم الذى لابد من تقديمه والذى لابد من انجازه اولا لكون ماسواه من الفروض الكفائية فى الرتبة الثانيه ومنها الصناعات والحرف الدنيوية وما شاكلها فتاثم الامة اذا اجتمعت على تركها وقد ثبت الان ان التوسع فيها على غير اساس الاصلاح الاسلامى من تقديم اصلاح النفس الانسانية قبل الاتها انما هو شر محض على البشر وعن ذلك نتجت الحرب العالمية والمجزرة الانسانية التى لم يسمع فى التاريخ بما يدانيها فضلا عما يماثلها والمطلعون على الشئون العالمية ينذرون بوقوع ما هو اعظم منها واسوأ فى القريب العاجل واى مانع بمنع عنها مادام ظلام النفوس يحول بين البشر وبين النور الساطع الطاهر نور هداية محمد صلى الله تعالى عليه واله وسلم وما دام ضجيج الاهوية يحول بينهم وبين سماع صوت دعوته وقرآنه صوت الرحمة والمحبة والسلام والسعادة والحياة الطيبه والعدل ·

ان دين الاسلام هو دين الفطرة اى ان الله تعالى خلق فطرة الانسان على مقتضى هذا الدين الحق فكما انه هو الحق فى الخارج والواقع فهو الملائم والمناسب للفطرة الانسانية لانها مجبولة على وفقه ولا يستطيع احد أن يبدلها بفطره اخرى لا تبديل لخلق الله قال الله تعالى « **فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون** » (سورة الروم ٣٠) وقال تعالى « **وخلق السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون** » « الجاثية ـ ٢٢ » ·ذكر الله تعالى فى هذه الاية فى اصل الخلق وحكمته الحق والجزاء بالعدل ودين الاسلام هو الذى يصدق ذلك ويطابقه ·

وعن موافقة دين الاسلام للفطرة الانسانية والعقل الانسانى ينشأ ذلك الثبات المعروف من المسلم الصحيح الاسلام على دينه وعدم استطاعته التحول عنه الى غيره ، ولان دينه قد اقامه شاهدا على من سواه وحاكما عليه بالبرهان والفرقان بما عرفه اياه من تاريخ الدين وما عرف منه ومابقى على أصله من لدن نوح الى سيدنا محمد عليه افضل الصلاة وازكى السلام فهو كمن يعرف الدعاوى المعروضة وبيناتها ويميز حقها من باطلها ، ولذلك قال مسيو جول سيكار الفرنساوى فى كتابه الحديث « العالم الاسلامى فى الممتلكات الافرنسية » ـ ان المسلم يتعذر ان يتحول عن الاسلام الى النصرانية ، فالطريقة المثلى لتنصير المسلمين ايقاعهم فى الالحاد والتعطيل أولا حتى اذا اصبحوا بغير دين وزوال ما للقرآن من السلطان على عقولهم سهل حينئذ تنصيرهم لان البشر لا يستطيعون بغير دين ·

ان المسلم يعتقد ان دين الاسلام هو دين الله تعالى على السنة جميع انبيائه كلهم انما جاءوا يدعون الى عبادة اله واحد متفرد بالربوبية الشامل معناها للخلق والرزق والتدبير والتصرف والايجاد والامداد والانعام على الخليقة والاحسان اليها والملك لها والتولى لشئونها لا شريك له فى ذلك ومنفرد بالالوهية الجامع معناها لا تصافه عز وجل بصفات الكمال والجلال والاكرام من القدرة التى لا يعجزها شىء والارادة التى لا يؤثر فيها مؤثر ، وهو فى ذاته منزه عن مشابهة المخلوقات لم يلده شىء ولم يلد شيئا ولا يكافئه غيره فهو الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ، فكل ما سواه مخلوق له ذليل بين يديه فهو عز وجل وحده المستحق للعبادة والاجلال والخضوع والمحبة وهو وحده الذى يرغب الراغبون اليه ويجتهد الداعون فى سؤال حاجاتهم منه ·

فله الحمد كما ان بيده الملك كله ، فخلصت محبة المسلمين وعبوديتهم واجلالهم ورغبتهم ورهبتهم للاله الحق الواحد الذى بيده ملكوت كل شىء ، ومهما أحب المسلم احدا من عباد الله من نبى مرسل أو ملك مقرب فانما أحبه بحبه فلم يتفرق قلبه ولم تتشتت اهواؤها ولم يتذبذب عمله ، فمحيت من قلب المسلم اوهام الوثنية ووساوسها كل المحو ثم ان للمسلم وازعا قلبيا يزعه عما لايحل له ورقيب له يذكره اذا غفل ، ففى الصلاة المتكررة كل يوم ويرفع همته عن مواقفه الفحشاء والمنكر ويذكره بربه وبرحمته وعدله وما أوجبه عليه ووعده به من المجازاة على كبير عمله وصغيره وفى الزكاة والصوم المتكررين كل عام وما يشعر قلبه بمحبة اخوانه والاحسان اليهم ويزكى نفسه من رذيلة البخل ويوثق رابطته بامته ، ويورثه القوة على كبح جماح الشهوة ويعده للتقوى ·

وفى الحج ما يملا قلبه تعظيما لشعائر الله تعالى ومعرفة بأخوانه المسلمين وارتباطا على وجه المساواة فى اداء شرائع الحج وتربية للنفس على مشاق السفر النافع ، وهكذا كل اعمال العبادة التى شرعت فى دين الاسلام فانها تذكر ما يجب من تعظيم الخالق وبالاحسان الى المخلوق ومعاونته مع ما فيها من تربية النفس وتكميلها وتعودها النظام والمحافظة على الواجب والمكافلة مع الامة ·

فترى المسلم يحمل فى قلبه الرحمة للعباد لعلمه بان ربه رحيم يحب الرحماء من عباده ويأمرهم برحمة الخاصة والعامة ، ممتلئا قلبه بالمحبة لاخوانه المؤمنين لان ربه يحبهم وقد امره بمحبتهم مطالبا نفسه بالعدل لانه مامور باقامته والشهادة به على القريب والبعيد ايا كان متنزها عن القاذورات من الفحشاء والبغى والمنكر لان ربه القدوس الطاهر يكرهها وينهاه عنها ويعاقب عليها، قال تعالى « **ان الله يأمر بالعدل والاحسان** » (النحل ٩٠) يرى المسلم انه هو الحر كل الحر فانه لا يعتقد ان أحدا غير الله تعالى قدير على خلق ولارزق ولا احياء ولا اماتة ولا ضر ولا نفع مع اعتقاده انه ليس فى الحوادث الكونية شىء من الفوضى أو الخروج عن ارادته عز وجل بل هى مدبره بأمره مقدرة بعلمه تجرى اسبابها بحكمته الى مسبباتها فالمسلم لا يخشى وهما ولا خيالا ولا يتعلق باحد سوى مولاه ولا يرجو النفع ولا يخاف الضر الا منه فلا تخنع نفسه امام مظاهر هذه الحياة ولا تذل ·

هذه حرية المسلم فى عقيدته ، اما حريته فى خلقه وعمله فانه يفهمها على خلاف ما يفهمها عبيد الشهوات ، ومامورى الشياطين فهو يعتقد ان الرق اللازب هو ان يصير الشخص مستعبدا للشهوات المحرمة وان الحرية ان يملك زمام اهوائه ونزعاتها فيخضعها لسلطان الدين والاعتدال والعقل ، وبذلك يصير مؤمنا كاملا ·

يحرص المسلم الكيس على الاخذ بالاسباب بحزم ونشاط فيها لعلمه بان ربه يحب الكيس ويلوم على العجز، فاذا غلب على امره عاد على نفسه باللوم فيما قصرت فيه والى ربه بالاستغفار من ذنبه ، ثم لم تهن نفسه ولم ينقطع عمله . ولم ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ، ومن يقنط من رحمته الا الضالون ، ثم ما كان وقع له واعظا له فى مستقبل امره لان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ·

يقع المسلم فى الخطيئة فلا يصر عليها خوفا من عاقبة الاصرار ومعالجة الموت وانطباع النفس بطابع الدنس ولا يرجع فى طلب محوها وغفرانها الى مخلوق مثله ولكنه يعود الى ربه ومالك أمره فيستغفره ومن يغفر الذنوب الا الله ·

للبحث بقية

يوم من أيام الرسول صلى الله عليه وسلم

الأستاذ أنور الجندى

حدث سفيان بن وكيع يصف مجلس رسول الله فقال :

كان رسول الله معجلسائه دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا عياب ولا مداح . وقد ترك نفسه من ثلاث : الرياء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث : كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه واذا تكلم أطرق جلسائه كأنما على رؤوسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث ومن تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ . حديثهم حديث أولهم ، يضحك مما يضحكون منه ، ويعجب مما يعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة والمنطق ويقول : اذا رأيتم صاحب الحاجة فارفدوه . ولا يطلب الثناء الا من مكافىء ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهى او قيام

ويقول : ما رأيت أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجرى فى وجهه وما رأيت اسرع فى مشيته من رسول الله لكأنما الارض تطوى له كنا اذا مشينا نجهد أنفسنا وانه لغير مكترث .

وكان النبى اذا أخذ مضجعه وضع كفه اليمنى تحت خده الايمن وقال : رب قنى عذابك يوم تبعث عبادك .

وكان اذا آوى الى فراشه قال : اللهم باسمك أموت وباسمك أحيا . واذا استيقظ قال : الحمد لله الذى احيانا بعد ما أماتنا واليه النشور . وكان اذا أوى الى فراشه جمع كتفه فنفث فيهما وقرا منهما : قل هو الله احد ، وقل أعوذ برب الفلق ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يصنع ذلك ثلاث مرات . وكان ينام أول الليل ثم يقوم فاذا كان من السحر أوتر ثم أتى فراشه ، وكان اذا انتصف الليل استيقظ فجعل يمسح النوم عن وجهه وقرأ العشر الايات الخواتم من سورة آل عمران ثم قام الى شن معلق فتوضأ منها فأحسن الوضوء وكان يصلى من الليل ثلاثة عشرة ركعة وقيل كان يصلى ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء .

وتقول السيدة عائشة : كان رسول الله يحدث حديثا لو عده العاد لاحصاه . كان لا يسرد كسردكم هذا ، وكان يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه . وما خير رسول الله فى أمرين الا أخذ أيسرهما ما لم يكن اثما .

٢ ـ ويحدث رسول الله عن نفسه فيقول : لى خمسة أسماء : أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وأنا الحاشر الذى يحشر الله الناس على قدمى وأنا العاقب والعاقب الذى ليس بعده نبى .

ومن سيرة رسول الله قبل البعثة يحدث فيقول :

يقول صلى الله عليه وسلم : لقد رأيتنى فى غلمان قريش ننقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان كلنا قد تعرى وأخذ ازاره فجعله فى رقبته يحمل عليه الحجارة ، فانى لاقبل معهم كذلك وادبر اذ لكمنى لاكم ما اراه لكمة وجيعة ثم قال : شد عليك ازارك . قال فاخذته وشددته على ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتى وازارى على من من أصحابى .

ويقول عليه الصلاة والسلام :

ما هممت لشيىء مما يهم به أهل الجاهلية الا مرتين من الدهر كلتاهما عصمنى الله عز وجل منهما . قلت ليلة لفتى كان معى فى قريش بأعلى مكة فى غنم لاهله يرعاها ، أبصر لى غنمى حتى اسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الفتيان ، قال نعم : فخرجت فلما جئت ادنى دار من دور مكة سمعت غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت ما هذا قالوا فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الصوت حتى غلبتنى عينى فنمت فما أيقظنى الا مس الشمس فرجعت الى صاحبى فقال ما فعلت فأخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هممت بعدها بسوء مما يعمله أهل الجاهلية حتى كرمنى الله بنبوته .

٣ ـ ووصف رسول الله صلى الله عليه وسلم موقع رسالته الخاتمة من دين الله كله فى عبارة غاية فى الاحكام والسداد :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثلى ومثل الانبياء من قبلى ، كمثل رجل بنى بيتا فحسنه وجمله الا موضع لبنة

البقية ص ١٢٤

مكانة البلد الحرام وسر حب الناس له

الأستاذ صلاح عزام

الملايين الزاحفة من المسلمين في شهر الصوم .. وطوال شهور السنة الى البلد الحرام .. الى مكة المكرمة يشدها الحنين .. ويدفعها الشوق .. لماذا .. ؟ وهل كونها مشرق الدعوة .. حيث يعيش الملايين من المسلمين يتبركون بخطى الرسول العظيم صلوات الله عليه .. هو الدافع الى هذه الزيارات .. ؟ أم هو سبب من الاسباب .. ؟

ان الذين أنعم الله عليهم بزيارة البلد الحرام .. تظل أنوار الحرم فى أعماقهم حتى نهاية العمر .

ووراء حب المسلمين لمكة أسباب كثيرة .. منها الحب .. ومنها الوفاء لسيد الخلق .. ومنها العبادة .. ومنها البركة .. ومنها الكثير .. الذى تعلموه من دينهم .. وذكره لهم علماؤهم .

ومن ذلك ...

أن الحرم والحرم هنا .. يطلق على المسجد الحرام .. ويطلق على الكعبة .. ويطلق على مكة كلها .. وهو الغالب قد جاء ذكره فى القرآن الكريم ١٥ مرة .. حصرها الامام الماوردى .. ومن ذلك قوله تعالى :

- **قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها .. فول وجهك شطر المسجد الحرام .**
- **« ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام » .**
- **ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام ...**
- **فلا يقربوا المسجد الحرام ...**
- **والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء .**
- **سبحان المسجد الحرام ..**

●●●

وقد وضع لنا الفقهاء والعلماء .. أسبابا عديدة تجمعت حتى اصبح لمكة هذا الثقل العظيم .. وان سببا واحدا .. من الذى ذكروا لكاف بأن يحول أى موضع على الارض الى قداسة طاهرة ..

ومن هذا الذى ذكروه :

● أن فى البلد الحرام .. أول بيت وضع للناس بدليل قول الله تبارك وتعالى **ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا ..**

● وجعل الحق تبارك وتعالى الحج فريضة اسلامية .. وحث القرآن والحديث على العمرة .. وفى هذا يقول سيد الخلق - صلوات الله عليه - **العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة .**

● وان الصلاة لها أوقات خمسة .. تحرم فيها بالاجماع .. مثل عند طلوع الشمس . ويستثنى من ذلك حرم مكة الصلاة فيه جائزة فى أى وقت لقوله صلى الله عليه وسلم **يابنى عبد مناف لا تمنعوا احدا طاف بهذا البيت وصلى أية ساعة شاء من ليل ونهار .**

● والصلاة فى المسجد الحرام أفضل مائة ألف مرة فيما سواه من المساجد كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم **صلاة فى مسجدى خير من الف صلاة الا المسجد الحرام ..** وفى حديث شريف تكملة تقول : **وصلاة فى المسجد الحرام افضل من الصلاة فى مسجدى هذا بمائة صلاة .**

● ومضاعفة الثواب لا تقتصر على الصلاة .. بل لكل عمل صالح .. فالحسن البصرى رضى الله عنه يقول صوم يوم بمكة بمائة ألف .. وصدقة درهم بمائة ألف وكل حسنة بمائة الف ..

ويروى ابن عباس عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله الشريف **من أدرك شهر رمضان بمكة فصامه وقام منه ما تيسر كتب له مائة الف شهر رمضان فيما سواها .. وكتب له بكل يوم وليلة عتق رقبة .. وفى كل يوم حملان فرسين فى سبيل الله وفى كل ليلة حسنة ...**

والامان فى البلد الحرام مطلق حتى ان صيد الحرم حرام على الحلال والمحرم بالاجماع لقوله صلى الله عليه وسلم **ولا ينفر صيدها** .. وكذلك .. لا يقطع شجرها .. لقوله عليه السلام ولا يعضد شجرها الا ما استثنى فى الحالين ..

● وان من دخل الحرم .. دخله بنسك تعظيما للحرم .. الا من تكرر دخوله .. واختلفوا فيمن دخله حلالا ولم يكن خائفا من قتال باغ او قاطع طريق او خائفا من ظالم لتعذر ظهوره بالنسك كما اتفق عام الفتح مما يجب لان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعلى رأسه المغفر ولم يكن محرما .

● ولا يمكن الكافر من دخول حرم مكة لقوله تعالى « يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا **المسجد الحرام بعد عامهم هذا** .. وروى الشافعى رضى الله عنه فى مسنده قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم **لا يجتمع مسلم ومشرك فى الحرم .**

●●●

لهذه الاسباب .. وغيرها كثير .. احب المسلمون البلد الحرام .. وسعوا اليها .. وتشوقوا لها .. وكانت وفود العمرة .. فى رمضان .. وغيره من اشهر الله ..

وبارك الله لنا فى بلده الحرام ..

الاقتصاد الإسلامي

الدين الاسلامي وضع مبادىء ونظما اقتصادية للعمل والتملك والانفاق عالجت مشكلة الفقر في المجتمع ، وقربت الفوارق بين الافراد ووفقت بين الروح والمادة والاولى والاخرة والدين والدنيا ، وأدى تطبيقها الى تحقيق العدالة والرخاء ، والتعاون والاخاء بين أفراد المجتمع منذ أربعة عشر قرنا ، وهي جديرة لو تمسكنا بها ، وطبقناها لاسعدتنا كما أسعدتهم ولسمتبنا اقتصاديا واجتماعيا وأخلاقيا كما سمت بهم . قال تعالى : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين .. وقال عز من قائل : « والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات » .

الأستاذ محمد النظامى

١ - فالاسلام لم يجعل الفرد آلة مسخرة في الانتاج لصالح الدولة - التي تقرر له رزقه وتحرمه من حق التملك - وحرية التصرف . وتحول بينه وبين الانفاق مما يملك في سبيل الله اشباعا لمتطلبات الروح وحرصا على ثواب الله - كما هو الحال في الاشتراكية المادية التي تنكر الاديان وتقول انها أفيون الشعوب .

٢ - كما وان الاسلام لم يعط الفرد الحرية المطلقة في تملك المال من أى طريق واستغلال الفرد للفرد حرصا على جمع المال مما يؤدى الى الجشع والجور والطغيان الاقتصادى الفردي وتجميع الثروات في أيدى قلة قليلة كما هو الشأن في النظام الراسمالى ..

٣ - وانما يسير الاسلام على منهج علمى اقتصادى يمنع طغيان الدولة في النظام الماركسى .. ويمنع الاستغلال الموجود في النظام الرأسمالى ويسلك طريقا وسطا ويقيم مجتمعا غير طبقي حيث يأمر المرء القادر بالعمل المشروع ويمنحه حق التملك جزاء انتاجه وعمله وتبعا للاستعداد والقدرات لا حسب المساواة التامة بين الناس فيما يعملون وفيما ينتجون وذلك منعا لاهمال المواهب واماتة الكفاءة .

٤ - والاسلام حين يبيح التملك هو في نفس الوقت يقيد التملك بشروط ، ويأمر بالانفاق ويضع له شروطا ، ويقيم بذلك مجتمعا متدينا متراحما غير طبقي يحول دون استغلال الانسان أخاه الانسان . قال تعالى : « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون » . ويقول جل شانه : « والله فضل بعضكم على بعض في الرزق » .

- فمن حيث العمل :

أولا - نجد الاسلام يدعو المرء الى العمل ، وينفر من البطالة والكسل ، لان الكسول لا يشكر الله على نعمة الجوارح بتوجيهها للعمل المشروع ونجد الحق تبارك وتعالي يقرن العمل بالجهاد الذى جعل جزاءه الجنة فيقول : « وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله ، وآخرون يقاتلون في سبيل الله » . ويقول عز من قائل : « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون .

ويقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لان يحمل احدكم حبله على ظهره فيحتطب خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه ويقول صلى الله عليه وسلم طلب الحلال واجب على كل مسلم ومسلمة ..

وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم السعي على الرزق أسمى من الانقطاع للعبادة فلقد قال قوم لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ان فلانا يقوم الليل ويصوم النهار ويكثر الذكر فقال : أيكم يكفيه طعامه وشرابه " فقالوا كلنا يا رسول الله . قال : كلكم خير منه .

ويقول عمر رضي الله عنه : انى لارى الرجل فيعجبنى فأقول أله حرفة ؟ فان قالوا لا سقط من عينى

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل بيده وكان كبار الصحابة رضوان الله عليهم يعملون .. وأبو بكر رضى الله عنه لما استخلف أصبح غاديا الى السوق يتاجر في أثواب .. فلقيه عمر وابو عبيدة بن الجراح وقالا له : ما هذا وقد وليت أمر المسلمين ؟ فقال فمن أين أطعم عيالى ؟ قالا نفرض لك من بيت المال - ففرضوا له كل يوم شطر

شاه .. ثم تبين لعمر وعلى شدة حاجته ففرضوا له زيادة ولكنه لم يقبلها حتى صعد المنبر مستشيرا جماعة المسلمين ، فوافقوا على الزيادة مع انه كان له يوم أسلم اربعون ألف درهم من تجارته – كما ربح بعد الاسلام كثيرا من التجارة فأنفق الكثير من أمواله فى اقتداء الموالى من المسلمين وفى بر الفقراء ، حتى انه يوم هاجر لم يبق لديه سوى خمسة آلاف درهم . وفى غزوة العسرة تبرع بجميع ماكان لديه ..ولما سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم : وماذا أبقيت لاهلك ؟ قال : أبقيت لهم الله ورسوله .

ثانيا – والاسلام يربط بين الدنيا والاخرة حاثا على العمل والاخلاص فيه ، ويوسع دائرة العمل فيجعل من العمل الدنيوى عبادة يثاب المرء عليه ثوابا أخرويا الى جانب الثواب الدنيوى . وذلك متى قصد به وجه الله تبارك وتعالى . فالجندى يكون فى جهاده عبادة متى قصد به وجه الله . والقاضى يكن فى عمله عبادة متى راعى فيه الله . والطبيب المعالج والصانع المتقن عمله . والتاجر الامين والموظف الذى يراعى الله والوطن فى عمله يصبح عمل كل منهم عبادة يثاب عليها متى راقب الله فيما يعمل . وبذلك تصبح الاعمال الدنيوية وسيلة للسعادة الاخروية . قال تعالى :

« من عمل صالحا من ذكر او أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » . ويقول جل شأنه : « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اخلصوا أعمالكم لله فان الله لا يقبل الا ما خلص له .. ويقول : لا يغرس المسلم غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه انسان ولا دابة ولا طير الا كانت له به صدقة ..

ب – ومن حيث تملك المال نجد الاسلام يقيده بامور :

اولا – أن يكون التملك عن طريق مشروع ، لذلك حرم التملك عن طريق السرقة او الغش أو المسكرات أو الاستغلال وكل ما يؤدى الى قطع الصلات الاخوية الكريمة ويحول دون العون الحسن والقرض الحسن كالربا والقمار .. قال تعالى :

« ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون » .

وقال عن كسب المال بالمغريات ، « ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين » .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من غشنا فليس منا » .

ويقول عن المستغلين : يحشر الحاكرون وقتلة الانفس من درجة واحدة ، ومن دخل فى شىء من سعر المسلمين يغليه عليهم كان حقا على الله ان يعذبه فى معظم النار يوم القيامة ولذلك نجد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه يصادرون الاموال التى اتت لبعض الولاة عن طريق استغلال النفوذ ، أو عن طريق الاهداء الذى قصد به تحقيق غرض فاعتبر ذلك رشوة محرمة ..

وخوفا من استغلال النفوذ منع عمر رضى الله عنه أعلام قريش من الهجرة لتملك الارض التى فتحها المسلمون وقال : الا أن قريشا يريدون أن يتخذوا مال الله معونات دون عباده .. أما وابن الخطاب حى فلا – وصادر ابلا لولده عبد الله عندما رآها قد سمنت وهو يقول : ما سمنت ابل عبد الله الا لانها رعت بجاه أمير المؤمنين ..

وعندما رأى ربح أولاده قد زاد عن المعقول ضم نصفه الى بيت المال وهو يقول : انك عندما كنت تشترى كان الناس يرخصون لك الثمن لانك ابن أمير المؤمنين .. وعندما كنت تبيع كان الناس يغلون لك الثمن لانك ابن أمير المؤمنين ..

ثانيا : جعل الاسلام التملك بين حدين أدنى وأعلى فالادنى هو أن يوفر لكل فرد ما يكفيه كفاية نسبية أما الحد الاعلى فانه – يشترط الا يؤدى التملك الى الاضرار بالمجتمع بأن يصبح المال مكدسا لدى طبقة او افراد ويحرم منه الاخرون والا اصبح التملك ممنوعا وأصبح لولى الامر حق نزع الملكية متى استوجبت ذلك مصلحة عامة من مصالح الشعب قال تعالى : « بعد أن أمر بقسمة أموال الغنائم على طوائف كثيرة مبينا السبب فى هذا .. « كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم » . أى لئلا يصبح المال متداولا بين الاغنياء ويحرم منه الفقراء » ..

وبهذا المبدأ اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أموال الفىء التى جمعت من بنى النضير للمهاجرين خاصة نظرا لفقرهم ولرجلين فقط من الانصار نظرا لحاجتهما ولم يعط باقى الانصار لانهم غير محتاجين وذلك حتى يتحقق التوازن الاقتصادى .

وفى معركة القادسية كانت قبيلة بجيلة ربع عدد الناس فأعطاهم عمر رضى الله عنه ربع الارض ملكا لهم وبعد سنتين أو ثلاثة كثر الناس فأمر سيدهم جرير بن عبد الله البجلى برد القدر الذى رآه زائدا عن حاجتهم .

وبهذا المبدأ صادر عمر بن عبد العزيز أموال أسرته الاموية لصالح الشعب لان تضخمها أدى الى حرمان الكثيرين من أبناء الشعب من الملكية .. كما أنه قد دخلها الكثير عن طريق استغلال النفوذ وقد خير زوجته بين الطلاق وبين مصادرة ثوب زفافها المرصع بالجواهر النفيسة فأعطته الثوب فصادره . قال تعالى : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم » .

ثالثا – ودعا المالك الى الاعتدال فى الانفاق وأن يكون فى أمور مشروعة والى الادخار الذى يحفظ على المرء كرامته وكرامة أهله .. والى التعفف عما فى أيدى الناس قال تعالى :

« والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما .. »

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انك ان تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس .. » وقال صلوات الله وسلامه عليه : « احرص عن ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز .. وقال عليه الصلاة والسلام من يستعفف يعفه الله ، ومن يستعن بالله يعنه الله ، وأوصى رجلا فقال : « ازهد فيما فى أيدى الناس فانه الغنى ..

وذلك عمر أمير المؤمنين ضرب المثل الاعلى فى الزهد فكان يلجأ الى الاقتراض من بيت المال .. فلما شاهد بعض الصحابة ما يقاسيه من قسوة العيش .. اجتمع نفر من العشرة المبشرين بالجنة منهم عثمان وعلى وطلحة والزبير وذهبوا الى ابنته حفصة يسألون عن حاله ليفرضوا له زيادة .. فلما بلغ ذلك عمر رضى الله عنه لم يقبل وقال .ما افضل ما اقتنى رسول لله من الملبس ؟ قالت ثوبين ممشقين قال فأى طعام ناله عندك كان أرفع ؟ قالت حرفا من شعير صببت عليه زيتا جعله حلوا فأكل منه . قال فأى مبسط عندك كان أوطأ .. قالت كساء ثخين نرفعه فى الصيف ونبسط نصفه فى الشتاء ونندثر بنصفه .. قال : يا حفصة ابلغهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع الامور فى مواضعها . وأنا مثلى ومثل صاحبى كثلاثة سلكوا طريقا فمضى الاول لسبيله وقد تزود فبلغ المنزل – ثم اتبعه الثانى فسلك سبيله فافضى اليه . ثم اتبعهما الثالث فان لزم طريقهما ورضى زادهما لحق بهما وان سلك غير طريقهما لم يبلغهم .. وفى هذا أبلغ دلالة على الحرص على الاموال العامة ، وفيه خير رادع وزاجر لمن تسول له نفسه استغلال شىء منها ..

هـ – ومن حيث الانفاق :

نجد الاسلام قد اوجب فى الملكية حقوقا ورتب عليها أمورا تمنع تكوين مجتمع طبقى وتحقق المساواة وتعالج مشكلة الفقر .

أولا – مبدأ الميراث الذى به تتفتت الثروة الى ملكيات صغيرة وتؤدى الى انتفاع أكبر عدد بالثروة حتى أنه لا يسمح لصاحب التركة بالوصية لوارث حتى لا تتضخم الثروة فى يد فرد ويأخذ نصيبين ٠٠ وجعل للمسلم مبدأ الايصاء بنصيب من ماله للفقراء والمشروعات واوجب نفاذ الوصية قبل تقسيم التركة ، ومنع أن تزيد الوصية على ثلث التركة لغير وارث حتى لا يذر أولاده فقراء ٠

ثانيا – وبما ان المجتمع لا يخلو من الغنى والفقير والقوى والضعيف والقادر على الكسب والعاجز عنه الى جانب مصالح عامة تحتاج الى أموال . لذلك جعل الاسلام فى أموال الاغنياء نصيبا مفروضا وهو الزكاة بانواعها المفروضة فى المال والزرع والثمار والتجارة والحيوان وكل ما هو مقوم يجمعها بيت المال ويقوم بتوزيعها على المحتاجين وعلى المشروعات العمرانية ، قال تعالى :

« **خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها** ٠٠ وقال عز من قائل :

« **والذين فى اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم** »

وقال صلى الله عليه وسلم : ان الله فرض على اغنياء المسلمين فى أموالهم بالقدر الذى يسع فقراءهم وذكر الله جل شأنه قصة اصحاب الحديقة فى سورة (ن) الذين تآمروا على جمعها ليلا حتى لا يفطن اليهم المساكين فأرسل الله عليها طائف اهلك المحصول فغدت الحديقة كالبستان الذى قطعت ثماره قال تعالى : « **فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم** » ثم قال : « **فلما رأوها قالوا انا لضالون** » ثم ختم قوله سبحانه وتعالى : « **كذلك العذاب ولعذاب الاخرة أكبر لو كانوا يعلمون** ٠

على ان المقصود بالزكاة سد حاجة المحتاجين وتفريج الازمات فان لم تتفرج الازمة فان دفع القدر المفروض لا يعفى من المسئولية على القادرين الاسهام وعلى الدولة ان تأخذ من الاغنياء ما يسد الحاجة لان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حدد الزكاة بحاجة عصره ، ولم يحدد القرآن مقاديرها وباب الاجتهاد مفتوح ٠٠ والفقهاء أجمعوا على أن المزكى يكون آثما ومذنبا متى قعد عن تلبية حاجة أخيه الضرورية ٠٠ وهو قادر عليها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ايما رجل مات جوعا بين اغنياء فقد برئت منهم ذمة الله ورسوله » ٠

ثالثا – والى جانب الزكاة فالاسلام اوجب ككفارات وذلك عندما يقع الانسان فى اخطاء ممنوعة دينيا كما اذا افطر فى نهار رمضان عامدا أو حنث فى يمين او ارتكب محظورا من محظورات الحج ٠٠ واوجب الاسلام الوفاء بالنذر وفرض نصيبا من غنائم الحرب للفقراء والاربعة اخماس الاخرى توزع على المجاهدين قال تعالى : « **واعلموا انما غنمتم من شىء فان لله خمسه** (صرف فى مصالح الدين) وللرسول (لانه رئيس حكومة المسلمين) ولذى القربى « وهم اقارب النبى لان الصدقة حرمت عليهم لان النبى لا يورث « واليتامى والمساكين ،

كما ان الاسلام يأمر بتوزيع الغنائم التى تجىء عن طريق الفىء ٠ اى من غير طريق القتال على هذه الاصناف قال تعالى : « **ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولةبين الاغنياء منكم** » ٠٠ لئلا يصبح المال محصورا بين الاغنياء محروما منه الفقراء ٠

رابعا : والاسلام جعل على كل غنى واجب الانفاق على قريبه الفقير كما اوجب على الجار حقوقا وواجبات على جاره ، واوجب على أهل كل حى ان يتعاونوا وان يقوم الشبعان بسد حاجة اخيه المحتاج ٠٠ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ·وقال أيضا : « لا يدخل الجنة قاطع رحم ٠٠ وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان يمد فى عمره ويزاد فى رزقه فليبر والديه وليصل رحمه ، ولو قام كل غنى بالانفاق على قريبه الفقير لانعدم الفقر من المجتمع ٠

خامسا – والاسلام سن الصدقات وحث عليها ودعانا الى الاسهام فى علاج النكبات ولو استجاب القادرون لنداء الدين وتصدقوا لاسهمت الصدقة فى علاج الفوارق اسهاما فعالا قال تعالى : « **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون** ! وقال سبحانه مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « على كل مسلم صدقة ، قيل أرأيت ان لم يجد قال يعمل بيده فينفع غيره ويتصدق ٠ قيل أرأيت ان لم يستطع ؟ قال يأمر بالخير ٠٠ وبالمعروف قيل أرأيت ان لم يفعل ؟ قال : يمسك عن الشر فانه له صدقة ٠

وقال صلى الله عليه وسلم : من كان عنده فضل ظهر فليتصدق على من لا ظهر له ومن كان عنده فضل زاد فليتصدق به على من لا زاد عنده ٠٠

وقال صلوات الله وسلامه عليه : (ايما مسلم كسا مسلما على عرى كساه الله من خضر الجنة وايما مسلم اطعم مسلما على جوع اطعمه الله من ثمار الجنة ٠٠ وايما مسلم سقا مسلما على ظمأ سقاه الله من رحيق الجنة – الرحيق المختوم يوم القيامة

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاعمال افضل ؟ قال : ادخال السرور على المؤمن فقيل وبما ادخال السرور عليه ؟ قال سد جوعته وفك كربته وقضاء حاجته ٠٠

ولنا فى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة ففى زمن القحط تبرع سيدنا ابو بكر رضى الله عنه بجميع ماله ٠٠ وتصدق سيدنا عمر بنصف ماله ٠ وحضرت تجارة لسيدنا عثمان رضى الله عنه واوصلها التجار الى خمسة أمثال ثمنها فقال اعطيت أكثر ٠٠ اعطانى الله الذى يقول « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، ووزعها على المحتاجين » ٠

ووضع على زين العابدين لنفسه جرابا كان يضع فيه كل ليلة حاجيات المحتاجين ويحمله على ظهره ويضعها أمام منازلهم فاذا فتحوا منازلهم فى الصباح وجدوا حاجياتهم دون ان يعرفوه ٠٠ فلما مات واخذوا يغسلونه وجدوا أثر حبل الجراب فى كتفه،وانقطعت اعطيات المحتاجين فتأكدوا من أنه هو وصدق قول الله عز وجل ٠٠ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان لديه بعض المال لا ينام حتى ينفقه فى سبيل الله ٠ ويقول حاتم بن علوان انى نظرت فى بعض الناس فوجدت من حصل لديه شىء له قيمة ومقدار يدخره فى خزائنه فرجعت الى قول الله عز وجل : « **ماعندكم ينفد وماعند الله باق** » فكلما وقع فى يدى شىء له قيمته ومقداره وجهته الى الله فانفقته فى سبيل الله ليبقى مدخرا لى عند الله ٠٠

سادسا ٠ والاسلام شرع مبدأ الضمان الاجتماعى وسن المصالح المرسلة واعطى للدولة حق الملكية العامة لكثير من الموارد واوجب عليها العمل من أجل تقريب الفوارق ٠٠ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم راع ، وكل راع مسئول عن رعيته

ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم عدالة ابى موسى الاشعرى فقال : اذا اوغلوا فى الحرب او قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم من ثوب وطعام فى ثوب واحد وقسموه بالتسوية فيما بينهم ٠

وقال عمر رضى الله عنه عقب مجاعه عام الرمادة : لو ان الله ما فرجها لكنت ادخلت على كل ذى سعة من المسلمين مثل

عدد عياله •• وما كان لولدين ان يجوعا من طعام ولد واحد يضاف اليهم •

وقد جعل الاسلام من وظيفة الدولة الاشراف على ادارة الاقتصاد وجباية الزكاة والضرائب وتوزيعها واقراض المال بدون ما حسب الحاجة والانفاق على من لا عمل له ••

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرض للاعزب حصة وللمتزوج حصة وكان سيدنا عمر رضى الله عنه يفرض رزقا لكل مولود منذ ولادته بعد ان كان منذ فطامه ••

وقد رأى رضى الله عنه ذات مرة شيخا من اهل الكتاب يتسول فذهب الى منزله فاعطاه ما يكفيه وارسل الى خازن بيت المال وقال : انظر هذا وأمثاله فوالله ما انصفناه ان أخذنا منه الجزية شابا وتركناه شيخا ورفع الجزية عنه •• وعن أمثاله وامر ان يفرض له رزقا ••

وقال صلى الله عليه وسلم : من اراد شاهدا فالله يكفيه •• ومن اراد مؤنسا فالقرآن يكفيه ومن أراد غنى فالقناعة تكفيه •• ومن أراد واعظا فالموت يكفيه ••

وذلك عبادة بن الصامت قدمت اليه هديه فقال لابنه اذهب بها الى آل فلان فهم احوج اليها منا وكلما جاء بها الى أهل بيت قالوا له مثل هذا حتى رجعت الى مصدرها الاول ••

وذلك سيدنا عمر رضى الله عنه أرسل صرة بها مال مع عبد من عبيد بيت المال الى ابى ذر وقال له ان قبلها فأنت حر فلم يقبلها فقال له اقبلها يرحمك الله فان فيها عتقى فقال : ان كان فيها عتقك ففيها رقى وأبى أن يقبلها

وذلك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى وفدا من الازد فيسألهم من القوم فيقولون : مؤمنون • فيقول ان لكل قول حقيقة فما حقيقة ايمانكم ؟ فقالوا : حقيقة ايماننا خمسة عشر خصلة خمس أمرتنا رسلك نؤمن بها وخمس امرتنا ان نعمل بها وخمس تخلقنا عليها من الجاهلية ولا زلنا عليها الا ان نكره شيئا مما امرتنا ••

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فما الخمس التى أمرتكم آن تؤمنوا بها ؟ فقالوا : امرتنا ان نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر • والقدر خيره وشره قال : صدقتم •

وما الخمس التى امرتكم ان تعملوا بها قالوا : ان نشهد الا اله الا الله وأن محمد رسول الله ونقيم الصلاة ونؤتى الزكاة •• ونصوم رمضان ونحج البيت من استطاع اليه سبيلا •• قال صدقتم ••

وما الخمس التى كنتم عليها فى الجاهليه ؟ فقالوا : الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء والرضا بالقضاء والصدق فى مواطن اللقاء •• وترك الشماتة بالاعداء •• فقال صلى الله عليه وسلم •• حكماء بلغاء كادوا من فقههم ان يكونوا انبياء تلك لمحات من المبادىء التى حصل بسببها اكتفاء ذاتى لدرجة انه فى عهد امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ماكانوا يجدون من يأخذ الزكاة اوالصدقات •• وصدق قول الله عز وجل :

« ولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده •• وقوله عز من قائل

« وجعلنا منهم ائمه يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون » •

بقيه مقال « يوم من ايام الرسول »

فى زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة قال فانا اللبنة وأنا خاتم النبيين •

٤ ـ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه اذا أكثروا السؤال : ذرونى ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا أمرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيىء فدعوه •

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكشف لاصحابه جانبا من فضل الله وعلمه عليه فيقول : انى أرى ما لا ترون ، واسمع ما لا تسمعون • والله لو علمتم ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله • والله لوددت انى شجرة تعضد • والله لوددت انى شجرة تعضد •

٥ ـ ولقد كان رسول الله واضح الشخصية مقرا بعظمة ربه • كاشفا عن موقفه من العبودية لله تعالى • قال عندما انكسفت الشمس وتصادف وفاة ابنه ابراهيم فى ذلك اليوم : ان الشمس والقمر أيتان من آيات الله لا تنكسفان لموت احد •

وقوله لفاطمه : يافاطمة بنت محمد : اعملى فانى لن اغنى عنك من الله شيئا •

وقوله : والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها •

وقوله : نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة •

وقوله : انما أنا ابن امراة كانت تأكل القديد بمكة •

وقوله : شيبتنى هود واخواتها • وقوله : صاحب الحاجة احق بحملها •

وقوله : لا تكتبوا عنى سوى القران فمن كتب عنى غير القرآن فليمحه •

وقوله : وكل ربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه ربا العباس بن عبد المطلب •

هكذا تتجلى شخصيه رسول الله النبى الانسان : الذى يعرف قدر نفسه ويعرف قدر ربه •

٦ ـ ولقد كانت حياة رسول الله واعماله قرة أعين المسلمين على مدى التاريخ •

قال الامام الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى فى كتابه (المدخل الى كتاب الاكليل فى اصول الحديث) •

روى الحديث عن النبى من الصحابه اربعة الاف رجل وامرأة صحبوه نيفا وعشرين سنة بمكة قبل الهجرة ثم بالمدينة بعد الهجرة • حفظوا عنه أقواله وأفعاله ونومه ويقظته وحركته وسكونه وقيامه وقعوده ، واجتهاده وعبادته ، وسيرته وسراياه ومغازيه • ومزاحه وزجره ، وخطبته ، وأكله وشربه ومشيه • وسكونه وملاعبته اهله ، وتأديبه فرسه ، وكتبه الى المسلمين والمشركين وعهوده ومواثيقه ، والحاظه وأنفاسه ، وصفاته ، هذا سوى ما حفظوا به من أحكام الشريعه وما سألوه عن العبادات والحلال والحرام أو تحاكموا فيه اليه » •

٧ ـ وكان دعاء الرسول مصدق لايمانه بربه :

اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن امتك • ناصيتي بيدك ، ماض فى حكمك • عدل فى قضائك • سألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو انزلته فى كتابك أو علمته احدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع قلبي ونور بصرى وجلاء حزنى وذهاب همى •

اللهم رحمتك ارجو فلا تكلنى الى نفسى طرفة عين واصلح لى شانى كله لا اله الا أنت • العظيم الحليم ، رب العرش العظيم »

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم •

الإسلام وقضايا العصر

الأستاذ عبد الحكيم النجار

يقول الباحثون في شؤون الاجتماع ... المبادىء شيء وتطبيقها شيء آخر .. فقد تكون المبادىء جميلة خلابة ولكنها لا تصلح للتطبيق .. وقد تكون المبادىء غير انسانية وغير مثالية .. ولكنها حين التطبيق تدل على صلاحية للنجاح ..

وكثير من المذاهب والافكار القيمة ماتت بمرور الوقت .. وكثير من شرائع المجتمعات كانت آثارا لاقطار ناقصة استكملت نموها بمرور الزمان ..

واذا استعرضنا مبادىء الاسلام وجدناها من السمو وكمال المنزلة العالية والقوة والحرية الواسعة الشاسعة للانسان والمجتمع .. والانسانية .. فهى المثل الواضحة للحرية والعدل والمساواة وفيها دعوة الى الحق والواجب والتضحية والايثار والبذل والعطاء .. وفيها الزام بمعاني الاخاء والمساواة في دنيا الناس جميعا ..

وقد أراد الله أن يكون كتاب خاتم النبيين معجزة دائمة متجددة على مدى الدهر [illegible] عوته من بلاد العرب الاميين المتخلفين معجزة وسرعة انتشاره معجزة .. وذلك لتحقيق تلاحم بين المعجزات والحجج النظرية والعملية والجغرافية والتاريخية حتى لا يجد من العقول مناصا ولا مفرا من الاقرار والتسليم بأنه أمام أمر خارق هو « القرآن الشريف » .

وهذا الاقرار والتسليم يفتح كل باب الى التفكير الصحيح والبحث المستقيم في جوهر الرسالة الخالدة وحقائقها من جميع النواحي المختلفه ..

وجاء الإسلام ...

وقد ذهب المؤرخون والمفكرون والقادة في تفسير ظاهرة سرعة انتشار الاسلام بهذه المبادىء والمثل العليا فمنهم من يرى أن سبب سرعة انتشار الاسلام هو « أنه كان أفضل نظام اجتماعي وسياسي تمخضت به العصور وأن سيادته ترجع الى أنه وجد في كل أمما استولى عليها الخمول وفشا فيها الظلم والنهب والعسف وحرمت من التهذيب والترتيب .. فلما جاءها الاسلام لم يجد الا حكومات مستعبدة مستأثرة مقطعة الروابط بينها وبين رعاياها . فأدخل الاسلام عليهم أوسع واحيا فكرة سياسية عرفها البشر .. ومد الى الناس يد العون . وقد كان نظام رأس المال في الامبراطورية الرومانية مبنيا على الاسترقاق .. وكانت الاداب والثقافة الاجتماعية آخذة في الانحطاط .. ولم يبدأ الاسلام في الانحطاط الا بعد أن بدأ الناس يشكون في صدق القائمين بتمثيل الديانة الجديدة ، « ج . هـ . ويلز الكاتب الانجليزى الشهير ... » .

ومنهم من يرى أن العرب كانوا قبل الاسلام ذوى بصر بالحروب أكثر مما يظن الناس .. وأن حروب القبائل بعضا مع بعض كانت قد دربتها وحنكتها في القتال الى الحد الذى صيرها أمة محاربة من الدرجة الاولى .. حتى بالاضافة الى أن الامم التى تغلب عليها العرب بهذه السرعة العجيبة كانت مصابة بعلل اجتماعية كثيرة لم يحققها جميعها المؤرخون .. وأن ثمة اسرارا ما تزال خافية عنهم .. وهذا هو رأى عبقرى الحرب في العصر الحديث « نابليون بونابرت » .

ويقول المؤرخ الامريكى « لوثروب ستودارد » في كتابه « حاضر العالم الاسلامى » كاد يكون نبأ نشوء الاسلام النبأ الاعجب الذى دون في تاريخ الانسان .. ظهر الاسلام في امة كانت من قبل ذلك العهد متضعضعة الكيان .. وبلاد منحطة الشان . فلم يمض على ظهوره عشرة عقود حتى انتشر في نصف الارض ممزقا ممالك عالية الذرى .. مترامية الاطراف .. وهادما أديانا قديمة كرت عليها الحقب والاجيال .. ومغيرا ما بنفوس الامم والاقوام وبانيا عالما حديثا متراص الاركان .. هو عالم الاسلام ..

أن الاسلام قوة في الخير والجمال والكمال فعمل على نشر روح الديمقراطية وروح الانصاف والاهتمام بالعلم والثقافة والمعرفة والتجديد ودعوته المستمرة الى ارشاد الجاهل وتعليم الامى وتثقيف الناشىء .

ولما طبقت هذه المبادىء في عهد الرسول العظيم صلوات الله عليه وسلامه .. ثم في عصر الخلفاء الراشدين ، أحدثت ثورة اجتماعية وانسانية لم يكن لها مثيل في الارض .. زحفت الشعوب لتعتنق هذه المبادىء ، وبادرت الى طلب الحمايه من خلفاء المسلمين ضد ملوكهم الظالمين ورؤسائهم المستبدين .. ومترفيهم الجاهلين وقابلت جيوش الاسلام بالتعظيم والاجلال والحمد والثناء .. وشعر كل انسان بكرامته وشرفه وحريته .. وانبتت هذه المبادىء العظيمة بمرونتها وسهولتها وبساطتها كل ثمرة طيبة في الارض في كل مكان طبقت فيه .. فازدهرت الثقافة والحضارة في العالم .. وتأصلت جذور المدينة في قلوب الملايين .

وانتصر الاسلام فى معركة الحياة ذاتها .. فما أكثر المبادىء التى تفوز فى الحرب . ولكنها تفشل فى السلام .. وليس من ذلك الاسلام ودعوته الكبرى الخالدة ... فقد انتصر فى معارك العلم والمدنية والحضارة وقضى على الوحشية والهمجية والجهل والاستبداد والطغيان ، وعلى عصور الاقطاع والرق والجاهلية .. ونشر مكان ذلك اسمى المبادىء وانبل الافكار وامثل الاراء والاخلاق وجمع أمما كثيرة حول كتاب الله الحكيم وحقق وحدة اسلامية بين شعوب تختلف دما ولغة واخلاقا وتقاليد ونظما ..

ومازال الاسلام يعيش فى عالمنا المعاصر بهذه القوة ويتحدى ويفاخر الحضارات الاخرى الذى سبقها الى كثير من العلوم والصناعات والنظم .. مما جعل مدنيته المادية من الرفعة فى مستوى عقيدته الدينية من القوة والمنعة ..

كيان الامة الاسلامية

والان ماهى رسالة الاسلام فى عالم اليوم ؟

تتلخص أصول الاسلام فى العقيدة الاسلامية وفى المبادىء الاساسية للمجتمع الاسلامى وفى نظام العبادة للمسلم وفى الاسس التى يبنى عليها كيان الامة الاسلامية .. وفى افكار الاسلام الاساسية فى خدمة الحياة نفسها .

أما من حيث العقيدة فهى عقيدة انسانية تؤمن بالله وبرسالة محمد وبرسل الله جميعا لا تفرق بين أحد منهم .. ومن حيث نظام العبادة للفرد المسلم فهو يتلخص فى الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج .. وهى أشعة تجعل الانسان موصولا بالحق تبارك وتعالى .. والى وجوب اعتناقه للفضائل الانسانية الاخرى من صدق ووفاء ورحمه وشفقة وايثار وبر وامانة ورحمة .

ومن حيث مبادىء المجتمع الاساسية فى الاسلام فهى تقوم على الشعور بالمسئولية والتعاون التام ● والعدالة الكاملة والتزامها .

● والمساواة بين جميع أفراد المجتمع فى الحقوق والواجبات . والحرية الكاملة لكل الناس والطبقات

● ونشر الرخاء بين جميع الناس .

● وتوفير العمل وجعله حقا لكل انسان .

● وكفالة الدولة لجميع مرافق الحياة وايصالها لكل الناس بالمجان مادام ذلك ممكنا .

● ومساعدة الدولة لكل محتاج بقدر ما يسد حاجته دون ما تأخير .

● والسهر على خدمة المجتمع وخدمه الامن بكل وسيلة ..

● ومحاربة كل الوان الفساد الاجتماعى والرذائل الاجتماعية .

بقية مقال : من تاريخ الجهاد العربى المشترك»

السياسة المستقلة هو الهوان فلقد خاب فأل طلاب الاستقلال .

وينهى عبد الرحمن عزام مقاله فيقول : لقد انطوى عمر المختار شهيدا بطلا فقيرا ، معدما وخلفه ذريه ضعاف ولكنه خالد . خالد فى قومه وفى العرب اينما كانوا ، وسنطوى جميعا وتبقى اعمالنا لنتقدم بها الى الله والتاريخ .

وكان من بين ما قاله حمد الباسل باشا لرؤساء القوات المرابطه حول سرادق الاحتفال بذكرى عمر المختار ، قال حمد الباسل لقواد الجنود الذين حاصروا بيته ومنعه الاحتفال بذكرى عمر المختار :

الساعة الان الرابعة والنصف وقد مضى نصف ساعة على الموعد ، الذى كنا حددناه لحفله الاربعين وقد حالت هذه الجيوش الجرارة التى طوقت المنزل والطرقات عامة ، وجميع المنافذ وتلك السيارات والقوات العسكرية ، بين راكب وراجل من حملة بنادق واسلحة وخوذات وعصى وتلك الاسلاك الشائكة هنا وهناك وكأننا فى ميدان حرب لا حفلة اربعين حالت هذه القوات دون دخول احد الى بيتى الخاص حتى اقاربى وافراد اسرتى كان فى وسعى ان اتركم حيث انتم الساعات الطويله على هذا الحالة الى الصباح ولكنكم مصريون قبل كل شىء واعتقد ان واجبى الوطنى يقضى على ان اصرفكم بعد ان سجلت الوزارة بفعلها هذه ما سجلت وان اخرج من بيتى انا ومن معى وان يهدم « الفراشون » السرادق فى الحال حتى تنصرفوا الى واجب أسمى وهو أمس الواجبات برجال الامن ولا ريب ان البلد وما فيه من حوادث أهم بكثير من اضاعة أوقاتكم فيما تستخدمكم الوزارة فيه فى غير حق وفى غير منفعة ، وان كنت اعتقد أن عسكريا واحدا أو عسكريين ، كان فيهما الكفاية اذا ما ارادت الوزارة التحقق من أن الحالة التى حاربتها كانت حفلة بعيده كل البعد عن السياسة المصرية التى تتفنن فى منعها بطرقها ووسائلها .. » وشكره القائد الانجليزى حمد الباسل باشا مؤكدا انه ورجاله يؤدون واجبهم اذ قال حمد الباسل باشا سأنصرف من بيتى الخاص ، ومعى افراد اسرتى حتى لا اشترك مع المتسببين فى اضاعة وقتكم سدى وفى تسخيركم لغير ما استخدمتم له .

وبذلك ينتهى ذلك اليوم التاريخى الذى وقفت منه مصر - رغم الحديد والنار - موقف وطنيا رائعا لان لم يسكت على اعلان الاحكام العرفية فى القاهره من أجل منع الاحتفال بتابين عمر المختار بل راح يضم اكثر من احتفال فى القاهرة ، وفى بعض المدن المصرية . كما ان الصحافة ساهمت فى تحدى القوات البريطانية وقوات اسماعيل صدقى باشا المؤتمرة بأمر الاحتلال البريطانى فأصدرت اعدادا خاصه عن عمر المختار ، كما ان العديد من المظاهرات قد انطلقت فى كثير من شوارع القاهرة ضد الغزو الايطالى لليبيا وضد مؤامرات الوحشية ، البربرية ، التى وجهت ضد الشعب الليبى البطل .

وهكذا دائما منذ قرون عديدة كفاحنا والشعب الليبى مشترك لاننا اخوة ، وجيران وكما ان الاستعمار الايطالى لم ينجح فى فصم ما بين الشعبين الليبى والمصرى من علاقات قوية ، فان اية قوة استعمارية اخرى لن تنجح ، لا اليوم ولا بعد اليوم لان العلاقات المصرية ، الليبية علاقات ازلية .

أفنجعل المسلمين كالمجرمين

الأستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى

يقول الله فى محكم آياته (قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين . فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون . قالوا ياويلنا انا كنا طاغين . عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون . كذلك العذاب ولعذاب الاخرة أكبر لو كانوا يعلمون . ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم . أفنجعل المسلمين كالمجرمين . مالكم كيف تحكمون] .

الاجرام أنواعه كثيرة ، ومقاديره مختلفة ، وطرقه ملتوية تارة ، وطورا واضحة ، فالمشرك بالله مجرم ، والمكذب لكتاب الله ولرسول الله صلى الله عليه وسلم . مجرم ، والزانى مجرم ، وشارب الخمر مجرم ، والسارق للاعراض والمال مجرم ، وقاتل النفس التى حرم الله قتلها الا بالحق ، مجرم ، والعاصى لله ولرسوله وللوالدين ولولى الامر المؤمن مجرم ، والذى يثير الفتن والقلق والتخريب فى البلاد وبين العباد مجرم . وقد يكون هذا كله بين الناس بعضهم لبعض وقد يكون أيضا من حاكم تقلد المناصب عفوا وهو غير مترشح لها فتجمح به السفينه الى حيث تلتوى عليه الامور وتتجاذبه جواذب المحذور من المقدور . فيخبط خبط عشواء . وتطوحه الاهواء ، كيفما يهوى ويشاء . فيساند حكمه بالظلم والاستبداد . والقتل والاستعباد ، ظنا منه ان هذه القوة هى ذخيرته لتصد عنه غوائل الزمن ، وتمنع عنه الشدائد والمحن ، وتبقيه فى الحكم ما بقى الامل . ولم يقرأ فى كتاب الله المنزل على خير خلق الله ، لانه لا يقره فى حكمه . ولا يتخذه سنده فى قوله وعمله . قال الله تعالى « **واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين . من ورائهم جهنم ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم** » ، « **ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون** »

وان من الناس من يتقلد أسنى المراتب واسمى المناصب فيحاول المطالب ، ويزاول المآرب ، ويحكم السياسة ويرأم الرئاسة . ويراعى فيهما ارضاء الخالق والمخلوق ولا يلهيه نعيم الصفاء وصفاء النعيم عن تعهد الضعيف وتفقد اليتيم وعن اسداء الميراث الى ذوى الحاجات واستماع شكوى المظلوم . واستطلاع دعوى المهضوم ، حيث يعلم أن احب الناس الى الله انفعهم لعباده ، واكيس الكيسى من عمل لمعاده ، وان من ولى الامور ، وجب عليه القيام بمطالب الجمهور بدون تفرقة بين الخامل منهم والمشهور فمثله كمثل الربان الذى يدخر الزاد فى سفينته ويحكم السكان ولا يبحر الا على امان ، ولا يرسو الا وهو ذو اطمئنان . وهكذا كان السيد الرئيس محمد أنور السادات فى سياسته ، وهكذا كان ولايزال يسير فى طريق ارضاء شعبه ، وهكذا سار على الدرب فوصل واتصل ولايزال يعمل فى قالب الحرية للفرد والجماعة لاحقاق العدالة بين الجميع وتوفير لقمة العيش لكل الناس .

حكى عن الاوزاعى ، قال : بعث الى المنصور فقال : لم تبطىء علينا ؟ قلت : وما تريد منا ؟ قال : لاخذ عنكم ، وأقتبس منكم . فقلت له : مهلا ، فأن (عروة بن رويم) أخبرنى أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال « من جاءته موعظة من ربه فقبلها شكر الله له ذلك ، ومن جاءته فلم يقبلها كانت حجة عليه يوم القيامة » .. مهلا ! ، فأن مثلك لا ينبغى له ان ينام ، انما جعلت الانبياء رعاة لتعلمهم بالرعية ، يجبرون الكسير ، ويسمنون الهزيله ، ويردون الضالة ، فكيف بمن يسفك دماء المسلمين ، ويأخذ أموالهم غصبا . أعيذك بالله أن تقول : ان قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعوك الى الجنة . ان رسول الله كانت فى يده جريدة يستاك بها فضرب بها قرن أعرابى ، فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد : ان الله تبارك وتعالى لم يبعثك جبارا مؤيسا مقنطا ، تكسر قرون امتك ، ألق الجريدة عن يدك ، فدعا رسول الله الاعرابى الى القصاص من نفسه ، .. فكيف بمن يسفك دماء المسلمين ؟

هؤلاء الخلفاء الاربعة رضوان الله تعالى عليهم ، عنوان العدل ونبراس الهدى وعلم السعادة ومع ذلك لم يذرهم الناصحون ، ولم يدعهم المرشدون وكذا الفصحاء ، وقفوا فى وجوه بنى أمية واستعذبوا التعذيب ورضوا بالموت كما وقع (لحطيط الزيات) اذ قال للحجاج انك من أعداء الله فى الارض تنتهك المحارم وتقتل بالظنة - وعبد الله بن مروان اعظم منك جرما واكبر منك اثما ، وانما انت خطيئة من

خطاياه وسيئة من سجاياه ـ فأمر بقتله ، فقتل شهيد الحرية وهو فى الثامنة عشرة من عمره •

وهكذا يدور الزمن دورته فاذا بهذا الاجرام يتمثل فى حكام أجرموا فى حق الانسانية فقتلوا البرىء وشردوا الاطفال واستحيوا النساء وعذبوا الشيوخ وحرموا الابناء من آبائهم والاطفال الرضع من أمهاتهم ولم يرحموا شيخا لعلمه وتقواه ، ولا كبيرا فى سنه وشيخوخته ماستجابوا لنجواه ، بل ناموا بعد تعذيب الابرياء على فراش وثير جمعوا ماله ودفعوا ثمنه من مال الشعب الكادح فى ليله ونهاره ، وفى سرور وانبساط يحكون طغيانهم لنسائهم وأولادهم بالفخر والاعتزاز وقد نسوا قهر القهار وانتقام الجبار حتى اذا ما ادركهم القصاص أذابهم سجناء الاقفاص يستمعون الى حكم الدنيا ، وبعده حكم احكم الحاكمين (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) •• وهذا الذى يجرى الان من حكام لدول اسلامية ، من ظلم واستبداد وتسخير الاموال لقتل المسلمين وتخريب البلاد انما هو اجرام ، ومثلهم كمثل قاطع الطريق الذى يسلب الناس حريتهم ويفتك بأرواحهم ويسلب أموالهم وقد ظن فى نفسه البقاء فى دار الفناء فخسر الدنيا والاخرة • وسيكتب التاريخ عنه كما كتب عن الحجاج وعن فرعون ذى الاوتاد ، والطغاة الذين نشروا بين العباد الفساد ، (ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون)

يقول حبيبنا سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم (المسلم من سلم الناس من يده ولسانه) ويقول (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) ويقول (المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا) فاذا بهذا الذى يدعى الاسلام وهو بعيد عنه يقتل المسلم ويسلب المال ويهتك العرض واذا به أيضا يغرس الفتن ويجهر بالفاحشة ليهدم الاسلام ويشتت المسلمين ، واذا به يتجاوز حده فيتآلف مع أعداء الله وأعداء الدين ليشد بهم أزره ، وهو يعلم أن من اتخذ كافرا وليا له فهو معه فى النار • وبهذا العمل الواضح فى العداوة لله ولرسوله وللمسلمين اصبح مجرما ، والله تعالى يقول (أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون)

وعن ابن عباس قال : اذا رأيتم السيوف قد أعريت ، والدماء قد أريقت ، فاعلموا أن حكم الله عز وجل قد ضيع ، وانتقم من بعضهم ببعض ، واذا رأيتم الرياء قد فشا ، فاعلموا ان الربا قد فشا ، واذا منعتم القطر ، فاعلموا أن الناس قد منعوا ما عندهم من الزكاة ، فمنع الله ما عنده ، واذا ظهرت الفتنة فى قرية وقتل الناس بعضهم بعضا فاعلموا أن الزنا قد شاع بين أهلها •

وليس يعين الظالمين بظلمهم

سوى أدنياء تستلذ المثاليا

فهم مثل كلب الصيد يذبح ربه

ليلتذ لا نفعا جنى بل متاعبا

وكتب الى عمر بن عبد العزيز بعض عماله يستأذنه فى تحصين مدينته ، فكتب اليه « حصنها بالعدل ونق طريقها من الظلم » ويقول ربنا جل جلاله (اعدلوا هو أقرب للتقوى) • فبالعدل تخصب الارض وتنتظم الاحوال وتدر الارزاق ويزول الشقاق وبه يستقيم الدين ويقوى حبله المتين • وكذلك سعادة الانسان مرتبطة بسعادة بلاده ، والانسان العامل فى وطنه هو الامة ، لان الامة هى العمل ومن لم يعمل فى وطنه بأخلاق واخلاص ووفاء وأمانة فعدمه خير من حياته ، فمجد الوطن وسعادته ببنيه وبنوه بالعمل حتى يبلغوا الامل • والوطن هو اعز عزيز تسفك لاجله الدماء رخيصة وتخضب السيوف وتشعل الحروب وتباع النفوس وتدك الحصون وتنسف المعاقل • والرجل الذى يعمل ضد وطنه فهو كافر مجرم ، والذى يعمل ضد دينه فهو كافر مجرم ، والذى يعمل ضد الانسانية فهو كافر مجرم ، وقد بين الله تعالى فى آية واحدة الحلال من الحرام فقال جل جلاله :

(قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ، ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون • ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون)

فهل عملت بهذه الوصية ؟ طبق كل نوع من أنواع ما ذكر فى بيان هذه الاية مما حرم عليك فان كنت من المنفذين لوصية الله فأنت كما قال ربنا جل جلاله (ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم) • وان لم تكن منفذا لها كلها أو بعضها فأنت واقع تحت قول الله تعالى « افنجعل المسلمين كالمجرمين) والرسول صلوات الله وسلامه عليه يقول (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) •

وصلاح الامم يتوقف على احسن الطرق وليس هناك أحسن من طريق الله ولا يدلك عليه الا كتاب الله فتخذه مرشدا ومعلما وقائدا وتعقل الاموربادراك سليم ولا تتبع أهواء الذين ظلموا ولا الكارهين لاوطانهم ولا العاملين ضد الدين ولا المنافقين ، وبالجملة ان من ترك له ذخرا حسنا لم يمت أبدا ـ وخير الزاد التقوى ـ وخير الاعمال الطاعة لله ولرسوله ـ وأحسن المعروف الصدقة الجارية والكلمة الطيبة وفعل الخير (انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين اخويكم) صدق الله العظيم •

نظرة معاصرة إلى مصارف الزكاة

الأستاذ محمد دياب

هذا هو عيد الفطر المبارك يشرق على المسلمين باليمن والامل فى مستقبل أكثر أمنا وسلاما ورخاء واخاء .

واذا كانت الاعياد فرصة سانحة للتفكير والتأمل .. فما أحرى المسلمين وأولى الامر فيهم بتدبر أمر حيوى له ابلغ الاثر فى اقرار العدل واشاعة السلام الاجتماعى فى مجتمعاتهم وبين شعوبهم .

وقد شد انتباهى الى التفكير فى هذا الامر صلته بعيد الفطر وغيره من الاعياد والايام .. واعنى به الصدقة والزكاة .. باعتبارهما ركنا أساسيا وبناء مجتمع قوى تسوده الحب والصفاء والتعاون والتماسك مجتمع لا يعرف الحقد أو البغض أو الصراع النفسى والطبقى وغيره من آفات التصدع والتمزق والتفرق .

ولا اريد ان اتحدث عن الصدقات والزكاة من حيث انواعها واحكامها ومواقيتها ومقاديرها .. فذلك حديث أولى به منى علماء الشريعة والاحكام

ولكنى أبدأ من نقطة اساسية قررها القرآن الكريم فى خمس عشرة آية فى سبع من السور .. وأكدتها السنة النبوية الشريفة فى كثير من اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله . وهى أن الصدقات والزكاة حق من حقوق المحتاجين على القادرين يؤخذ قسرا من الاغنياء ويقاتلون اذا امتنعوا عن أدائه حتى يرضخوا لحكم الله ورسوله .

وقد عنى الاسلام بهذا الحق عناية أدت بالخليفة الراشد الاول أبى بكر الصديق رضى الله عنه الى أن يقاتل من امتنعوا عن أدائه باعتبارهم مرتدين عن الاسلام ذاته .. وماذا يكون رفض الطهارة والنماء والحسن والبركة والخير الا أن يكون ارتدادا عن أصول الاسلام ؟ وماذا يكون رفض أنجع علاج اجتماعى لفقر الفقراء بلا مخلفات أو عاهات الا أنه مناوأة لروح الرسالة الاسلامية .. وعداء صريح لدعوة الرحمة المهداة الى هذا العالم ؟! .

الى هذا الحد حمى الاسلام ذلك الحق .. وانذر فيه أشد النذير .. وقاوم أعنف المقاومة .

فبأى حديث بعد ذلك نؤمن ؟ وكيف نترك هذا الحق المقدس ضائعا بيننا يشيع ضياعه فينا الجفاف والجدب والنفور والشرور ؟ كيف نعطل هذه القاعدة الاساسية من قواعد بناء المجتمع ثم نشكو من اختلال البناء ؟ كيف نكون مسلمين حقا وقد ألغينا – أو نكاد – أهم ركن من أركان الاسلام !؟!

وليس فى هذا مبالغة أو ابتداع .. فقد يكون للزكاة ترتيبها الثالث بين أركان الاسلام الخمسة .. ولكن لها اهميتها النفسية والاقتصادية والاجتماعية .. فالمسلم يعلن عقيدته بالشهادتين دون ان يدفع شيئا .. ويؤدى الصلاة دون ان تكلفه قرشا .. ويصوم كذلك ايضا .. ويحج لاشواق روحية ورغبات شخصية .. ولكنه حين يزكى يجد مشقة نفسية بالغة فى العطاء والتنازل عن جزء من ماله !

ولعل هذه المشقة النفسية التى يعانيها أشحاء الاغنياء – وما أكثرهم – هى نفس السبب الذى أضاع فينا حق الفقراء فى أموال الاغنياء .. واضاع معه ما نشكوه من فقر القيم و« أنيميا » الفضائل .

واذا كان لهذا الشح المانع علاجه فى الاخذ من أصحابه قسرا وقتالهم اذا أصروا على المنع .. فان على ولاة أمور المسلمين أيضا أن يعالجوا ما هو أهم وأخطر فى أمور الصدقات والزكاة .

ان كل من يتحدثون عن هذه الامور يحصرونها فى حق الفقراء والمساكين .. وهو حق محتوم ومقدس .. وهو بالفعل أول مصارف الصدقات والزكاة .. ولكنه ليس الحق الوحيد او المصرف الوحيد .. فبعده ستة حقوق ومصارف أخرى حددها قول الحق سبحانه فى سورة التوبة :

« انما الصدقات للفقراء والمساكين ، والعاملين عليها ، والمؤلفة قلوبهم ، وفى الرقاب ، والغارمين ، وفى سبيل الله ، وابن السبيل فريضة من الله ، والله عليم حكيم » .

وان المرء ليتساءل فى دهشة : أين هى اليوم كل هذه الحقوق والمصارف ؟

أين هم العاملون الذين يكل اليهم الحاكم جمع الزكاة وتوريدها لبيت المال لقاء نصيب من الزكاة كراتب أو أجر ؟

وأين هم الارقاء الذين لهم حق فى أموال الزكاة يعينهم على شراء حريتهم والانعتاق من أسر الرق وذل العبودية ؟

وأين هم الغارمون الذين يصلحون بين الناس وتقتضى مهامهم الخيرة بذل الاموال ودفع الديات والتعويضات من جيوبهم فى سبيل الصلح بين الخصوم .. اين هم ليأخذوا حقهم من الزكاة عونا لهم على بذل جهودهم لمصلحة الجماعة الاسلامية ؟

ثم أين الجند الذين ينفق عليهم من أموال الزكاة بعد أن أصبح الانفاق على الجيوش من واجب الميزانية العامة للدولة ؟

ان احدا من هؤلاء لم يعد موجودا بالفعل .

ولكن ليس معنى هذا ان نعطل هذه المصارف واهدافها .. لاننا بذلك نعطل حكمة الزكاة .. بينما توجد على امتداد رقعة الارض الاسلامية اغراض واهداف وغايات مناظرة ينبغى أن توجه اليها هذه الانصبة من زكاة الاموال لدعمها ومساندتها وتشجيعها وتنميتها .

هناك مثلا العاملون تطوعا فى ميادين الخير العامة .. وهناك ملايين المسلمين يقاتلون ويقتلون لانقاذ أوطانهم وحريتهم من قبضة المغتصبين وذل المحتلين .. وهناك أسر وأطفال وزوجات للشهداء والفدائيين يعانون اليتم والثكل والترمل .. وهناك فى وجه الغزو الفكرى والعقائدى للشعوب الاسلاميه مفكرون أبطال يكادون يستشهدون ولا يكادون يجدون ما ينفقون على اية حركة جادة للنشر والاعلام فى مواجهة اجهزة اعلامية خطيرة ومدمرة يضع الاستعمار والصهيونية تحت أيديهم بلايين البلايين لترويج أكاذيبها وخدمة مخططاتها الجهنمية .. وهناك بناء المساجد والمستشفيات .. وهناك البعوث والمراكز والمدارس الاسلامية التى ينتظرها ملايين المسلمين بفارغ الصبر فى كل مكان .. وهناك الانفاق الطائل المطلوب لخدمة الدعوة الاسلاميه ونشرها بصورة أوسع فى وقت نتعرض فيه لاكثر الحملات ظلما وافتراء .. ثم هناك ايضا الوف الداخلين فى الاسلام كل يوم وبهم حاجة الى المال وبخاصة فى افريقيا وآسيا .

هناك وهناك الكثير مما ينتظر أموال الزكاة فى كل جوانب الحياة ومجالاتها .. ويجب ألا نتحمل وزر ايقاف هذه الانصبة تحت زعم اندثار مستحقيها تبعا لمتغيرات الحياة .. المهم هو وجود الاغراض والاهداف لا وجود فئات بذواتها .. والاغراض ملحة وموجودة والاهداف تنتظر من يمد لها يد التمويل ويساعدها على التطبيق .

ان على ولاة أمورنا وعلمائنا واجب توجيه مصارف الصدقات والزكاة الى مصارفها المعاصرة .. حتى نجعل من هذا الركن الاسلامى – كما كان على العهد الاول – معراجا الى أصلح المجتمعات وأكثرها تعاطفا وتراحما وحبا وسلاما .

وصدق الله تعالى اذ يقول : « **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها** »

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول : **« ان الله فرض على أغنياء المسلمين فى أموالهم بقدر الذى يسع فقراءهم ، ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا أو عروا الا بما يصنع أغنياؤهم . ألا وان الله يحاسبهم حسابا شديدا ، ويعذبهم عذابا أليما »** .

أخى العربى
نقدم لك
CLEOPATRA
FILTER TIPPED
KING SIZE
بلمونت
Belmont
مخصوص
ونهنىء الأمة الاسلامية
بعيد الفطر المبارك
أعاده الله باليمن والخير والبركات
سيجارتك المفضلة
تصنع حاليا بالفلتر المخصوص بجميع عبواتها ..
على مستوى عال من الجودة تصنيعا ومذاقا ..
متوافرة في جميع أنحاء الجمهورية ..

بقية مقال : « الصوفية فى الهامهم »

رضى الله عنه يقول : انى لادعو لاربعين من اخوانى فى سجودى أسميهم بأسمائهم .

وقد جاء في الحديث الشريف : « **دعاء الاخ لاخيه بالغيب لا يرد ويقول الملك : ولك مثل هذا** » وفي لفظ آخر : « **يقول الله تبارك وتعالي بك ابدا** » ، والحديث المشهور : « **يستجاب للمرء في أخيه ما لا يستجاب له في نفسه** » وفي الخبر « **ما اصطحب اثنان قط الا كان احبهما الى الله عز وجل ارفقهما بصاحبه** » ، ويروى السادة الصوفية ان مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل غيضة (الشجر الملتف) مع بعض اصحابه فاجتنى منها سواكين من اراك ، شجر يؤخذ منه سواك الاسنان) احدهما معوج والاخر مستقيم ، فحبس المعوج لنفسه ودفع المستقيم الى صاحبه ، فقال : يا رسول الله انت كنت أحق بالمستقيم ، فقال : ما من صاحب يصحب صاحبا ولو ساعة من نهار الا ساله الله عن صحبته ، هل أقام فيه حق الله تعالي أو أضاعه ؟ ، أقول : وصدق سبحانه اذ يقول فى وصف مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم (**وانك لعلي خلق عظيم**) واننا لا نستطيع ان نتحلى بمكارم الاخلاق الا أن تأسينا به صلوات الله وسلامه عليه كما نصحنا سبحانه وتعالي فى قوله الكريم (**لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا**) .

وكان سيدى ابو مهران رضى الله عنه يقول ، أخرج من منزلى فانا بين ثلاثة ان لقيت من هو أعلم مني فهو يوم فائدتى أتعلم منه ، وان لقيت من هو مثلي فهو يوم مذاكرتى ، وان لقيت من هو دونى فهو يوم مثوبتى اعلمه فاحتسب فيه الاجر . وقد أوصى سيدى الشريف محمد الباقر ابنه سيدى جعفر الصادق رضى الله عنهما فقال : لا تصحبن من الناس خمسة ، واصحب من شئت : الكذاب ، فانك منه على غرر ، وهو مثل السراب يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب ، والاحمق ، فانك لست منه على شيء ، يريد أن ينفعك فيضرك ، والبخيل ، فانه يقطع بك أحوج ما تكون اليه ، والجبان ، فانه يسلمك عند الشدة ، والفاجر ، فانه يبيعك باكلة او باقل منها ، قلت : وما اقل منها ، قال : الطمع .

والتجانس مدعاة للتآلف ، ولذلك قيل : ان الطيور على أشكالها تقع ، وطلاب الطاعة والتقرب الى الله تعالي يتآلفون لتجانس مشربهم وغايتهم ، فيتآلفون فى محبة الله تعالي فى صدق وصفاء ومودة ووفاء . وقد قال بعض الحكماء : الصاحب كالرقعة فى الثوب ، ان لم تكن من جنسه شانته . ولهذا ورد فى الحديث الشريف : « **الارواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر اختلف** » ، وقد غبط سادتنا السابقون الاولون أمامنا عليا كرم الله وجهه حين آخاه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له : « **انت اخى** » ، وذلك حين كان صلى الله عليه وسلم يؤاخي بين المهاجرين والانصار رضى الله عنهم أجمعين : ويقول سادتنا الصوفية انه بسبب هذه الاخوة شاركه فى العلم وزوجه أفضل بناته وأحبهن الى قلبه صلى الله عليه وسلم . وقد قال كرم الله وجهه متحدثا بنعمة ربه عليه فى ذلك .

محمد النبى أخى وصهرى
وحمزة سيد الشهداء عمى

وجعفر الذى يمسى ويضحى
يطير مع الملائكة ابن أمى

وبنت محمد سكنى وعرسى
مشوب لحمها بدمى ولحمى

وسبطا احمد ابناى منها
فمن منكم له سهم كسهمي

ويحض السادة الصوفية على أن يدعو الاخوان بعضهم لبعض بظهر الغيب ، ويقولون : من بلغه موت اخيه فترحم عليه واستغفر له كأنه شهد جنازته وصلى عليه . وهم كذلك يقولون ان الدعاء للاموات بمنزلة الهدايا للاحياء فى الدنيا . وزيارة قبور الاحباب فى الله تسرهم وهم فى قبورهم لان الموت ليس بعدم محض بل هو انتقال من صورة الحياة الى حياة البرزخ ، فاذا سلم الاخ على أخيه عند قبره سمع سلامه وارتاح لوقفته عنده كما كان يرتاح للقائه قبل الموت . وقد كان سيدى الصفار رضى الله عنه يزور كل اسبوع اخا صالحا له ، فتخلف مرة عن زيارته الاسبوعية فجاء ذلك الصالح لاحد تلاميذ سيدى الصفار فى رؤيا منامية وقال له : قل لمؤدبك الصفار على لسانى هذين البيتين :

تشاغلتمو عنا بصحبة غيرنا
واظهرتم الهجران ما هكذا كنا

لعل الذى يقضى الامور بعلمه
سيجمعنا بعد الممات كما كنا

فلما قص التلميذ رؤياه على شيخه سيدى الصفار قال له ، انى اعتدت ان أزوره كل يوم جمعة فتخلفت هذه الجمعة فعاتبنى على تخلفى عن زيارته بهذين البيتين .

ويقول السادة الصوفية : لا تتم المحبة بين الاخوين فى الله تعالى حتى يقول كل منهما لاخيه : يا أنا ، وقد ترجم الى العربية ما قالوه شعرا فى هذا المعنى صديقى العلامة الشيخ الصاوى شعلان فقال مد الله فى عمره :

قال لى المحبوب لما جئته
من ببابى قلت بالباب أنا

قال لى انكرت توحيد الهوى
حينما فرقت فيه بيننا

ومضى عام فلما جئته
أطرق الباب عليه موهنا

قال من انت قلت انظر فما
ثم الا أنت بالباب هنا

قال لى أدركت توحيد الهوى
وعرفت الحب فادخل يا انا

وقد آخى سيدنا الامام الشافعي سيدنا محمد بن الحكم المصرى ـ رضى الله عنهما ـ وكان أمامنا الشافعي يقول : ما يقيمنى بمصر غيره . وقد مرض سيدى محمد بن الحكم فعاده الامام الشافعي وسمعوه يقول :

مرض الحبيب فعدته
فمرضت من حذرى عليه

وأتى الحبيب يعودنى
فبرئت من نظرى اليه

ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رءوف رحيم امين

الفن الإسلامي

في الفن الإسلامي

تكلمت في عدد رمضان سنة ١٣٩٦ عن الفن الاسلامي وتاريخ نشأته ، وذكرت ان كل منطقة من مناطق العالم الاسلامي لها فنها الذي يمتاز بسمات معينة ، وان الدارسين لتاريخ الفنون استطاعوا ان يجمعوا الاقاليم التي تتحد في سماتها الفنية او تكاد تحت اسم مدرسة ورأوها خمسا هي :

المدرسة المغربية

الأستاذة سميحة محمد الجبالي

١ ــ مدرسة مصر وسورية
٢ ــ مدرسة المغرب
٣ ــ المدرسة الفارسية
٤ ــ المدرسة العثمانية
٥ ــ مدرسة الهند

وفصلت القول عن المدرسة الاولى [مصر وسورية] ووعدت ان اكتب عن سائر المدارس ، وهاأنذا اتناول في حديثي مدرسة المغرب .

وهذه المدرسة تشمل تونس والجزائر ومراكش [المغرب] واسبانيا ، وقد جمع الجوار هذه الاقطار كما جمعها خضوعها ــ فترة من الزمن ــ تحت حكم واحد ، لذلك كان من المفيد ان امهد للموضوع بكلمة تاريخية موجزة فأقول :

لما قامت الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ ونكب الامويون وقتلوا وفر عبدالرحمن بن معاوية حفيد عبد الملك بن مروان الى شمالي افريقيا ، ثم عبر البحر الى اسبانيا ، واستطاع بعلو همته وحسن تدبيره ان يقيم له ملكا عظيما فيها [١٣٩ هـ ــ ٧٥٦ م] فاستحق ان يسميه المنصور العباسي صقر قريش .

وقد اختار مدينة قرطبة عاصمة لهذه الدولة الاموية ، وقامت فيها حضارة عظيمة تنافس مدينة بغداد عاصمة العباسيين وان لم تبلغ شأوها .

ومن البديهي ان الفنون تزدهر عندما يستقر الحكم في البلاد ويتحقق للشعوب حظ من الرخاء والحرية ورفاهية العيش لذلك لم يزدهر الفن في هذه البلاد الا بعد ان استقر فيها حكم الامويين وبخاصة في عهد عبد الرحمن الناصر [٣٠٠ ــ ٣٥٠ هـ ــ ٩١٢ ــ ٩٦١ م] الذي نادى بنفسه خليفة عندما احس ضعف الخليفة ببغداد وفي عهد الحكم الثاني .

وقد استمر حكم الامويين نحو ٣٠٠ سنة وانتهى باستيلاء مجموعة من البربر على الحكم في الاندلس عرفوا باسم الطوائف .

وفي أوائل القرن الثاني عشر الميلادي بدأ مسلمو اسبانيا يقفون مع ابناء دينهم من سكان شمالي افريقية ــ امام الغزو الصليبي ، وفي نفس الوقت احس المرابطون ــ وهم من بدو البربر ــ ضعف حكومة الاندلس فأبحروا اليها واستولوا عليها سنة ٤٢٥ هـ ــ ١٠٣١ م ولكنهم جعلوا مقر حكمهم في افريقية .

وخلفهم الموحدون من سنة ٥٢٤ هـ — ١١٣٠ م وجعلوا مقر حكمهم ايضا بأفريقية .

واذا كان المرابطون والموحدون قد غزوا الاندلس عسكريا فان الاندلس غزتهم حضاريا اذ انتقل الى بلادهم طراز الفنون الاسبانية .

ثم بدأ حكم المسلمين لبلاد الاندلس يتقلص منذ القرن الثالث عشر لاستيلاء الصليبيين شيئا فشيئا على المدن الاندلسية اذ استولوا على سرقطة وقرطبة ومرسيه واشبيليه .

لكن اسرة عربية قوية هي اسرة [بنو نصر] استطاعت ان تثبت امام غزو الصليبيين الجارف في دويلة جنوبي اسبانيا تشمل غرناطه وما حولها مدة قرنين ونصف قرن من الزمان ، واتخذوا مدينة الحمراء عاصمة لهم .

وكان لهذه الاسرة فضل عظيم على الفن الاسلامي في هذه البلاد ، فانشأوا من المساجد والقصور مازال بعضه باقيا الى الان كقصر الحمراء ، كما ازدهرت سائر الفنون بتشجيعهم ورعايتهم ، وقد هاجر من دويلتهم نحو ثلثمائة الف الى افريقية حيث نشروا ذوق العمارة الاندلسية بها .

وأهم المراكز الفنية للطراز المغربي في القرن الرابع عشر الميلادي : اشبيليه وغرناطه ومراكش وفاس . وقد ازدهر فيها الفن ازدهارا عظيما وبلغ القمة في غرناطه .

وقد انتهى حكم المسلمين بالاندلس بسقوط الحمراء في يد فرديناند الخامس والملكة ايزابلا سنة ٧٩٧ هـ — سنة ١٤٩٢ م

وبزوال الحكم العربي من الاندلس انحسرت حضارة عظيمة ازدهرت فيها الفنون الانسانية حقبة من الزمان ، ولايزال ما بقى منها يروع كل من يراه ويعز على الناس ان يبلغوا مداه .

وفي القرن السادس عشر تطور الفن المغربي [المراكشي]

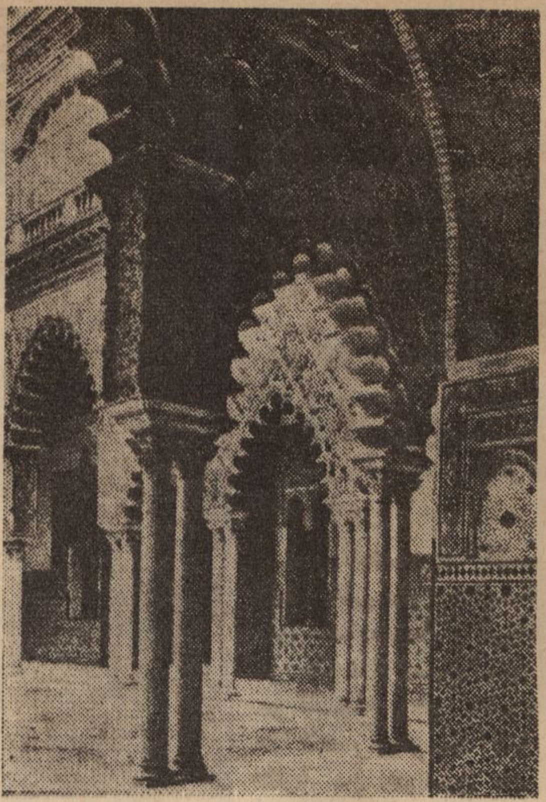

قصر « الكازار » باشبيلية ، الاندلس ٧٦٢ هـ — ١٣٦٠ م .

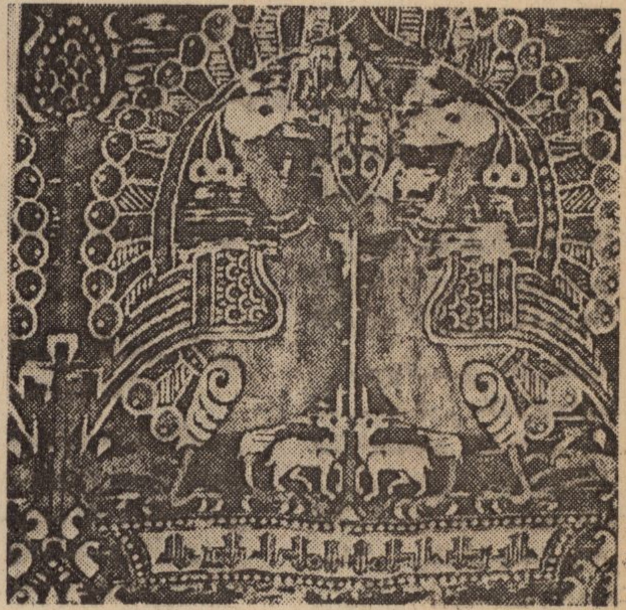

قطعة حريرية بها ازواج طواويس حول شجرة الحياة ، الاندلس القرن ١٢ م .

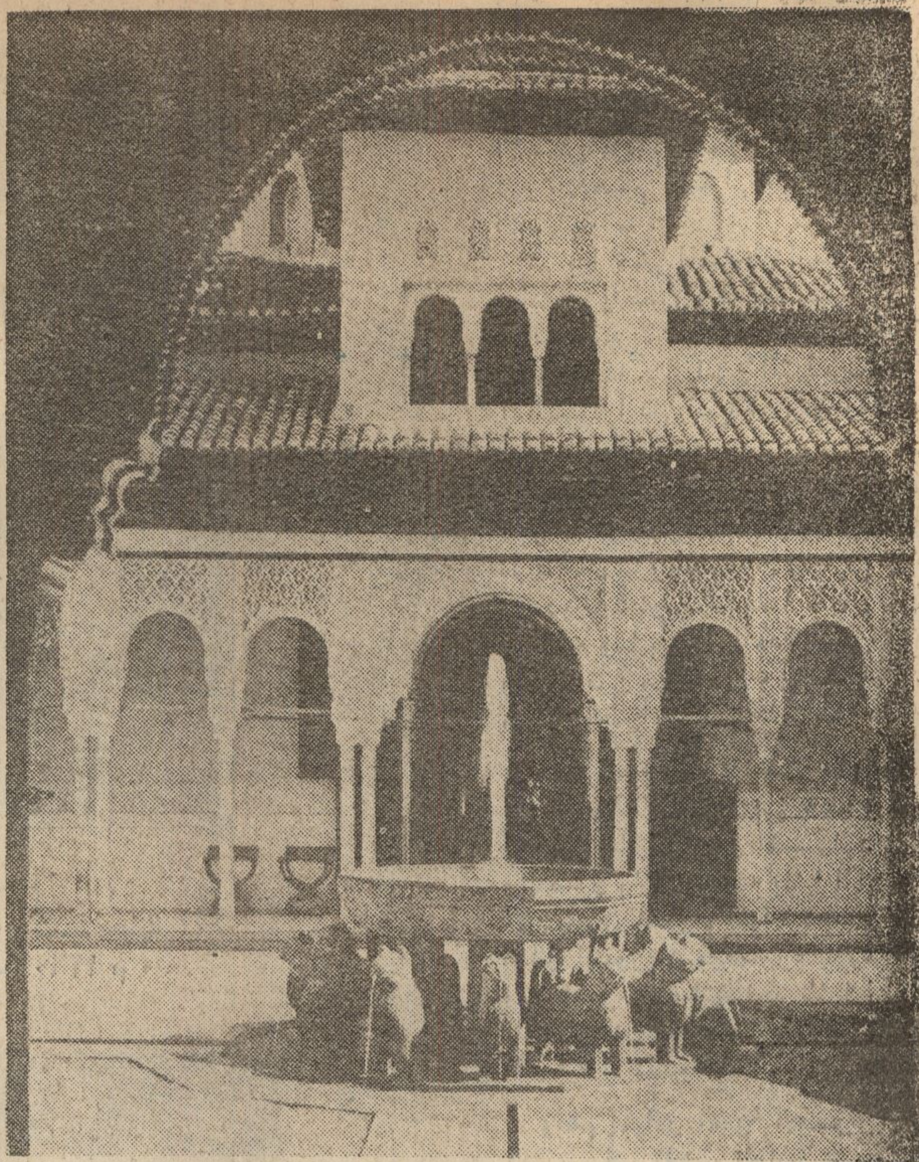

بهو السباع فى قصر الحمراء ، غرناطة ، العصر الناصرى فى الاندلس

بتطور بناء اضرحة الامراء وزخرفتها ، أما فى الجزائر فقد كان اختلاف الاشكال وتباينها شاهدا على تطور الفن فيها

وبعد هذا العرض الاجمالى لتاريخ هذه المنطقة ارانى مطالبة بأن أتكلم بشىء من التفصيل عن الوان الفنون فيها فأقول :

لقد هيىء لملوك الطوائف من اسباب النعيم والترف ووفرة الموارد ما اعانهم على التنافس فى تشييد القصور الفخمة فى المدن التى استقروا بها .

ومما امتازت به هذه القصور انها تزدان بألواح من المرمر المنقوش بتفريعات نباتية على اغصانها وحدات من الطيور ، وزخارف كتابية لعبارات دعائية لصاحب القصر ، وفوق ذلك كله افاريز من الفسيفساء المزخرف بوحدات نباتية وطيور وحيوان .

أما المرابطون فلم يعنوا بتشييد القصور لانهم متدينون متقشفون ، لايهتمون بأسباب الترف وما اقاموه من المساجد لم يأتوا فيه بجديد من الفنون .

وقد عنى الموحدون — كملوك الطوائف — ببناء القصور فى الاندلس ، والافتنان فى زخرفتها ، وكانت عناصر الزخرفة عندهم هى الجبس المنقوش ، وقيشانى الموزايكو ونقش الجبس أشبه بتطريز اليوم « الدنتيل الجبيير » وكان اكثر النحاتين — فى هذه الفترة — من النقاشين ويتجلى الطراز المغربى الاسبانى فى عهد بنى نصر واروع مثل لاثارهم قصر الحمراء .

قصر الحمراء : شيد هذا القصر على ربوة عالية تشرف على العاصمة [غرناطه] ، يتوسطه فناء فسيح اشتهر باسم : بهو السباع وهو اعظم جزء فى هذا القصر ويتوسط الفناء نافورة تتكون من حوضين من الرخام اسفلهما كبير ، والعلوى صغير محمول على اثنى عشر عامودا صغارا تتكىء على ظهور اثنى عشر أسدا .

وكانت جدران القصر مكسوة بطبقة من الجص المحلى بالنقوش الزخرفية ويلاحظ فيها ميل الفنان المسلم الى الاسراف فى تغطية الجدران بالزخارف المنقوشة والكتابات العربية بخط النسخ المغربى .

ويزيد من جمال هذه الزخارف تلوينها باللون الذهبى وسواه من الالوان كالازرق والاحمر والاخضر

ومن القصور التى تأثرت بقصر الحمراء قصر الكازارياشيليه .

أما المساجد فقد شيد الحكام المسلمون كثيرا منها فى المدن التى اقاموا بها مثل جامع كتبية فى مراكش وتنمال وجامع حسن بالرباط ، وجامعين بتلمسان .

وقد كان تصميم المسجد فى عهد المرابطين على النمط العربى أي : صحن داخلى ، تحيط به أروقة ومجاز عريض مرتفع يؤدى

الى المحراب ويتعامد مع رواق القبلة .

وفى عهد الموحدين استبدلت الاعمده بدعامات من الاجر لها حواف مسننه الاردن ، وعقود على هيئة حدوة الحصان او مدببة او مضرسه [مشرشره] . وكان العقود منخفضة فى اكثر الاحوال

وقد عثر على مئذنة فوق المحراب فى جامع شمال من الاجر على هيئه برج له قاعده مربعه تعلوه مشرفات فوقها برج مربع اصغر حجما من الاول ، ويعلوه قبة صغيرة .

وخلافا لما ظهر من تعدد المآذن فى بعض مساجد العالم الاسلامى نجد المساجد المغربية تمتاز بمئذنة واحدة ووجود المقرنصات المضلعة بقبة المحراب ، كما زاد الاهتمام بواجهات المساجد

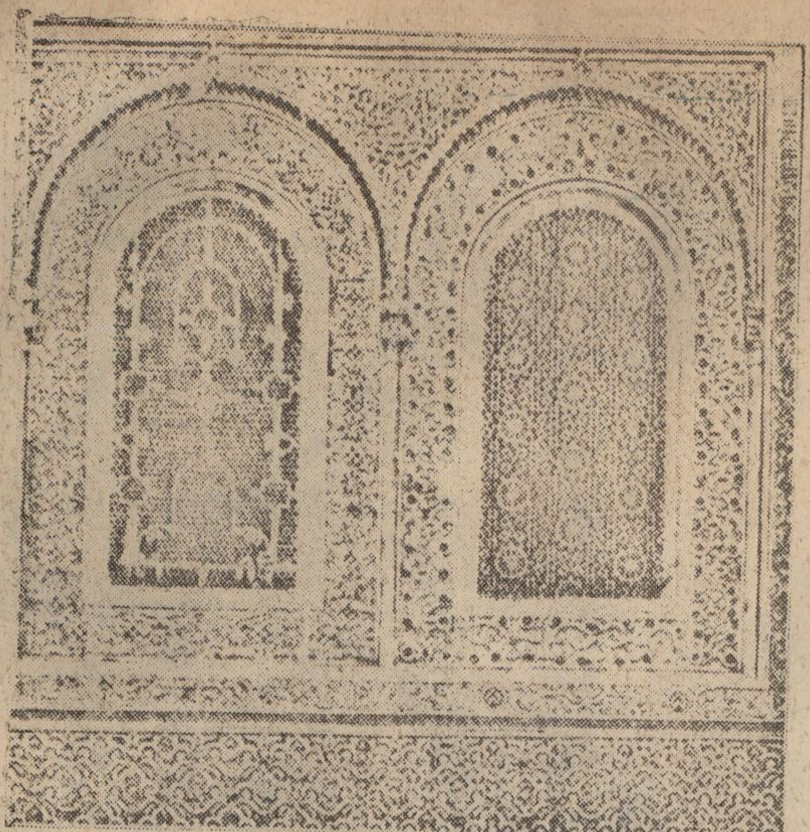

الجبس المنقوش الذى يشبه تطريز اليوم من « الدانتيل الجيبير » العصر المغربى الاسبانى .

فصارت زخارفها اكثر فخامة ، وغطيت المداخل بمظلات خشبية بارزة .

وقد لعب الخشب دورا هاما فى الفن المغربى اذ استخدم فى تزيين الاقواس والشبابيك والقباب وقد حوى من الزخارف ابدعها .

ومن اجمل المساجد الأندلسية المسجد الجامع باشبيلية المعروف باسم الاجيرالدا . وقد بقى من هذا المسجد مئذنته الجميلة المعروفة باسم الجيرالدا التى تعتبر من اشهر المنارات ، واحراها بالاعجاب ، ويلاحظ فيها تدرج الزخارف ، والتكوين الجميل للاشرطة [البندات] الطويلة العمودية المحاطة بزخارف [الانترلوك] . وبأربعة ادوار من الشبابيك .

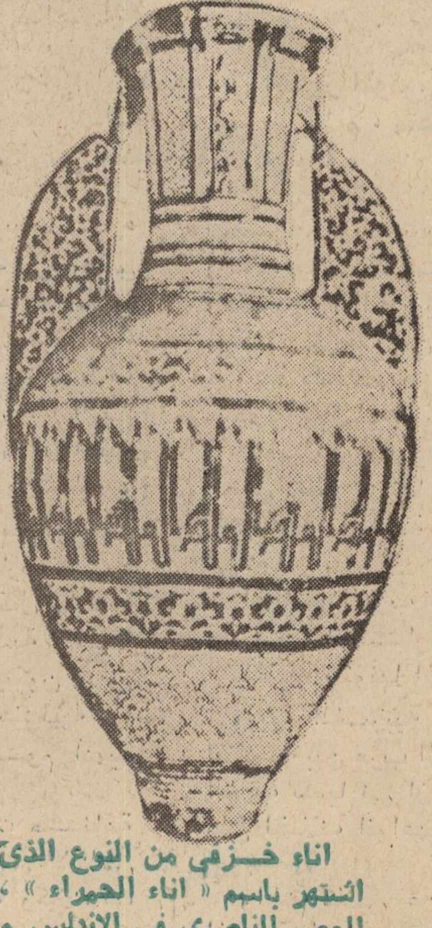

اناء خزفى من النوع الذى اشتهر باسم « اناء الحمراء » ، العصر الناصرى فى الاندلس .

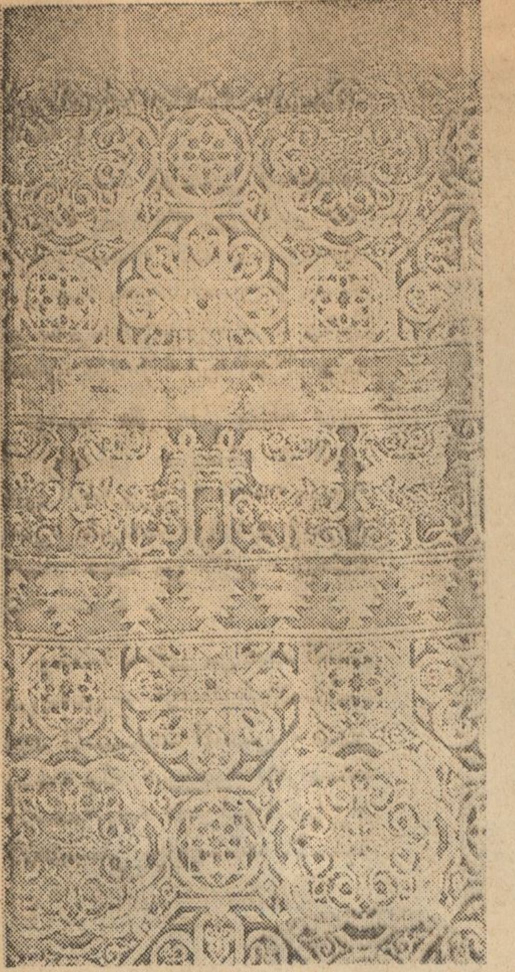

نسيج من الحرير الموشى ، غرناطة فى القرن ٨ هـ - ١٤ م ، متحف المنسوجات بمدينة ليون ، فرنسا .

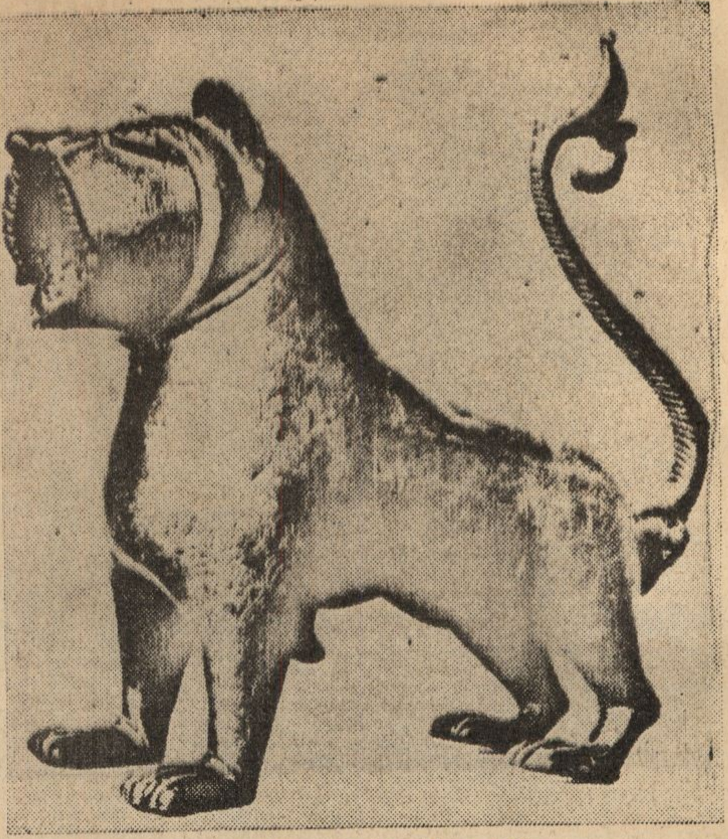

تمثال من المعدن على هيئة أسد ، العصر المغربى الاسباني ، حاليا بمتحف اللوفر .

ولم يقتصر الابداع الفنى فى هذه المدرسة المغربية على العمارة بل انه تناول الوانا شتى فهناك :

١ - **الخزف** : الذى عثر منه على كثير من الاوانى الكبيرة ذات العنق الطويل ، لها مقابض تشبه الاجنحة ، واشتهرت باسم أوانى الحمراء . ولعلها وجدت بقصر الحمراء ومن هذه الاوانى قدر مزخرفة بتفريعات نباتية متصلة واشرطة من الزخارف الكتابية موزعة فى تناسق هندسى جميل .

٢ - **المعادن** : ومن اجمل آثارهم صنبور لفسقية على هيئة أسد .

٣ - **النسيج** : وقد اشتهرت به كثير من المدن فى الاندلس اذ نسجوا المنسوجات الحريرية الموشاة بالذهب ، وقد عثر على قطعة رائعة من هذه المنسوجات مزخرفة بأزواج من الطواويس وطرزت بحيوانات ، وبينها شجرة الحياة . وكذلك وجد نوع موشى بالذهب ، وتتكون زخارفه من اشرطة بها زخارف نجمية ، ونباتية ، وطيور ، وزخارف كتابية وقد اطلق على هذا النوع من الزخارف طراز الحمراء لما بينه وبين خزف الحمراء من تشابه .

وينسب الى الاندلس نوع من السجاجيد يمتاز بزخارف متكررة فى صفوف بأشكال مثمنات بداخلها زخارف هندسية . أما الاطار الخارجى فيتكون من اشرطة بها زخارف هندسية بها كتابات كوفية ورسوم آدمية محورة .

وقد ازدهرت صناعة المنسوجات الحريرية فى الاندلس منذ العصر الاموى ، وكانت لها مراكز كثيرة فى مرسيه ، واشبيليه ومريه التى يقال انه كان بها ثمانمائة مصنع للمنسوجات الحريرية الفاخرة ، ولقد وجدت نماذج جميلة للمنسوجات الحريرية لفترة حكم الخلفاء بقرطبة من ذلك قطعة حريرية باسم هشام الثانى مزخرفة بجامات تضم عناصر حية ذات اسلوب محور ، كما توجد بعض قطع تزينها زخارف من الحيوانات المتقابلة او المتدابرة فى دوائر .

ان فتح العرب لاسبانيا كان سببا فى انتشار الحضارة الاسلامية بفنونها المتميزة بالبلاد الاوربية الغربية - ثم كانت المنافسة بين عرب الشرق وعرب الغرب سببا فى ازدهار الفنون على اختلاف انواعها .

واختم كلامى عن المدرسة المغربية بأن اعد بمتابعة الحديث عن سائر المدارس ان شاء الله وبالله التوفيق .

القصة

رجل ومعارك

الحباب ابن المنذر

الأستاذ محمد صالح

فى معركة بدر الكبرى فى رمضان من السنة الثانية للهجرة اطلق عليه اخوانه من الانصار والمهاجرين لقب ذا الرأى وذلك بعد أن أشار على النبى صلوات الله عليه بالمكان المناسب الذى يقام به معسكر الجيش ، وبعد أن نشبت المعركة كان بطلا محاربا لا يشق له غبار .

وفى غزوة السويق التى جرت فى ذى الحجة من السنة الثانية الهجرية أى بعد حوالى ثلاثة شهور من معركة بدر كان مع أوائل الذين أسرعوا الى الاشتراك فى الغزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفى غزوة احد اعطاه الرسول صلوات الله عليه أحد ألوية ثلاثة ، كان اللواء هو لواء الخزرج .. وبذلك كان على رأس قومه .

أنه الصحابى الجليل الحباب بن المنذر بن الجموح ، البطل الذى اطلق عليه لقب ذا الرأى وهو فى الثالثة والثلاثين من عمره .

ان تفاصيل بطولاته تقول :

عندما خرج المسلمون الى معركة بدر رأى صلوات الله وسلامه عليه ان يقام معكسر المسلمين عند أقرب آبار المياه اليهم عند بدر ، وتقدم الحباب الى رسول الله يقول له :

يا رسول الله ، امنزلا انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأى والحرب والمكيدة .

وعندما رد رسول الله قائلا : **بل هو الرأى والحرب والمكيدة .**

قال الحباب بن المنذر : يا رسول الله ، ان هذا ليس بمنزل امض بنا حتى نأتى أدنى ماء من القوم فنعسكر فيه ثم نغور ما وراءهم من الابار ، ثم نبنى عليها حوضا فنملاه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون ، حتى يحكم بيننا وبينهم .

عندما ، نظر صلوات الله وسلامه عليه الى الحباب وقال له : **لقد أشرت بالرأى .**

تم تنفيذ ما اشار به الحباب ، وانتقل جيش المسلمين من موقعه الاول الى الموقع الثانى الذى أشار به « ذو الرأى » .. وفى الصباح فوجىء المشركون بان المسلمين تقدموا وحجزوا المياه عنهم . واثارهم ما جرى فتقدم أحدهم وهو الاسود بن عبد الاسد صائحا ، أعاهد الله لاشربن من حوضهم أو لاهدمنه ولاموتن دونه : وكان الهجوم على المياه هو بداية المعركة التى دارت وقاتل فيها « ذا الرأى » مع جنود الله ببسالة حتى النصر .

وتمضى الايام ببطلنا الحباب ، وفى يوم يذهب ابو سفيان زعيم قريش الى سلام بن مشكم زعيم قبيلة بنى النضير اليهودية التى تسكن احدى أطراف المدينة « يثرب » ويدور بينهما الحوار التالى :

ابو سفيان : نعمت صباحا يا سيد بنى النضير .

سلام : اهلا بك ومرحبا يا ابا سفيان اهلا بسيد قريش

ابو سفيان : شكرا لكم يا بنى النضير مشاركتنا الاحزان ورثاءكم قتلانا فى بدر .

سلام : ان مشاركتكم ورثاءنا لكم واجب يا سيد العرب ، فالود بيننا قديم ، ولكن ، أتسكتون على محمد وفعله بكم ؟

ابو سفيان : لا واللات لن نسكت ابدا ، ولهذا خرجت اليوم فى هؤلاء الرجال الذين قدموا معى لنقتص من محمد .

سلام : قلوبنا معكم دائما يا ابا سفيان والنصر لكم .

ابو سفيان : شكرا يا سيد بنى النضير ، لكننا اريد ان أعرف أخبار محمد الان .

سلام : اخباره ؟ الا تعرفها .. أنه ما أن انتصر عليكم حتى ذهب يحاصر أبناء عمومتنا يهود بنى قريظة ، لانه نسب اليهم الخيانة ، ولقد قتل محمد واصحابه الرجال وسبوا النساء والاطفال ، وأخذوا الذهب والاموال ، الا تعرف كل ذلك يا أبا سفيان ؟ الا تعرف ؟

ابو سفيان : بل علمت .. وأنه ليزداد فى كل يوم قوة .

سلام : نعم يا ابا سفيان ، نعم ، فانه لن يكتف ببنى قريظة ، بل خرج منذ أيام يهاجم بنى سهم وغطفان ، ولكنهم كانوا أحسن حظا اذ أنه لم يدركهم .

ابو سفيان : انه يزداد قوة ، ولابد من شىء نفعله .. قل لى .. قل لى ياسلام أفى هذا العريض الذى يجاور مساكنك كثير من رجال محمد .

سلام : لا يا ابا سفيان ، انها تكاد تكون خالية من الرجال ، وبيوتهم على حالها فى هذه الجهة لا تزال قليلة متناثرة .

ابو سفيان : حسنا ، هذا ما تمنيت أن يكون ، وحتى أستعد لحربه بكل قومى والموالين لنا فاننى سأهاجم هذا الجزء من المدينة ملحقا الاضرار بمن أجده من انصار محمد ثم أعود سريعا قبل أن يلحقنى بجيشه .

سلام : يا لك يا أبا سفيان من رجل مشبوب العواطف ، يبدو أن القسم الذى أقسمته بعد هزيمتك فى بدر بأن لا تقترب النساء قد أضر بك ؟

ابو سفيان : يا لك من يهودى ، ومع ذلك فاننى اقسمت حقا ، لكن بقية القسم هو اننى لابد ان اغزو محمدا وبذلك اتحلل من قسم ، وهذا ما سافعله الان.

سلام : هيا يا أبا سفيان اتمنى لك التوفيق ، اذهب قبل أن يراك أحد من عيون محمد فينقل خبرك اليه فتنكشف خطتك ، ويفسد ما جئت من أجله .

ويهاجم أبو سفيان مع من جاءوا معه من قومه العريض الذى يكاد يكون خاليا .

ويعلم النبى بما جرى فى العريض فيدعو الرجال الى الخروج معه ولقاء ابى سفيان ورجاله . فيسرع مائتين من الرجال بينهم الحباب بن المنذر الى الرسول يخرجون معه . ويشعر ابو سفيان فيهرب برجاله بعد ان احرقوا بيتين وبعض النخيل وقتلوا رجلين .

ويسرع الرسول يطارد أبا سفيان . لكن قائد قريش كان يعرف أن محمدا اذا أدركه فسيكون اللقاء وبالا عليه فيشتد فى الهرب بأقصى سرعة .

واستطاع ابو سفيان النجاة برجاله وعاد صلوات الله عليه مع رجاله وبينهم الحباب الى المدينة .

وكان ابو سفيان مثار سخرية بين العرب بل واليهود الذين كانوا يحرضونه على هذه الغزوة التى قام بها المشركون وهم يرتعشون خوفا حتى أسرعوا بالهرب .

وتمر أيام وتأتى السنة الثالثة للهجرة ومعركة أحد . فيعطى النبى لواء الخزرج الى الحباب بن المنذر ، وبذلك كان الحباب او الرجل ذو الرأى هو قائد قومه فى المعركة ولقد كان من القادة البارزين فى هذه المعركة التى كانت واحدة من اخطر معارك الاسلام . فقد كاد المسلمون ان ينهزموا فيها واصيب فيها ببعض الجروح .

١ = ٣

وهذا صحيح

ولأول مرة في تاريخ التأمين

مبالغ التأمين الأساسية

المستثمرة تتضاعف إلى أكثر من

ثلاثة أضعافها

هذا هو أكبر استثمار تأميني

توفره لك

الوثيقة

الماسية

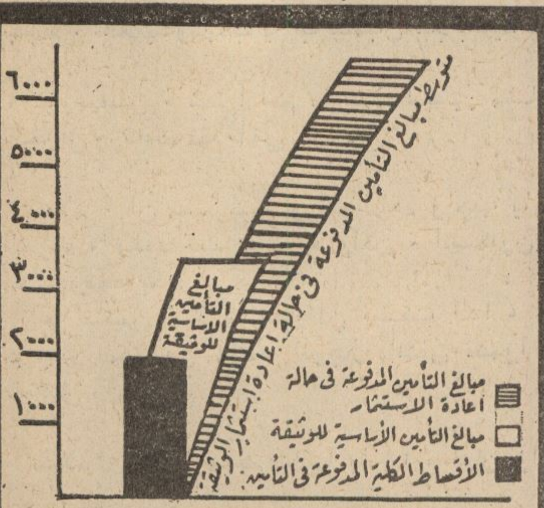

شركة التأمين الأهلية المصرية

القاهرة: ص. ب ٥٨٠ - الاسكندرية: ص. ب ٤٤٦

الإسم ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ

العنوان ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ

الشعر الإسلامي

عيد الفطر و عيد النصر

الشاعر المهدى محمود عبد الله

عيدان عيد بالهدى والنور
بالبشر قد وافى وعيد عبور
وافى وعيد النصر واكب ركبه
فى هالة جلت عن التعبير
اذ جاء يرفل فى سنا شهر مضى
باجل ذكرى عن أجل بشير
ذكرى انتصارات الرسول محمد
ثم انتفاضة جحفل التحرير
فلقد اتى بشريعة وضاحة
قدسية بالذكر والدستور
حتى أزال ظلام أفئدة بها
كان الفساد يخط شر مصير
ان الرسول لخير هاد مرشد
وأجل داع قاد ركب النور
وأعز مبعوث بامته سرى
للنصر والاصلاح والتطهير
وأهاب بالاحرار أن يتخيروا
أوقات نهضتهم بلا تقصير
حتى يكون النصر حادى زحفهم
فى كل معركة وكل عبور
وبه اقتدينا حيث خضنا جولة
فيها انتصرنا رغم كل مغير
لما عبرنا كان جل نشيدنا
الله أكبر فهو خير نصير
الله اكبر رددوها رددوا
فى كل آونه بغير فتور
الله اكبر قد اعز جنوده
وأذل كل مكابر مغرور
الله اكبر كم بها اعيادنا
تزدان فهى تجل بالتكبير
الله أكبر كم قد انتصر الهدى
ولكم بها نودى بكل مغير

الشعب يبايع السادات

الشاعر عبد المنعم القن

شعب هنالك بل قلوب تهتف
وتشيد باسمك يا رئيس وتعزف
قد بايعتك وفى رحابك وحدت
وأتت اليك مشاعرا تتآلف

نادت وأنت على الدوام نداؤها
عهدتك مصر عزيمة لا تضعف
وشدت وأنت على الدوام نشيدها
سر يا ابن مصر فنحن خلفك نزحف

وقد المسيرة قد رفعت قيادها
بالامس فانطلقت عزائم تعصف
وأشع فجر الحق يوم عبورنا
وكتائب الفرسان حولك طوفوا

ولقد زهت مصر الابية بل غدت
أعلام فخر فى السماء ترفرف

• • •

يا أنور السادات سر نحو العلا
انا وراءك قوة تتكتف
انا وراءك سر بنا شرق بنا
غرب بنا ان قلت سر فسنسعف
سنقول مثل صحابة الهادى له
لو خضت هذا البحر لا نتخلف
يا أنور السادات انا ثورة
تمحو الضلال من البلاد وتقصف
ولنا زئير كالاسود فان نسر
فجميع قواد العدا يتخوف
انا وراءك سر بنا شرق بنا
غرب بنا ان قلت سر فسنسعف
صف وراءك صامد وعدادنا
العلم – يا ساداتنا – والمصحف

توبة

الشاعر عبد المنعم محمد عيسى

في رحاب الله او وقت الصلاه
يخشع القلب المعنى للاله
ساجدا في حب طه مصطفاه
تاركا لهو الحياة وما حواه
زاهدا عن كل شيء في الورى
ساجدا لله لا يدعو سواه

■ ■ ■ ■ ■

ان في نفسي نداء هاتفا
أين من سادوا الدنا اين الطغاة ؟
عاشوا جبابرة وكانوا طغمة
تلهو وتفتك مثل وحش في فلاه
عاثوا فسادا واستباحوا حرمة
اذ أسلموا وطن العروبة للغزاة
لم يذكروا يوم الحساب تأهبا
للقاء رب الكون في عزم التقاه
الام نعمتهم وفي احشائها
نار تفور .. جزاء ربي للعصاه

■ ■ ■ ■ ■

ها تلك دنيانا تموج بأنعم شتـ
ـى وفيها كل أسباب الحياة
من مبدع الكون العظيم فياله
من خالق سجدت لقدرته الجباه
يا من تخبط في الدنايا انما
اغراك شيطان الهوى واحسرتاه
ارجع لرشدك واتعظ يا غافلا
بل فالتمس يا صاحبي سبل النجاة
هذا كتاب الله يهدي للتقى
فلتتخذه وسيلة ترضى الاله
واليك سنة مصطفاه فانها
نور وكم احيت جبابرة عتاه
لتحوز درعا واقيا مستهدفا
غفران ربك لا تكن مثل الحواه

■ ■ ■ ■ ■

حاذر فللانسان قلب نابض
ولئن توقف لحظة فقد الحياة
فلتغتنمها فرصة يا صاحبي
سارع لربك تائبا قبل الوفاة
ولسوف تسعد بالجنان ظليلة
في رحاب الله او وقت الصلاة

في نور الله

الشاعر محمد صلاح عفيفي

في نور الله .. يبدو الموجود من العدم
وبنور الله .. ينجو الموعود من الظلم

بنور الله قد سارت مسيرتنا .. بنور الله
بنور الله قد ضاءت بصيرتنا .. بنور الله

يانور الله يطل على الاكوان وياقدس الارواح
في كوكبه الدري النور وفي المشكاة وفي المصباح

يارب في الظلماء ارسلت الضياء
وتلك الكواكب سابحات في الفضاء
في كل خلق آية تهدى كما
يسترشد الساري بنجم في السماء
من أخلص الايمان أنت وليه
يمنى بنورك لا يضل ولا يساء
الحب والتقوى جناحا طائر
بهما يحلق في رحابك من تشاء
والقلب يخفق طاعة ومحبة
في ذاتك العلياء يرقى للولاء
فاجعل لنا نورا يضيء قلوبنا
وأفض علينا بالسكينة والصفاء

نداء الإيمان

الشاعر رشاد محمد يوسف

اقبل على دربنا لو كنت حيرانا
اقبل على بابنا لو كنت ظمآنا
يا حائر النفس طال السير واختلفت
بك الطريق متاهات ووديانا
تشد خطوك اوهام مضللة
وتستجيب لها طوعا واذعانا
اقبل على دربنا واسمع مقالتنا
وانعم بصحبتنا روحا وريحانا
نحن الميامين مازالت منابعنا
منابع الفضل اسلاما وقرآنا
نحن الاخلاء حبل الله يجمعنا
فى ساحة الحب احبابا واعوانا
دستورنا الحق لا تبلى قواعده
ولا تبدل احقابا وازمانا
رسولنا الرحمة المهداة سيرته
تعطر الكون اسرارا واعلانا
هو الامين وكل القوم قد شهدوا
نبل الامانة اشياخا وشبانا
هو المصدق والمعصوم خطوته
تفوق فى الطهر اترابا واخدانا
محمد تشرف الدنيا بمقدمه
للانسانية مبعوثا وانسانا
اقام بالحق دينا قيما وبنى
على السماحة والاحسان اركانا
اخا الحياة رحاب الكون يجمعنا
وحولنا عالم قد ضج عدوانا
مواكب ضلت الرؤيا واثقلها
ان باعدت موجة الافساد شطآنا
وليس غير كتاب الله لو عقلوا
وليس غير هدى الاسلام ربانا
فى الشرق نسمع دعوات مزينة
تحكى نعومتها فى القول ثعبانا
ماذا لديهم اذا قالوا او ابتدعوا
غير الشعارات تزييفا وبهتانا
قالو: المساواة قلنا والنداء لنا
كونوا على الارض خلق الله اخوانا
وليس اكرمنا فى القوم ذا حسب
لكن اكرمنا فى القوم اتقانا

قالوا العدالة ياللقوم قد جهلوا
شريعة الله قسطاسا وميزانا
قالوا التحضر والقرآن يحفزنا
ان نعمل الفكر تدبيرا وعرفانا
قالوا عن الفقر قلنا والزكاة لنا
حصن تؤمن مسكينا وجوعانا
قالوا الغنى والاستبداد ديدنه
قلنا وهل نسى الجهال عثمانا
قالوا التخلف قلنا فضل عالمنا
ادار فى الغرب اسماعا واذهانا
هذى الحضارة من ارسى قواعدها
هذا التقدم بعض من عطايانا
قالوا عن السلم قلنا والسلام لنا
تحية نبديها عند لقيانا
قالوا عن الحرب والاسلام قد نشرت
أعلامه بسيوف الجند احيانا
قلنا الحروب لرد المعتدى ولمن
اضل فى الارض افسادا وطغيانا
لا نعرف البغى والعدوان شرعتنا
وحرم الله فى القرآن عدوانا
قالوا عن الدين افيون ومضيعة
يعطل الشعب عن اسعاد دنيانا
قلنا عقيدتنا سعى ومعرفة
حتى نعمر دنيانا واخرانا
قالوا وما الغيب قلنا جل خالقنا
سبحانه بأمور الغيب نبأنا
ففى القيامة حكم العدل منتصب
للشر شرا وللاحسان احسانا
اخا الحياة نداء الله يوقظنا
والعصر قد خسر الانسان خسرانا
الا الذين تواصوا فى مسيرتهم
بالحق والصبر احبابا وخلانا
اقبل على دربنا فالنفس حائرة
ودربنا لم يزل بالخير ملآنا
شفاء جرح الليالى فى عقيدتنا
وصحوة الروح والتوحيد دعوانا
نحن الاخلاء مازالت منابعنا
منابع الفضل اسلاما وقرآنا

الطب فى الإسلام

الطب الوقائى

بين الهدى النبوى

قال رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - معلم البشرية جمعاء : -
« اتقوا الملاعن الثلاث :
البراز فى الموارد وقارعة الطريق والظلال » . صدق رسول الله .

وقد قدمت بمشيئة الله تعالى بشرح مستفيض عن الانواع المختلفة من الطفيليات التى قد تصيب الانسان من جراء هذا العمل القبيح ، فهو بجانب قذارته الحسية مما تعافه النفس الكريمة يعرض الناس للاصابة بأمراض لا قبل لهم بها . فمنها الأمراض الخطيرة التى قد تودى بحياتهم ومنها الامراض التى تقلل من كفاءتهم الانتاجية نتيجة للضعف العام .

الدكتورة
ابتسام عبد الحليم

وقد شرحنا ما يسببه البراز فى الموارد من أمراض منها مرض البلهارسيا المعوية والدودة الكبدية والهتروفيس هتروفيس والداى فيلو بوثريوم لاتم . وما يحدثه التبرز فى قارعة الطريق وهى مرض الاسكارس . بقى من الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا البراز فى الظلال . عند شرح هذا الجزء من الحديث نجد أنه بجانب القذارة الحسية التى تنشأ من ذلك ، وما يحدثه هذا العمل القذر فى أماكن الظلال التى يلجأ اليها الناس فى أوقات القيلولة وذلك طلبا للراحة او لتناول غذائهم . فليس هذا من الذوق العام أن يكون هذا المكان موضعا للتبرز وبجانب ذلك فان الحديث الشريف يحمل معنى أكبر من هذا . لان ذلك العمل يتيح الفرصة ليرقة « الانكلستوما » لان تنمو وتصلح للعدوى لانها تعيش فى الاماكن الظليلة وأشعة الشمس تقتلها ونحن بصدد التحدث عن طفيل «الانكلستوما» فى هذا المقال وذلك بشرح دورة حياته وطرق الوقاية منه وما يسببه للانسان عند الاصابة به .

ونظريات الطب الحديثة !

الانكلستوما :

التوزيع الجغرافي

يوجد فى شمال افريقيا وفى حوض البحر الابيض المتوسط وفى اليابان وفى أوروبا .

الشكل الظاهرى : من اديدان الاسطوانية الصغيرة بيضاء اللون طول الذكر ٩ — ١١ مم والانثى ١٠ — ١٤ مم .

دورة حياة الانكلستوما :

تعيش الدودة البالغة فى الامعاء الدقيقة للانسان وبصفة خاصة فى المعى والصائم وتثبت الدودة نفسها ـ بواسطة محفظة الفم وما بها من أسنان ـ بالغشاء المخاطى المبطن للامعاء . وتعمل هذا على تمزق أجزاء من الغشاء المخاطى وعلى تقرحها . وتضع الانثى بويضاتها بعد التزاوج والتلقيح .

والبويضة : بيضنية الشكل مستديرة من الطرفين وحجمها ٦٠ فى ٤٠ ميكرون . وهى شفافة عديمة اللون ويوجد فراغ فيما بين قشرة البويضة والمحتويات .

ولو حدث أن فحص البراز بعد أن يمر للخارج بفترة نجده يحتوى على المرحلة التوية أو مرحلة اليرقة ويحدث هذا عندما تكون عينة البراز صغيرة وبها تهوية تتيح للبويضة النمو .

ومن الجدير بالذكر أن نمو اليرقة بداخل البويضة يحدث اذا حدث تخفيف للبراز بواسطة التراب وهذا ما يفعله الاشخاص بغير قصد من تغطية برازهم بالتراب مما يساعد اليرقة على النمو .

كما ان اليرقة تحتاج الى الرطوبة لكى تنمو .

وتحتاج أيضا الى الظلال حيث درجة الحرارة المناسبة .

وفى خلال ٢٤ ـ ٤٨ ساعة فى تلك الظروف المواتية نجد أن اليرقة التى تكونت داخل البويضة تخرج منها كثرة المياه ـ الجفاف الشديد ـ أشعة الشمس ـ زيادة الحموضة تؤخر نمو اليرقة داخل البويضة أو تقتلها . طول اليرقة ٢ر ـ ٣ر مم وتنسلخ للمرة الاولى فى اليوم الثالث وتعطى يرقة اخرى طولها ٥ر ـ ٦ر مم وفى اليوم الخامس الى الثامن تنسلخ اليرقة للمرة الثانية وتصبح معدية فيلا ريفورم لارفا وهى محاطة بكيس لا تلبث أن تفقده وتصبح قابلة لان تعدى مرة أخرى .

وعندما يصادف وجود قدم الانسان بجوار اليرقة فانها تبدأ فى اختراق جلده فى خلال ٥ دقائق . وفى خلال ٢٤ ساعة نجد أنها تصل الى الاوعية الدموية أو الاوعية اللمفاوية فيقومان بحملها الى الناحية اليمنى من القلب ومنه الى الرئتين حيث تقوم باختراق جدران الشعيرات الدموية التى تبطن الاكياس الهوائية ثم تسقط فى الحويصلات الهوائية . ثم تزحف الى الشعب الرئوية ومنها الى القصبة الهوائية ثم الحنجرة ثم لسان المزمار ثم تبلغ الى المرىء والمعدة ثم الامعاء الدقيقة حيث مكان معيشتها .

وفى خلال مرورها فى المرىء أو بعد أن تصل الى الامعاء الدقيقة فان اليرقة تنسلخ للمرة الثالثة وتثبت نفسها بالغشاء المخاطى المبطن للامعاء الدقيقة . وتتغذى اليرقة وتنمو وبعد حوالى أسبوعين نجد أنها تنسلخ

للمرة الرابعة وتتحول الى الدودة البالغة وتستمر فى النمو . وبعد حوالى ٣ ـ ٤ أسابيع نجد أن الانثى البالغة الملقحة تبدأ فى وضع البيض .

من ذلك نستنتج أنه بعد ٥ ـ ٦ أسابيع من العدوى فان البويضات تظهر فى البراز . ويبلغ عدد ما تضعه الانثى فى اليوم حوالى عشرين الفا من البويضات . وعندما نتحدث عن التغيرات المرضية التى تحدثها الانكلستوما فى جسم الانسان نجد ما يأتى :

أولا :

عند اختراق اليرقة للجلد فانها تحدث بعض الالتهابات وتتيح الفرصة للبكتريا لتهاجمها ولتزيد من التهابها وتحدث البثور والحويصلات التى قد تتقيح كما يكون هناك ميل للهرش .

ثانيا :

اثناء مرحلة الهجرة : قد تمر هذه المرحلة دون تغير يذكر عندما تكون الاصابة طفيفة . فعند اختراق اليرقة للشعيرات الدموية التى تبطن الاكياس الهوائية بالرئتين فانها تحدث نزيفا بسيطا وتؤدى الى الكحة .

وعندما تكون الاصابة شديدة فانها تؤدى الى الكحة الشديدة والى البصاق الذى يختلط بالدم .

ثالثا :

مرحلة وجوده بالامعاء الدقيقة

عند وجود الطفيل فى الامعاء الدقيقة فان كمية كبيرة من الدم تفقد نتيجة لتثبيت الدودة فى الغشاء المخاطى المبطن للامعاء بواسطة محفظة الفم وما تحتويه من اسنان حادة تعمل على تمزق الغشاء المخاطى المبطن للامعاء وعلى تكسير الشعيرات الدموية مما ينتج عنه تقرحات صغيرة تفتح الطريق أمام العدوى بالبكتريا وغيرها . وعادة الطفيل فى أنه يترك مكانه الاول من الغشاء المخاطى بعد أن يسبب تقرحه ويذهب الى مكان آخر من الغشاء المخاطى فتنزف القرحة القديمة بعض الوقت ثم تتوقف . وتعتبر ديدان « الانكلستوما » من الديدان الشرهة جدا لمص الدماء يبلغ

ما تمتصه الدودة الواحدة فى اليوم ٥ر سم من الدم فعندما يكون فى أمعاء المصاب حوالى ٥٠٠ دودة كما فى العادة نجد أنه يفقد فى اليوم حوالى ربع لتر من الدم يوميا .

ولو فرضنا أن المريض يتغذى تغذيه تحتوى على البروتينات والحديد والفيتامينات التى تكون الدم فانه قد يعوض ما فقده من دم يوميا . ولكن فى الغالب يكون المصابون من الطبقة الكادحة المرضى بسوء التغذية فلا يستطيعون تعويض ما فقدوه فتسوء حالتهم ويصابوا بالانيميا الشديدة التى تصل فيها نسبة الهيموجلوبين الى ١٥ فى المائة كما قد تصل عدد كريات الدم الحمراء الى واحدة مليون ـ ملليتر مكعب بدلا من ٥ مليون ويؤدى فقر الدم الى التهاب القلب والى ارتخاء عضله القلب . وقلة البروتينات تؤدى الى الاوديما تجمع المياه فى جميع أنحاء الجسم والى الاستسقاء « تجمع المياه من الفراغ البريتونى » ويؤدى أخيرا الى الهزال وقد يحدث وفاة اذا زادت الاصابة بطفيليات أخرى أو بكتريا .

الاعراض والمشاهدات ،

تعتمد على شدة الاصابة وعلى مدى تغذية المريض فيحدث أول ما يحدث الميل الى الهرش فى القدم نتيجة اختراق اليرقة للجلد . وعند وجود اليرقة فى الرئتين وكانت الاصابة خفيفة فلا يوجد تغير يذكر . أما اذا كانت شديدة فانها تؤدى الى الالتهاب الرئوى والكحة والبصاق وخروج الدم مع الكحة . وعند وجود الدودة فى الامعاء يحدث فقر الدم الذى تختلف درجته بمقدار تغذية المصاب وتاثيره على القلب هو النهجان وعدم القدرة على القيام باى مجهود . كما قد يحدث تهيج للغشاء المخاطى المبطن للامعاء نتيجة للتقرحات الصغير التى تتعرض للاصابة بالميكروبات فيشعر المريض بالام فى بطنه وغثيان وقىء وفقدان الشهية .

كما تتناوب حالات الامساك والاسهال .

ويحدث توقف فى نمو المصاب وفى قوة ادراكه .

تشخيص المرض :

بواسطة وجود البويضات فى براز المصاب .

طرق الوقاية :

التثقيف الصحى ـ العلاج الجماعى ـ معالجة الديدان بالكيماويات . منع الجلد من التعرض لعدوى بواسطة لبس الحذاء . تصريف الفضلات تصريفا مثاليا وذلك لمنع تلوث التربة ببراز المصاب وذلك لانه العائل الوحيد لطفيل الانكلستوما .

وكلمة أخيرة أود أن اقولها صدقت يا رسول الله فى أحاديثك المباركة التى بكلمات وجيزة عبرت عن معانى كبيرة وكثيرة وأدعو الله سبحانه وتعالى أن ينير لنا طريق الخير بنبراس من هديه .

وبالله التوفيق .

« للحديث بقية ان شاء الله تعالى »

شخصيات إسلامية

الامام علي رضي الله عنه

الأستاذ توفيق أبو علم

— ١٠ —

وفي قول آخر أن السيدة أم المؤمنين لما بلغها قتل الخليفة وهي بمكة اقبلت مسرعة وهي تقول ! ايه ذا الاصبع لله ابوك ! اما انهم وجدوا طلحة لها كفئا ، فلما انتهت الى سرف استقبلها عبيد بن ابى سلمة الليثى ، فقالت له : ما عندك ؟ قال : قتل عثمان ، قالت : ثم ماذا ؟ قال : ثم حارت بهم الامور الى خير محار ، بايعوا عليا • فقالت : لوددت أن السماء انطبقت على الارض ان تم هذا ، ويحك ؟ انظر ماذا تقول ، قال : هو ما قلت لك ياأم المؤمنين ، قيل : فولولت • فقال لها : ما شأنك ياأم المؤمنين ، والله ما اعرف بين لا بتيها احدا أولى بها منه ، ولا أحق ، ولا أرى له نظيرا في جميع حالاته ، فلماذا تكرهين ولايته ؟ قال : فما ردت على جوابا •

ويقول الطبرى فيما رواه بسنده وذكره ابن الاثيـر ايضا : « فلما كانت ام المؤمنين بسرف لقيها رجل من أخوالها من بنى ليث ، يقال له عبيد بن ابى سلمة ، فسالته فقال : قتل عثمان وبقوا ثمانيا • قالت : ثم صنعوا ماذا ؟ قال أخذها أهل المدينة بالاجتماع ، فجاوزت بهم الامور الى خير مجاز ، اجتمعوا على بيعة على ، فقالت : ليت هذه إنطبقت على هذه ان تم الامر لصاحبك • ردونى ردونى • فانصرفت الى مكة وهى تقول : قتل والله عثمان مظلوما ، والله لاطلبن بدمه • فقال لها : ولم والله ؟ ان أول من أمال حرف لانت ، ولقد كنت تقولين اقتلوا نعثلا فقد كفر ! قالت : انهم استتابوه ثم قتلوه ، وقد قلت وقالوا ، وقولى الاخير خير من قولى الاول •

وقيل أن ابن أم كلاب :

قــال

فمنك البداء ومنــك الغير
ومنك الرياح ومنك المطر
وانت أمرت بقتل الامام
وقلت لنــا انه قـد كفر
فهبنــا اطعناك فى قتله
وقــاتله عنــدنا مــن أمر

حروب الجمل :

جاء فى شرح النهج أنه لما قتل سيدنا عثمان رضى الله عنه كانت أم المؤمنين عائشة رضى الله الله عنها بمكة ، ووصلها خبر قتله وهى بسرف ، فلم تشك فى أن طلحة هو صاحب الامر ، وقالت : « بعدا لعثمان وسحقا ! ايه ذا الاصبع ! ايه أبا شبل ! ايه يابن عم ! لكأنى أنظر الى أصبعه وهو يبايع له حثوا الابل ودعدعوها •

ولم يسقط السقف من فوقنا
ولم تنكسف شمسنا والقمر
وقــد بايع النــاس ذا تدرء
يزيل الشبا ويقيم الصعر
ويلبس للحــرب اثوابهــا
وما من وفى مثل من غدر

ودخلت مكة وقصدت الحجر فسترت فيه ، فاجتمع الناس حولها ، فقالت : « أيها الناس ، ان الغوغاء من أهل الامصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة ، اجتمعوا على هذا الرجل المتقول ظلما بالامس ، ونقموا عليه استعمال من حدثت سنه ، وقد استعمله امثالهم قبله ومواضع من الحمى حماها لهم فتابعهم ونزع لهم عنها فلما لم يجدوا حجة ولا عذرا بادوا بالعدوان فسفكوا الدم الحرام ، واستحلوا البلد الحرام والشهر الحرام وأخذوا المال الحرام ، والله لاصبع من عثمان خير من طباق الارض امثالهم ، ووالله لو أن الذى اعتدوا به عليه كان ذنبا مخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من درنه ، اذ ما صوه كما يماص الثوب بالماء » •

فقال عبد الله بن عامر الحضرمى – وكان عامل عثمان على مكة – هاأنذا أول طالب • فكان اول مجيب ، وتبعه بنو أمية على ذلك • وروى الطبرى عن عبيد بن عمر القرشى قال : قدم عليها فى مكة رجل يقال له أخضر ، فقالت : ما صنع الناس ؟ فقال : قتل عثمان المصريين قالت : انا لله وانا اليه راجعون • ايقتل قوما جاءوا يطلبون الحق وينكرون الظلم ، والله لا نرضى بهذا •

وطلب طلحة والزبير من على أن يوليهما المصرين البصرة والكوفة ، فقال : بل تقيمان معى ، فانى لا استغنى عن رأيكما ، وقيل استشار ابن عباس فلم يشر به ، قال ابن ابى الحديد : فاستأذناه فى العمرة ، فقال لهما : ما العمرة تريدان ، وانما تريدان الغدرة ونكث البيعة فحلفا بالله ما الخلاف عليه ولا نكث البيعة يريدان ، وما رأيهما غير العمرة ، قال : فأعيدوا البيعة لى ثانية • فأعداها باشد ما يكون من الايمان والمواثيق ، فاذن لهما ، فلما خرجا قال :

الله لا ترونهما الا فى فتنة يقتلان فيها ! قالوا : ياأمير المؤمنين فمر بردهما عليك · قال : ليقضى الله أمرا كان مفعولا ·

وقدم طلحة والزبير من المدينة ، فلقيا عائشة فقالت : ما وراءكما فقالا : انا تحملنا هرابا من المدينة من غوغاء وأعراب ، وفارقنا قوما حيارى لا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا ، ولا يمنعون أنفسهم ، فأمرتهم عائشة بالخروج الى المدينة ، فقالوا : نأتى الشام ، فقال ابن عامر قد كفاكم الشام معاوية ، فأتوا البصرة ، فانى لى بها صنائع ولهم فى طلحة هوى ·

وعن المفيد فى كتاب الاختصاص : « لما صممت عائشة على الخروج الى البصرة اتت أم سلمة ، وكانت بمكة ، فقالت : يابنه ابى بكر ، كنت كبيرة أمهات المؤمنين ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقمأ فى بيتك ، وكان يقسم لنا فى بيتك ، وكان ينزل عليه الوحى فى بيتك ·· لقد زرتنى وما كنت زوارة ·· قالت : ان ابنى وابن أختى (عبد الله بن الزبير وأمه أسماء بنت ابى بكر) أخبرانى ان الرجل قتل مظلوما ، وان بالبصرةمائة ألف سيف يطاوعون ، فهل لك أن أخرج انا وأنت لعل الله يصلح بنا بين فئتين متناجزتين ، أو قالت متناحرتين ؟

فقالت أم سلمة : لو ذكرتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا فى على لنهشت بها نهش الرقشاء المطرقة ذات الخبب (الخبث) أتذكرين اذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرع بين نسائه اذا أراد سفرا ، فاقرع بينهن ، فخرج سهمى وسهمك ، فبينا نحن معه ، وهو هابط من قدير ومعه على يحدثه ، فذهبت لتهجمى عليه ، فقلت لك : رسول الله معه ابن عمه ، ولعل له اليه حاجة ، «فعصيتنى» ، ورجعت باكية ، فسألتك فقلت : انك هجمت عليهما ، فقلت له : يا على انما لى من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم من تسعة أيام ، وقد شغلته عنى ، فأخبرتنى انه قال لك : تبغضينه ؟ فما يبغضه أحد من أهلى ولا من أمتى الا خرج من الايمان اتذكرين هذا يا عائشة ؟ قالت : نعم ، قالت : ويوم أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرا وانا أخش له حشيشا ، فقال « ليت شعرى ! أيتكن صاحبة الجمل الأديب ، تنبحها كلاب الحواب ؟ فرفعت يدى من الحشيش ، وقلت : اعوذ بالله أن أكونها فقال : » والله لابد لاحداكن ان تكونها اتقى الله يا حميراء ان تكونيها ، أتذكرين هذا يا عائشة ؟!

قالت نعم

قالت : ويوم تبد لنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلبست ثيابى ولبست ثيابك ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس الى جنبك ، فقال : « أتظنين يا حميراء انى لا أعرفك ؟! أما أن لامتى منك يوما مرا ، أو يوما أحمر » لتذكرين هذا يا عائشة ؟ قالت : نعم ·

قالت : ويوم كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أبوك وصاحبه يستأذنان فدخلنا الخدر ، فقالا : « يا رسول الله ، انا لا ندرى قدر مقامك فينا ، فلو جعلت لنا انسانا نأتيه بعدك » ·

قال أما انى اعرف مكانه ، واعلم موضعه ، ولو أخبرتكم به لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو اسرائيل عن عيسى ابن مريم ·

فلما خرجا خرجت اليه أنا وأنت ، وكنت جريئة عليه ، فقلت : من كنت جاعلا لهم ؟ فقال : خاصف النعل ، وكان على بن ابى طالب يصلح نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تخرقت ، ويغسل ثوبه اذا اتسخ ، فقلت : ما أرى الا عليا · فقال : هو ذاك اتذكرين هذا يا عائشة ؟ قالت نعم ،

ما أقبلنى لوعظك ، وأسمعنى لقولك فان أخرج ففى غير حرج ، وان أقعد ففى غير بأس ·

فخرج رسولها فنادى فى الناس : من اراد ان يخرج فان ام المؤمنين غير خارجة فدخل عليها عبد الله بن الزبير فنفث فى أذنها ، وفتلها فى الذروة والغارب فخرج رسولها ينادى : من أراد أن يسير فليسر فان أم المؤمنين خارجة ، فلما كان من ندبها أنشأت ام سلمة تقول :

لو كان معتصما من ذلة احد
كانت لعائشة الرتبى على الناس
كم سنة لرسول الله ذاكرة
وتلو أى من القرآن مدراس
قد ينزع الله من قوم عقولهم
حتى يكون الذى يقضى على الناس
فيرحم الله أم المؤمنين لقد
كادت تبدل ايحاشا بأيناس

فقالت لها عائشة : « شتمتنى يا أخت »

فقالت لها أم سلمة : « ولكن الفتنة اذا أقبلت غطت على البصيرة ، واذا أدبرت ابصرها العاقل والجاهل »

وطلبوا من حفصة المسير معهم الى البصرة فأجابتهم ، فمنعها أخوها عبد الله بن عمر ، وجهزهم بعلى بن أمية بستمائة بعير وستمائة ألف درهم كانت معه ، وجهزهم ابن عامر بمال كبير ·

ويقول ابن الاثير ،

وناد مناديها ان أم المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون الى البصرة ، فمن اراد اعزاز الاسلام وقتال المحلين والطلب بثأر عثمان ، وليس له مركب وجهاز فليأت ، فحملوا ستمائة على ستمائة بعير · واعطى يعلى بن أمية عائشة جملا اسمه عسكر اشتراه بثمانين دينارا فركبته وساروا فى ستمائة ، وقيل تسعمائة ، وقيل ألف من أهل المدينة ومكة ، ولحقهم الناس ، فكانوا فى ثلاثة آلاف رجل ، ومعهم ابان والوليد ابنا عثمان ومروان ابن الحكم وسائر بنى أمية ، ويقول الطبرى :

وأمرت على الصلاة عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد ، فكان يصلى بهم فى الطريق وبالبصرة حتى قتل قال : فتركت الطريق ليلة ، ثم أتوا البصرة فى عام خصيب وتمثلت :

دعى بلاد جموع الظلم اذ صلحت
فيها المياه وسيرى سير مذعور
تخيرى النبت فارعى ثم ظاهرة
وبطن واد من الضمار ممطور

وروى الطبرى بسنده عن المغيرة بن الاخنس ، قال : لقى سعيد ابن العاص مروان بن الحكم وأصحابه بذات عرق » فقال : أين تذهبون وثأركم على اعجاز الابل ؟ قال ابن الاثير : يعنى عائشة وطلحة والزبير · اقتلوهم ثم ارجعوا الى منازلكم ، لا تقتلوا أنفسكم ، قالوا : بل نسير فلعلنا نقتل قتلة عثمان جميعا · والى ذلك يشير مهيار :

وللقتيل يلزمون دمه
وفيهم القاتل غير من قتل
فخلا سعيد بطلحة
والزبير فقال ان ظفرتما
فلمن تجعلان الامر

قالا : لاحدنا ، أينا اختاره الناس ، قال : بل اجعلوه لولد عثمان ، فانكم خرجتم تطلبون بدمه ، قالا : ندع شيوخ

البقية ص ١٥٥

عثمان ابن مظعون

رضى الله عنه

قبله الرسول وهو ميت

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكثرة بحيث يخطئهم الحصر والعد ، وكان كل واحد منهم أمة قائمة بذاتها لانه بذل من نفسه وروحه ودمه وماله من أجل اعلاء كلمة الله ما تعجز عنه أمة حرمت ايمانه، وقد ظل كل صحابى طوال حياته على الولاء لدينه حتى مكن الله له فى الارض ، بعد أن كتب لهم العزة فى الدنيا .

الأستاذ عبد المنعم حسن الأدفوى

واذا كان بعض الصحابة قد أتيح لدوره فى سبيل الله أن يسجل بالتفصيل فى كتب أصول السيرة والتاريخ ، فان بعضهم لم يتم له هذا القدر من التسجيل ، ونظن أن هناك بعضا من الصحابة لم يردوا فى التاريخ المسجل ، ويكفيهم تقديرا أن الله تبارك وتعالى يعرف لهم جهادهم واخلاصهم .

ومن حق هؤلاء الصحابة الاجلاء وحق الدين وحق المشاهدين والذين يأتون بعدنا الى قيام الساعة ، من حق هؤلاء جميعا على كل مسلم قادر على تجديد الحديث عن الصحابة أن يجدد حياتهم بالكتابة عنها من مؤلفات التاريخ والسير ، كاشفا عن مواقفهم الخالدة ، ليقتدى بهم الخلف عصرا بعد عصر وجيلا بعد جيل فى سلوكهم الذى سار على نهج القرآن الكريم والسنة المطهرة وبذلك نعيد مجد الاسلام الذى هو مجدنا .

أقول ذلك لان الكتابة عن الصحابة اقتصرت على عدد قليل من المشهورين ، ولم تخرج عن نطاق هذه الدائرة ، ولكنى أحمد الله تبارك وتعالى أن وفقنى عن طريق مجلة منبر الاسلام الغراء لان اكتب عن كثير من الصحابة يجهلهم معظم الناس ، ولكن الله وحده كما قلنا يعرفهم وكفى بالله عليما .

والصحابى صاحب هذه الترجمة هو عثمان بن مظعون من بنى جمح أحد البطون العشرة من قريش التى كانت تحكم مكة يوم ظهر الاسلام ، وقد كان من السابقين الاولين الى الاسلام اذ انطلق هو وعبيدة بن الحارث بن المطلب وعبد الرحمن بن عوف وابو سلمة عبد الاسد وابو عبيدة بن الجراح فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعرض عليهم الاسلام وانبأهم بشرائعه فأسلموا جميعا فى ساعة واحدة وذلك قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم ، وقبل أن يدعو فيها .

واختلف أصحاب السير فى أن عثمان بن مظعون هل هاجر الى الحبشة مرة أو مرتين ، فقصرها بعضهم على مرة واحدة وذكر ابن سعد فى الطبقات الكبرى انه هاجر الهجرتين وفقا لاراء بعض الرواة .

وعثمان بن مظعون كان انسانا مثاليا ، قبل الاسلام ولكن الاسلام دعم انسانيته ، فقد حرم الخمر فى الجاهلية ، وقال : انى لا أشرب شيئا يذهب عقلى ويضحك بى من هو أدنى منى ويحملنى على أن أنكح كريمتى من لا أريد .

وبلغ من كرامته على نفسه انه كان حريصا على الا ترى امرأته .. جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال يارسول الله انى أحب الا ترى امراتى ، ولا أرى عورتى ، ومن اجل ذلك وصفه الرسول عليه السلام بأنه حيى ستير .

وكان عثمان بن مظعون زاهدا مع غناه حتى لقد أراد أن يسيح فى الارض وأن يستغنى عن النساء ، ولكن الرسول رده عن التبتل والرهبانية ، وقال له : ان بعينك عليك حقا ، **وان لجسدك حقا وان لاهلك حقا فصل ونم وصم وأفطر** فاستجاب لتعاليم الرسول ولقوله عليه السلام يا عثمان ان الله لم يبعثنى بالرهبانية مرتين او ثلاثا ، وان خير الدين عند الله الحنيفية السمحة .

ولما هاجر عثمان وقدامة وعبد الله بنو مظعون والسائب بن عثمان بن مظعون ومعمر بن الحارث نزلوا بالمدينة ، على عبد الله بن سلمة العجلانى وآل مظعون ممن اوعب فى الخروج الى الهجرة رجالهم ونساؤهم ، ولم يبق منهم بمكة أحد حتى غلقت دورهم .

ولن ينسى التاريخ ولا الاسلام ايثار الانصار عند لقائهم للمهاجرين وترحيبهم بهم ، كما جاء فى القرآن ، فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون معه المدينة فى الهجرة فتشاحنت الانصار فيهم أن ينزلوهم فى منازلهم حتى اقترعوا عليهم .

وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عثمان بن مظعون وأبى الهيثم بن التيهان .

وكان عثمان فارس رسول الله وشهد بدرا . مات فى شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة ، وروى أن الرسول قبل عثمان بن مظعون وهو ميت وذرفت عيناه بالدموع على خده وصلى عليه ودفنه بالبقيع ووضع على قبره شاهدا من حجر وهو اول من دفن بالبقيع من المسلمين ، وشهد له عند موته بأن اليقين جاءه .

ولما توفى عثمان بن مظعون ميتة طبيعية ، وهو فارس وبطل ، قال عمر بن الخطاب انه هبط من نفسى هبطة ضخمة فقلت انظروا هذا الذى كان اشدنا تخليا من الدنيا ثم مات ولم يقتل فلم يزل عثمان بتلك المنزلة من نفسى حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت ويلك ان خيارنا يموتون ثم توفى أبو بكر فقلت ويلك ان خيارنا يموتون فرجع عثمان فى نفسى الى المنزلة التى كان بها قبل ذلك .

بقية مقال الامام على بن ابى طالب

المهاجرين ونجعلها لابنائهم ، قال : فلا أرانى أسعى لاخراجها من بنى عبد مناف ، فرجع ورجع معه جماعة • يقول الطبرى : وتبعها أمهات المؤمنين الى ذات عرق ، فبكوا على الاسلام ، فلم ير يوم كان أكثر باكيا وباكية من ذلك اليوم ، فكان يسمى يوم النحيب •

وفى المفيد : أنه لما بلغ عليا عليه السلام نكث طلحة والزبير بيعته ، واجتماعهما مع عائشة على التأليب عليه ، خطب بالمدينة فقال : « اما بعد فان الله بعث محمدا للناس كافة ، وجعله رحمة للعالمين ، فصدع بما أمر به ، وبلغ رسالات ربه ، فلم به الصدع ، ورتق به الفتق ، وآمن به السبل ، وحقن به الدماء ، وألف به بين ذوى الاحن والعداوة والوغر فى الصدور والضغائن الراسخة فى القلوب ، ثم قبضه الله اليه حميدا ، وكان من بعده ما كان من التنازع فى الامرة ، فتولى أبو بكر ، وبعده عمر ، ثم تولى عثمان ، فلما كان من أمره ما عرفتموه أتيتمونى فقلتم : بايعنا ، فقلت : لا افعل ، فقلتم : بلى ، فقلت : لا • وقبضت يدى فبسطتموها ، ونازعتكم فجذبتموها حتى تداككتم على تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها • حتى ظننت أنكم قاتلى ، وأن بعضكم قاتل بعضا ، فبسطت يدى فبايعتمونى مختارين ، وبايعنى فى أولكم طلحة والزبير طائعين غير مكروهين ، ثم لم يلبثا أن استأذنانى فى العمرة ، والله يعلم أنهما ارادا الغدرة ، فجددت عليهما العهد فى الطاعة وألا يبغيا الامة الغوائل فعاهدانى ، ثم لم يفيا لى ، ونكثا بيعتى ، ونقضا عهدى ، فعجبا لهمامن انقيادهما لابى بكر وعمر وخلافهما لى ، ولست بدون أحد الرجلين ، ولو شئت أن اقول لقلت ، اللهم احكم عليهما بما صنعا فى حقى وصغرا من أمرى •

وفى شرح النهج ان عليا خطب ـ لما سار الزبير وطلحة من مكة ومعهما عائشة يريدون البصرة ـ فقال : « أيها الناس أن عائشة سارت الى البصرة ومعها طلحة والزبير ، وكل منهما يرى الامر له دون صاحبه ، أما طلحة فابن عمها ، واما الزبير فختنها ، والله لو ظفروا بما ارادوا ـ ولن ينالوا ذلك ابدا ـ ليضربن أحدهما عنق صاحبه بعد تنازع فيهما شديد ، والله ان راكبة الجمل الاحمر ما تقطع عقبة ولا تحل عقدة الا فى معصية الله وسخطه حتى تورد نفسها ومن معها موارد الهلكة ، أى والله ، ليقتلن ثلثهم ، وليهربن ثلثهم ، وليتوبن ثلثهم ، وانها التى تنبحها كلاب الحوأب ، وانهما ليعلمان انهما مخطئان ، ورب عالم قتله جهله ومعه علمه لا ينفعه ، حسبنا الله ونعم الوكيل ، فقد قامت الفتنة ، فيها الفئـة الباغيـة ، أيـن المحتسبون ؟ ابن المؤمنـون ؟

مـالى ولقريش ! أمـا والله لقـد قاتلتهم كافرين ، ولاقتلنهم مفتونين ، وما لنا الى عائشة من ذنب الا أنا أدخلناها فى حيزنا ، والله لابقرن الباطل حتى يظهر الحق من خاصرته ، فقل لقريش فلتضج ضجيجها • ثم نزل •

قال ابن الاثير : ولما بلغ عليا خروجهم الى العراق وعاوجوه اهل المدينه فخطبهم ، فحمد الله واثنى عليه • ثم قال : ان آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به اوله ، فانصروا الله ينصركم ويصلح لكم أمركم ، فتثاقلوا ، فلما رأى زياد بن حنظلة تثاقلهم قال له : من تثاقل عنك فانا نخف معا فنقاتل دونك •

وقالت أم سلمة : يا أمير المؤمنين ، لولا أن اعصى الله ، وأنك لا تقبله منى ، لخرجت معك ، وهذا ابنى عمرو ، وهو والله أعز على من نفسى يخرج معك ، ويشهد مشاهدك ، فخرج معه ولم يزل معه ، واستعمله على البحرين • واستخلف على على المدينة تمام بن العباس ، وقيل سهل بن حنيف ، وعلى مكة قثم بن العباس ، وخرج معه من نشط من الكوفيين والبصريين متخففين فى سبعمائة رجل ، وهو يرجو ان يدركم فيردهم قبل وصولهم الى البصرة ، أو يوقع بهم ، وسار من المدينة الى الربذة ، فأتاه الخبر بانهم سبقوه •

وقال المفيد : لما نزل أمير المؤمنين عليه السلام « الربذة » قال : أما بعد فان الله بعث محمدا وليس فى العرب أحد يقرأ كتابا ولا يدعى نبوة ، فساق الناس الى منجاتهم أما والله مازلت فى ساقتها ما غيرت ولا بدلت ولا خنت ، حتى تولت بحذافيرها • مالى ولقريش • اما والله لقد قاتلتهم كافرين ، ولاقاتلنهممفتونين،، وان مسيرى هذا عن عهد الى فيه ، أما والله لابقرن الباطل حتى يخرج الحق من خاصرته ! ما تنقم منا قريش الا أن الله اختارنا عليهم ، فأدخلناهم فى حيزنا ؟

وأرسل على عليه السلام الى المدينة فأتاه ما يريد من دابة وسلاح : وأتاه وهو بالربذة جماعة من طيىء ، فقيل له : هذه جماعة قد أتتك ، منهم من يريد الخروج معك ، ومنهم من يريد التسليم عليك • قال : جزى الله كليهما خيرا « وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما » • ثم سار من الربذة وعلى مقدمته أبو ليلى بن عمر بن الجراح ، والراية مع محمد بن الحنفية ، وعلى الميمنة عبد الله بن العباس ، وعلى الميسرة عمر بن أبى سلمة ، وعلى على ناقة حمراء يقود فرسا كمينا حتى نزل بفيد ، فأتته أسد وطيىء ، فعرضوا عليه أنفسهم فقالوا : الزموا قراركم ، فى المهاجرين كفاية •

الإمام ابن تيمية ومنهجه فى التفسير

الدكتور منيع عبد الحليم محمود

هو الامام احمد بن عبد الحليم بن تيمية ، المولود بحران من بلاد الشام فى عاشر ربيع الاول سنة ٦٦١ ، وقد اقام بها بضع سنين ثم انتقل منها الى دمشق مع أبيه وأخويه سنة ٦٦٧ تحت ضغط هجوم التتار .

نشأ فى دمشق ، وترعرع بها ، ثم بلغ أشده حتى أصبح من المشهورين ونهل من شتى انواع العلوم والمعارف الدينية فى عصره ، ووصف ابن الوردى نشأته العلمية فقال : ـ

أنه بعد أن تعلم الخط والحساب ، وحفظ القرآن فى المكتب ، أقبل على الفقه والعربية ، وبرع فى النحو ، ثم أقبل على التفسير اقبالا كليا حتى سبق فيه ، وأحكم أصول الفقه .

ثم يقول ابن الوردى :

ونشأ فى تصون تام ، وعفاف وتعبد ، واقتصاد فى الملبس والمأكل ، ومارس المناظرة فى صغره ، وكانت له دراية واسعة بالسنة وفنونها مما ساعده على الاستدلال على آرائه ومعارضة آراء الخصوم .

وبالجملة جمع الى المنقول المعقول فكان من كبار العلماء .

تحدث المؤرخ كمال الدين بن الزملكانى عنه فقال : ـ

كان اذا سئل عن فن من الفنون ظهر للرائى والسامع انه لا يعرف غير ذلك الفن ، وحكم أن أحدا لا يعرف مثله ، وكان الفقهاء من سائر الطوائف اذا جلسوا معه استفادوا فى سائر مذاهبهم منه ما لم يكونوا يعرفونه من قبل .

ولقد كثر الثناء عليه قديما وحديثا كما كثر فى حقه الانتقاد ، فأغرم به معجبون لا يصدرون الا عن رأيه ، ويتعصبون لكل ما يصدر عنه ، ووقف فى وجهه أعداء فى حياته وبعد موته ، كرهوه وكرهوا كل ما يصدر عنه وتوسط منصفون فأعطوه حقه فى انصاف فزيفوا ما زاف ، وأثبتوا ما يمكث فى الارض ،فكانوا مع الحق ، عنه يصدرون ، وعلى ضوئه يسيرون .

جهاده السياسى :

ولقد سخر ابن تيمية نفسه وعلمه لخدمة المعركة الكبرى للمسلمين ضد عدوهم الخطير « التتار » لقد تقدم بنفسه لمفاوضة ملك التتار واستطاع أن يأخذ منه الامان ، وهجم التتار مرة ثانية على الشام ففزع الناس فكان ممن ثبت النفوس وساعد على رياضة القلوب بمواعظه المؤثرة ، وكلماته الحكيمة ولقد شهد معركة مع التتار فى رمضان تحقق فيها النصر للمسلمين

نقد ابن تيمية :

لقد انتقد بعض العلماء ابن تيمية لجرأته فى التعصب لرأيه ومهاجمة رأى خصمه ، ولقد كان فى تحمسه فى هذه المهاجمة يبتعد عن الحق أحيانا غير متأن أو مترو ، ولو تأنى ، أو تروى لتبين له الامر على حقيقته . ويؤخذ عليه أنه يتعصب لفكرته فى الصفات ، والاستواء على العرش وهى ليست على منهج السلف الذين يبتعدون عن الجدل فى صفات الله ، مقتنعين بحق أنها من المتشابه الذى نهينا عن البحث فيه ، وهذا الجدل فى الصفات قد أثار عليه الكثيرين من كبار علماء الاسلام من المحدثين الذين يدعون مذهب السلف ، ومن المتكلمين الذين يتبعون مذهب الخلف ويؤخذ عليه اسهابه المسهب فى توضيح رايه واكثاره من الاستدلال والتكرار فيما يستدل عليه وانطلاقه مع فكرته فى أسلوب عنيف جارف يستميل العامة ولا يستسيغه كثير من الخاصة .

ومما أخذ عليه كثير من الناس حملته على الصوفية ، هذه الحملة التى يمدحها كثير من أصحابه والحق

أن هؤلاء وأولئك لم يدرسوا ابن تيمية فى هذا الجانب دراسة عميقة ، وذلك أن ابن تيمية يقدس الامام عبد القادر الجيلانى . ويشرح كثيرا من فقراته مثنيا ومادحا والامام الجيلانى هو التصوف كله ، فلا يكاد يخرج رأى فى التصوف الا وله فيه باع طويل .

« تفسير ابن تيمية

كان لابن تيمية فهم ممتاز فى كتاب الله ، ولم يؤلف تفسيرا خاصا بل تناثر تفسيره فى ثنايا كتبه وفتاواه ورسائله . وكتب ما كتبه منه فى أوقات مختلفة بحسب المناسبات .

وقد قام جامع فتاواه عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الجنيدى الحنبلى ، يجمع ما كتبه فى مجال التفسير فى المجلد الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ، من مجموع فتاوى ابن تيمية فلم تخل صورة من تناول ابن تيمية لاية أو آيات منها مما يسهل لنا فهم منهجه فى التفسير والبحث عن مطابقة هذا المنهج لما قام بتفسيره .

منهجه فى التفسير .

قسم ابن تيمية التفسير الى نوعين :

تفسير بالنقل . وتفسير بالعقل .

اما عن التفسير بالنقل فذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم فسر القرآن كله للصحابة قال تعالى :

«وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم .

وذكر ان الصحابة فسروا القرآن للتابعين ، وتحدث عن قلة الاختلاف بين الصحابة فى التفسير ، ثم شاع الخلاف بعد عصرهم شيئا فشيئا حتى وصل الى حالة من التضاد والتناقض .

ويرى بن نيمية أن الخلاف بين السلف فى التفسير هو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد كاختلافهم فى تفسير الصراط المستقيم حيث قال بعضهم هو القرآن ..

وقال بعضهم : هو الاسلام ، والقولان متفقان ، لان دين الاسلام هو اتباع القرآن ، ولكن كل واحد منهما نبه على وصف غير الوصف الاخر وكذلك قول من قال هو السنة والجماعة ، وقول من قال : هو طريق العبودية وقول من قال هو طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وأمثال ذلك فهؤلاء كلهم أشاروا الى ذات واحدة ، يقصد اتباع القرآن ، لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها .

ويرى ابن تيمية أن أحدا من علماء المسلمين لم يقل باختصاص اللفظ العام الوارد بسبب حادث معين بهذا الحادث ، وأن الاختلاف انما هو فى اختصاص هذا اللفظ بنوع ذلك السبب ومن يشابهه او شموله لكل ما يتناوله اللفظ .

فمثلا روى ان قوله تعالى . « وان احكم بينهم بما أنزل الله » نزل فى بنى قريظة والنضير واللفظ عام ليس فيه اختصاص : فهل يشمل هذا القول ما يماثل سبب النزول فقط أو يعم كل حكم ، وكل حاكم على مدى الزمان .

ولم يقل احد بتعطيل الايه ، أو الوقت عن الاخذ بها بعد زوال سببها وهم بنو قريظة . وبنو النضير ، أو بعد زوال الوقت الذى نزلت فيه .

وقد تحدث ابن تيميه عن استطراد كثير من المفسرين بالنقل فيما لايفيدوا ولا دليل على الصحيح منه مثل اختلافهم فى لون كلب أصحاب الكهف ، ومقدار سفينة نوح ونوع خشبها ونحو ذلك . ويبين أن ما كان من هذا القبيل طريقه النقل الصحيح عن الرسول صلى الله عليه وسلم فهو مقبول كالعلم بأن اسم صاحب موسى الخضر .

وان كان عن غير طريق صحيح الى الرسول صلى الله عليه وسلم رددنا ما قطعنا بكذبه وتوقفنا فيما صح عن أهل الكتاب

لقوله صلى الله عليه وسلم

« لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بما أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون » .

ثم يتحدث ابن تيمية عن القسم الثانى من التفسير وهو التفسير بالعقل فيقول : ان فى هذا اللون من التفسير خطأ كثير وهذا الخطأ له وجهين :

الاول : قوم اعتقدوا معانى ثم أرادوا حمل الفاظ القرآن عليها فراعوا المعنى الذى رأوه واعتقدوه من غير نظر الى ما تستحقه الفاظ القرآن من الدلالة والبيان ، يريد انهم تحللوا من كل ما ورد مما يتصل بالاية كسبب النزول والناسخ والبيان النبوى لكثير من الايات .

الثانى : قوم فسروا القرآن بمجرد مايفيده اللفظ العربى من غير نظر الى منزل القرآن المنزل عليه والمخاطب به فراعوا جانب اللفظ وتركوا ما عداه .

وكل من الطريقين الاخيرين فيما يرى ابن تهمية خطأ .

وأحسن طرق التفسير فى نظره تفسير القرآن بالقرآن فان لم يتيسر ذلك فسرناه بالسنة فانها شارحة للقرآن وموضحة له ، قال الشافعى رحمه الله : كل ما حكم به الرسول صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن ولهذا قال عليه الصلاة والسلام :

« الا أنى أوتيت القرآن ومثله معه ! أى السنة .

والسنة أيضا تنزل عليه بالوحى كما ينزل القرآن لانها تتلى كما يتلى .

واذا لم يتيسر التفسير بالقرآن والسنة ـ رجعنا الى أقوال الصحابة لا سيما كبراؤهم وعلماؤهم كالخلفاء الراشدين وابن مسعود وغيرهم .

فهم الذين شاهدوا التنزيل وعاصروا أسباب النزول وعرفوا الناسخ من المنسوخ وتلمسوا الجوانب المحيطة بالقرآن والمعانى التى أشار اليها الرسول صلى الله عليه وسلم وهم افخر الناس فهما واقدرهم على الاجتهاد والاستنباط .

فان لم نجد التفسير فى أقوال الصحابة ـ أخذنا بما اجمع عليه التابعون ثم تخيرنا فيما روى عنهم واخيرا لجأنا الى الاجتهاد بالرأى فى حدود المنهج المقبول .

والمنهج الذى رسمه ابن تيمية للتفسير منهج سلفى لا مجال للطعن فيه ولكن ابن تيمية فى تفسيره قد ابتعد فى بعض الاحيان عن هذا المنهج واليك نموذجا من تفسيره :

سئل رضى الله عنه عن قوله تعالى :

« ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده » وقوله تعالى : « وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب » . وقوله تعالى : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » هل المحو والاثبات فى اللوح المحفوظ والكتاب الذى جاء فى الصحيح « ان الله تعالى كتب كتابا فهو عنده على عرشه » الحديث . وقد جاء : « جف القلم » فما معنى ذلك فى المحو والاثبات ؟

وهل شرع فى الدعاء أن يقول : « اللهم ان كنت كتبتنى كذا فامحنى واكتبنى كذا فانك قلت : « يمحو الله ما يشاء ويثبت » وهل صح أن عمر كان يدعو بمثل هذا ؟ وهل الصحيح عندكم أن العمر يزيد بصلة الرحم ، كما جاء فى الحديث ؟ افتونا مأجورين .

البقية ص ١٦٢

ابن رشد

الأستاذ عبد المنعم حماده

— ٢ —

كثر الحاقدون على ابن رشد والناقمون عليه ، وراحوا يدبرون له المكائد ، ويضعون العراقيل ، وراحوا يتربصون به الدوائر ليوقعوا بينه وبين الشعب ، ويهزوا منزلته ومكانه بين الجماهير ، عيحفرون بذلك بينه وبين الخليفة بذور الكراهية والشقاق فاشاعوا عنه مروقه من الدين ، وعدم التزامه بتعاليم الاسلام وما نصت عليه تعاليم الاسلام ومبادئه .

وقد حانت لهم الفرصة أثناء مناقشة امام الخليفة عن الريح العاتية من جهة الطبيعة وتاثيرات الكواكب ، وانها سبب هلاك قوم عاد وقول ابن رشد : « والله وجود قوم عاد ما كان حقا فكيف سبب هلاكهم ؟ » فاتهم لذلك بالكفر .

وليس من شك فى أن طريق النابهين المقربين من الملوك والامراء محفوف دائما بالصعاب والمتاعب التى قد يكون السبب فيها بعيدا عن الواقع ، بعيدا عن المنطق السليم .. والذى لا شك فيه كذلك ، ويكاد يكون من الامور البعيدة الاحتمال ، أن يكون ابن رشد منحرف الدين ، او مشكوكا فى اخلاصه وتقواه ، فقد كان له من عراقة أسرته وصلاحها تراث ضخم ، فوالده أبو القاسم أحمد كان قاضى قرطبة ، وكان جده أبو الوليد بن رشد قاضى القضاة فى الاندلس كلها ، وامير الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة ، وله فتاوى محفوظة بمكتبة باريس ، كان ابن رشد محط أنظار الحاقدين وغاية ما يرجونه من السعاية به والنكاية له ، وموضع الرجاء فى النيل منه ، يقول الاستاذ محمد لطفى جمعة فى كتابه « تاريخ فلاسفة الاسلام » صفحة (١٣٥) : كان ابن رشد ممتازا بالحكمة والعلم وشرف المنبت ، وازداد مجدا بتقربه من الخليفة يوسف أبى يعقوب الذى عرف قدره وفضله على غيره من قرنائه وفضلاء عصره وعلى ولده المنصور يعقوب .

وكل رجل ممتاز لا يأمن حسد معاصريه ومعاشريه ، ولا يذ.. من غيظهم وانتقامهم مهما كان نافعا ، وطيب النية حسن الطوية ، بعيدا عن الاذى . وربما كانت خصاله الطيبة سببا فى اشتداد البغضاء ومرارة الحقد ، واظن هذه الحال فى الشرق أظهر منها فى الغرب وقد تكون فى المسلمين اقوى منها فى غيرهم .

(ويظهر أن أعداء ابن رشد حاولوا النكاية به المرة بعد المرة ففشلوا فى أول الامر لان الخليفه المنصور كان فى بداية عهده محبا للفلسفة ، مجاهرا بذلك ، فكمدت سوق السعايات ولكن الاعداء لا يسأمون من الانتظار ويرقبون أوقات المضرة ، فلما تحولت نفس المنصور عن الحكمة والحكماء بسبب ما لحقه من التطور العقلى الذى حبب اليه التصوف والاتجاه الى الاولياء والزهاد ، كان ابن رشد قد علا نجمه فى افق المجد بما ظهر من فضله فى التاليف فى الفلسفة وسعة علمه ودقة عمله فى الطب وعلو كعبه فى الشريعة والقضاء ، وتلك مواهب ثلاثة لم تجتمع لرجل واحد فى وقت من الاوقات) .

لذلك لم يكن عجيبا أن يكثر من حول ابن رشد الحاقدون والحاسدون ، ولم يكن عجيبا ان يشتد هؤلاء وهؤلاء فى الاساءة اليه واتهامه بكل نقيصة . وان كانت ابعد ما يكون عن صفاته ، ولم يكن ذلك فى الواقع الا للحط من شانه والنيل من مكانته ..

ولهذه الاسباب كلها كان من الصعب الاخذ بوشاية الواشين لاول وهلة قبل عرض ما يقال للبحث والتحليل والتمحيص .

ويرمى الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد القفاز فى وجه الحاقدين عليه ، ويدفع البراهين والادلة على براءة الفيلسوف من تهمة الالحاد والخروج على الدين فيقول ضمن ما يقوله فى كتاب « ابن رشد » صفحة (٢٣) (وقيل فى أسباب النكبة أن حساد ابن رشد دسوا عليه اناسا من تلاميذه يستملونه شرح الكتب الفلسفية فشرحها لهم ونقلوها عنه كانها من رايه وكلامه واستشهدوا عليها مائة شاهد ثم رفعوها الى الخليفة وطلبوا عقابه ، فنكبه والزمه ان ينزوى فى قرية اليسانة (لوسينا) بجوار قرطبة لا يبرحها .

فاذا صح حدوث هذا فى ابان اشتغال الخليفة بحرب الافرنج وتوجسه من اهبة الخارجين عليه فى الخفاء فالارجح أنه هو ذريعة النكبة لان الغضب الدينى يحتدم ابان العداوات الدينية ، فلا يتحرج الخليفة من ارضاء الناس ، وارضاء ضميره ، وارضاء هواه فى مثل هذه الحال .. وقد نكبت مع ابن رشد طائفة من القضاة والفقهاء وذوى المناصب لا يبعد أن يكون الخليفة قد ظن بهم الظنون وشك فى مناوأتهم لمنافسيه ومناظريه ولم يتسع له الوقت لاستقصاء مظان التهمة ، ولا كان فى وسعه أن يسكت عن قضية الثائرين باسم الغيرة ، فلحقت به النكبة عن هذا الطريق » .

وليست الاتهامات التى وجهت الى ابن رشد ، وليس ما رمى به من المروق والخروج على الدين بالشىء الجديد او المستبعد حدوثه فى أوقات الفتن والقلاقل ، او فى تاريخ الخصومات فمحاولة تجريح من لا مأخذ ضده الا علمه واشتغاله بعلوم يقصر عن تناولها اهل زمانه امر لا غرابة فيه) ويستطرد الاستاذ العقاد فى سرد مواهبه ويبرهن على سلامة موقفه وبعده عن كل ما أشيع حوله فيقول فى نفس الكتاب صفحة (٢٢) : (ولا نعتقد ان نكبة ابن رشد كانت شذوذا من هذه القاعدة فى بعض أسبابها على الاقل ، ان لم نقل فى جميعها .. فقد سبق للمنصور أن أنكر منه مخاطبته اياه بغير كلفة ، وان ذكره فى كتاب الحيوان باسم ملك البربر ، وانه كان وثيق الصلة بأخيه الذى كان يخشى من منافسته اياه ، وبعض هذه البواعث كاف لاستهداف الفيلسوف لغضب المنصور ، ولكن المعروف عن امراء الموحدين انهم كانوا يتحرجون عن ايقاع العقاب بالناس لامثال هذه الاسباب ، فمن الراجح انه تعلل لعقاب ابن رشد بعلة ترضى ضميره وترضى جمهرة الشعب بالذريعة المقبولة فى أمثال هذه الاحوال) .

وهناك كثير من الكتاب والمؤرخين من يذهبون الى أن نكبة ابن رشد كانت أبعد ما تكون عن السبب الحقيقى الذى أظهره الخليفة ارضاء لجمهرة الناس ، فالدكتور جميل صليبا فى كتابه « تاريخ الفلسفة العربية » صفحة (٤٤٨) : (وقد نكب مع ابن رشد عدد من الفقهاء والقضاة وذوى المناصب العالية ، ولا يبعد أن يكون سبب ابعاد بعضهم غير السبب الذى أبعد ابن رشد من أجله ، الا أن الخليفة أظهر

ه فعل ذلك بهم بسبب ما نسب اليهم من الاشتغال بالحكمة علوم الاوائل ، وفى هؤلاء العلماء من كان محببا الى خليفة كأبى جعفر الذهبى الذى كان المنصور يصفه بقوله : ن أبا جعفر الذهبى كالذهب الابريز الذى لم يزدد فى السبك جودة)

ومن أسباب النكبة ما يعتبر دافعا شخصيا اوغر صدر الخليفة على ابن رشد ، فقد كان الفيلسوف على صلة بأبى يحيى والى قرطبة واخى الخليفة وكان بين الاخوين جفوة كانت بين الاثنين منافسة شديدة الى درجة كان أحدهما خاف الاخر ، وكان الخليفة يخاف أن يشق أخوه عصا طاعته ويعمد الى تأليب الناس عليه ، وقد اعتقد المنصور أن الفيلسوف يناصر ابا يحيى ويشجعه على الوقوف ضد اخيه . وليس من شك ان ذلك كان بايعاز وتحريض من الناقمين على ابن رشيد ، والمنافسين لمكانته ومنزلته ، فانتهزوا فرصة بين الاخوين من قطيعة فأخذوا يبذرون الشكوك ، ويشعلون النار حتى اوغروا صدر الخليفة وشحنوه بالحقد والضغينة على أخيه ومن يلوذ به فتنكر للفيلسوف وقرر التنكيل به واقصائه .

وقد اجمل الدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا فى كتابه « من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الاسلامية » صفحة (٧٢٣) اسباب النكبة فقال : (وهناك أسباب اخرى لغضب المنصور على الفيلسوف غير هذه ، بعضها شخصى وبعضها يمس العقيدة والفكر :

(ومنها اختصاصه بابى يحيى اخى المنصور ووالى قرطبة ، وقد كان بين الاخوين موجدة وجفاء .

(ومنها أن الفيلسوف كان - كما يروى لنا القاضى أبو مروان الباجى - متى حضر مجلس المنصور وتكلم معه أو بحث عنده فى شىء من العلم ، يخاطب المنصور بأن يقول : تسمع يا اخى ، فلم يكن يلزم نفسه رعاية حاشية الملوك من الملق والادب الزائد أو مصانعة السلطان وكان المنصور يسر له الجرأة فى مخاطبته .

(ومنها - وهو ما يدخل فى باب ما يسمى اليوم بالعيب فى الذات الملكية - أن ابن رشد قال فى شرحه لكتاب الحيوان لارسطو عندما أتى على ذكر الزرافة : ورأيت الزرافة عند ملك البربر ، مشيرا بذلك الى المنصور الذى رأى فى ذلك اهانة له ولاسرته .

(ومنها ورود عبارة بخطه فى بعض تلاخيصه حاكيا عن بعض قدماء الفلاسفة : فقد ظهر أن الزهرة أحد الالهة) .

وهذه هى بعض الاسباب التى قيلت فى نكبة ابن رشد وقد اتينا على كثير منها فيما سبق ، قد يكون بعضها حقيقة لا حيلة لنا فى الاخذ بها واعتبارها من الاسباب الموجبة للغضب ، وقد يكون بعضها بعيدا كل البعد عن السبب الحقيقى فى هذه النكبة ، غير أن لدكتور عبد الرحمن مرحبا فى نفس الكتاب السابق صفحة (٧٢٤) يرجع مأساة ابن رشد وما لقيه من غضب الخليفة الى درجة بعاده عن قرطبة والزامه البقاء فى اليسانة الى سبب غير هذه الاسباب جميعها وقد يكون من أهمها فيقول : رو أخيرا هناك سبب عام لنكبة ابن رشد اهم من هذه الاسباب جميعا يقف وراءها ويغذيها ويؤجج لظاها : الا وهو هجومه المستمر على المتكلمين من الاشاعرة هجوما لا هوادة فيه وهم الذين كانوا يمثلون السلطة الدينيه فى الاندلس فى زمن الموحدين ، لذلك اتهمه اعداؤه بأشنع التهم وأكثرها تنفيرا للناس منه ، فقالوا انه ملحد مارق مبتدع خارج عن الملة) .

ويقول الاستاذ العقاد فى كتاب « ابن رشد » صفحة ٢٦ ، (ومن مجمل أحوال الزمن أنه كان زمن العداوات الدينية وكانت أخطار الحروب فيه بين المسلمين والافرنج على اشدها ، فكان من أصعب الامور على الحكام أن يتعرضوا لغضب العامة اذا وقع فى وهم هؤلاء أن قاضيا من أعظم القضاة يشتغل بالعلوم التى يرتابون بها ويحسبونها من الكفر والضلالة ، وقد اشتهر عن ابن رشد انه كان مصادقا لاخى الخليفة ، وتبين من تاريخ تلك الفترة أن المنافسة فيها على الملك كانت حربا ضروسا لا تنقطع فى وقت من الاوقات فلا يبعد أن ينكب الخليفة ابن رشد اتهاما له بمشايعة اخيه واتهاما لاخيه بمصاحبة الفلاسفة واضمار الكفر والضلالة) .

وعلى العموم فقد أحضروا ابن رشد واصحابه وتلاميذه الى المسجد الجامع بقرطبة ، وعقد الخليفة مجلس المحاكمة الذى حكم فيه على ابن رشد وأصحابه بالمروق من الدين ومخالفة عقائد المؤمنين ، والاشتغال بالفلسفة وعلوم الاوائل ، كما حكم عليهم بسكنى اليسانه والزمهم بالبقاء فيها وعدم مبارحتها ، كما أمر الخليفة بكتابة منشور اصدر فيه تعليماته وأمر بتوزيعه فى جميع انحاء البلاد يشهر فيه بابن رشد ، وقد جاء فى هذا المنشور : (لقد كان فى سالف الدهر قوم خاضوا فى بحور الاوهام ، وأقر لهم عوامهم بشفوف عليهم فى الافهام ، حيث لا داعى يدعو الى الحى القيوم ، ولا حاكم يفصل بين المشكوك فيه والمعلوم ، فخلدوا فى العالم صفحا ما لها من خلاق مسودة المعانى والاوراق ، بعدها من الشريعة بعد المشرقين ، وتباينها تباين الثقلين ، يوهمون ان العقل ميزانها ، والحق برهانها ، وهم يتشعبون فى القضية الواحدة فرقا ، ويسيرون فيها شواكل وطرقا ذلكم لان الله خلقهم للنار وبعمل أهل النار يعملون ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون ...

(وما زلنا - وصل الله كرامتكم - نذكرهم على مقدار ظننا فيهم ، وندعوهم على بصيرة الى ما يقربهم الى الله سبحانه ويدنيهم . فلما أراد الله فضيحة عمايتهم وكشف غوايتهم وقف لبعضهم على كتب مسطورة فى الضلال موجبة أخذ كتاب صاحبها بالشمال ، ظاهرها موشح بكتاب الله وباطنها مصرح بالاعراض عن الله ليس منها الايمان بالظلم ، وجىء منها بالحرب الزبون فى صورة السلم ، مزلة للاقدام ، وهم يدب فى باطن الاسلام اسياف أهل الصليب دونها مغلولة وأيديهم عما يناله هؤلاء مغلولة ..؟

(فاحذروا وفقكم الله هذه الشرذمة على الايمان حذركم من السموم السارية فى الابدان ، ومن عثر له على كتاب من كتبهم فجزاؤه النار التى بها يعذب اربابه واليها يكون مآل مؤلفه وقارئه ومآبه ، ومتى عثر منهم على مجد فى غلوائه عم عن سبيل استقامته واهتدائه فليعاجل فيه بالتثقيف والتعريف . ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ، وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون اولئك الذين حبطت أعمالهم اولئك الذين ليس لهم فى الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون . والله تعالى يطهر من دنس الملحدين أصقاعكم ويكتب فى صحائف الابرار تضافركم على الحق واجتماعكم انه منعم كريم) .

لقد كان المنشور محشورا بأمثال هذه الاتهامات والتحذيرات التى لم يستطع أحد أن يقف فى وجهها مفندا أو مكذبا حتى لا يلقى نفس المصير الذى لقيه ابن رشد واصحابه .. ولقد وزع هذا المنشور بعد تحريره فى أطراف الدولة .

وعلى لعموم فلم يطل العمر بابن رشد بعد صدور العفو عنه ، فقد توفى بعد قليل عن اثنين وسبعين سنة ، وكان ذلك فى يوم الخميس التاسع من شهر صفر الموافق العاشر من شهر ديسمبر سنة ١١٩٨ ودفن فى مراكش التى بقيت رفاته فيها ثلاثة أشهر حتى نقل الى قرطبة ليوسد جسده قبر أجداده .

أبو الحسن كشيار الجيلى

توطئة

مرحلة جديدة ، انطلق بها الاسلام من مركز التوحيد لقطان شبه الجزيرة العربية ، فنقل هذا المجتمع البشرى من مرحلة البداوة والزراعة البسيطة ، وحياة القبيلة الى مرحلة التجارة والصناعات الحرفية ثم الصناعات التكنولوجية فى المدن والامبراطوريات التى نبلت وتصوحت أغصانها ، وهاجر العربى من مكانه الضيق فى واد غير ذى زرع الى حيث العمران والبقاع الخصيبة (*)

الدكتور أحمد سعيد الدمرداش

كان يسمع عن كواغيد سمرقند ، وعن خزفيات كاشان ، وعن نسيج الدمسق والاستبرق بالشام وعن سجاجيد تبريز واصفهان ، فاذا به يتناولها عيانا بيعا وشراء ، فى بادىء الامر كان الشعار « انما السواد لبنى أمية » والسواد هو حوض الرافدين بما يحويه من نجوع وحدائق غنى ، وامتلا الوادى بعشائر العرب بما فيهم من تجار وزراع وصناع واستطاع الدين الحنيف بركائز من الطاقات العربية ان يلوى أعناق المجتمعات القديمه من أشورية وكلدانية وصابئة وفرس وروم ، فاذا بها تنصهر فى بودقة الاسلام واذا بأنماطها تهتدى بهدى الروح الجديدة فى العقيدة والمعاملات .

واتسعت رقعة البلاد الاسلامية فى كافة الاتجاهات المكانية ، حتى ضحت تمس تخوما لممالك تكاد تطاول المناطق الاسلامية ، انتاجا وثراء . وفى العهد السامانى حيث عاش عالمنا كوشيار الجيلى ، ظهرت شركات تجارية يتعامل بعضها مع بعض ، فى غيبة من البنوك التى نعرفها اليوم مثل بنوك الائتمان والتسليف ، لكن كان من الممكن لمن يحمل سندا محررا فى بلد ما ، أن يقبض قيمته من مدينه اخرى من قطر آخر .

ويروى ابو شجاع من مؤرخى القرن الحادى عشر ، أن الحوالة التى يعطيها التاجر ، كانت أسهل صرفا من الحوالة التى تعطيها الحكومات ، ولما كان التجار الايرانيون أكثر عددا من غيرهم ، فقد شاعت الكلمة التى يستعملونها للدلالة على الحوالة . وهى كلمة « جك » شاعت بصيغتها الفارسية ، لا بصيغتها العربية « صك » ومن ثم انتقلت الى غرب اوروبا ، وعم استعمالها فى عالم المال والتجارة بلفظ « شيك » .

ونظرا لما حباها الله من موقع استراتيجى منقطع النظير ، اذ هى المعبر الرئيسى بين تجارة الصين والهند ، وبلاد واق الواق (وهى الووكى اى اليابان وقد حرفها الرحالة العرب الى واق الواق) شرقا وتجارة اوروبا غربا ، فقد شهدت المنطقة الاسلامية صراعا على السلطة عندما وهنت الخلافة العباسية فى بغداد ، فالسامانيون (١٩٧١ ـ ١٩٩٨) غدت لهم السيطرة على الجزء الشرقى من بلاد فارس ، اعنى خراسان وبلخ وما وراء النهر فضلا عن فرغانة وخوارزم والدويهيون سيطروا على الجزء الغربى من بلاد فارس (٩٤٥ ـ ١٠٥٥ م) أعنى عراق العجم وكرمان وخوزستان ، والغزنويون (٩٦٢ ـ ١١٨٦ م) كانت لهم الغلبة فى طاجيكستان والهند وافغانستان .

وعاصرت المنطقة انواعا متباينة من المعاملات الحسابية فى التجارة ، فاذا ما اقتربنا من تخوم الهند كانت المعاملات بالحساب الهندى ، أما فى حوض الرافدين ، فكان الحساب بالنظام الستينى الذى ورث من حضارة بابل وآشور ، وعناصره رقوم الجمل ، فالحروف الابجدية العربية (أبجد ، هوز ، حطى ، كلمن .. الخ) لها دلالات على الاعداد ، ومن الغريب حقا أن تترسب رقوم الجمل عند البسطاء من أهالى ريفنا حتى اليوم ، اذ كثيرا ما نشاهد بعض الخطابات التى يرسلونها الى المدن ، وقد سجلوا على مظروفها من الخلف لفظ (بدوح ٨٤٦٤٢) تفاؤلا واطمئنانا .

هناك كنت تراهم يتعاملون بحساب اليد ، او بحساب هوائى ، وهو ما كان متبعا فى بخارى وسمرقند ، وقد وضع فى هذا العلم كتابان هما كتاب الكافى فى الحساب للكرجى (القرن ١١ م) وكتاب المنازل السبع لابى الوفاء البوزجانى (القرن ١٠ م)

وهناك ايضا كنت ترى حساب التخت او التراب او الغبار ، وقد وضعت فى هذا العلم مؤلفات كثيرة منها « كتاب كشف الاسرار عن علم حروف الغبار » للعلامة الفرضى العددى ابو الحسن على بن محمد الشهير بالقلصادى .

وتشاكل الامر ، فاضحى علم الحساب مروجا ، فكان لابد لنظام فى الحساب جديد ، يطمئن اليه رجال التجارة والمشتغلون بالمساحة ، لذلك نرى عالمنا كوشيار الجيلى وهو يدلى بدلوه فى هذا المضمار ، فمن هو الجيلى هذا !!

تأريخه ومؤلفاته :

هو أبو الحسن كوشيار بن لبان بن باشهرى الجيلى (او الجيلانى) كان معاصرا لعمالقة العلم فى القرن الحادى عشر الميلادى كالبيرونى وابن سينا وابن الهيثم وغيرهم ، وتوفى فى حدود عام ١٠٢٩ م كان يهوديا من جيلان (مدينة فى جنوب بحر

قزوين) ثم اسلم ، وكان رياضيا ومؤلفا للازياج الفلكية . وساهم في تنمية حساب المثلثات واهم مؤلفاته هي :

١ ـ أصول حساب الهند
٢ ـ احكام النجوم وهو مخطوط في مكتبه مجلس شوراى بايران رقم ٦٤٢ ـ ٢
٣ ـ الجمل في أصول صناعة الاحكام في مكتبة مجلس شوراى بايران رقم ١٥٠٩ ـ ١
٤ ـ معرفة الاسطرلاب
٥ ـ الزيج الجامع
٦ ـ رسالة في الابعاد والاجرام
حيدر اباد الدكن خدابخش بتنه

ولم يصل الينا مخطوط في الحساب الهندي أقدم من مخطوط الجيلي سوى كتاب الفصول لابى الحسن أحمد بن ابراهيم الاقليدسي . وهو كتاب ضخم في أربع مقالات تحتاج دراسته الى جهد كبير

ومما يدل على أهمية مخطوط الحساب للجيلي أن جامعة وسكونسن بالولايات المتحدة قامت بنشره بعد أن حققه وترجمه العالمان الامريكيان مارتن ليفي ، وماريفين تبريك منذ سنوات

وتظهر براعة الجيلي في المقالة الثانية حيث يحاول ادماج الحساب الهندي بالحساب الستيني فهو بذلك يعطينا عنصرا آخر من العناصر التي بنى عليها الحساب العربي ، والمخطوط ينتهي بملحق عن الجذر التكعيبي يستخرج فيه هذا الجذر بطريقة فيها سمات الطريقة التي ابتكرها العرب لاستخراج الجذر الرابع والخامس وما بعدها عند الكرجي وعمر الخيام .

ورغم ان الجيلي قدم بحساباته مستخدما النظام الستيني الموحد عندما يقوم بالضرب والقسمة واستخراج الجذر التربيعي ، فانه عندما يستخرج الجذر التكعيبي فانه يستخدم النظام العشري ، ولا ينسب الجيلي الى نفسه انشاء النظام الستيني الموحد رغم رغم انه للان لم يكتشف اى نص لاى مؤلف قبل الجيلي استخدم النظام الموحد .

ومن المرجح ان النظام الستيني الموحد كان مقصورا في استخدامه على الحسابات الفلكية وحدها ويعزز هذا الرأى ماقرره النسوى ـ تلميذ الجيلي في مقدمة مؤلفة الكفاية في الحساب الهندي ـ ان كتاب الجيلي هو مؤلف موسوع في مسائل الفلك .

ونجد ان الكثير من الرياضيين الاوروبيين يستخدمون النظام الستيني في حساباتهم في الفترة الممتدة حتى القرن السادس عشر ـ استخدمه فيثة في عام ١٥٥٥ م .

هذا ويوجد أصل مخطوط الجيلي في مكتبة ايا صوفيا بالاستانة ، في المجموعه رقم ٤٨٥٧ ويطرق الباب الاخير وهو الفصل السادس عشر موضوع الكعب ، ويضرب مثلا هكذا مثاله نريد كعب مال عدد كهذا ٢٩٨٦١٠٠٠

ثم يستمر في طريقة الحل بنمط مبتكر ليس من السهولة على القارىء العادي أن يفهمه ، ولكنه على العموم يعتمد على القاعدة التي نعرفها نحن اليوم وهي :

« أ زائد ب » ٣ يساوى أ٣ زائد ٣أ٢ب زائد أب٢ زائد ب٢

ويختتم هذا الباب بقوله :

« فهذه اصول كافية في جميع الحساب النجومية . والمعاملات التي تجرى بين أهل العالم » ويلاحظ ان ما ورثه العرب من علم الحساب كان أشبه بالمواد الخام . ومن هذه المواد صنع العرب علم الحساب العملي الذي نجريه اليوم بحل ما فيه من طرق ومبادىء وعمليات باستثناء اللوغاريتمات التي لم نجد عربيا ، اقترب من فكرتها سوى من حاولوا أن يحلوا أمثال المعادلة .

٢ س يساوى ب

حيث ب عدد معلوم من مضاعفات العدد ٢

وهناك بعض عمليات حسابية يؤول حلها بنمط جبرى او نمط حسابي بحت ، على غرار المسائل الخاصة بالعمالة والتي كانت متداولة في العصر البابلي ، والتي عثر عليها في حفريات تل حرمل بالقرب من بغداد الجديدة ، وهي الواح من الطين مفخورة .

ومن المرجح ان الحساب الهندي لم يصل الى العرب عن طريق ترجمة لكتاب او اكثر بل عن طريق شفهي ، فليس في المصطلحات العربية الحسابية أى لفظ سنسكريتي ، وليس في المصادر العربية أى ذكر لحاسب هندي ، في حين أن كتب العرب الفلكية والرياضية فيها الكثير من الاسماء الهندية والالفاظ السنسكريتية « جيفا » ومن العلماء في قوانين حساب المثلثات المشتق من اللفظ السنكريتي « جيفا » ومن العلماء الهنادكة الذين يذكرهم البيروني في مخطوط « استخراج الاوتار في الدائرة » العالم الرياضي «برهمكوبت» « برهمكوبت » .

ثم ان قواعد التناسب الهندية على طريقة اقليدس ، لا اثر لها في الكتب العربية في علم الحساب ، واوضح برهان لذلك هو كتاب « راشيكات الهند » للبيروني الذى سبق لي تحقيقه مشروحا في مجلة رسالة العلم (عدد سبتمبر ١٩٦٢) .

فاذا كانت هناك أربعة مقادير ، ثلاثة منها معروفة ، فانه يمكن ايجاد المجهول الرابع ويقول البيروني ان عليها مدار الحسابات المتداولة في الدواوين والمعاملات والجارية في امر النجوم والمساحات ثم يستطرد :

« والهند يسمونها ترى راشيك أى ذو الثلاثة المواضع ، وراش هو البرج ، وراشيك هو الموضع من الصورة ، فان منجميهم يسمون البيوت الاثنى عشر راشيك »

وفي مثال آخر حيث المفروضات خمسة ، فهم يسمون المقادير بنج راشيك كالاتي :

« عشرة رجال حفروا في يومين خمسة أذرع فالثمانية نفر في ثلاثة أيام كم يحفرون ؟

والحل كالاتي :

٥ في ٣ في ٨ على ١٠ في ٢يساوى٦
٨ ـ ١٠
٣ ـ ٢
٤ ـ ٥

هذا النمط الحسابي لا يوجد مطلقا في كتب علم الحساب العربي وخصوصا أصول حساب الهند لكوشيار الجيلي .

« رسالة في الابعاد والاجرام »

يشمل مخطوط الجيلي هذا خمسة عشر موضوعا هي :

١ ـ قياس مساحة الارض : فحصة الدرجة الواحدة حسب قياسات البيروني ٦٦ وثلثين ، فاذا ضربت حصة الدرجة الواحدة في ٣٦٠ وهي الزاوية التي تحيط بالمركز ، بلغ استدارة الارض تحت دائرة واحدة أربعة وعشرين الف ميل ، وقد سبق لارشميدس السكندرى البرهان على ان نسبة قطر كل دائرة الى محيطها كنسبة ٧ على٢٢ بالتقريب،فاذا ضربنا ٢٤٠٠٠ في سبعة وقسمناه على ٢٢ حصل قطر الارض ٧٦٣٦ ونصف القطر ٣٨١٨ ميل . ومنها نعرف بعد ذلك مساحة الارض ، وسائر الابعاد وبجرمها سائر الاجسام .

٢ ـ بعد القمر عن الارض
٣ ـ اى الاجرام الثلاثة التي هي الشمس والقمر والارض أكبر من صاحبه

وقد برهن على ذلك بنظرية الكسوف والظل ، فاثبت ان الشمس أكبر من الارض ثم يليهما القمر

٤ ـ مقدار طول الظل .

٥ ـ مقدار جرم القمر من جرم الارض

٦ ـ قطر الشمس عن البعد الاوسط

٧ ـ مقدار جرم الارض من جرم الشمس

٨ ـ مقدار ظل القمر

٩ ـ عظم عطارد

١٠ ـ عظم الزهرة

١١ ـ عظم المريخ

١٢ ـ عظم المشترى

١٣ ـ عظم زحل

١٤ ـ ابعاد الكواكب الثابتة

١٥ ـ أميال الابعاد

وقد أثبت ان الزهره اقل حجما من الارض ، والمشترى وزحل أكبر من الارض ، وزحل أصغر من المشترى قليلا ، الا أنه توهم ان المريخ اكبر من الارض ، قليلا بسبب ضعف آلات الارصاد والاجهزة البدائية التى كانت متداولة حينئذ .

كما اثبت النتائج التالية :

اقرب قرب القمر وهو نهاية الطبائع الاربع ١٢٦٤٤٠ ميل

وابعد بعد القمر وهو اقرب بعد عطارد ٢٤٥٣٠٦ ميل .

وابعد بعد عطارد وهو أقرب بعد الزهرة ٦٣٣٧٨٨ ميل

وأبعد بعد الزهرة وهو أقرب بعد الشمس ٤٤٢٨٨٨٠ ميل

وابعد بعد الشمس وهو اقرب بعد المريخ ٤٧٨٣٩٥٤ ميل

وابعد بعد المريخ وهو أقرب بعد المشترى ٣٣٤٦٠٩٥٢ ميل

وأبعد بعد الشمس وهو اقرب بعد زحل ٥٤٣٩٠٤٢٤ ميل.

وأبعد يعد زحل هو ٧٥٧٣٠٠٣ ميل .

ومن الغريب حقا ـ ان كوشيار الجيلى قد توصل الى هذه النتائج التى لا تختلف كثيرا عن نتائج العصر الحديث ، رغم بدائية أجهزة الرصد التى كانت مستخدمة فى عصره .

بقية مقال الامام ابن تيمية

فأجاب رضى الله عنه : الحمد لله رب العالمين .

أما قوله سبحانه : « ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده » فالاجل الاول هو اجل كل عبد ، الذى ينقضى به عمره ، والاجل المسمى عنده هو : أجل القيامة العامة .

ولهذا قال : «مسمى عنده» ، فان وقت الساعة لا يعلمه ملك مقرب ولا نبى مرسل ، كما قال : «يسألونك عن الساعة أيان مرساها ؟ قل : انما علمها عند ربى ، لا يجليها لوقتها الا هو» بخلاف ما اذا قال مسمى ، كقوله : « اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى » اذ لم يقيد بانه مسمى عنده ، فقد يعرفه العباد .

واما أجل الموت فهذا تعرفه الملائكة الذين يكتبون رزق العبد وأجله وعمله ، وشقى أو سعيد . كما قال فى الصحيحين عن ابن مسعود أن

أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث اليه الملك ، فيؤمر بأربع كلمات فيقال ، اكتب رزقه ، وأجله وعمله ، وشقى أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح ، فهذا الاجل الذى هو أجل الموت قد يعلمه الله لمن شاء من عباده .

واما أجل القيامة المسمى عنده فلا يعلمه الا هو .

واما قوله : وما يعمر من معمر ولاينقص من عمره ، فقد قيل ان المراد الجنس أى ما يعمر من عمر انسان ، ولاينقص من عمر انسان ، ثم التعمير والتقصير يراد به شيئان:

« أحدهما » ، ان هذا يطول عمره ، وهذا يقصر عمره ، فيكون تقصيره نقصا له بالنسبة الى غيره ، كما أن المعمر يطول عمره ، وهذا يقصر عمره ، فيكون تقصيره نقصا له بالنسبة الى غيره . كما أن التعمير زيادة بالنسبة الى آخر .

وقد يراد بالنقص النقص من العمر المكتوب ، كما يراد بالزيادة الزيادة فى العمر المكتوب . وفى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من سره أن يبسط له فى رزقه ، وينسأ له فى أثره فليصل رحمه » وقد قال بعض الناس : ان المراد به البركة فى العمر ، بأن يعمل فى الزمن القصير ما لا يعمله غيره الا فى الكثير ، قالوا : لان الرزق والاجل مقدران مكتوبان .

فيقال لهؤلاء تلك البركة . وهى الزيادة فى العمل ، والنفع هى أيضا مقدرة مكتوبة ، وتتناول لجميع الاشياء .

والجواب المحقق : أن الله يكتب للعبد أجلا فى صحف الملائكة . فاذا وصل رحمه زاد فى ذلك المكتوب . وان عمل ما يوجب النقص نقص من ذلك الكتاب .

ونظير هذا ما فى الترمذى وغيره عن النبى صلى الله عليه وسلم :

« ان آدم لما طلب من الله أن يريه صورة الانبياء من ذريته فأراه اياهم ، فرأى فيهم رجلا له بصيص ، فقال من ذا يا رب ؟ فقال ابنك داود . قال : فكم عمره ؟ قال اربعون سنة . قال : وكم عمرى ؟ قال : ألف سنة قال فقد وهبت له من عمرى ستين سنة . فكتب عليه كتاب ، وشهدت عليه الملائكة ، فلما حضرته الوفاة قال قد بقى من عمرى ستون سنة . قالوا : وهبتها لابنك داود . فانكر ذلك : فاخرجوا الكتاب . قال النبى صلى الله عليه وسلم فنسى آدم فنسيت ذريته : وجحد آدم فجحدت ذريته ، وروى أنه كمل لادم عمره ، ولداود عمره .

فهذا داود كان عمره المكتوب اربعين سنة ، ثم جعله ستين ، وهذا معنى ما روى عن عمر انه قال : اللهم ان كنت كتبتنى شقيا فامحنى واكتبنى سعيدا فانك تمحو ما تشاء وتثبت .

والله سبحانه عالم بما كان وما يكون ، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون ، فهو يعلم ما كتبه له وما يزيده اياه بعد ذلك ، والملائكة لا علم لهم الا ما علمهم الله والله يعلم الاشياء قبل كونها وبعد كونها .

فلهذا قال العلماء : ان المحو والاثبات فى صحف الملائكة ، واما علم الله سبحانه فلا يختلف ولا يبدو له ما لم يكن عالما به ، فلا محو فيه ولا اثبات .

واما اللوح المحفوظ فهل فيه محو واثبات على قولين . والله سبحانه وتعالى أعلم ؟ ».

المكتبة الإسلامية

محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم

عرض
الدكتور أحمد عمر هاشم

كتاب « محمد رسول الله » صلى الله عليه وسلم ، الفه : ايتين دينيه ، سليمان ابراهيم باللغة الفرنسية ، وترجمه ، فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود ، الدكتور محمد عبد الحليم .

كان اتين دينية فنانا مرهف الحس كثير التأمل يتملكه شعور دينى وامتزج فيه الفن بالدين ، ونستلقى أولا بعض الاضواء على حياته وطريق دخوله فى الاسلام حتى خرج من « دينيه » الى ناصر الدين ذلك أنه قد استولى عليه بعض القلق والحيرة من الناحية الدينيه وزادت هذه الظاهره فراح يلتمس علاجها فى البحث والتفكير والتأمل فى الكون وفى العقائد المحيطة به لكنه لم يصادف ما يشفى غليله ، فاتجه الى العقل يلتمس منه الرشد والصواب فكانت النتيجة أن وجد العقل عاجزا فى ميدان ما وراء الطبيعه واخفق فى وصوله الى النور والهدى عن طريقه ثم تلفت فى مختلف الاقطار الاوربيه ونظر الى الذين اعتنقوا الاسلام فى أنحاء أوربا وأمريكا وهم من الطبقات المتعلمة الراقية .

فساءل ما الميزات والخصائص التى تجعل الانسان يمنح الاسلام من الثقة ما لم يمنحه لغيره ، لكنه سرعان ما وجد الاجابة ، فقد وقعت فى يده نسخة من مجلة انجليزية فوقف على الاجابة : فقد كانوا يتلمسون عقيدة سهلة فى جوهرها يقف بها المخلوق امام الخالق بلا وساطة ثم أخذ يبحث وتنقل فى بلاد المغرب وخالط المسلمين وفكر وناقش وتأمل وبحث حتى وقف على حقيقة أعلنها فى رسالته : (أشعة خالصة بنور الاسلام) قال فيها ان العقيدة المحمدية لا تقف عقبة فى سبيل التفكير فدرس العقيدة الاسلامية وعبادات الاسلام وأخلاقه وظل يقارن ويتأمل حتى وفقه الله تعالى الى الدخول فى الاسلام فأسلم

واختار اسم (ناصر الدين) وأوقف حياته لنصرة الدين الاسلامى فى اسيا فعمل على نشره واذاعته بين المنصفين وعلى نصره علميا فدرسه فى عمق ودافع عنه وأعلن أن القرآن هو الكتاب السماوى الوحيد الذى لم ينله ولن يناله تحريف او تبديل كما وعد الله بحفظه اذ يقول : « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » وجعل كتابه تاريخا لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم فى مجلد كبير وضعه باللغة الفرنسية مع صديقه الجزائرى سليمان ابراهيم وقدمه لارواح الجنود الاسلامية التى استشهدت فى الحرب الكبرى وهى تحارب فى صفوف الفرنسيين وعندما خرج هذا الكتاب ثار ثائرة النقاد من المستشرقين

وزعموا أن لهم بحوثا وكتبا فى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وان ناصر الدين لم يعنأ بها ولم يقم وزنا لهما وانما عنى بالسيرة القديمة كسيرة ابن هشام وابن سعد والواقع انه كتبها معتمدا على الاخبار الاسلامية الصحيحة بعدما رأى ما كتبه المستشرقون وما حرفوه فيها وما دسوه بين ثناياها لانهم لم يتجردوا من العصبية والهوى فوضع هذا الكتاب النفيس « محمد رسول الله » صلى الله عليه وسلم والكتاب يقع فى مقدمة وعشرة فصول .

أما المقدمة فبين فيها الكاتب أنه لا يستوعب جميع تفاصيل الحياة النبوية الحافلة بعظائم الامور وانما

تخير أهم الحوادث التى رآها ضرورية ووجد لزاما عليه ان يعرضها بعناية دقيقة وبين أنه اعتمد فى ذلك على أقدم المؤلفين كابن هشام وابن سعد وآثر الاستدلال بالقرآن والسنة منبها على أهمية الاحتراس من مقارفة الاخطاء البشعة التى اقترفتها الثقافات اليونانية واللاتينية موضحا أن القرآن الكريم هو أولى بالوقوف عليه (ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون) •

وفى الفصل الاول تكلم عن الاذان وأداء الصلاة واوقاتها وعن وصف مكة والكعبة وأنها تحمل اسم بيت الله الحرام وأنها على حسب المأثور عن العرب من بناء ادم أبو البشر ولما اجتاحها الطوفان جدد بناءها ابراهيم عليه السلام بمساعدة ولده اسماعيل ثم جددت مرات كثيرة على نفس القواعد كما تكلم عن الحجر الاسود وعين زمزم •

وفى الفصل الثانى تحدث عن مولد النبى صلى الله عليه وسلم فبين أنه ولد قبل اشراق نجمة الصباح بلحظات يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول لطفولته فى بادية بنى سعد ولطالما كان صلى الله عليه وسلم يحب ذكريات تلك الفترة فيقول (ان من نعم الله على التى لا تقدر انى ولدت فى قريش أشرف القبائل وانى نشأت فى بادية بنى سعد أصح المواطن بالحجاز ثم بين انه صلى الله عليه وسلم ينعم بالحنان الاموى فقد ماتت امه عند عودتها الى يثرب ومن قبل فقد وفد على الحياة يوم ولد فلم ير أباه لانه توفى وهو فى بطن امه ولعلها مشيئة الله تعالى الذى عوضه خيرا أو جعله موصول الحبل به سبحانه فلا يقول يا أبى ولا يقول يا أمى ولكن يهتف دائما وأبدا يارب ، ثم كفله جده عبد المطلب فلما مات كفله عمه أبو طالب الى ان شب وترعرع وتزوج بخديجة وهى أول زوجة بنى بها وانجب منها القاسم والطاهر والطيب ورقية وزينب وأم كلثوم وفاطمة ثم تحدث عن بنيان الكعبة ووضع الحجر الاسود وعما ثار من خلاف حول وضع الحجر وما احتدم من نزاع الى أن انتهوا الى راى هو أن يجعلوا أول من يدخل من باب المسجد يقضى بينهم فدخل صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا الامين رضينا هذا محمد فقال لهم هلم الى بثوب وانشروه على الارض ثم أخذ الحجر فوضعه على الثوب وقال ليأخذ رئيس كل قبيلة بطرف الثوب فرفعوه جميعا حتى اذا بلغوا موضعه وضعه هو بيده وانفض الخلاف بفضل الرسول صلى الله عليه وسلم •

وفى الفصل الثالث ، تكلم عن خلوة الرسول صلى الله عليه وسلم وعن تأملاته وتفكره فى خلق السماوات والارض وعن الرؤيا الصادقة ثم عن الوحى عندما بلغ الاربعين من حياته وفى شهر رمضان تجلت رحمة الله بعباده وصافح الوحى قلبه صلى الله عليه وسلم •

• يقول الرسول عليه الصلاة والسلام أتانى جبريل فى غار حراء وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ فقلت ما أقرأ فغطنى به حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلنى فقال اقرأ قلت ما أقرأ فغطنى حتى ظننت انه الموت ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ماذا اقرأ اما أقول ذلك الا اقتداء منه أن يعود لى بمثل ما صنع بى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق •• الايات

ثم تكلم المؤلف عن دور الدعوة الاسلامية سرا وعن الجهر بها • وفى الفصل الرابع • تكلم عن اسلام عمر رضى الله عنه وعن الاسراء والمعراج وعن بيعتى العقبة وفى الفصل الخامس تكلم عن هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم عن الجهاد وغزوة بدر وفى الفصل السادس عن غزوة أحد وغزوة ذات الرقاع وغزوة بنى المصطلق ومعاهدة الحديبية •

وفى الفصل السابع : عن غزوة بنى قينقاع وبنى النضير وبنى قريظة وخيبر ومؤته وفتح مكة وحنين •

وفى الفصل الثامن : عن خبر الافك وغزوة تبوك وحجة الوداع •

وفى الفصل الثامن : عن حديث مرض النبى وموته ورسم صورة وصفية للرسول صلى الله عليه وسلم مبينا أنه كان وسطا بين الطول والقصر قوى الجسم أبيض مشربا بحمرة بين كتفيه خاتم النبوة يمشى فى تؤدة كما كان حاضر البديهة دائما تتدفق المعانى من ألفاظه المحكمة الموجزة وكان هادىء الخلق حليم الطبع لا يدعوه أحد الا اجابه يرعى شئون الجميع الكل عنده سواء لا فرق بين عبد أو شريف فى عطفه وقد روى أن الناس أغفلوا مرة اخباره بموت خادم فقيرة تعمل فى المسجد فغضب لذلك غضبا شديدا وسأل عن المكان الذى دفنت فيه حتى وجده فجلس يصلى على الميت وكان اذا سمع بكاء طفل وهو فى صلاة الجماعة أسرع فى صلاته من اجل ان يسمح للام باسكات طفلها رأفة ورحمة •

وفى الفصل العاشر : تحدث الكاتب عن وثبة الاسلام وآثر الحضارة الاسلامية فى أوربا خلال القرون الوسطى وعصر النهضة •

ثم بين السبب فى انكار علماء الغرب آثار الاسلام فى الحضارة الغربية وعن أثر المسلمين فى ميدان الفكر وذلك راجع الى أن الواقع يشهد بان حرية الراى عندهم مسألة ظاهرية أكثر فيها حقيقية نظرا للتعقيب الموروث لديهم ضد الاسلام من اثر حتى أصبح جزءا منهم وبالاضافة الى هذا التعصب الدينى فان هناك تعصبا متوارثا فى المناهج والمدارس ثم تساءل عن سبب تدهور المسلمين فبين أن السبب الاول يتمثل فى الخروج عن مبادىء الدين والخروج عن قيمه كالمساواة والعدل وان بعض المسلمين لم يحافظ على المبادىء الاسلامية •

وأما السبب الثانى : فهو التخلى عن احدى المميزات الاساسية فى الاسلام وهى التوافق بين العقيدة والمنطق وكان لتلك الميزة فى العهد الاول اثرها فى تقدم العلوم التى لم تعقها معتقدات خرافية -

واذا كان هذا هو تشخيص الداء ، فان علاجه لا يكون الا فى الرجوع الى المبادىء الصحيحة التى جاء بها الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، فالقرآن كمصدر اول للتشريع الاسلامي كفلت قوانينه الالهية سعادة البشر دنيا واخرى ، والسنة الشريفة وضحت المعالم وفصلت وبينت كل ما يحتاجه الناس ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول : « تركت فيكم ما ان تمسكتم به فلن تضلوا بعدى ابدا كتاب الله وسنتى » •

الإفتاء

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور عبد الحليم محمود
شيخ الأزهر

س ١ من مساعد شرطة - محمود أحمد أحمد بمديرية أمن القاهرة

مرضت زوجته بعد الولادة فأحضر والدته لتقوم بخدمتها وخدمة الطفل المولود ، وحنانا من أمه على ابن ابنها الرضيع شعرت باللبن يجرى فى صدرها فأرضعته شهرا ونصف شهر حتى شفيت والدته - ولشقيق السائل بنت يريد أن يزوجها لابنه الذى رضع من جدته لابيه الرضاع المذكور فهل يحل هذا الزواج ؟
الجواب :

برضاع الصغير من جدته لابيه على الوجه المبين فى السؤال أصبح ابنا لها من الرضاع وأصبح أخا من الرضاع لجميع أولادها فلا يحل له الزواج بابنة عمه لانها بنت أخيه رضاعا فكما يحرم الزواج ببنت الاخ من النسب يحرم الزواج ببنت الاخ من الرضاع قال تعالى فى آية المحرمات « **حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت .. الخ الاية** » وقال صلى الله عليه وسلم « **يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب** »

س ٢ من ز - ع - س طالب

انه شاب عمره ١٦ سنة وهو كثير الاحتلام ويسأل عما اذا استيقظ من نومه فى نهار رمضان وهو صائم ووجد نفسه قد احتلم قبل أن يستيقظ سواء قبل السحور او بعده فهل يتطهر ويصح صومه أم أن الاحتلام يبطل الصوم ؟

الجواب :

الاحتلام فى ليل رمضان أو فى نهاره لا يبطل الصوم لانه امر خارج عن ارادة الانسان وعلى من استيقظ فى نهار رمضان فوجد نفسه محتلما أن يتطهر لتصح صلاته أما الصوم فانه صحيح حتى ولو بقى بلا طهارة غير أن الافضل - وهو فى عبادة الله - أن يتطهر ليصلى ويقرأ القرآن وليكون على طهارة وهو يعبد ربه صائما ذاكر متبتلا متوجها الى ربه بالدعاء أن يتقبل الله صيامه وصلاته ويوفقه لصالح الاعمال .

س ٣ من جوده محمود حسين جوده أسيوط العقال بحرى

طلق زوجته قبل الدخول لخلاف بينه وبين والدته وقد ندم على ذلك اذ لا ذنب للعروس فى ذلك ويسأل ماذا يفعل

الجواب :

الطلاق قبل الدخول يقع بائنا بينونة صغرى ولا عدة عليها وعلى من أوقع يمين الطلاق على زوجته قبل

أن يدخل بها أن يعقد عليها عقدا جديدا مستوفيا لاركانه وشروطه - اذا أراد العودة اليها - وتيسيرا على السائل - اذا لم يكن قد وثق الطلاق عند المأذون - أن يحضر زوجته أو وكيلها ويعقد عليها عقدا شرعيا بايجاب وقبول شرعيين أمام شاهدين وبذلك تحل له زوجته - أما اذا كان قد وثق الطلاق عند المأذون - فعليه أن يوثق عقد الزواج الثانى عند المأذون كذلك حفظا للحقوق المترتبة على عقد الزواج .

س ٤ من ف - د . س محافظة الشرقية

يسأل عن حكم الشريعة الاسلامية فى رجل متزوج وعنده أولاد ومات عمه وتولى هو رعاية اولاد عمه لصغرهم وبطبيعة الحال اخذ يتردد على منزلهم وخوفا من كيد الشيطان ومنعا للشائعات تزوج زوجة عمه - فهل هذا الزواج صحيح ؟

الجواب

هذا الزواج صحيح اذا استوفى شروطه وأركانه فمادامت زوجة العم قد انقضت عدتها من زوجها المتوفى بمضى أربعة أشهر وعشرة أيام وليس هناك مانع شرعى أو قانونى فان الزواج بزوجة العم صحيح وحلال .

س ٥ من نفس السائل

هل المبالغة فى الحديث كذب ام صدق

الجواب :

اذا أدت المبالغة فى الاخبار الى قلب الحقائق ومخالفة الواقع وتغيير الموضوع كانت كذبا وتحمل صاحبها وزر الكذابين الا أن يتوب الى الله ويقلع عن الكذب .

س ٦ من أ - م - ع - م بحيرة - أبو حمص

ما حكم الدين اذا قمت بصيام شهر شعبان عن والدى حتى يتمكن أبى من افطار رمضان لانه مريض مرضا يسبب له الصيام زيادته - فهل يصح أن انوب عنه فى الصيام ؟

الجوفب :

الصيام من العبادات التى لا يجوز لاحد أن يقوم بها نيابة عن احد فصيام الابن لا يجزىء عن صوم ابيه فرضا كان ذلك الصوم أو نفلا ولا يسقط صوم رمضان عن الاب المريض اذا صام عنه ابنه - ومادام والد السائل مريضا مرضا يزيد بالصوم أو يتأخر الشفاء بسبب الصوم فان الله تعالى قد رخص له فى الفطر حتى يشفى من المرض ويصبح قادرا على قضاء ما فاته بسبب المرض قال تعالى « **فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر** » واذا كان المرض مزمنا لا يرجى منه الشفاء أو امتد المرض حتى دخل الشخص فى سن الشيخوخة التى تعجزه عن الصوم سقط عنه القضاء وعليه ان يخرج الفية وهى نصف صاع من بر اى قدح وسدس من القمح او قيمته عن كل يوم افطره - ودين الله يسر لا عسر فيه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » وقال تعالى « **ما جعل عليكم فى الدين من حرج** » .

س ٧ من الاستاذ مسعد حسن البغدادى واخر من بورسعيد

يسألان عن حكم الاذان الاول لصلاة الجمعة والاذان الثانى بين يدى الخطيب وأى الاذانين هو المشروع وهل الاذان الاول سنة أم لا وهل يجوز صلاة ركعتى السنه بعد الاذان الاول ؟

الجواب :

للجمعة أذانان - الاذان الاول بعد زوال الشمس عن كبد السماء وهو للاعلام بدخول الوقت وبهذا الاذان يجب السعى الى صلاة الجمعة وترك البيع والشراء لقوله تعالى : « **يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاه من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون** »

والاذان الثانى هو ما يكون بين يدى الخطيب وهذا الاذان هو الذى كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى خلافة سيدنا أبى بكر وسيدنا عمر رضى الله عنهما ، ولما كثر الناس بالمدينة وتباعدت منازلهم فى عهد الخليفة الراشد أمير المؤمنين سيدنا عثمان أمر رضى الله عنه بالاذان الاول لاعلام الناس بدخول الوقت وأبقى الاذان الثانى الذى كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وقد وافق على ذلك سائر الصحابة بالسكوت وعدم الانكار فصار اجماعا سكوتيا وهو حجة وقد استقر الامر على هذا واخذ الناس فى جميع البلاد فكان للجمعه من ذلك الحين أذانان : الاذان الاول الذى سنه سيدنا عثمان وهو ما يكون اعلاما بدخول الوقت ، والاذان الثانى بين يدى الخطيب وهو ما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالاذانان مشروعان وهما سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - أما الثانى فلانه هو الذى كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول هو ما أمر به سيدنا عثمان ووافق على ذلك صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم » **والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى** - وصلاة سنة الجمعة القبلية تكون بعد الاذان الاول وقبل أن يصعد الامام الى المنبر هذا - وانا لننصح المسلمين بأن لا يثيروا الفتنة والاختلاف حول الاتيان بالاذانين أو الاكتفاء بالاذان الثانى فقد عرفنا أن الاذانين سنة أحدهما سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانى سنة الخليفة **الثالث** ووافقه على ذلك صحابة رسول

الله صلى الله عليه وسلم فمن يأتى بالاذانين فقد نال أجرهما ومن اكتفى بالاذان الثانى فانه لم يرتكب اثما بل اكتفى بما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس فى الامر ما يدعو لاثارة الفتنة والاختلاف بين المسلمين ـ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

س٨ من نفس السائلين

يسأل عن الاصل فى قراءة سورة الكهف فى المسجد قبل صلاة الجمعة وهل ذلك سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

الجواب :

ليس فى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا فيما أثر عن سنته صلى الله عليه وسلم قراءة سورة الكهف او غيرها من القرآن قبل صلاة الجمعة على الكيفية التى نراها فى مساجدنا غير أنه قد وردت آثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « **تحبب فى تلاوة سورة الكهف يوم الضمعة وليلتها وتبين فضل تلاوة سورة الكهف يوم الجمعة وليلتها وتبين فضل** المسلمين قد استحدثوا فيما بعد ما نشاهده اليوم من تلاوة سورة الكهف من أحد القراء بالمسجد يوم الجمعة قبل الصلاة .. وقد جاء فى أحكام الاشباه والنظائر لابن نجيم قوله « مما اختص به يوم الجمعة قرآة الكهف فيه وقال ابن عابدين أى فى يومها وليلتها والافضل فى اولهما مبادرة للخير وحذرا من الاهمال ـ ا . هـ ـ وقال ابن القيم فى زاد المعاد .. من خواص يوم الجمعة قراءة سورة الكهف فيه فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة سطع له نورا من بين قرنيه الى عنان السماء يضىء له يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين » اهـ ـ فالمستحب قراءة سورة الكهف فى أى وقت من الجمعة وليلتها فاذا قرنت قبل صلاة الجمعة بالمسجد فقد تأدى بها المستحب الا أنه مما يجب أن يعلم أن قراءتها على الوجه المتبع وبالكيفية التى نشاهدها ليس من السنة المأثورة عن النبى صلى الله عليه وسلم بل هو أمر مستحب وكما يجوز قراءة سورة الكهف فى هذا الوقت من يوم الجمعة يجوز قراءة غيرها من سور القرآن ويجوز ترك القراءة أصلا والاشتغال فى هذا الوقت بالذكر والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فكل ذلك جائز فى ذلك الوقت وكل ذلك مستحب ..

س ٩ من الاستاذ حامد ابراهيم حامد وآخر من بنى سعيد

يسألان عن حكم ركعتى السنة بعد أذان المغرب مباشرة

الجواب :

صلاة ركعتين خفيفتين بعد أذان المغرب مباشرة وقبل الصلاة من السنن غير المؤكدة عند الشافعية لحديث « **بين كل أذانين صلاة** » والمراد اذان والاقامة وهى مباحة عند الحنفية **وعند الحنابلة لحديث أنس « كنا نصلى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين بعد غروب الشمس فسئل أنس : أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهما ؟ قال : كان يرانا نصليهما فلم يأمرنا ولم ينهنا ..**

وقال المالكية : يكره التنفل قبل المغرب لضيق وقتها ـ والله أعلم .

س ١٠ من محمد سليمان الشيخ من كفر حمام مركز تلا

يسأل عن فرض الصلاة ليلة الاسراء والمعراج خمسين أول الامر وما جرى بشأنها بين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وسيدنا موسى عليه السلام وهل هو حقيقة ؟

الجواب :

نعم هو حقيقة كما جاء فى الاحاديث الصحيحة فقد ورد ان الصلاة فرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أمته ليلة الاسراء والمعراج خمسين صلاة فى اليوم والليلة ولما علم سيدنا موسى عليه السلام ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب منه أن يرجع الى ربه فيسأله التخفيف فخفف الله عنه خمسا وظل موسى يطلب من رسول الله معاودة طلب التخفيف حتى صارت خمسا فى العدد وخمسين فى الثواب جاء فى باب كيف فرضت الصلاة فى الاسراء فى صحيح البخارى فى الجزء الاول فى حديث الاسراء والمعراج .. قال ابن شهاب فأخبرنى ابن حزم أن ابن عباس وأبا حبة الانصارى كانا يقولان : **قال النبى صلى الله عليه وسلم : ثم عرج بى حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الاقلام ، قال ابن حزم وأنس بن مالك قال النبى صلى الله عليه وسلم ففرض الله على أمتى خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال ما فرض الله لك على أمتك قلت فرض خمسين صلاة قال موسى فارجع الى ربك فان أمتك لاتطيق ذلك فراجعنى ـ وفى رواية فراجعت ـ فوضع شطرها فرجعت الى موسى قلت وضع شطرها قال راجع ربك فان امتك لا تطيق فراجعته فوضع شطرها فرجعت اليه فقال ارجع الى ربك فان أمتك لا تطيق ذلك فراجعته فقال : هن خمس وهن خمسون ما يبدل القول لدى فرجعت الى موسى فقال راجع ربك فقلت استحييت من ربى ثم انطلق بى حتى انتهى بى الى سدرة المنتهى وغشيها الوان لا ادرى ما هى ثم أدخلت الجنة فاذا فيها حبايل اللؤلؤ واذا ترابها المسك »**

والله تعالى أعلم ، وصلى الله على سيدنا محمد محمد وعلى له وصحبه وسلم .

الزواج نصف الدين

الأستاذ أحمد وافى

الامر الذى لا خلاف عليه ، هو الزواج ،والعزوبة ، فى مجتمعنا الحديث يمثلان مشكلة عاتية ، تتأثر بها الى مدى بعيد ، حياة هذه الامة ، فى حاضرها ومستقبلها ...

وللمشكلة أكثر من سبب ، ولكن أهم أسبابها وأوضحها : هو ما يسيطر على الناس ، وخاصة الشباب من الجنسين ، من نزعة المحاكاة والتقليد والافتنان بالمظاهر ، ومن ذلك : الحرص الشديد على أن يكون بيت الزوجية «معرضا» جامعا لفواخر الاثاث والرياش والاجهزة والادوات الحديثة ، وكلها أو أكثرها ، مما يندرج فى قائمة الترف وحاجاتهما ، فالمفروض انهما يفتحان بيتا خاصا بهما وحدهما وليس دار ضيفة ، او فندقا ؟ . ولكنهما - كما قلنا - يريدان «معرضا» يفاخران به ، ويؤكدان لمن سبقوهما أنهما ليسا أقل منهم اقتدارا وتحضرا؟ ..

ولكن هذا الذى يريده « العروسان » وأهل العروسين ، ليس مستطاعا فى أغلب الاحوال وبالتأكيد يبلغ درجة الاعضال والاستحالة بالنسبة لاكثر الراغبين فى الزواج ، فالحصول على محتويات ذلك المعرض يحتاج الى عدة مئين بل الى عدة آلاف من الجنيهات ·· ثم هى تحتاج بعد ذلك الى مسكن متعدد الحجرات ، ولا سبيل الى مثل هذا المسكن الا بالمئين والالاف أيضا ، فليس بالامر المستغرب اذن ، أن يكون فى الامة مئات الالوف من الشباب أغلق العجز فى وجوههم باب الزواج ، فهم يعيشون - على رغمهم - عيش العزوبة ، الكريهة غير المأمونة العاقبة ، وفيهم من فاتهم الشباب على يأس ، وبالمثل فان الكثيرات من الفتيات قد ولى ربيعهن ، فتعنسن ، وهؤلاء وهؤلاء ، يعانون بالضرورة اضطرابا نفسانيا وعصبيا ، يعطل فيهم القدرات المجلوبة للعمل والانتاج ، وأكثرهم اليوم فى مواقع مختلفة من الاعمال العامة ، بعد أن أصابوا حظوظهم من التعليم ومن « الشهادات » وكل منهم ينال رزقه ، مكفولا من الدولة ، عن طريق العمل ، وكما هم متكافئون فى فرص التعليم المجانى والعمل المكفول ، فانهم ايضا متكافئون فى البيئة والنشأة ، فقلما تجد منهم فتى أو فتاة ليس ابنا أو ابنة لفلاح أو عامل رقيق الحال ، ومعنى ذلك أنهم - لا يملكون فى وظائفهم الا موردا محدودا لا يستطيعون به القدرة على الزواج تحت ضغط تلك التقاليد البالية ، وقد يكون هناك من يغامرون بالزواج بالاستدانة طويلة أو قصيرة الاجل ولكنهم فى الواقع يقعون من ذلك فى اسر الدين واذلال الغرباء ، ويدخلون من مشكلة واحدة الى مشكلات متعددة تعكر صفو حياتهم ؟ .

ومن هنا انتشرت العزوبة ، وقل الزواج المجرد من المشاكل ، وفى انتشار العزوبة فى قطاع كبير من شباب الامة ، بلاء كبير ، يضاعف من حدته ، أن مجتمعنا - كأى مجتمع عصرى - مجتمع مفتوح والاختلاط بين الفتيان والفتيات فى المعهد والجامعة ثم فى المصنع والديوان ، والنادى والمسرح والسينما ، أصبح أمرا عاديا باسم الحرية الشخصية ، أى أن اللقاءات بين الجنسين ميسورة ومألوفة ، وقد يرى بعض ذوى الزوايا الحسنة أن لا غبار فى ذلك ولا ريبة اعتمادا على ان فى ثقافة المتلاقين ورشدهما عصاما وحصانة ، وهذا رأى ينافى الطبيعة البشرية ، وينقضه الحكم الدينى ، فى أحوال أقل استدعاء للحذر من

الأحوال التى نعيشها ، ونعتقد أن الريبة فى ذلك تبلغ أشدها ، حين يبلغ الزواج المشروع هذا الحد من العسر والتعقيد ، فالمتوقع فى غيابه ، وبدونه ، أن تقع نزوات متلفة ومزالق مهلكة ؟ !

ولهذا ، فان المشكلة التى نعرض لها اليوم من الاهمية والخطورة بحيث ينبغى أن نتداعى لحلها ، شعبا ودولة ، حتى لا تزداد بالاهمال ضراوة وشرا ..

ولعلنا بما نذكره فيما يلى نقدم بعض الاضواء المقتبسة من القرآن الكريم والسنة الشريفة وسيرة السلف الصالح ، نرجو الاهتداء بها وندبر دلالاتها ومراميها ؟

ففى كتاب الله الكريم نقرأ قوله عز وجل فى سورة الاعراف : « هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها » وقوله تبارك وتعالى فى سورة الروم ، « ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها » فنعلم عندما نقرا هذا ونقرأ مثله فى ايات كريمة أخرى ، أن الزواج للرجل والمرأة ، حتمية انسانية مقررة بالفطرة ، فالمرأة بضعة من الرجل لا يتحقق وجوده كاملا بدونها ، فهى سكن له ، أى يجد فى معاشرتها السكينة وراحة النفس ، ومنها وبها يكون التناسل والعمران ، وقد شرح الله سبحانه وتعالى للزواج الذى هو اجتماع الفرع باصله حدودا تنظمه ، وأحكاما تعصمه ، فيقول عز من قائل فى سورة النور : « وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم » ، « وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله » فقوام الزواج فى حكم الله « الصلاح » وليس الغنى ، ولا تفرقة فيه بين الاحرار ، وبين من كانوا عبيدا واماء فى الجاهلية ، وعلى من لا يقدرون عليه أن يلتزموا العفة « قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون » .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على الزواج فيقول « النكاح سنتى فمن احبنى فليستن سنتى » . ويقول : « من استطاع الباءة منكم فليتزوج فانه اغض للبصر وأحصن للفرج ومن لا يستطيع فليصم فان الصوم له وجاء » ويقول : « اذا اتاكم من ترضون دينه وامانته فزوجوه الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير » فرسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الزواج استئنانا بسنته ، وتجاوبا مع الفطرة الصالحة ، ومن يكن ذا دين وامانة وجب الرضى به وتزويجه ولو كان فقيرا ، فان حالوا بينه وبين ذلك لفقره ، وقعت الفتنة وفشا الفساد ، على نحو ما نتشاكى منه فى هذا العصر .

وشروط الدين مطلوب فى المرأة كما هو مطلوب فى الرجل على سواء ، فلابد منه لكليهما والا اضطرب الميزان وساءت العقبى ، ولهذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تنكح المرأة لاربع : لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك » فالدين هنا يعلو على الثلاث المغريات : المال والحسب والجمال ، ذلك لانه مصدر الكمالات كلها ، وهو فى الزوجة زينة واجمل جمالا .

والزواج فى الاسلام ، يأخذ منه روح التيسير وطابع البساطة ، فلا مغالاة فى الامر اذا تلاقت الرغبات وصلحت الاخلاق ، وقد رأى سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعد أن ادرت الفتوح من الخير على المسلمين ، ان يكبح جماح النازحين الى البذاخة والتوسع ، فكان ينهاهم عن الاسراف اذ هو سفه عند الاغنياء ، ومولد حقد فى نفوس الفقراء ، وكان يقول : ما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زوج بناته باكثر من اربعمائة درهم – والدرهم وقتئذ يساوى خمسة قروش فى عصرنا – بل انه تزوج من بعض نسائه على عشرة دراهم ، وكان اثاث بيت كل واحدة منهم لا يزيد : رحى يد وجرة ماء ووسادة من ادم حشوها ليف ، وكذلك كان فراشه وفراشهن ، وهو من هو . ليس به فقر ولا خصاصة ، ولو شاء لعاش مثلما كان يعيش كسرى وقيصر ، متقلبا هو وزوجاته فى مطارف الخز والديباج ، وعلى سرر من ذهب وفضة ، فالغنائم تترى والمسلمون حوله طوع أمره ، ورهن اشارته ، وفيهم من يملكون القناطير المقنطرة ، يبذلون منها بل يبذلونها كلها بذل السماح فى مرضاة الله ورسوله ، وكان نساؤه من أرفع نساء العرب حسبا وشرفا ، وانما هو قد كان يتواضع ويتزهد ويؤثر القليل على الكثير فى المطالب الدنيوية ، ويتسخى السخاء كله فى البر والاحسان وفيما ينفع الناس ، ليمضى المسلمون على سنته ، ولقد جعل الله أمة الاسلام أمة وسطا ، وبهذا التوسط كانت خير أمة ، وهذا يعنى فى حياة المسلمين الاعتدال والقصد والمساواة ، فلا تطاول فئة ، فئة أخرى ؟

وفيما يرويه الامام البخارى بسنده : أن امرأة جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى مجلسه مع اصحابه ، فقالت يا رسول الله : جئت لاهب لك نفسى – فسكت رسول الله ، ولم تبرح المرأة مكانها (وكان واضحا أن المرأة تعرض نفسها للزواج لوحدتها وفقرها وحاجتها الى من يعولها ويحميها) فقام رجل من أصحابه فعرض عليه أن يزوجه اياها ، فسأله عما يملك من صداقها ، فقال : ما عنده من شىء قط ، قال : ولا خاتم من حديد ؟ قال : و هذا . (ولكن هذا ازارى فلها نصفه) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ماذا تصنع بازارك ان لبسته انت لم يكن عليها منه شىء وان لبسته هى لم يكن عليك منه شىء » . ثم سأله عليه السلام : « ماذا معك من القرآن » قال : « معى سورة كذا وكذا وكذا وعددها ، فقال : « تقرؤهن عن ظهر قلبك ؟ » قال : نعم ، قال « فاذهب فقد زوجناكها بما معك من القرآن ؟ » .

فلا ابلغ من ذلك دليلا على ما كان يتحراه الرسول الكريم من التيسير فى أمر الزواج الذى هو نصف الدين لقوله عليه الصلاة والسلام : « من تزوج فقد أحرز شطر دينه فليتق الله فى الشطر الثانى » .

وقد كان أصحاب الرسول وتابعوهم رضوان الله عليهم يستنون سنته فى ذلك ، فكان ارضى ما يرضيهم أن يتزوجوا ، وأكره ما يكرهونه أن يعيشوا يوما بلا زواج ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : « لا يتم نسك الناسك حتى يتزوج » أى أن فى الزواج تخليصا للقلب من غلبة الشهوات وبهذا يكون تفرغه للعبادة ، وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول : (لو لم يبق من عمرى الا عشرة ايام لاحببت أن اتزوج لكى لا ألقى الله عزبا) ويروى أن امرأتين لمعاذ بن جبل رضى الله عنه ماتتا فى الطاعون ، وكان هو ايضا مطعونا (أى مصابا بالوباء نفسه) فقال : زوجونى فانى اكره أن ألقى الله عزبا » وقالوا : أن الامام أحمد بن حنبل توفيت زوجته ام ولده عبد الله،فتزوج فى اليوم التالى لوفاتها ، وقال : اكره أن أبيت عزبا » الى هذا الحد كانوا يكرهون العزوبة ويخشون أن يلقوا الله وهم عليها كانها خطيئة يخرجون بها من الدنيا .

وما يزال أمامنا كثير من الامثلة فى تيسير الزواج وكراهة العزوبة على نهج القرآن الكريم والسنة الشريفة والسلف الصالح ، ولكن المقام لا يتسع ، فحسبنا ما تقدم تعبيرا عن المشكلة الحادة التى ينحرف بها اكثر الشباب من الجنسين عن جادة الدين ، ومكمن العلة هو كما أوضحنا : التعلق بالاسراف والترف فيما لا يستطاع تحقيقه ، وفيما لا حاجة اليه ، ولا علاج لها غير التبسيط والتيسير وقوة الارادة فى التحرر من المحاكاة والتقليد .

ولا شىء هو اعون على ذلك من يقظة العقل وفهم حقائق الدين فهما صحيحا واعيا ، ومعايشة معانى الزواج باعتباره نصف الدين ، وليس معايشة مظاهره التى هى من زخرف الحياة ومفاتنها ، بل وهى من أسباب ما نرى ونكره من متاعبها ومشكلاتها ..

مع القراء

إعداد: فؤاد هيبه

وجاء شوال ايذانا بنهاية رمضان وفرحة العيد واشراقه وجلاله حيث اراد الله للمسلم الصائم ان يجعل من أول أيام فطره عيدا اشعار له وتكريم اياه على ما قدم فى رمضان وما مارس من حرمان النفس من شهواتها وامداد الروح بجوهر غذائها بالقرآن بالقيام بالصيام بالصبر بالنوافل بالزكاة بالصدقة بالمعايشة الانسانية التى تعكس وجه الاسلام المشرق المضىء الوضىء ومن منا لا تنتابه لحظة التفات الى رمضان يودع من خلالها العزيز الغالى شهر رمضان الذى عايشناه فعرفنا صفاء الروح ونقاءها وصمناه فأحيينا مواطن الاراده والمصابرة فى نفوسنا وقمنا ليله فأمتعنا الله بتلاوة قرآنه وتهجد نوافله أمتعنا الله به فعشناه من قلوبنا فكيف لا يعز علينا فراقه ويحلو لنا وداعه وتأخذنا ذكراه فلا نملك الا استحضاره فى قلوبنا وسلوكنا واعمالنا وكلما عز علينا فراقه رأينا فى تلاوة القرآن مسلاة قلوبنا وفى ارتياد بيوت الله راحة لوجداننا وفى صوم النفس عن الهفوات سمو لارواحنا .

هكذا تظل ذكرى رمضان ملء القلب والعين والفؤاد وصراط سعينا وقولنا فنستحضر رمضان من خلال ذكراه ونعيش على ذكراه حتى نلقاه . فاذا ما كتب الله لنا حق اللقاء جاءنا متفاخرا بنا لا علينا مقبلا على احبابه لا مدبرا عنهم .. وهذه سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا .

فمن الطبيعى اذا جاءك صديق فوجدك على أمل فى لقاء ومسعى الى رضاه قد حفظت غيبته . وأمنت غربته ان يقبل عليك باسما فرحا مفاخرا بك غيره من الاصدقاء ناحرا بك شرور الاعداء .

وفقنا الله أن نحظى بالعمل على لقاء رمضان حتى نحيا من الان وعلى طول العام الى أن نلقاه على خير ياعليم يارحيم ياغفار يامقلب القلوب والابصار .

• • •

رسالة تونس :

بقلم الصديق : محمود جاء بالله

أما بعد فلا زال منبر الاسلام يرفع صوته ويزداد قوة ومناعة ، ولا زالت المواضيع التى تطرقونها تزداد قوة ومتانة وعمقا وشمولا .. وكم من موضوع يخطر ببالنا أثناء مطالعاتنا أو تدبرنا للقرآن الكريم ونود أن نكتب فيه أو نرى من يكتب فيه حتى رأينا تلك المواضيع تطرق بمنبر الاسلام وبذلك يكون فرحنا عظيما واعتزازنا شديدا فلقد أثلجتم صدورنا وكفيتمونا مشقة عظيمة تحز فى نفوسنا ولا ندرى كيف نصل الى تحقيقها فكانت منبر الاسلام هى المعبر الاسمى عما نطمح اليه من التبصير بالاسلام للامة الاسلامية ولشعوب الارض كافة .. وازيد فأقول ان مستقبل الاسلام سيكون أعظم من ماضيه لا من حيث الفتوحات ولكن من حيث انتشار الدعوة فى ربوع الدنيا ورجاؤنا أن ينهض العالم الاسلامى

نهضة فعالة بناءة مستمدة من القرآن الكريم ومن توجيهات في المناحى الخلقية والاجتماعية والقانونية والاقتصادية والعلمية حتى يشع نور الاسلام ويعم الكرة الارضية .. والله الموفق لنا ولكم عسى أن نجدد شباب الارض ونصون كيان الانسانية من الذوبان والاضمحلال ودمتم بخير والسلام عليكم ورحمة الله ..

• • •

رسالة السودان :

بقلم الصديق : الباهى النور آدم الرحمة

أحييكم بتحية الاسلام .. أحييكم بتحية أخ لكم من جنوب وادى النيل العظيم — الذى طالما جمع شملنا — يخلص لكم الود ، ويرجو لكم الخير والسداد ودوام التقدم .. يسره ويسعده أن يرسل لكم هذا السفير وبالمناسبة فهذه أول مرة يكتب لكم فيها لكى يعبر لكم عن اعجابه الشديد بالمستوى المشرف والملموس الذى وصلت اليه مجلتكم الرشيدة فى مجال احياء التراث الدينى ونشر الثقافة الاسلامية فى كافة دول العالم الاسلامى .. حياكم الله .. وقواكم .. على القيام بهذا الواجب بل الغرض الدينى الذى به تقدمون الخدمات الجمة للاسلام والمسلمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

• والمجلة تشكر الاخوة من تونس ومن السودان على الوقوف الى جانب العمل الجاد المثمر راجية دوام التقدم للاسلام والمسلمين آملة الوصول الى تحقيق رغبات قرائها والله الموفق .

• • •

ومن رسالة للصديق ابو بكر علوى — الاسكندرية — ج. م. ع. يقول :

الاخوة معدى المجلة المحترمين — اننى أسطر شكرى وتقديرى البالغين لكم واعجابى الشديد بكل ما تحتويه مجلتكم الغراء التى تتكلم بلسان الحق ، لسان الدعوة الاسلامية الجليلة ، ولا انكر على الاطلاق مدى استفادة كل قارىء مسلم يطلع عليها ، وأنا من هؤلاء القراء الذين لا تفوتهم كلمة واحدة من هذه الثروة الدينية التى تصدرونها التى لا تقدر بثمن وانما أجركم عند الله . ولكن هل لى أن أضع اقتراحى كقارىء مستديم لهذه المجلة فى أن ألفت نظركم لما يهدف الى وضعها فى قمة المجلات خاصة وأنها تتمتع الان بالروعة والامتياز ... اننى أقرأ باستمرار المواضيع التى تنشرونها لبعض الكتاب وأصادف أن الآيات القرآنية التى تتخلل هذه الموضوعات يجب أن تأخذ عناية أكثر فالحروف تحتاج الى تشكيل والكلمات تحتاج الى شكل مخالف لشكل الكلمات الاخرى .. ولهذا فأرجو تكرمكم بالحرص والاهتمام الشديدين بكتابة كل كلمة بل كل حرف من أحرف الآيات القرآنية المجيدة ، كلمات الله عز وجل التى أنزلها على خاتم الانبياء لتكون طريقا من نور ودستورا نافعا لخير البشرية ، خير أمة أخرجت للناس . شكرا لكم والله ولى التوفيق .

• والمجلة اذ تشكر الصديق على كلماته الرقيقة وحرصه على الاسلام ودستوره تطلب منه الاطلاع على المجلة الان عسى أن يوفقنا الله للوصول الى الصورة الجميلة للقارىء وللمحافظة على دستورنا دستور الاسلام .

• • •

ومن رسالة للصديق محمد مصطفى دعبس بكلية التربية جامعة عين شمس ج.م.ع. يقول :

السادة الافاضل .. ان مجلتنا منبر الاسلام الغراء هى بحق الصديق الوفى الذى لا يتركه الانسان فهو مفيد من جميع نواحى الحياة .. ولذلك فهذه المجلة تعتبر علامة على الطريق .. وأبوابها اعمدة النور المطلة على شارع الحياة تهدى السائرين الى الصراط المستقيم .. كم أنا تواق الى لقاء كل كاتب فيها أو معد لباب من ابوابها لاقدم له شكرى خاصا على مايقوم به من عمل مضن مثمر .. (ان الدين عند الله الاسلام) ومنبر الاسلام عضد ذلك الدين .. فما اجمل أن تتعاونوا على اخراج عضد الدين بالصورة التى نراها فتريح عيوننا ، ونقرأها فتشبع أرواحنا ونغلقها فتشدنا اليها شوقا لفتحها .. فيها ذلك السحر العجيب الذى لا يقدر على مواجهته انسان فما أقدركم على ذلك العمل الذى يظهر المنبر فى وضعه السليم المحبب الذى لا نستغنى عنه ومادام ذلك يشدنا الى الله فما أحب وأقرب الى القلب الذى يشدنا الى الله وفقكم الله ووفقنا معكم والسلام عليكم ورحمة الله .

بريد التعارف

الاسم : سعيد حمزه ابراهيم
البلد : ج. م. ع
السن : ٢٣
المهنة : موظف باتحاد عمال مصر
الهواية : المراسلة وتبادل الكتب الدينية
العنوان : ١ ش محمد نوفل حدائق شبرا القاهرة

الاسم : حسن عبدالفتاح أحمد اسماعيل
البلد : ج. م. ع
السن : ١٩
المهنة : طالب بالازهر
الهواية : قراءة القرآن والادب والرسم
العنوان : كفر الشيخ ابراهيم مركز بنهــا محافظة القليوبية

الاسم : عبدالحميد سيد محمد الكسار
البلد : ج. م. ع
السن : ٢٢
المهنة : موظف بالقوات المسلحة
الهواية : القــراءات الدينيــة والمراسلة
العنوان : ١٤١ ش ترعة الجبل منشية الصدر

الاسم : اجلال فهيم
البلد : ج. م. ع
السن : ٢٨
المهنة : موظف [هيئــة المواصلات السلكية واللاسلكية]
الهواية : قراءة القرآن الــكريم والادب والشعر
العنوان : ٤ ش حسن رضوان حدائق القبة

الاسم : محمد حسام الدين زاهر
البلد : ج. م. ع
السن : ١٨
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وتبادل الاراء والمعارف الدينية
العنوان : ميت فارس مركــز دكرنس دقهلية

الاسم : عبد الحفيظ الونيفى
البلد : تونس
السن : ٣٠
المهنة : معلم
الهواية : المراسلة الدينيةوتبادل الافــكار
العنوان : م ١ فرنانه جندوبه تونس

الاسم : عبد الرحمن رجب محمد حسن
البلد : ج٠م٠ع
السن : ٢٣
المهنة : مهندس
الهواية : الاطلاع وقراءة الكتب الدينية
العنوان : شارع النصر المتفرع من شارع شكرى القوتلى سمالوط ـ المنيا

الاسم : عبد المجيد رياشي
السن : ٢٠
المهنة : طالب
البلد : الجزائر
الهواية : مطالعة الكتب الدينية والمراسلة
العنوان : نهج ٥ رقم ١ واد وشايح حسين داى

الاسم : نور الدين شيبوط
البلد : الجزائر
السن : ١٩
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وتبادل الاراء والافكار
العنوان : حى البرج الكتلة ٢٧ رقم ٥ الجلفه

الاسم : الحسينى سعود
البلد : المغرب
السن : ١٥
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وتبادل الاراء الدينية والاسلامية
العنوان : مدراسه درب مهمون رقم ٢٦ مكناس

الاسم : أحمد بوزيانى
البلد : الجزائر
السن : ٢١
المهنة : موظف
الهواية : المراسلة وتبادل الافكار
العنوان : حى بودغن رقم ٥٠٥ ولاية تلمسان

الاسم : منصور محمد أحمد العاقل
البلد : الجمهورية العربية اليمنية
السن : ٢١
المهنة : طالب
الهواية : المناقشة الدينية ومطالعة الكتب الدينية
العنوان : اليمن ـ تعز ـ منطقة ماويه ـ مكتب البريد

الاسم : عبدالله أحمد أبوعشر
البلد : السودان
السن : ٣٢
المهنة : موظف
الهواية : المراسلة وقراءة المجلات والكتب
العنوان : وزارة الداخلية ـ الشخصية

الاسم : الحاج أنورمحمدابوزيد
البلد : السعودية
السن : ٣٢
المهنة : لحام اكسوجين
الهواية : القراءات الدينية والصوفية
العنوان : النفيره ـ ورشة عبد الله الجريد

اقــرأ في هذا العدد

■ معالم الطريق :
نص كلمة الرئيس السادات الى الامة بمناسبة اجمـاع الجمـاهير على انتخابه ١٩/٩/١٩٧٦.

■ دراسات قرآنية :

تفسير سورة آل عمران	الاستاذ أحمد حسين	٨
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	الشيخ عبد الجليل عيسى	١٤
دعـاء الصالحين	الدكتور أحمد الحوفى	١٧
خصائص القصة القرآنية	الاستاذ فتحى رضوان	١٩
قضايا فكرية فى فهم العربية	الدكتور محمد بدرى عبد الجليل	٢٣
تفصيل انواع المنسوخ	الدكتور محمد سعاد جلال	٢٦
ظل عرش الله	الشيخ أحمد كامل الخضرى	٢٨
أشخاص القصة القرآنية	الدكتور عبد الغنى الراجحى	٣٠
منهج القرآن فى بيان الاحكام	الاستاذ أحمد بهجت	٣٢
تأملات فى البيان القرآنى	الدكتور ابراهيم عوضين	٣٤
من أخلاق القرآن	الدكتور أحمد الشرباصى	٣٧
التوبة والتوابون فى القرآن الكريم	الدكتور عبد العزيز رضوان	٤٠

■ التشريع الاسلامى :

من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها	الشيخ محمد خاطر	٤٤
العلم فى الحديث : حديث الرسول عن الذبابة	الدكتور أحمد حسنين القفل	٤٦
الاعجاز العلمى للسنة النبوية	الدكتور عبد الرزاق نوفل	٤٨
المحاسبة بعد المجاهدة	الدكتور محمد القيعى	٤٩
التجارة فى الاسلام	المستشار عبد الستار آدم	٥٢
البيوع فى الاسلام	الدكتور محمد عبد المنعم خميس	٥٤
الشريعة الاسلامية والقانون المعاصر	المستشار أحمد محمود خليل	٥٦
فى مدرسة الرسول	الاستاذ ابراهيم مصباح	٥٨
من توجيهات الاسلام	الشيخ محمد هلال عبد الرسول	٦٠

■ ذكريات شـوال وعيد الفطر المبارك

عيد الفطر فاتحة شهر شوال	الشيخ محمد مصطفى أبو العلا	٦٤
شوال شهر الجائزة والبناء	الاستاذ عبد المعطى عباده	٦٧
الاعياد فى ضوء الوحى والعلم	الدكتور زكى مشعل	٦٩
المظاهر الاجتماعية والانسانية فى العيد	الاستاذ محمد رجاء حنفى	٧١
وماذا بعد شهر الجهاد	الشيخ عبد الرحمن النجار	٧٣
دروس من مدرسة رمضان	الشيخ مصطفى الجندى	٧٥

■ مع الدعوة والدعاة :
يشرف على تحـريره : منصـور عبيـد / فـؤاد هيبـة / على عيـاد

حديث الى الائمة		٧٨
من تاريخ الجهاد العربى المشترك	الاستاذ صبرى أبو المجد	٧٩
عليكم بالصدق	الشيخ محمد حافظ سليمان	٨٢
منهج الاسلام فى تربية الشباب	الشيخ منصور الرفاعى عبيد	٨٤
مغزى الاعياد فى الاسلام	الشيخ على فريج حسنين	٨٦
دعـاء		٨٨

■ التصوف :

الصوفية فى الهامهم	الاستاذ حسن كامل الملطاوى	٩٠

■ العلم والايمان :	السادات ونداء وطننا العزيز	الدكتور حامد محمد شعبان	٩٤
	دروس من غزوة احد	الاستاذ أحمد زين	٩٦
	من أحداث السيرة	الشيخ الصاوى شعلان	٩٨
	هذا هو الاسلام الحق والعدل	الشيخ محمود ابراهيم طيره	١٠٠
	دمع الندم يغسل الخطيئة	الدكتور محمد محمد خليفه	١٠٤
	خلق التعصب	الاستاذ عبد العظيم منصور	١٠٦
	من ثمار معرفة الله	الاستاذ طه محمد كسبه	١٠٩
	رسالة المسلم وخلافة الله فى الارض	الدكتور ابراهيم هلال	١١٢
	لماذا انتشر الاسلام بهذه السرعة	الاستاذ مأمون غريب	١١٤
	العقيدة السليمة وحدها تفرز اخلاقا مستقيمة	الدكتور السيد عبد الله بن عبد القادر بلفقيه العلوى	١١٧
	يوم من أيام الرسول	الاستاذ أنور الجندى	١١٩
	مكانة البلد الحرام وسر حب الناس له	الاستاذ صلاح عزام	١٢٠
	الاقتصاد الاسلامى	الاستاذ محمد النظامى	١٢١
	الاسلام وقضايا العصر	الاستاذ عبد الحكيم النجار	١٢٥
	افنجعل المسلمين كالمجرمين	الاستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى	١٢٧
	نظرة معاصرة الى مصارف الزكاة	الاستاذ محمد دياب	١٢٩
■ الفن الاسلامى :	فى الفن الاسلامى ـ المدرسة المغربية	الاستاذة سميحة محمد منير الجبالى	١٣٤
■ القصة :	رجل ومعارك	الاستاذ محمد صالح	١٤٠
■ الشعر :	عيد الفطر وعيد النصر	الشاعر المهدى محمود عبد الله	١٤٤
	الشعب يبايع السادات	الشاعر عبد المنعم عبد الله القن	١٤٤
	تـــوبة	الشاعر عبد المنعم عيسى	١٤٥
	فى نور الله	الشاعر محمد صلاح عفيفى	١٤٥
	نداء الايمان	الشاعر رشاد محمد يوسف	١٤٦
■ الطب والاسلام :	الطب الوقائى بين الهدى النبوى ونظريات الطب المدنية	الدكتورة ابتسام عبد الحليم	١٤٨
■ شخصيات اسلامية :	الامام على بن ابى طالب	الاستاذ توفيق ابو علم	١٥٢
	عثمان بن مظعون	الاستاذ عبد المنعم الادفوى	١٥٤
	الامام ابن تيمية	الدكتور منيع عبد الحليم محمود	١٥٦
	ابن رشـــد	الاستاذ عبد المنعم حمادة	١٥٨
	ابو الحسن كوشيار الجيلى	الدكتور أحمد سعيد الدمرداش	١٦٠
■ المكتبة الاسلامية :	محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم	الدكتور احمد عمر هاشم	١٦٣
■ الافتـــاء :	انت تسأل والمفتى يجيب	فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود	١٦٦
■ الاسرة المسلمة :	الزواج نصف الدين	الاستاذ أحمد وافى	١٦٩
	مع القراء	اعداد : فؤاد هيبة	١٧١
	بريد التعـــارف		١٧٣

الشــرق الجـديدة

أولادك أمانة فى عنقك

فمـاذا أعددت لهم ؟

وثيقة الشرق الجديدة تحقق الأمان لأسرتك

فهى الوثيقة ذات المزايا العديـدة

- فى نهاية مدة التأمين تدفع الشركة ضعف مبلغ التأمين الأصلى .
- فى حالة الوفاة العادية تدفع الشركة للمستحقين فورا مبلغ التأمين الأصلى مضافا إليه زيادة قدرها ٥٪ عن كل سنة من بدء التأمين حتى الوفاة .
- فى حالة الوفاة بحادث تدفع الشركة للمستحقين مبلغ التأمين الأصلى بالإضافة إلى مبلغ التأمين المستحق فى حالة الوفاة العادية .
- فى حالة الإصابة بعجز كلى دائم تدفع الشركة ضعف مبلغ التأمين الأصلى .
- تأمين إضافى على الأرملة بمبلغ التأمين الأصلى بدون دفع أقساط .
- تغطية أخطار الحرب للمدنيين بدون قسط إضافى .
- تمنح الشركة قروضا بعد سداد أقساط سنتين معفاة من الفوائد فى حالة الحج والتقديس والعمليات الجراحية .

(انظر الكوبون صفحة ١١٣)

شَركة الشَرق لِلتأمِين

المركز الرئيسى ١٥ شارع قصر النيل - القاهرة

يسرى

مطابع الأهرام